

محور المقاومة

وتأثيره في التحولات الدولية



محور المقاومة وتأثيره في التحوّلات الدوليّة

2023/6/22

كلمة المركز

❖ ”نحن نواجه اليوم منعطفًا تاريخيًا مهمًا أو نتحرك داخل منعطفٍ تاريخيٍّ مهمّ. العالم في طور التحوّل. [هناك] تغيّراتٍ أساسيّة. لا يمكن إدراك التحوّلات الأساسيّة والكبيرة في غضون أسبوع أو شهر أو سنة؛ إنها تحدث تدريجيًا. عليكم أن تكونوا ذوي إحاطة تامة حتى تروا ما يحدث في العالم والبلاد“.

من لقاء الإمام الخامنئي مع جمع من الشعراء ومداحي أهل البيت 12/1/2023

❖ ”نشهد اليوم بحمد الله أفولًا تدريجيًا للكيان الصهيوني الغاصب، وسرعة وتيرة أفوله تتزايد يومًا بعد يوم. هذه فرصة كبيرة جدًا. منذ عشرات السنين، حدّر (ديفيد) بن غورين - أحد مؤسسي الكيان الصهيوني ورئيس وزراء هذا الكيان (الأول) - من أنه حينما تنتهي قوة الردع لديهم، سيضمحل هذا الكيان. إن قوة الردع الآن انتهت أو شارفت على النهاية. [تحقق] هذا ببركة المقاومة“.

كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع مسؤولي البلاد وسفراء الدول الإسلامية 22/4/2023

❖ ”إن تغيير النظام العالمي عملية مليئة بالمنعطفات ومتأثرة بأحداث غير متوقعة. إن رصد التحوّلات العالمية وتقييمها والمعرفة الدقيقة للتفاصيل وراء كواليس الأحداث أمور مهمة للغاية كي يكون لإيران مكانة مناسبة في النظام العالمي الجديد. ينبغي استخراج الاقتراحات العملية بناء على هذا الرصد“.

من لقاء الإمام الخامنئي مع مسؤولي وزارة الخارجية وسفراء جمهورية إيران الإسلامية 20/5/2023

تلخّص هذه المقاطع من كلمات الإمام الخامنئي -حول التحوّلات الجارية في النظامين الإقليمي والعالمي وضرورة الاستعداد للاستفادة منها والتعامل معها- فكرة هذا الكتاب. إذ يواكب عملية التغيّر بإطارها العملي عبر تقديم مجموعة من الدراسات؛ هي بمثابة مراجع في رصد ما يجري من تحولات عالمية تتعلّق بمنطقة غرب آسيا، وفي الإحاطة بتقييم التغيرات الأساسية وتداعياتها وآليات الجهوزية لتحديات المرحلة المقبلة. من هنا، يحاول الكتاب أن يشكّل مرجعية متكاملة في عملية الرصد، مواكبًا نظرة الإمام التفاؤلية والواقعية حول التغيّرات والتحوّلات الجارية. ويتمحور مضمون الكتاب حول دور محور المقاومة وتأثيره في التغيير المستجد سواء على النفوذ الأمريكي المباشر في المنطقة أو البنية، استنادًا إلى مجموعة من الدراسات والأوراق العلمية المتنوعة. وقد تمّ توزيع الأوراق على عنوانين: **التراجع والأفول الأمريكي**

عوامل ومؤشرات؛ والدور الفعال لمحور المقاومة.

لقد مثل التدخل الأمريكي في المنطقة منذ احتلال العراق (2003) بتكاليفه المرتفعة وتداعياته السلبية على النفوذ الأمريكي نقطة انعطاف باتجاه الانكفاء الأمريكي التدريجي عن المنطقة، لا سيما وأن الولايات المتحدة رزحت تحت ضغوط عوامل أخرى، أهمها تحوّل الرأي العام الأمريكي، وتزايد الإنتاج المحلي للنفط والغاز، وحاجة البيت الأبيض إلى تحويل الموارد والتركيز على أوروبا وآسيا لمكافحة المنافسة الروسية وتنامي النفوذ الصيني.

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تفقد مع الوقت هيمنتها في منطقة غرب آسيا في ظل مسار تصاعدي لقوى محور المقاومة وانتصارها في المواجهات الكبرى التي حصلت في العقدین الأخيرین. وأخذت معالم التراجع والأفول بالتبلور من خلال الإحجام عن التدخل العسكري لمساعدة الوكلاء، ومحاولة الخروج من الحروب التي "لا نهاية لها"، أمّا الهدف فهو تخفيف الأعباء والكلفة وحماية القوات الموجودة، مع الحفاظ على نتائج مقبولة بالحد الأدنى.

أدركت إدارة ترامب أن أمريكا لم تعد القوة المهيمنة الوحيدة في المنطقة، وأنها مضطرة للتعامل مع قوى دولية ومحلية صاعدة باتت شريكاً في تحديد قواعد السلوك السياسي والأمني. فرض الواقع الجديد استراتيجية الحدّ من الأعباء المباشرة على الحضور الأمريكي في المنطقة والتغيير بالقرارات العليا والإجراءات التنفيذية التي ما كانت لتتخذ لو كانت الظروف الموضوعية الحالية. وأمام التراجع المستمر، لجأت إدارة بايدن إلى تغيير بعض السياسات الإجرائية بما يتناسب مع خطاب الإدارة من جهة، ومع الاضطرار الى التكيف مع المتغيرات الإقليمية والدولية من جهة أخرى، فكثفت اللجوء إلى نقاط المرونة المختلفة كنوع من الاستجابات تجاه سياسات المحور؛ بغية منع تفلّت زمام المبادرة بالكامل من يدها.

لقد فرض المحور نفسه كفاعل إقليمي قوي قادر على رسم المعادلات الجديدة وتعديل موازين القوى، وقوّض بشكل متراكم نجاعة الاستراتيجيات الأمريكية المعتمدة -ومختلف آلياتها وتقنياتها- من التدخل المباشر والاحتواء والضغط الهادئ والحرب الناعمة والإدارة عبر الوكلاء. واليوم، وإذ تشهد المنطقة دخول تطورات كبرى على المستويين الدولي والإقليمي حيز التأثير، يجد الأمريكي نفسه في واقع جديد من التحولات الإيجابية لصالح منافسيه وخصومه، وأمام انعطاف آخر أشد حدة من الانكفاء الاضطراري هو دخول الأمريكي مرحلة "الوكالة المقنّنة" التي فرضها الوكلاء الدوليين وغير الدوليين على الراعي الأمريكي في ظل تأثير المتغيرات الحاصلة، لتنتهي مرحلة من الهيمنة المطلقة للإرادة الأمريكية. الأمر الذي سيدخل واشنطن مجدداً في متاهة البحث عن الاستجابة تجاه ما تفرضه التحولات الجديدة من تحديات وتهديدات ومخاطر على النفوذ الأمريكي في المنطقة برمّتها.

اقتصاديًا، وهي نقطة مركزية في التحوّل الأمريكي، استنزفت الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة بشكل مباشر وغير مباشر في غرب آسيا الاقتصاد الأمريكي، وتكفّلت بزيادة سبعة تريليونات دولار على الدين العام، وهذا ما أظهره كلام الرئيس ترامب لعدة مرات خلال فترة ولايته. كما تناولت التقارير الرسمية والأكاديمية الأمريكية تأثير الحروب الطويلة على الولايات المتحدة، وفي أكثر من اتجاه وعلى أكثر من بنية وقطاع، وليس على الصعيد الاقتصادي حصراً. وفي نفس السياق، جاء تصريح وزير الدفاع الأمريكي، مارك إسبر، في المعهد الملكي للخدمات المتحدة البريطاني (RUSI)، في السادس من أيلول 2019، خلال الحديث عن تهديدات الأمن العالمية وما نجم عن التدخّل الأمريكي في المنطقة من نتائج وتأثيرات بنيوية مغايرة للتوقعات الأمريكية.

لقد حدّد إسبر -ومن موقع المسؤول- ما نجم عن حروب أمريكا "الأبدية" بعدة نقاط: استنزاف الاقتصاد الأمريكي حتى خلق جدلاً مكثفًا في الكونغرس حول المقايضة بين الإنفاق الدفاعي والمحلي؛ الفرض على جيل من العسكريين الأمريكيين الذين أصبحوا خبراء في الحرب غير النظامية وإعادة تعلم المهارات المرتبطة بالصراع الشديد الكثافة؛ إعادة فحص الخدمات العسكرية قدراتها القتالية؛ وإعادة العقيدة والقاعدة الصناعية الدفاعية تجهيز خطوط التجميع لإنتاج جيل جديد من سفن الطائرات والمركبات القتالية. بهذا المعنى، عندما يتحدّث وزير الدفاع الأمريكي كيف جاءت معارك الثمانية عشر عامًا (2001 - 2019) على حساب الاستعداد الأمريكي لمعارك المستقبل حيث تضاءلت بعض المزايا النسبية للولايات المتحدة بينما استفاد المنافسون الاستراتيجيون من خلال الاستثمار بكثافة في التحديث العسكري وتوسيع القدرات في الفضاء والمجالات الإلكترونية، والعمل على إعادة تشكيل البيئة العالمية، على حدّ تعبيره، فإنّه يؤكّد على دور محور المقاومة الواضح والمباشر في تغيير الموازين الدولية، ونشأة التحديّات والتهديدات مقابل الولايات المتحدة الأمريكية، وتقويض قدراتها على ردع النزاعات المستقبلية وحلم استمرار القيادة الأحادية.

لذا، يضع المركز هذا الكتاب بين أيدي كل القراء والمهتمين من أهل الخبرة والاختصاص، على أمل أن يساهم في نشر الحقائق وحفظ الوقائع والإنجازات.

مركز دراسات غرب آسيا

22 حزيران 2023

فهرس الكتاب

التراجع والأفول الأمريكي.. عوامل ومؤشرات

1. أمريكا.. الإمبراطورية الآفلة
2. الانكفاء الأمريكي والبديل الإقليمي: فشل التجربة من العراق إلى اليمن
3. الانكفاء العسكري الأمريكي: إعادة تشكيل النظام
4. نهاية الهيمنة الأمريكية: ثغرات البنية السياسية الأمريكية 2020
5. التقديرات الغربية والأمريكية الخاطئة وسياسة الضغوط القصوى على إيران
6. تحالف الدفاع الجوي للشرق الأوسط (MEAD)
7. درس في حدود القوة انسحاب الولايات المتحدة وحلفائها من أفغانستان
8. تراجع القوة الامريكية
9. سقوط الامبراطورية الأمريكية: الانسحاب من أفغانستان
10. الديون الأميركية ثقب أسود يبتلع الإمبراطورية
11. تآكل هيمنة الدولار الأمريكي
12. إنهاء الإخفاقات الاستراتيجية الكبرى لأمريكا
13. تكلفة حروب أمريكا في غرب آسيا
14. نهاية الهيمنة الأمريكية فوكوياما 2021
15. التراجع الأمريكي في المنطقة والوضع الإسرائيلي

الدور الفعال لمحور المقاومة

1. محور المقاومة.. واقعه، إنجازاته، أهدافه، مستقبله تحليلات غربية وعبرية وعربية
2. دولة إقليمية تفاوض العالم
3. دول وشعوب ضد التطبيع مع الكيان المؤقت
4. إنجازات محور المقاومة منذ اغتيال الشهيد قاسم سليماني
5. مسار ومآلات الاشتباك الإيراني الأمريكي
6. الاتفاق الإيراني السعودي الجديد: فشل إسرائيلي وأفول أمريكي
7. نحو قطب إقليمي فاعل دولياً
8. نهاية العصر الذهبي للأمن في إسرائيل

التراجع والأفول الأمريكي عوامل ومؤشرات

أمريكا الإمبراطورية الآفلة



مؤشرات الأفول في البنية الداخلية

- 1 المؤشرات الإقتصادية
- 2 المؤشرات الاجتماعية
- 3 المؤشرات الصحية
- 4 المؤشرات السياسية
- 5 المؤشرات العسكرية
- 6 المؤشرات الأمنية

مؤشرات الأفول في السياسة الخارجية

- 1 مؤشرات السياسات العامة
- 2 المؤشرات في غرب آسيا
 - المؤشرات السياسية
 - المؤشرات العسكرية

التقييم العام

منهجية الدراسة :

تنقسم الدراسة إلى فصلين رئيسيين، الأول : مؤشرات الأفلول في البنية الداخلية، والثاني : مؤشرات الأفلول في السياسة الخارجية. احتكمت الدراسة إلى منهجية محددة لتقييم مؤشرات الأفلول في كل مجال من المجالات (اقتصاد، سياسة، قوة عسكرية، ..) حيث تمت قراءة المؤشرات وفق العناوين التالية

الثغرات :

توصيف علمي من مصادر ذات صلة للثغرات التي تؤيد مؤشرات الأفلول.

أرقام :

إحصاءات وبيانات خاصة تعكس واقع مؤشرات الأفلول.

آراء الخبراء :

- آراء خبراء أمريكيين ودوليين حول قيمة المؤشر وحيثياته.
- آراء إيجابية ترجيحية : الآراء التي تؤيد وجود الثغرات وتنتقد الضعف الأمريكي.
 - آراء سلبية نقضية : الآراء التي تناقش في وجود الثغرة وتنكر أهميتها وتأثيرها.

الأسباب :

التحليل السببي الخاص بالثغرات التي وردت في المجال المحدد.

التداعيات :

- النتائج والآثار التي تترتب على الثغرات، وتعكس مستقبل مؤشرات الأفلول.
- على العدو : التداعيات التي تظهر على بنية العدو وقدراته وموارده وجهوزيته.
 - على حركة العدو : التداعيات التي تظهر على فعاليته وحركته وتأثيره.

ضعف المعالجة :

تقييم مشكلات مواجهة الثغرة والنقص الحاصل في معالجتها وأسبابه.

الفصل الأول : مؤشرات الأفول في البنية الداخلية

آراء وأرقام وتعليقات تُوشر على الأفول الأمريكي ومظاهره في البنية الأمريكية الداخلية، وذلك في المجالات المختلفة : الاقتصاد، المجتمع، الصحة، السياسة، القوة العسكرية، الأمن.

أولاً : المؤشرات الإقتصادية

الثغرات :

- 1 - انكماش اقتصادي مفاجئ، ارتفاع نسبة البطالة إلى مستوى غير مسبوق منذ عهد الكساد الكبير 1929، خسارة الوظائف بالملايين، وتباطؤ في النمو الاقتصادي الأمريكي
- 2 - صدمة اقتصادية غير مسبوقة وفقاً لمركز دراسات الطاقة في معهد بيكر للسياسة العامة في جامعة راييس
- 3 - تمييز في توزيع أموال التحفيز الفيدرالية على القطاعات الصناعية وعدم فعاليتها في رفع الانكماش
- 4 - ضعف سابق في السياسات الإقتصادية الأمريكية، وفقاً لكبير الاقتصاديين العالميين في شركة "Deloitte Touche Tohmatsu 1"، إيرا كاليش.
- 5 - انهيار أسعار النفط الأمريكية وانخفاض المستويات إلى ما دون الصفر، والتداول عند أدنى مستوى له منذ أن فتحت بورصة نيويورك تداول العقود الآجلة في عام 1983.

أرقام :

- معدل البطالة في نيسان 2020 14.7% بينما وصلت ذروة البطالة في عهد الكساد الكبير 1932: 25.5%
- خسارة وظائف في شهر نيسان:
- قطاع السياحة : خسارة 7.7 مليون وظيفة
- خسارة 20.5 مليون وظيفة (وزارة العمل): قطاع البيع بالتجزئة: خسارة 2.1 مليون وظيفة
- التصنيع: خسارة 1.3 مليون وظيفة
- قطاع الصحة: خسارة 1.4 مليون وظيفة
- 40 مليون عاطل عن العمل
- خسارة وظائف في أواخر أيار: نسبة تأثر اللاتينيين: 18.9%
- الأمريكيين الأفارقة: 16.7%
- الآسيويين: 14.5%
- البيض: 14.2%

■ البطالة:

بطالة النساء: 16.2 %

بطالة الرجال: بمعدل 13.5 %

■ تقلص الاقتصاد (الدخل القومي):

بمعدل 4.8 % في الربع الأول من عام 2020

ترجيح انخفاض أعلى بكثير في الربع الثاني

التراجع المحتمل في الربع الثاني بما يعادل 20 %

■ انكماش الناتج المحلي:

6.8 % في الربع الأول من عام 2020

خفض بنك جولدمان ساكس الاستثماري تقديراته للناتج المحلي

الإجمالي الأمريكي للربع الثاني من 0 % إلى -5%، وهو ما يمثل أسوأ

انكماش في الربع الواحد منذ ركود عام 1958.

■ خسارة ضرائب :

انخفاض يقدر بنحو 121 مليار دولار على مستوى الدولة في

تحصيلات الضرائب الحكومية عبر السنة المالية 2020 و 2021

مقابل خط الأساس للسنة المالية 2019 ، و 191 مليار دولار

مقارنة بتوقعات الإيرادات الضريبية الأولية لهذين العامين.

■ قطاع الطاقة:

فقدانه في ستاندرد آند بورز 500 "S&P 500's" ، أكثر من 40% من قيمته هذا العام على الرغم

من الانتعاش الهائل في سوق الأسهم بشكل عام خلال الشهر الماضي

• فقدان كل من Noble Energy (NBL) و Halliburton (HAL) و Marathon Oil (MRO)

و Occidental (OXY) أكثر من ثلثي قيمتها، وانخفاض سهم إكسون موبيل (XOM) بنسبة 38%

• خسارة عامل حفر الصخر الزيتي أكثر من 90% من قيمته هذا العام.

• تسجيل عملاق خدمات حقول النفط خسارة صافية قدرها 1 مليار دولار في الربع الأول.

■ آراء الخبراء :

آراء ايجابية:

1 - أسوأ تراجع في الاقتصاد الأمريكي منذ عام 2008

2 - سرعة ومدى الانكماش والخسارة يعادل ضعف ما عانت منه البلاد في الأزمة الاقتصادية 2007-2009

■ كارثة اقتصادية فاقمها تجاوب البيت الابيض البطيء وغير العادل للأزمة وفق كلام بايدن

3 - إرجاع المحللين الاقتصاديين نسبة البطالة الشهرية إلى عام 1890، حوالي سبعين سنة قبل بدء وزارة العمل بتسجيل ملاحظاتها الشهرية

4 - بدء معاناة عمال الأجور المنخفضة من الكساد العظيم، وفقا للرئيس المشارك في معهد ADP للأبحاث المتخصص في سوق العمل والأداء، آهو يلديرماز.

5 - مستويات الناتج المحلي الإجمالي أذار 2020 "GDI"، والعمالة أقل بكثير من مستويات 2019، وفقاً للجنة تأريخ دورة الأعمال التابعة للمكتب الوطني للبحوث الاقتصادية.

- 6 - تغيير السياسات التجارية باتجاه العزلة، وخاصة في الولايات المتحدة، كان له تأثيرٌ تخريبيٌّ على الاقتصاد العالمي
- 7 - بدء الركود - الانكماش الواسع - الاقتصادي الأمريكي في شباط 2020 مع وصول الاقتصاد ذروة نشاطه، وتقلص الاقتصاد بشكل حادٍّ في آذار 2020، وفقا للجنة تأريخ دورة الأعمال التابعة للمكتب الوطني للبحوث الاقتصادية
- 8 - حجم الانخفاض غير المسبوق في التوظيف والإنتاج، وانتشاره الواسع عبر الاقتصاد بأكمله، يستدعي تصنيف هذه الحلقة على أنها حلقة ركود، حتى لو اتضح أنها أقصر من الانكماشات الاقتصادية السابقة
- 9 - مساعدة شركات الطيران بـ 25 مليار دولار تبقّيها واقفة على قدميها أثناء الجائحة لكنها لا تثبت كفايتها للحفاظ على حجم الصناعة قبل الوباء
- 10 - تقييم شركات النقل الأربع الكبرى في الولايات المتحدة عرض عمليات الاستحواذ وحزم التقاعد المبكر لتشجيع الموظفين على المغادرة بمفردهم، وتقليل العدد الذي يتعين عليهم فرضه
- 11 - شركات الطيران تعمل على حماية الوظائف، لكن البقاء على قيد الحياة هو الأولوية، وفقا لغاري كيلى، الرئيس التنفيذي لشركة ساوثويست إيرلاينز
- 12 - تخطيط شركتين جويتين (American Airlines Group Inc. United Airlines Holdings Inc) للجوء إلى خفض الرتب الإدارية بنسبة 30% - حوالي 8.500 وظيفة بين الاثنتين
- 13 - عدم حصول الصناعات الأخرى على نفس صفقة الخطوط الجوية البالغة 25 مليار دولار، وفقا للخبير الاقتصادي في جامعة نورث وسترن، روبرت جوردون.

آراء سلبية نقضية

- 1 - تقوقع الولايات المتحدة اقتصادياً بشكل أساسي على نفسها خلال السنوات الثلاث الماضية، وانتقالها من التنمية إلى فعل ما هو عكس ذلك تماما
- 2 - انسحاب ترامب من اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ
- 3 - تباطؤ حاد في استثمارات المشاريع التجارية والصادرات وكذا في نمو التجارة ونمو الإنتاج الصناعي
- 4 - فرض تعريفات جمركية في شهر أيار على الصين وبلدان أخرى

الأسباب :

- 1 - تقوقع الولايات المتحدة اقتصادياً بشكل أساسي على نفسها خلال السنوات الثلاث الماضية، وانتقالها من التنمية إلى فعل ما هو عكس ذلك تماما
- 2 - انسحاب ترامب من اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ
- 3 - تباطؤ حاد في استثمارات المشاريع التجارية والصادرات وكذا في نمو التجارة ونمو الإنتاج الصناعي
- 4 - فرض تعريفات جمركية في شهر أيار على الصين وبلدان أخرى

- 5 - تقويض الولايات المتحدة لمنظمة التجارة العالمية برفضها السماح بتعيين أعضاء جدد في هيئة الاستئناف بالمنظمة، جعل منها غير قادرة على الفصل في النزاعات التجارية بين البلدان
- 6 - سوء أداء سياسات إدارة ترامب الاقتصادية قبل الجائحة
- 7 - تأثير الوباء واستجابة الصحة العامة وفقاً للجنة تأريخ دورة الأعمال التابعة للمكتب الوطني للبحوث الاقتصادية
- 8 - سلوك نهج الطمع والجشع في سياسة الانعزال عن التجارة العالمية والمتزايدة بسرعة، واستبدال تحفيز العمالة الأجنبية الرخيصة بالأتمتة والمكننة، والتسابق في الخارج للحصول على مكاسب قصيرة الأجل
- 9 - اهتزاز الأسواق النفطية بفعل حرب أسعار النفط بين السعودية وروسيا
- 10 - الانخفاض الحادّ المستمر في الطلب على النفط
- 11 - الانكماش الاقتصادي سببه عوامل خارجية: الجائحة واستجابة الحكومة للوباء في الوقت ذاته
- 12 - انخفاض الطلب على النفط بسرعة كبيرة بسبب جائحة الفيروس التاجي، لدرجة أن العالم بدأت تنفذ مخازنه لتخزين البراميل. كما عزا المحللون انخفاض يوم الاثنين إلى تداول اللحظة الأخيرة المحموم بسبب انتهاء عقد أيار
- 13 - غمر المملكة العربية السعودية العالم بالنفط في حرب أسعار مع روسيا، قبل أن يبرم كلاهما اتفاقية جديدة - مع منتجين آخرين - لخفض الإمدادات بمقدار قياسي

التداعيات :

- 1 - "خسارة في الطلب الهيكلي على النفط بسبب قلة السفر"، و"كحد أدنى، ستكون أسعار النفط آخر فئة أصول تتعافى من الإغلاق، بغض النظر عما تفعله أوبك"، وفقاً لكبير استراتيجيي الأسواق العالمية في أكسيكورب، ستيفن إينس.
- 2 - تأثير بشكل كبير على النشاط الاقتصادي والتوظيف والتضخم على المدى القريب، وطرح مخاطر كبيرة في التوقعات الاقتصادية على المدى المتوسط، وفقاً لمجلس الاحتياطي الفيدرالي.
- 3 - تراجع الأسهم الآسيوية والعقود الآجلة للأسهم الأمريكية.
- 4 - عدم تمكن بعض شركات النفط ذات الديون الكثيرة من النجاة من هذا الانكماش التاريخي
- 5 - لجوء ملايين الأميركيين لـ بنوك الطعام وبحث عن مساعدات حكومية لأول مرة
- 6 - توقف عن دفع فواتير أجارات وغيرها وعرض منازل للبيع
- 7 - فقدان التأمينات الصحية، دفوعات كاش وسيولة نقدية لأسابيع
- 8 - تفاوت اجتماعي حاد بين مختلف شرائح المجتمع نتيجة التمايز الجنسي والعنقي والتعليمي
- 9 - خوف متزايد وقلق من دوام الضرر مع سقوط الطبقة المتوسطة للفقر وصراع الشباب لإطلاق فرص عمل ومهن
- 10 - ترجيح حاجة شركات الطيران إلى إيقاف 20% من طائراتها وتقليص القوى العاملة التجريبية، وفقاً لمذكرة بحثية حديثة، للباحثة هيلين بيكر

- 11 - انكماش في شركات النقل الجوية، مع تحليق عدد أقل من الطائرات، عدد أقل من الرحلات الجوية وعدد أقل من الموظفين في الأول من تشرين الأول، وفقاً لبيكر
- 12 - توقع استمرار انكماش قطاع الطيران رغم أموال التحفيز الفيدرالية
- 13 - ضعف جودة الصناعة الأمريكية واستبعادها من الأسواق الأوسع، وفقاً للخبير الاقتصادي جوردون
- 14 - خطر كبير على شركات الطاقة الأمريكية مع انهيار سعر النفط وتراجع الطلب على النفط الغاز؛ تقديم شركة Whiting Petroleum إفلاسها وتقرير عن استعداد شركة Chesapeake Energy للقيام بذات الشيء.

ضعف المعالجة :

- 1 - الحاجة إلى سنين للمعالجة وللعودة إلى نسبة البطالة السابقة "3.5%" التي سجلتها البلاد في شباط الماضي
- 2 - مصير الوضع الاقتصادي غير معروف كيف سيكون بعد الجائحة، حتى لو تقدم العلماء باكتشاف لقاح، لا يوجد علاج سريع للأزمة
- 3 - بطء وصول مساعدة الكونغرس التي بلغت 3 تريليون، كما أنها لم تصل للعديد من المواطنين، والكثير منهم ينتظر، فضلاً عن عدم رضى الأفراد عن مقدارها البالغ 1000 \$ الذي لا يكفي احتياجاتهم
- 4 - الاقتصاد لن يتحسن كما يريد ترامب
- 5 - استغراق انتعاش قطاع الطيران سنوات، وليس شهوراً، وفقاً لمسؤولين تنفيذيين في شركات الطيران الأمريكية
- 6 - صعوبة إعادة تشغيل الاقتصاد بفعل عدم حصول جميع القطاعات الصناعية على أموال التحفيز
- 7 - عودة ارتفاع أسعار النفط قليلاً على أساس التوقعات الاقتصادية الإيجابية، لكن لا يوجد تأكيد إلى حد كبير ما إذا كانت التوقعات ستكون أقل بكثير مع عودة أسعار النفط إلى نطاق 50-60 دولار من ما قبل الوباء
- 8 - عدم اليقين من التوقعات الإيجابية لأن عوامل الانكماش الاقتصادي تجعل نمذجة المستقبل الاقتصادي إشكالية للغاية
- 9 - 80 % اقتصاديون متشائمون من مستقبل الاقتصاد، والتعافي الاقتصادي بعيد المنال
- 10 - على الرغم من المزيد من الانهيار في الأسعار، سيظل هناك فقط - "فقط" - 100 إفلاس نفطي في عام 2020، "من الصعب تصديق أن 100 حالة إفلاس هي وجهة نظر متفائلة. هذا يظهر لك فقط أين نحن"، وذلك وفقاً للرئيس المشارك لممارسة الطاقة في شركة "هاينز وبون" للمحاماة في هيوستن بودي كلارك.
- 11 - إن الربع الثاني "من المرجح أن يكون الربع الأكثر غموضاً وتعطياً الذي يمكن أن تشهده الصناعة على الإطلاق"، وفقاً للرئيس التنفيذي لشركة شلمبرجير، أوليفيه لو بيوش.
- 12 - "نتوقع أن ينخفض النشاط في أمريكا الشمالية انخفاضاً حاداً خلال الربع الثاني وأن يظل مكتئباً حتى نهاية العام مما يؤثر على جميع الأحواض" وفقاً للرئيس التنفيذي لشركة هاليبورتون Halliburton ، جيف ميللر
- 13 - توقع صندوق النقد الدولي انكماش الاقتصاد في الولايات المتحدة بنسبة 5.9 في المئة، وزيادة نسبة البطالة في الولايات المتحدة إلى 10.4 في المئة هذا العام.
- 14 - توقع أن تكون الضربة الاقتصادية التي تلقاها اقتصاد الولايات المتحدة أكثر إيلاًماً بين شهري نيسان وحزيران، مع صعوبة قياس عمق التراجع أو مدى الضرر الاقتصادي لسنوات، وفق كلام كبير اقتصادي موديز، مارك زاندي.

ثانياً : المؤشرات الاجتماعية

الثغرات :

- 1 - انقسام المجتمع الأمريكي ما بين داعمين للنظام والقانون وغيرهم
- 2 - ازاحة افتراضية حتمية استمرار الديمقراطية الأمريكية
- 3 - انزلاق هيبة الولايات المتحدة انزلاقاً هائلاً
- 4 - تصاعد وتيرة التمييز العرقي والعنصرية واللامساواة
- 5 - رؤية ترامب كأكبر تهديد لليهود الأمريكيين وفقاً للمجلس اليهودي الديمقراطي الأمريكي
- 6 - تغذية النعرات العنصرية في وقت تحتج فيه البلاد على العنصرية ووحشية الشرطة

أرقام :

- 1 - 1262 قتيل أمريكي أسود خلال 5 سنوات وفقاً لصفحة على واشنطن بوست تحت عنواني " القوة المميتة"، "الديمقراطية تموت في العتمة" .
- 2 - 1024 حالة إطلاق نار وقتل من الشرطة في السنة الماضية وفق إحصاء ذات الصفحة أعلاه.

آراء الخبراء :

- آراء إيجابية ترجيحية:
- 1 - أميركا تشهد نقطة تحول؛ الخبراء يقارنون ما بين الاحتجاجات الواسعة الانتشار اليوم ونزاعات الحقوق المدنية التاريخية في ستينات القرن الماضي
- 2 - "الحكومة ليست الحل لمشكلتنا، الحكومة هي المشكلة" .
- 3 - وصف ترامب حركة أنتيفا بالوقوف خلف الفوضى وأعمال العنف المصاحبة للاحتجاجات وتهديدهم بتصنيفهم كحركة "إرهابية"، علماً أنها حركة تتخذ اسمها اختصاراً لكلمتي "ضد النازية"، وهي عبارة عن مجموعة لا مركزية من النشطاء الأفراد الذين يستخدمون في الغالب الأساليب اللاعنافية لتحقيق أهدافهم.
- 4 - الاحتجاجات الأوسع في تاريخ أميركا ضد العنصرية إثر مقتل جورج فلويد، وتجدها مع مقتل آخر واتساع حملة الاعتقالات
- 5 - قمع الشرطة الأمريكية حرية المواطنين البيض والسود في التعبير عن سخطهم تجاه عنف الشرطة ضد السود.

■ آراء سلبية نقضية :

1 - التهديد بالجنود المدججين بالسلاح والعسكريين وضباط إنفاذ القانون إنما يتم لأنه على حد قوله: " لوقف أعمال الشغب والنهب والتخريب والاعتداء والتدمير الوحشي للممتلكات"، على حد تعبير ترامب.

■ الأسباب :

- 1 - إجراءات التدخل العسكري في قمع الاحتجاجات.
- 2 - شدة استقطاب مجتمع الولايات المتحدة الحالي، والقيادة غير الكفاء.
- 3 - إثارة ترامب الانقسام بدلاً من تعزيز الوحدة، واستخدامه الأزمة في خوض المعارك
- 4 - إثارة ترامب النعرات واستخدامه في إحدى تغريداته مختصر S.S الخاص بمنظمة شبه عسكرية نازية أسسها هتلر في معرض شكر قوات الخدمة السرية بدلا من استخدام USSS.
- 5 - استخدام ترامب خطاباً "تحريضياً".

■ التداعيات :

على العدو:

- 1 - هوة ما بين المثل والحياة الواقعية في الحياة الأمريكية 2020، ومخاوف الانزلاق باتجاه الديكتاتورية في بلد قدّم نفسه للعالم على أنه منارةً للديمقراطية
- 2 - ظهور نزعات الانقسام ما بين السكان الكونفدراليين والأصليين ، وفتان جزء من الشارع الأميركي لإزالة رموز الكونفدرالية من الشوارع باعتبارها رموزاً للحرب الأهلية والعنصرية والتعصب العرقي
- 3 - تجدد اندلاع الاحتجاجات مع استمرار سياسة رجال الشرطة القمعية
- 4 - زيادة الانقسامات الاجتماعية.
- 5 - أسوأ اضطرابات مدنية منذ عام 1968، عندما اشتعلت النيران في المدن بسبب قتل رمز الحقوق المدنية مارتن لوثر كينغ جونيور، وقد عمت الاحتجاجات نيويورك ولوس أنجلوس والعديد من الولايات الأخرى.
- 6 - إيجاد صراع - صراع زائف - بين الجيش والمجتمع المدني، وفقا لوزير الدفاع الأسبق، جيمس ماتيس.

7 - تقويض "الأساس الأخلاقي الذي يضمن وجود رابطة موثوقة بين الرجال والنساء في الزي العسكري والمجتمع الذين أقسموا على حمايتهم ، والذين هم أنفسهم جزء منه"، على حد تعبير ماتيس.

8 - يؤيد الجمهوريون (83%) والمستقلون (52%) والبيض (56%) واللاتينيون (60%) إرسال قوات عسكرية لقمع الاحتجاجات العنيفة.

9 - تداعي مُثل وقيم الديمقراطية والحرية، وبدء مرحلة تاريخية جديدة في تاريخ أميركا الحديث.

على حركة العدو:

1 - استمرار التوزيع العالمي للسلطة في التحول باتجاه الشرق.

2 - الانشغال الكبير لترامب على المستوى الداخلي وتولي بومبيو إدارة الدفة الخارجية.

3 - انكشاف زيف الولايات المتحدة في مساعدة الدول الأخرى في نشر الديمقراطية والحرية، وتزعزع قدرتها على التأثير في هذا الخصوص.

ضعف المعالجة :

1 - تزايد حدة عنف الشرطة مع المحتجين وقتل رجل أسود آخر، بروكس.

2 - إلقاء القبض على مراهقين في عمر 13 سنة في تولسا، وفق أخبار CNN.

3 - استمرار الاحتجاجات حتى شهر تموز وعدم القدرة على امتصاص غضب الشارع الأميركي بإيجاد حلول تحدّ من العنصرية والتمييز العرقي والجنسي.

ثالثاً : المؤشرات الصحية

الثغرات :

1 - تسييس مسألة الأزمة الصحية العامة

2 - تخبط وتضارب في إدارة الأزمة الصحية وعدم فعالية أداؤها

3 - ربط الحد من انتشار الفيروس بجدل التمييز العنصري ما بين السكان وبطبيعة الحكم السائدة في محميات السكان الأصليين

4 - الأداء اللاموضوعي مع الأزمة

- 5 - ضعف آليات السلطة في الحد من تفشي الفيروس
- 6 - اتهام وكالة إدارة الطوارئ FEMA بالاستيلاء على الإمدادات الموجهة إلى الولايات أو الكيانات الأخرى

أرقام :

- 1 - نفاذ 90 % من مخزون معدات الوقاية الشخصية الفيدرالية وسط جائحة فيروس كورونا في اوائل شهر نيسان
- 2 - عدد الحالات 2,094,069 حتى 15 / 6 / 2020 من أصل 7,930,989 إصابة عالمياً، وفق محطة أخبار CNN
- 3 - عدد الوفيات 115,732 حتى 15 / 6 / 2020 من أصل 433,783 وفاة عالمياً وفق محطة أخبار CNN
- 4 - تقدير وفاة 200,000 أميركي مع حلول شهر أيلول وفق محطة أخبار CNN
- 5 - عدد وفيات السود بالفيروس ضعف عدد البيض
- 6 - عدد الوفيات في بعض המחميات التي يعيش فيها السكان الأصليون أعلى من بعض الولايات التي يزيد عدد سكانها بـ 15 مرة
- 7 - معدل إصابة الفرد في محمية نافاجو، Navago Nation، ذات الكثافة السكانية المنخفضة يفوق معدل الإصابة في نيويورك، علماً أنّها من بين المعدلات الأعلى في العالم
- 8 - في آذار، تمّ تقدير حاجة ولاية نيويورك إلى 110 آلاف سرير لوقت الذروة - أكثر من ضعف السعة المتاحة
- 9 - عدد الأسرة المشغولة في الذروة ، في نيسان، كان أقل من 20000 ، أي أقل من نصف السعة

آراء إيجابية ترجيحية

- 1 - تسهيل إجراءات رفع الحظر قبل الجهوزية اللازمة للحد من الفيروس
- 2 - أعلى نسبة إصابات ووفيات تسجل فيما بين السكان الأصليين على الرغم من الكثافة السكانية المتدنية في مناطقهم مقارنة بالكثافة السكانية في الولايات
- 3 - بعض المستشفيات ، وخاصة المستشفيات العامة ، كانت تفتقر إلى المعدات التي تحتاجها في بداية الأزمة
- 4 - استخدام وزارة الصحة والخدمات الإنسانية كل ما تبقى من المخزون الاحتياطي الفيدرالي القومي
- 5 - الوزارة قدمت طلبية لقناع N95 في 12 آذار لكنها لن تسلم قبل نهاية الشهر، على الرغم من أن الجائحة ستصل ذروتها قبل هذا الموعد
- 6 - بسبب التقديرات الخاطئة لدى حاكم نيويورك حول عدد الإصابات المتوقعة في نيسان، قاموا بأمر المستشفيات بتحرير الأسرة عن طريق نقل مرضى كوفيد إلى دور رعاية المسنين
- 7 - تحذير خبراء الصحة قبل مقتل "فلويد" من التجمعات الحاشدة، والسماح لهم بعد ذلك للتظاهر ضد وحشية الشرطة بدلا من احتواء مطالبهم بسرعة
- 8 - عدم اتخاذ حكومة ترامب تقريبا أي إجراءات في البدايات لاحتواء انتشار الفيروس وعودة ارتفاع الاصابات قبل الاحتجاجات
- 9 - الحشد في التظاهرات وردة فعل الشرطة عليها هو تأسيسٌ مثاليٌ لنقل الفيروس وفقا لمدير المعهد الوطني للحساسية والأمراض المعدية، د. فاوشي.
- 10 - تعقد وتشابك خطر انتقال العدوى من خلال العنصرية النظامية المنتشرة في الولايات المتحدة
- 11 - تراجع إحدى أشهر المجلات الطبية الرائدة، The Lancet ، عن تقريرها حول مخاطر استعمال دواء hydroxychloroquine الذي روّج له ترامب دون أن تعطي دلالات علمية منطقية، وذلك بعدما كانت قد قطعت الجدل حول المخاطر باعتبار استخدام الدواء أكثر سوءا من عدم فائدته
- 12 - تغليب خبراء الصحة العامة قيمهم الاجتماعية على تقييم مخاطر الغناء والتجمع في الشوارع
- 13 - اختلاف ترامب والحكام في آلية السيطرة على الفيروس، ترامب يدعو إلى رفع الحجر، والحكام يعارضون
- 14 - امتناع ترامب مع طاقم عمله من لبس الكمامات ومهاجمته الحظر كمؤامرة ليبرالية
- 15 - عدم دعم ترامب القيم السلوكية البسيطة ويطلب من المحتجين ولو مرة اخذ الاحتياطات ولبس الاقنعة
- 16 - حملة ترامب الانتخابية تدعو المؤيدين الناخبين للتوقيع على تنازل عن مسؤولية الحملة عن إصابة أي شخص في تجمع سباق "تولسا" المزمع اجراؤه بموعده الجديد

آراء سلبية نقضية :

- 1 - كره الصحافة الكتابة عن جهود إدارة ترامب في تأمين اللوازم الوقائية من الفيروس
- 2 - اعتماد الصحف النموذجية أسلوب سرد التجارب المحبطة وتعميمها مثل نيويورك تايمز
- 3 - اتهام وكالة إدارة الطوارئ FEMA بالاستيلاء على الإمدادات الموجهة إلى الولايات أو الكيانات الأخرى هو ذريعة الوسطاء المشبوهين في سلسلة التوريد للتغطية على إخفاقاتهم في الالتزام بالعقود وإيصال المواد وسرعة التلبية وفقاً لوكالة الإدارة
- 4 - حاجة وزارة الصحة والخدمات الإنسانية لمعرفة "أين ستذهب كل قطعة من المعدات وأين سيتم توزيع كل شيء" يتطلب وقتاً لتجميع كمّ المعلومات المرتفع استثنائياً
- 5 - مدافعة الجمهوريين وإصرارهم على أن تجمع سباق "تولسا" لن يؤدي إلى انتشار الفيروس رغم كل التحذيرات المحلية من عكس ذلك
- 6 - الزيادة في الإصابات في ارتفاع بسيط ومعدل الوفيات في انخفاض وفقاً لسيناتور جمهوري في أوكلاهوما في معرض الدفاع عن إقامة السباق وإمكانية تفشي الفيروس أثناء التجمع.
- 7 - تم منح عقد بقيمة 354 مليون دولار لمدة أربع سنوات لشركة Phlow Corp من قبل هيئة البحث والتطوير الطبية المتقدمة للخدمات الطبية والصحة البشرية لتصنيع المكونات الصيدلانية والأدوية المتعلقة بالفيروس التاجي.
- 8 - "هذه نقطة تحول تاريخية في جهود أمريكا لتوسيع سلسلة إنتاج الأدوية وإمدادها برأ"، مضيفاً أن العقد "لن يساعد فقط في إعادة الأدوية الأساسية الخاصة بنا إلى الوطن بل في الواقع يفعل ذلك تكلفة تنافسية مع المصانع المستغلة للعمال وملاذات التلوث في العالم"، وفقاً للمستشار التجاري للبيت الأبيض، بيتر نافارو.

الأسباب :

- 1 - فشل ترامب في تعيين قائد قومي للأزمة، وفقاً لرئيسة مجلس النواب للرقابة، كارولين مالوني.
- 2 - فشل ترامب في استخدام صلاحياته المستمدة من الكونغرس في قانون إنتاج الدفاع لإدارة وتأمين توزيع اللوازم الأساسية، وفق مالوني.
- 3 - تأخر ترامب في تفعيل عمل FEMA ، الوكالة الفيدرالية لإدارة الطوارئ، وفق مالوني.
- 4 - سماح مؤسسة الصحة العامة للمعتقد السياسي بتشويه قدرتها على تأمين تقييم مخاطر متماسك
- 5 - مصادرة FEMA لوازم الولايات
- 6 - ضعف تأمين مستلزمات الوقاية الشخصية

- 7 - تعامل ولاية نيويورك مع العدوى بإهمال
- 8 - إجراءات الشرطة العنيفة مع المحتجين عبر جمعهم واستخدام مواد كيميائية محفزة للعطس واحتجازهم في السجون لساعات في مجموعات ودون كمادات
- 9 - عدم ارتداء الشرطة الأقنعة في عدة مدن، ومنها نيويورك على الرغم من الأوامر بذلك
- 10 - تأخر الوكالات الفيدرالية في تقديم طلبات إضافية للوازم الطبية
- 11 - تسميم المنشورات السياسية المتحيزة للتقارير الطبية

التداعيات:

على العدو:

- 1 - صعوبة إجراء الانتخابات الرئاسية خلال الجائحة، وستكون هناك حوافز للخاسرين الساخطين للطعن في شرعيتها
- 2 - اهتراء ولاية نيويورك حتى العظم وعلى كل المستويات تقريباً
- 3 - عودة ارتفاع / تضخم في عدد الإصابات بشكل غير مسبوق
- 4 - تقويض مصداقية مؤسسة الصحة العامة
- 5 - أفضلية أداء شرق آسيا في إدارة الوضع أثناء الجائحة على أداء أوروبا أو الولايات المتحدة

على حركة العدو:

- 1 - احتمالية متزايدة لمواجهة عسكرية بين الولايات المتحدة والصين باعتبارها واحدة من الصدمات الثانوية المحتملة للوباء

ضعف المعالجة :

- 1 - العودة للحياة الطبيعية لن تكون هذا الخريف أو الشتاء
- 2 - عدم وجود فحوصات وطنية، وتعقب، وأنظمة عزل
- 3 - الآثار الجانبية لعمليات الإغلاق عبر أمريكا قاتلة بالفعل أكثر من الوباء ذاته، وفق دراسة قام بها سكوت أطلس من معهد هوفر وباحثون آخرون.

الثغرات :

- 1 - فشل في قيادة الزعيم الأمريكي.
- 2 - أكثر زعامة غير كفؤة ومنقسمة على رأس السلطة في تاريخ الولايات المتحدة الحديث.
- 3 - انسحاب التعارض بين ترامب وحكام الولايات على صعيد الأداء مع الأزمة، وفقاً لأخبار CNN.
- 4 - تبادل اتهامات الإدارة الأمريكية والحكام مسؤولية التقصير والضعف في تأمين أدوات الوقاية وفق أخبار CNN.
- 5 - اعتماد الإدارة الأمريكية المحسوبة السياسية في توزيع اللوازم الأساسية الوقائية.
- 6 - افتقار القيادة الناضجة .
- 7 - توقف خسارة ترامب الانتخابات على سياسته الحالية نقلاً عن محلل استراتيجي للحزب الجمهوري مقرب من البيت الأبيض.
- 8 - توجه الجمهوريين بقيادة ترامب للحرب ضد حلفائهم التقليديين، مكتب التحقيقات الفدرالي، FBI .

أرقام :

- 1 - تراجع شعبية ترامب بين الجمهوريين 9% وفقاً لاستطلاع قام به المعهد البحثي (PRRI)
- 2 - عجز ترامب انتخابياً عن منافسه بايدن وفق الاستطلاع بلغ 11 نقطة.
- 3 - تراجع نسبة المؤيدين البيض من غير حملة الشهادات من 52% في 2019 إلى 47% في حزيران 2020

آراء الخبراء :

آراء إيجابية ترجيحية

- 1 - كان من سوء الحظ الفريد للبلاد أن يكون هناك زعيم مثله أثناء الأزمة
- 2 - عدم إيلاء موضوع ضرورة التأهب للأوبئة أهمية أو رصد ميزانية مناسبة
- 3 - دونالد ترامب هو أول رئيس في حياتي لا يحاول توحيد الشعب الأمريكي - ولا يتظاهر حتى بالمحاولة. بدلاً من ذلك يحاول تقسيمنا. نحن نشهد عواقب ثلاث سنوات بدون قيادة ناضجة ، ويمكننا أن نتحد بدون الاعتماد على نقاط القوة الكامنة في مجتمعنا المدني

- 4 - ربط الناس ما بين تاريخ حملة ترامب الانتخابية المحددة في عيد التحرر من العبودية في 19 حزيران، Junteenth Day ، والمدينة التي ستقام بها الحملة، فهي موقع أحد أسوأ المذابح البيضاء للأمريكيين السود، 1921
- 5 - توقع حملة إعادة انتخاب ترامب ردة فعل أقل مما واجهته وفقاً لمسؤولين في حملة ترامب الانتخابية لوكالة أسوشيتد برس
- 6 - اعتقاد روبرت مردوخ ' أن ترامب "سيتحطم ويحترق" انتخابياً في انتخابات تشرين الثاني

الأسباب :

- 1 - عدم فعالية استجابة ترامب أثناء جائحة الكورونا كما يجب، فقد قام بتسييس توزيع المساعدات وإلقاء المسؤولية على الحكام لاتخاذ قرارات رئيسية؛ بينما شجّع الاحتجاجات ضدّهم لحماية الصحة العامة، وهاجم المؤسسات الدولية بدلاً من تحفيزها
- 2 - استخدام ترامب أسلوب المواجهة والحقد بدلاً من الوحدة الوطنية في خدمة ثرواته السياسية
- 3 - ادعاءات ترامب وفق نظرية المؤامرة بوجود تزوير في الانتخابات موجهها ضده، وتعبيره عن قلقه من محاولة المرشح بايدن سرقة الرئاسة منه
- 4 - استخدام ترامب السلطة المعنوية والدستورية والقانون الفيدرالي والجيش الأمريكي للانقلاب على الأمريكيين الذين عارضوه في الشارع الأمريكي
- 5 - استغلال ترامب الاستياء الطبقي والتوترات العرقية لتحقيق مكاسب انتخابية وفقاً لمحلل استراتيجي للحزب الجمهوري مقرب من البيت الأبيض
- 6 - رهان ترامب على اتخاذ مواقف مثيرة للانقسام بشأن الرموز الكونفدرالية والشرطة لتنشيط أنصاره البيض في تشرين الثاني
- 7 - تحديد حملة إعادة انتخاب ترامب موعد أول حملة انتخابية في مدينة "تولسا" في 19 حزيران في ظل الاحتجاجات المناهضة للعنصرية
- 8 - استخدام ترامب الجيش ضد المحتجين وقمعهم وحجزهم في السجون
- 9 - تقرب الجمهوريين من معارضيهم القدامى في روسيا
- 10 - توقيع القادة الجمهوريين على عجز فيدرالي، هذا العام سوف يتجاوز تريليون دولار
- 11 - خسارة ترامب في الانتخابات المقبلة تقديراً واضحاً للعيان، إذا ما اطلع المراقب على الأخبار، وفقاً لمحاوّر مردوخ حول الانتخابات

التداعيات :

على العدو:

- 1 - إمكانية أن يؤدي الوباء إلى تراجع نسبي للولايات المتحدة، وتآكل مستمر للنظام الدولي الليبرالي والديمقراطية الليبرالية، وعودة الفاشية في جميع أنحاء العالم.
- 2 - خلق المسؤولين كارثة حقيقية من خلال السماح للفيروس بالانتشار بسرعة في دور رعاية المسنين، مما أسفر عن مقتل الآلاف من الناس
- 3 - قدرة ترامب على تجنيد الجيش في حملته للأرض المحروقة ضد أعدائه
- 4 - تهديد سياسة ترامب بتقويض الديمقراطية الأمريكية
- 5 - انتكاسة شديدة القوة لحملة ترامب الانتخابية الأولى
- 6 - تراجع الدعم الانتخابي لترامب وتعبير عن الندم بين مؤيديه السابقين، وفقا لاستطلاعات انتخابية جديدة
- 7 - تشكيك ترامب بنفسه بنزاهة الانتخابات المقبلة عندما اتهم منافسه بايدن بتدبير مؤامرة انتخابية للفوز عليه. وتالياً، تقويض الديمقراطية التي هي قوام العملية الانتخابية.

على حركة العدو:

التزعزع السياسي لدى ترامب تجعل التنبؤ بالمسارات لا يقينية.

ضعف المعالجة :

- 1 - ضعف المؤسسات الوطنية والدولية وترنحها بعد سنوات من سوء المعاملة ، وسوف تستغرق سنوات لإعادة بنائها - إذا كانت لا تزال ممكنة على الإطلاق.
- 2 - لو استولى الديمقراطيون على البيت الأبيض وكلا مجلسي الكونغرس، فإنهم سيرثون دولة على ركبتيها، جبال من الدين، ومقاومة شديدة من المعارضة الرعناء.

خامساً : المؤشرات العسكرية

الثغرات :

- 1 -سقوط الحيادية العسكرية عن السياسة.
- 2 - كلام حول فدرلة عسكرية تتمظهر مع طريقة قمع الاحتجاجات.

- 3 - خفض الميزانية العسكرية الأساسية بمقدار النصف
- 4 - تشكيك في فعالية مهام قوات الشرطة في حماية وخدمة مجتمعاتها
- 5 - قلق عسكري قيادي حول دستورية النظام
- 6 - إمكانية رفض القوات العسكرية اتباع الأوامر المناقضة لقسم الدستور
- 7 - مشكلة تحدي بين لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ (SASC) ولجنة الاتصالات الفيدرالية (FCC) ومؤيديها في لجنة التجارة في مجلس الشيوخ حول استخدام لجنة الاتصالات تطبيق Ligado لخدمات 5G الذي تسببت عمليات إرساله تداخلاً مع إشارات الملاحة GPS المستخدمة من الجيش ومجموعة من الشركات الخاصة.
- 8 - مشكلة حول تحديد أولوية توزيع ميزانية التجهيزات العسكرية ما بين هيكل القوة والتحديث .

أرقام :

- 1 - في العشرين عامًا الماضية، المتوسط المقارن في الميزانية العسكرية - الذي لا يشمل تمويل الطوارئ الخارجية - 3.03%.

آراء الخبراء :

آراء إيجابية ترجيحية:

- 1 - الحيادية العسكرية السياسية كانت أمثلة إلهامية في الحرية والديمقراطية، واستخدام العسكر ضد المواطنين وانتهاك حقوق الانسان من قيم الأنظمة الاستبدادية التي ترفضها الولايات المتحدة كقائد عالمي وكأمة، كما ورد في رسالة موقعة من 612 مسؤول رسمي سابق في مختلف الاختصاصات
- 2 - استعداد الرئيس وكبار قادة البنتاغون لاستخدام الجيش لتعزيز أهدافهم السياسية، وتسليح مؤسسة مقدسة أمريكية ضد آخر
- 3 - دعوات بين الضباط العسكريين إلى إعادة تسمية قواعد الجيش المسماة للجنرالات الكونفدراليين وحظر علم الكونفدرالية من العروض الوطنية العامة ، مثل عروض سلاح مشاة البحرية وعرض سباق السيارات الوطني في الجنوب والشهير برفع تلك الأعلام، NASCAR
- 4 - أعضاء القوات المسلحة الأمريكية لديهم خيار رفض اتباع أوامر قائدهم العام إذا كانوا يعتقدون أن هذه الأوامر تتعارض مع قسمهم الدستوري
- 5 - إصدار رئيس هيئة الأركان المشتركة - الضابط الأعلى رتبة في الجيش الأمريكي - مارك ميلي، مذكرة للقوات العسكرية، قد تكون على خلاف مع ما قد يأمرهم الرئيس بفعل ذلك إذا أعادهم إلى المدن الأمريكية

- 6- مقاومة كبار المسؤولين المدنيين والعسكريين رغبة ترامب في أن تكون القوات العاملة في الخدمة أكثر مشاركة في قمع الاحتجاجات
- 7 - الحفاظ على التوازن بين خدمة الرئيس وحماية الدستور أمر مستحيل بمرور الوقت
- 8 - استبدال ترامب المسؤولين الذين كانوا على استعداد أحياناً لتحديه بأولئك الذين لن يفعلوا ذلك

آراء سلبية نقضية :

- 1 - أفاد استطلاع جديد أجرته Ipsos بالشراكة مع ABC News أن أغلبية طفيفة من الأمريكيين تؤيد نشر الجيش الأمريكي للتدخل حيثما تكون هناك احتجاجات عنيفة، حيث وافق 52% على الخطوة، مقارنة بـ 47% الذين رفضوا.
- 2 - شجع بعض الحكام ترامب على التذرع بقانون الانتفاضة للسيطرة على "المشاغبين"، كما هو حال السناتور الجمهوري المحافظ المحافظ عن ولاية أركنساس، توم كوتون.

الأسباب :

- 1 - استخدام العسكر للأغراض السياسية
- 2 - استخدام القوة العسكرية في الصراع الداخلي
- 3 - تدخل رئيس هيئة الأركان المشتركة الجنرال مارك ميلي ووزير الدفاع مارك إسبر مباشرة في السياسة
- 4 - سريان الانقسام ما بين الكونغرس والاصليين على القوات العسكرية

التداعيات :

على العدو :

- 1 - إضعاف النسيج الديمقراطي الأمريكي
- 2 - إهانة حماة الدستور
- 3 - انتهاك القوات العسكرية الحقوق الدستورية لمواطنيها، وفقاً لماتيس
- 4 - طرح الاستفادة من تجربتي جورجيا ونيوجرسي في إلغاء قوة الشرطة لعدم إمكانية إصلاحها، والتركيز على انشاء الشرطة المجتمعية كبديل لنجاحها في تخفيف حدة التصعيد
- 5 - تداول ضباط سابقين، وأساتذة أخلاقيات عسكرية عدم إلزامية الأفراد العسكريين باتباع الأوامر غير القانونية
- 6 - تردد المسؤولين في تحدي الرئيس، لأن ذلك قد يعني طردهم
- 7- سقوط حصانة الجيش الأمريكي أمام سياسة ترامب، مع فشل محاولة وزراء الدفاع ورؤساء الأركان المشتركة، كل على طريقته الخاصة، على مدى ثلاث سنوات، إبعاد الجيش عن سياسات ترامب.
- 8 - تقويض سمعة الجيش وتقليل ثقة الجمهور في صدقه وكفاءته وجدارته.
- 9 - معاودة تفعيل تحديد ما إذا كان النظام دستورياً.

- 10 - طرح اقتراح نزع سلاح الإدارات وحلها إلى الأبد وتفكيك قسم الشرطة.
- 11 - استقالة ضباط في مينابوليس على خلفية الاحتجاجات والقمع البوليسي عقب مقتل فلويد، وفقاً لأخبار CNN
- 12 - نظر لجنة الدفاع الوطني للمشكلة مع لجنة الاتصالات الفيدرالية كتحديد إلى جانب تحديها لروسيا والصين.

على حركة العدو :

1 - تحجيم قوة الوطن خارجياً.

ضعف المعالجة :

1 - كان على البنتاغون الاختيار بين استثمار أموال محدودة في دعم قوة كبيرة على حساب شراء أسلحة جديدة، أو شراء أسلحة جديدة على حساب تقليص القوة الحالية. والتكلفة المذهلة للوباء تعني أن ميزانيات الدفاع قد تبدأ في التقلص، مما سيجعل المعضلة بين هيكل القوة والتحديث أكثر حدة.

سادساً : المؤشرات الأمنية

- 1 - كشف مذكرات مستشار الأمن الوطني السابق ، جون بولتون الكثير من أسرار سياسات ترامب مع الحلفاء والأعداء
- 2 - استمرار التدخل الروسي في انتخابات الولايات المتحدة والنجاح في معاودة التدخل في انتخابات 2020 بعد التدخل سابقاً في دورة 2016، وفقاً للمدير التنفيذي لمكتب التحقيقات الفيدرالي.

آراء الخبراء :

آراء إيجابية ترجيحية

- 1 - تهديد ترامب بتجريم "بولتون" في حال عدم العودة عن نشر الكتاب .
- 2 - كشف الكتاب عدم تناسق أو تضارب سياسات ترامب وتبعثر عملية صنع القرار لديه، وتعامله مع الحلفاء والأعداء على حد سواء.

الأسباب :

1 - حيازة الكتاب مواد تمسّ بالأمن القومي وفقا لترامب.

التداعيات :

على العدو :

- 1 - تحجيم الثقة في العملية الانتخابية.
- 2 - إيجاد صراع داخل المجتمع الأمريكي وفقا لمجلة نيويورك تايمز نقلا عن رسميين في المخابرات.
- 3 - تسلّح الديمقراطيين بتقرير المخابرات حول التدخل في الانتخابات كورقة انتخابية ضد ترامب.

ضعف المعالجة :

- 1 - تحذير الخبراء من أنّ أنظمة التصويت رغم دعمها ببعض المعايير والتغييرات التي لحقت بها لا تزال غير محصّنة ضدّ التلاعب بدليل وجود حملات تدخل من الصين وروسيا رصدتها شركة مارك زوكربرج.
- 2 - التدخّلات الانتخابية صارت أدق، واكتشافها أصعب من ذي قبل.

الفصل الثاني : مؤشرات الأفل في السياسة الخارجية

الثغرات :

- 1 - تزايد ضعف ارتباط أميركا بحلفائها الأوروبيين
- 2 - فقدان السياسة الخارجية والدفاعية الأمريكية موهبة الفوز بالحروب والحفاظ على التحالفات
- 3 - انقسام سياسي داخلي حول فقدان الولايات المتحدة استراتيجيات متماسكة للتعامل مع التحولات الكامنة إقليمياً
- 4 - المعاناة من الفشل ، فيما يتعلق بالشرق الأوسط وأوروبا وروسيا والصين وحالة التحالفات العسكرية والعسكرية الأمريكية
- 5 - خوف الولايات المتحدة من الانهزام بالمنافسة الاستراتيجية العالمية مع روسيا والصين .
- 6 - عقوبات أميركية على غير الأعداء، المحكمة الجنائية الدولية
- 7 - انسحاب ترامب من منظمة الصحة العالمية
- 8 - تراجع قادة البحرية عن الهدف الذي تعهد به ترامب في حملته الانتخابية الماضية بنمو البحرية وامتلاك ما لا يقل عن 355 سفينة حربية

أرقام :

- 1 - قرار خفض عديد الجنود الأميركيين المتمركزين مؤقتاً أو بشكل دائم على الأراضي الألمانية إلى 25 ألفاً، وفقاً لصحيفة "وول ستريت جورنال" الأمريكية، وسحب 9500 جندي أميركي من ألمانيا بحلول أيلول المقبل.
- 2 - تخفيض العديد في ألمانيا من 35000 جندي إلى 10000، بعضهم سيعود إلى الوطن ، والبعض الآخر سينقل إلى بولندا.
- 3 - 1.4 مليار دولار للردع في المحيط الهادئ، و250 مليون دولار لمساعدة أوكرانيا ومجموعة من برامج الأسلحة.

آراء إيجابية ترجيحية:

- 1 - إعادة روسيا تأكيد نفسها على حساب الجميع بعد 40 عاماً من عدم الصلة بالشرق الأوسط
- 2 - "تجاهل إدارة ترامب لمهام القيادة الأساسية" عبر قرارها سحب القوات من ألمانيا دون استشارة حلفائها في الناتو
- 3 - اتهام الناتو إدارة ترامب بالقيام بمعارك غير ضرورية مع أوروبا ، والتحريض العلني على قادتها، وتشويه سمعة الحلف.
- 4 - اتهام المحكمة الجنائية الدولية بالاعتداء على حقوق الشعب الأمريكي وتهديد السيادة الأمريكية
- 5 - المحكمة الجنائية الدولية، حفيدة الولايات وطفل عولمتها وأحد عناصرها لتقويض السيادة الوطنية والتدخل في شؤون الدول الأخرى
- 6 - تخلف الجيش الأمريكي عن الردع النووي، والاستعداد، والتدريب والمعنويات. "إنّ موظفينا مثقلون، وسفننا صدئة، واستنفدت الترسانات، وقواعد الحماية ضعيفة، حيث تقلصت القوات الجوية، وقاعدة الدفاع الصناعي، مع اختفاء التمويل".
- 7 - جاء قرار سحب القوات الأمريكية من ألمانيا بعد يوم واحد على انتقاد المستشارة الألمانية انجيلا ميركل "أسلوب ترامب المثير للجدل" في إدارة أزمة الاحتجاجات إثر مقتل فلويد، نقلا عن صحيفة الغارديان.

آراء سلبية نقضية:

- 1 - إقرار لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ مشروع قانون الدفاع السنوي بحزمة تبلغ 731 مليار دولار، ذروة ميزانية البنتاغون قبل أن تبدأ تخفيضات الإنفاق بسبب الفيروس
- 2 - قانون الدفاع الوطني لعام 2021 ينص على تحديث الجيش بالصواريخ الجديدة المضادة للسفن لحرب المحيط الهادئ فضلاً عن الدفاع الصاروخي والأسلحة السيبرانية وشبكات 5G. كما ويدعو البنتاغون لإجراء دراسات حول تهديدات Huawei 5G إلى الدعم الروسي "للجماعات المتطرفة العنيفة ذي الدوافع العرقية والإثنية" في أوروبا والولايات المتحدة.

- 1 - عدم وجود إجراءات أميركية مضادة فورية وحازمة ضد السيطرة الصينية على قناة بنما.
- 2 - خلاف إدارة ترامب مع التحالف الغربي "حلف شمال الأطلسي" حول تمويل التحالف لنفقات الجيش الأميركي
- 3 - تفرد ترامب بصفته القائد العام بقرارات خارج الإدارة الأميركية حول العديد العسكري في دول الحلفاء الأوروبيين دون التشاور مع الحلفاء
- 4 - جهود حالية لإعادة تمركز القوات الأميركية في كوريا الجنوبية واليابان (مناطق حربية)، وتاليا دفع معظم الكلفة على عكس كلفة وحدات التمركز في المدن الصناعية ذات البنى التحتية القوية مثل ألمانيا
- 5 - زيادة الوجود الأكثر تواضعاً للقوات الأميركية في بولندا على حساب التواجد القوي في ألمانيا
- 6 - استمرار المحكمة الجنائية الدولية في التحقيق مع القوات الأميركية ومسؤولي المخابرات عن جرائم حرب محتملة في أفغانستان، وكذلك مع "إسرائيل" في الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة
- 7 - "محاولة إدارة ترامب حرف الانتباه عن عدم قدرتها على استعادة النظام في وكالات إنفاذ القانون التابعة لها"، وفقا لنانبة مدير برنامج العدالة الدولية التابع لمنظمة هيومن رايتس ووتش، إليزابيث إيفانسون. وتسجل هذه الوكالات انتهاكات ضد حقوق الإنسان على الصعيد النظام القانوني الجنائي، والأطفال في أنظمة العدالة الجنائية، وجرائم الأحداث، والعدالة العرقية وفرض الأمن، والفقر وعدم المساواة، وحقوق غير المواطنين، والحقوق البيئية، وحقوق الأكبر سنا، وحقوق النساء والفتيات، والتوجه الجنسي والهوية الجندرية، والمراقبة وحماية البيانات، وحرية التعبير، والأمن القومي، والسياسة الخارجية وفق تقرير منظمة "Human Rights Watch" لعام 2020.
- 8 - التهديد الصيني الروسي الهادف إلى السيطرة على أوراسيا.
- 9 - التهديد الروسي بالسيطرة على حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي الضعيفين
- 10 - القوة المتزايدة للأعداء في مقابل مهام الجيش الأميركي المتزايدة.
- 11 - إحكام سيطرة الصين على بحر الصين الجنوبي تمنع سيادة البحرية الأميركية على الجنوب الصيني.

التداعيات :

على العدو:

- 1 - تقويض شفافية وفعالية المحكمة الجنائية الدولية
- 2 - العجز عن خوض مواجهات بالتعاون مع الحلفاء
- 3 - تفكك نسبي في بيئة التحالفات التي أصبحت محل منافسة مع القوى الصاعدة في الشرق

على حركة العدو:

- 1 - في المستقبل غير البعيد، لا يكاد يكون من المستحيل على روسيا " فصل أوروبا عن الولايات المتحدة وحذفها من مدارها خطوة بخطوة"
- 2 - الجيش صار أضعف بشكل حاسم وبشكل نسبي
- 3 - تأثر المصالح الدفاعية المتبادلة

المؤشرات في غرب آسيا

أولاً : المؤشرات السياسية

الثغرات :

على العدو:

- 1 - عدم وجود رؤية موحدة للسياسة الخارجية الأنسب مع الدول العربية بعد الربيع العربي.
- 2 - ممارسة سياسة الأمن القومي الأميركي مغالطة الانقسام الزائف في الشرق الأوسط، بمعنى اتباع سياسة الاختيار ما بين الاستمرار في ذات استراتيجيتها القديمة في الشرق الأوسط أو القطع والهرب.
- 3 - تضارب الرؤى السياسية الداخلية مع العسكرية الخارجية حول استراتيجية التعامل مع منطقة الشرق الأوسط

- 4 - عدم رضى الإدارة الأميركية على الاستراتيجيتين المتبعتين في مناهضة إيران .
- 5 - تقديم ترامب خطة غير واقعية وغير عملية لضم الضفة الغربية
- 6 - استمرار الفشل الأميركي في العراق وأفغانستان
- 7 - عدم وضوح الموقف الأميركي من مكانة الشرق الأوسط في استراتيجية "تنافس القوى العظمى"، لعدم وضوح رؤية موقع الولايات المتحدة وهدفها في الشرق الأوسط على عكس وضوح الموقع الروسي والصيني
- 8 - استمرار تهديد النفوذ الإيراني في العراق للمصالح الأميركية
- 9 - تشكيل النفوذ الإيراني التحدي الحاسم للقوات الأميركية في الخليج، وليس التطرف.
- 10 - فشل الولايات المتحدة في تطوير استراتيجية عمل ودور يتجاوزان الجهود السابقة لتفريق "خلافة" داعش
- 11 - إثارة التدخل الأميركي في الصراع اليمني الطويل غضباً شديداً بين البيت الأبيض والكونغرس .

أرقام :

- 1 - وصول 5 ناقلات نفط إيرانية إلى فنزويلا رغم حصار العقوبات
- 2 - عدم إمكانية 40% من البحرية الأميركية من الوصول إلى المحيط الهادئ مع سيطرة الصين على قناة بنما.

آراء الخبراء:

آراء إيجابية ترجيحية

- 1 - مخاطرة استراتيجية الاستهداف المباشر ضد إيران، كمقتل سليمانى، بحدوث نزاع، وعدم كفاية استراتيجية فرض التكاليف على "الميليشيات" التابعة لإيران، فضلاً عن فشلها في ردع الهجوم والخطر عن القوات الأميركية.
- 2 - عجز الولايات المتحدة، أو على الأقل عدم رغبتها، في تقديم الأصول اللازمة لتعطيل وتفكيك شبكات الوكيل الإقليمي وخطوط الإمداد التي تمكن إيران من شن حربها الهجينة ضد الولايات المتحدة وشركائها الإقليميين.

- 3 - الحل الأنسب للتعامل مع البلاد العربية التشبيك مع أفراد فاعلين ليبراليين عرب؛ كلٌ بحسب اختصاصه.
- 4 - الانقسام الزائف في الشرق الأوسط مغالطة، وهناك بديل هو ضبط التغيير والتكيف معه بشكل مناسب
- 5 - عدم يقين سياسي بالتزام نتياهو بالجدول الزمني لتنفيذ الضمّ، أي الواحد من تموز
- 6 - غضب مزاج الشعب الأميركي على "حروب أميركا إلى الأبد" (Williams)
- 7 - الشرق الأوسط ليس محلاً لتشتت الولايات المتحدة عن منافسة القوى العظمى، لكنه كما كان دائماً وسيبقى مسرحاً لتلك المنافسة

آراء سلبية نقضية

- 1 - العالم (باستثناء إدارة ترامب) في حالة من الرعب، حيث يبدو أن الخطوات "الإسرائيلية" نحو الضم تتزايد بسرعة

الأسباب :

- 1 - التداخل الجغرافي للجيوب مع المستوطنات، والتقطيع الجغرافي للمستوطنات عن بعضها، فضلاً عن بعد مسافة الوصول إلى القدس على بعض المستوطنات، يجعل خطة الضم غير عملية.
- 2 - اعتقاد الحكومة الإسرائيلية بصدق أن ضم الضفة يعزز المصلحة الوطنية
- 3 - قدم التهديدات والتحذيرات الأمنية والدبلوماسية والقانونية التي عبر عنها الفلسطينيون والأردنيون والأوروبيون مقابل علاقات "إسرائيلية" قوية مع الصين والهند وأوروبا الشرقية والعديد من الدول الأفريقية، وعلاقات سرية معززة مع دول الخليج، والتمتع بسمعة طيبة مع ترامب، والمحافظات على خط قريب من بوتين، كل ذلك يدعم إمكانية تطبيق مخطط الضم
- 4 - عدم وجود خريطة متفق عليها بين الولايات المتحدة و"إسرائيل" لعملية ضمّ الضفة الغربية
- 5 - عدم وجود رؤية موحّدة لخطة الضمّ بين المسؤولين الأميركيين أنفسهم المتابعين للعملية: الوزير الأميركي في "إسرائيل" فريدمان، ووزير الخارجية بومبيو، وكبير مستشاري البيت الأبيض كوشنير
- 6 - فعالية دور الجهات الفاعلة في العراق في بسط النفوذ الإيراني
- 7 - المردود الضئيل للاستثمار البشري والمادي في الشرق الأوسط يدفع الولايات المتحدة لتغيير استراتيجيتها نحو منافسة القوى العظمى
- 8 - إصرار الكونغرس على تمرير قرارات تنهي تسليح الأميركي لحلفاء الخليج بينما تتجنب إدارة ترامب الاعتراضات وتعلن الطوارئ الوطنية للسعودية والإمارات للحصول على مزيد من الأسلحة بـ 8 بليون دولار.

التداعيات :

على حركة العدو

- 1 - فقدان الولايات المتحدة التزامات طالبان بحفظ أمنها وأمن حلفائها وفق نص الاتفاقية.
- 2 - حاجة الإدارة الأميركية إلى تحجيم ازدياد التهديد الإيراني للنفوذ الأميركي في المنطقة
- 3 - تأرجح مصير "اتفاقية إحلال السلام في أفغانستان" ما بين الولايات المتحدة وحركة طالبان 29 شباط 2020.
- 4 - توجه لتخفيف جهود مكافحة الإرهاب في الشرق
- 5 - فشل الولايات المتحدة في منطقة الخليج بأكملها متوقف على فشلها في العراق.
- 6 - تجاوب حلفاء الولايات المتحدة مع الاهتمام الروسي والصيني المتصاعد نتيجة قلقهم الحقيقي من الانتشار الأميركي والرغبة في لعب دور قوى عظمى على بعضهم البعض لزيادة الفوائد؛ (تنسيق "إسرائيلي" مع روسيا في سوريا، وعلاقات مقربة من الصين، شراء الإمارات طائرات مسيرة صينية، وشراء تركيا أنظمة الدفاع الجوي الروسية، وتعزيز مصر علاقاتها مع روسيا وترحيبها بانطلاقة الاستثمار الصيني الضخم
- 7 - الالتزام بتقليل القوى أو حتى انسحاب من الشرق الأوسط يعني صعوبة إعادة إدخال الموارد العسكرية مرة أخرى عند الحاجة
- 8 - صعود حلفاء مثل السعودية وتركيا سيحاولان الاستفادة إلى أقصى حد من الأميركي، وسيطلب ردهم مواقف صارمة
- 9 - تباين مستوى الحلفاء في الشرق الأوسط على صعيد القدرات، وعلى الصعيد السياسي، مثل السعودية والإمارات وقطر.

ثانياً: المؤشرات الاقتصادية

الثغرات :

1. صعوبة وكلفة الحصول على النفط في الشرق الأوسط.
2. الإنفاق الدفاعي، الإنفاق الصارخ وغير المرئي.
3. التأثير غير المباشر لارتفاع سعر نفط الشرق الأوسط، صدمة أسعار النفط، على الاقتصاد الأمريكي.
4. حاجة الولايات المتحدة إلى نفط الشرق الأوسط ، وعدم قدرتها على الاستقلال النفطي

أرقام :

- 1-السعر الفيدرالي الأمريكي لحرب العراق يبلغ حوالي 2.2 تريليون دولار، وفقا لمشروع "تكلفة الحرب" الذي يرأسه موظفو جامعة براون.
- 2 -كلفة كل من حرب العراق وحرب أفغانستان/باكستان ما يقرب من 4.4 تريليون دولار، دون احتساب كلفة الرعاية الطبية ومساعدة الإعاقة لقدامى المحاربين البالغة حتى الآن 160 مليار دولار.

آراء الخبراء :

آراء إيجابية ترجيحية

- 1 -تكاليف علاج وعجز المحاربين القدماء الذين صاروا أكثر وأكثر اعتماداً على الحكومة تتفاقم مع الوقت، وستصل ذروتها بعد 30-40 سنة.
- 2 -استقلال الطاقة في الولايات المتحدة تعزل الاقتصاد إلى حد كبير من التأثير المباشر لارتفاع أسعار النفط في الشرق الأوسط، لكنها لا تعزله عن الآثار غير المباشرة الناجمة عن صدمة ناتجة عن أسعار النفط لبقية الاقتصاد العالمي. سواء عبر إغلاق مضيق هرمز، أو إلحاق الضرر بمنشآت إنتاج النفط في الشرق الأوسط.
- 3 -مشاكل إمداد النفط في أجزاء أخرى من العالم لا تمنع التأثير على الأسعار المحلية للنفط.
- 4 -يلعب الشرق الأوسط بقيادة السعودية دورا كبيرا في تحديد السعر إضافة إلى مضيق هرمز الذي يمر عبره ثلث نفط العالم يوميا.
- 5 -عدم تأثر روسيا والصين بانخفاض سعر النفط كما تتأثر الولايات المتحدة لأن الأولى نوعت اقتصادها مع العقوبات الأمريكية على النفط الروسي، والثانية مستورد صاف للنفط مما يجعلها تحقق مكاسب من الانخفاض.

الأسباب :

- 1 -تغير أسعار النفط مع تغير العرض والطلب يؤثر بدوره على السعر الذي يدفعه الأمريكيون عند المضخة

التداعيات :

على العدو:

- 1- احتمالية استمرار الولايات المتحدة الشعور بآثار الصراع على واردات وصادرات النفط على المدى الطويل مع بدء الإنفاق الدفاعي وتداعياته.
- 2- اضطرابات العرض الرئيسية تؤدي إلى إلحاق الأذى الاقتصادي بالمستهلكين الأمريكيين والاقتصاد الأمريكي.

على حركة العدو:

- 1- التراجع الجيوسياسي للولايات المتحدة مما يؤدي إلى سلوك غير متوقع من القيادة الأمريكية.
- 2- توترات متزايدة بين الولايات المتحدة والصين ستزيد على الأرجح خطر المواجهات الإقليمية العنيفة.

ثانياً : المؤشرات العسكرية

الثغرات :

- 1 - تضارب حول مصير القوات الأمريكية في أفغانستان، خروجها من عدمه، جراء عدم فعالية اتفاقية السلام بين طالبان والقوات الأمريكية
- 2 - عدم القدرة على إيقاف الدفاعات الصاروخية النشطة في اليمن
- 3 - فشل قوة النيران الهائلة التي زودت الولايات المتحدة بها التحالف والتكلفة الهائلة في إنهاء الحرب في اليمن أو السيطرة على العاصمة صنعاء، على الرغم من التباين الهائل في التكنولوجيا والتمويل والقوى
- 4 - استيلاء الحوثيين وجماعات أخرى على المركبات والأسلحة الأمريكية الصنع دون أن يكون بمقدور التحالف أن يفعل ما يحول دون ذلك
- 5 - عدم الحد من بسط النفوذ الإيراني في العراق وسوريا.
- 6 - بروز عنصر معاد للوجود الأميركي في احتجاجات الشارع العراقي .
- 7 - قلق عسكري من التوجه الصيني نحو الشرق أكثر من التوجه الروسي.
- 8 - استمرار الهجومات الإيرانية اللامتكافئة ضد القوات الأمريكية وصعوبة ردع عمل إيران عبر الوكلاء ضد الولايات المتحدة.
- 9 - تحدي ضربات القوى المدعومة إيرانيا مفهوم إعادة فرض الردع الذي هدفت إليه القيادة المركزية الأمريكية عبر وضع قوات في المنطقة مع نائب العمليات لتحقيق حالة ردع متسقة ضد إيران.

- 8 - استمرار الهجمات الإيرانية اللامتكافئة ضد القوات الأمريكية وصعوبة ردع عمل إيران عبر الوكلاء ضد الولايات المتحدة.
- 9 - تحدي ضربات القوى المدعومة إيرانيا مفهوم إعادة فرض الردع الذي هدفت إليه القيادة المركزية الأمريكية عبر وضع قوات في المنطقة مع نائب العمليات لتحقيق حالة ردع متسقة ضد إيران.
- 10 - استكمال مأسسة الحشد الشعبي لن يمنع خطر فصائل المقاومة المتشددة عن القوات الأمريكية.
- 11 - تواجه إدارة ترامب تحدياً لكشف عدد القوات الأمريكية في أفغانستان والعراق وسوريا - وتوضيح سبب توقفها عن نشر هذه الأرقام قبل أكثر من عامين.

أرقام :

- 1 - العدد الكلي للقوات الأمريكية المنتشرة في العراق في تشرين الأول 2019 بلغ 6000.
- 2 - نشر 15000 جندي في منطقة الشرق الأوسط بين أيار وكانون الأول 2019، ونشر 3500 بعد مقتل الجنرال سليمان، والمجموع الكلي حوالي 80000.

آراء الخبراء :

آراء إيجابية ترجيحية

- 1 - التدخل العسكري الأمريكي في اليمن يطيل أمد الصراع ، وانتهاء مبيعات الأسلحة الهجومية سيشجع السعوديين على الاستقرار وفقا لزميل أولويات الدفاع ونقيب البحرية السابق، جيل بارندولار.
- 2 - تشكيك ماكنزي بخروج القوات من أفغانستان بالموعد المحدد كما هو الاتفاق مع طالبان بذريعة عدم التزام طالبان بالشروط ، بينما يكرر ترامب وعده بخروج مبكر للقوات من أفغانستان.
- 3 - استمرار ظهور كميات كبيرة من الصواريخ الإيرانية والأسلحة الأخرى في اليمن رغم القيود الجوية والبحرية للتحالف العربي
- 4 - ضرورة استمرار النظر لمنطقة الشرق الأوسط كمسرح للمشاركة مع المتنافسين عليها: الصين وروسيا، وليس كمورد للاستنزاف للقوات العسكرية
- 5 - تعزيز الولايات المتحدة مبيعات الأسلحة لشركائها كوسيلة أساسية لمواجهة النفوذ الصيني والروسي في المنطقة.
- 6 - الخوف من تداعيات الروابط بين أعضاء محور المقاومة (إيران، وسورية، وحزب الله، والمليشيات الشيعية العراقية الموالية ل طهران) على المشروع الأمريكي في المنطقة.
- 7 - التوغل التركي في شمال سوريا، نتيجة تداعيات مقتل الجنرال سليمان، والاضطرابات السياسية في العراق ولبنان وأماكن أخرى أعاققت جهود القوات الأمريكية ضد داعش.

- 8 - أبعاد عملية إخلاء الولايات المتحدة القواعد العسكرية في العراق لتموضعها في نقاط استراتيجية هي أبعاداً إيرانية بالدرجة الأولى .
- 9 - "من بين جميع الأشياء التي قامت بها وزارة الدفاع للحد من وصول الجمهور إلى المعلومات ، ربما يكون هذا هو الأكثر فظاعة". "إن فكرة وجوب إبقاء حجم الوجود العسكري الأمريكي في منطقة حرب سرا عن الجمهور خطأ. ليست هذه هي الطريقة التي تخوض بها الديمقراطيات الحروب أو تكسبها"، وفقاً لمدير مشروع السرية الحكومية لاتحاد العلماء الأمريكيين، ستيفن أفترجود.
- 10 - جادل الجنرال المتقاعد توماس سبورير، رئيس مركز الدفاع الوطني في مؤسسة Heritage، بأن وزير الدفاع السابق جيمس ماتيس قد ذهب بعيداً جداً في سحب المعلومات من المجال العام من موقع البنتاغون 2017، وحظيت المبادرة بدعم ترامب.

آراء سلبية نقضية

- 1 - الحلفاء العرب بحاجة إلى شراء الأسلحة للدفاع عن أنفسهم ضد التهديد المتزايد لإيران، إلى جانب مكافأة دعم الاقتصاد الأمريكي من حيث المال والوظائف لصناعة الدفاع.
- 2 - الأسلحة الأميركية لا تديم الحرب اليمنية لاستمرار الحكومة اليمنية والإماراتية والمملكة السعودية في محاربة الحوثيين المدعومين من إيران الذين يواصلون مهاجمة أهداف مدنية في تلك الدول بأسلحة إيرانية وفقاً لجيمس فيليبس، باحث في شؤون الشرق الأوسط في مؤسسة التراث .
- 3 - وجود تشردم في محور المقاومة العراقي؛ فالفصائل الموالية لإيران متنازعة على السلطة وتوحدتها مؤقتاً، والقوى السياسية الشيعية بالغالبة تدعم الفصائل المقاومة على مضض، إضافة إلى الخلاف حول خلف المهندس، كل ذلك يسهل عملية الحد من الخطر الأمني على القوات الأميركية.

الأسباب :

- 1 - مواجهة هجمات معقدة في اليمن ليس فقط من الصواريخ الباليستية، ولكن أيضاً من الصواريخ والطائرات بدون طيار.
- 2 - توفير سوريا قاعدة لإيران لبسط هيمنتها على المنطقة (جيفري)
- 3 - اتسام النظام الإيراني بالثبات والمرونة وزيادة ترسانته من الصواريخ الباليستية على الرغم من الإدانة الدولية.
- 4 - التهديد الذي تشكله الطائرات بدون طيار، وتسبب العبوات الناسفة، السهولة الصنع والمتكاثرة في المنطقة، بأكثر من 50% من الوفيات، وجزء كبير من الإصابات بين القوات الأميركية.

- 5 - عدم التزام طالبان بالشروط المطلوبة لسحب القوات الأمريكية بالكامل من أفغانستان بحلول أيار المقبل وفق اتفاقية السلام التي وقعت في شباط
- 6 - بدء تحرك الفصائل العراقية لإخراج القوات الأمريكية من العراق.
- 7 - الفشل العملي لبرنامج الاستهداف "الإسرائيلي" لقوات الحرس الثوري في سوريا بحيث لم يمنع وصول السلاح الحساس إلى لبنان.
- 8 - الفشل في تفكيك الحشد الشعبي.
- 9 - الدعم الإيراني للفصائل المقاومة ووجود الهيكلية المقاومة داخل الحشد الشعبي.
- 10 - حول التكتّم على عدد القوات الأمريكية يقول ريان غودمان، المحرر المشارك لـ Just Security والمستشار القانوني السابق في البنتاغون: "أعتقد أن التبرير العام تبلور حول فكرة الأمن التشغيلي -" لا نريد أن نقول للعدو -" ويرجع ذلك جزئياً إلى أنه تفسير سهل وجاهز لتقدمه". "لكن هذا لا معنى له بالنظر إلى الفترة الطويلة التي أطلق فيها الجيش هذه الأرقام للجمهور دون تردد".
- 11 - أعداد القوات الأمريكية حساسة من الناحية السياسية، خاصة في عام الانتخابات، حيث جعل ترامب نذوره بإعادة القوات الأمريكية إلى الوطن من أفغانستان والشرق الأوسط واحدة من العناوين المركزية لرسالة حملته.

التداعيات :

على حركة العدو:

- 1 - فرض تطبيق قانون قيصر على سوريا
- 2 - انسحاب من القواعد التكتيكية المشتركة لإعادة تجميعها وموضعها في قواعد استراتيجية حصينة، أبرزها عين الأسد، ستتحول في المستقبل القريب الى منصات لصواريخ الباتريوت
- 3 - جزء من خطة لإعادة التموضع لتجنب التعرض للاستهداف إذا ما قرر الأميركيون تنفيذ خطة تشبه السيناريو الذي يتم التدريب عليه في الإمارات، "غضب الجماهير" وهي عبارة عن مناورات تتضمن فعاليتها تمرينا على اقتحام موقع يشبه معالم مدينة "شرق أوسطية" بدعم من الطيران المروحي. المناورة التي تجري كل عامين جديدها هو معالم ميدان يكشف عن صورة مصغرة لمدينة لا تقع ضمن جغرافية الدول الدائرة في الفلك الأمريكي.
- 4 - قيام "الوكلاء" الإيرانيون في العراق منذ مايو 2019 ، بزيادة الهجمات على المصالح الأمريكية وإجراء عشرات من الطائرات المسيرة جولات استطلاع بالقرب من قواعد قوات الأمن الأمريكية
- 5 - ترجيح احتمال زيادة الصراع في الشرق الأوسط مع حملة الضغط الأقصى للإدارة الأمريكية
- 6 - عزلة [هنا المعنى يفيد التخلي] الولايات المتحدة عن حلفائها في الخليج، لأن إيران اتخذت من حملة الضغط الأقصى عليها ذريعة لانتهاك القيود المفروضة على برنامجها النووي من خلال خطة العمل الشاملة المشتركة.

التقييم العام :

تعاني "الإمبراطورية" الأمريكية من ثغرات بنيوية وسياسية عديدة، تؤيد وجودها مؤشرات علمية واقعية؛ تغطي مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والصحية والعسكرية والأمنية على اختلاف نسبة التباين بين مجال وآخر

تقييم السياسة الداخلية:

يشير مجموع الثغرات والمؤشرات بشكل واضح إلى هشاشة في بنية "الإمبراطورية" تساهم فيها سياسة إدارة ترامب. ويمكن إيجاز مؤشرات أفول "الإمبراطورية" على الشكل التالي:

اقتصادياً :

لم تستطع إدارة ترامب تجاوز تداعيات أزمة فيروس كورونا على اقتصاد البلاد، أو التجاوب بطريقة تخفف التداعيات والآثار السلبية. وتكاد تكون المعالجة ضعيفة ناهيك عن ضبابية المشهد الاقتصادي المقبل مع استمرار التفشي المتسارع للوباء.

اجتماعياً :

المجتمع الأمريكي متشرذم، يعيش العنصرية والتمييز العرقي والجنسي وكأنه ما زال في حقبة الستينيات. يعاني حالياً تزعزع الثقة بـ "الديمقراطية" الأمريكية التي تتغنى بها الولايات المتحدة على غيرها من الشعوب.

صحيّاً :

التخبط والضعف والتهاون بحياة المواطنين والفساد هي بعض عناوين السياسة الصحية الأمريكية في إدارة أزمة الفيروس.

سياسياً :

تعاني الإدارة الأميركية الحالية من فشل في القيادة، وافتقار في الكفاءة والنضج السياسي، فضلاً عن نزعتها التقسيمية للشعب والمؤسسة العسكرية.

عسكرياً :

يعدّ سقوط "الحيادية" العسكرية الثغرة الأبرز داخل المؤسسة العسكرية القلقة حول "دستورية" النظام في ظل ارتهان القادة العسكريين للإملاءات الرئاسية السياسية، فضلاً عن الانقسام داخل المؤسسة حول كل معالم الكونفدرالية المدعاة للتمييز.

أمنياً :

ما زالت الانتخابات الرئاسية الأميركية في معرض التهديدات السيبرانية الروسية، وعدم تجاوز هذه الثغرة منذ الانتخابات الماضية.

تقييم السياسة الخارجية :

تفقد "الإمبراطورية" الأميركية على مستوى السياسة الخارجية هيبتها نتيجة عدم احترام تحالفاتها والتفرد بقراراتها بمعزل عن المجتمع الدولي، فضلاً عن تجاهلها القوى الصاعدة، وإصرارها على المحافظة على موقعها كمؤثر أول. فهي تعاني صراع الحفاظ على موقعها الاستراتيجي العالمي في ظل تصاعد النفوذ الصيني والروسي والتهديد الإيراني لمصالحها في غرب آسيا. الأمر الذي يفقد "الإمبراطورية" توازنها، ويسبب لها عدم وضوح رؤية موقفها، ويعلّل لجوئها إلى استراتيجيات متعددة بحثاً عن الفعالية المطلوبة. وإذ تحوّل أنظارها باتجاه بحر الصين الجنوبي، إلا أنها تعيش أزمة المحافظة على توازنها الجيو-استراتيجي في الشرق الأوسط. ويعدّ صمود محور المقاومة من إيران إلى اليمن علامة فارقة في تصدع السياسة الأميركية الخارجية، والتأريخ لأفول "الإمبراطورية".

المصادر:

- 1- [U.S. unemployment rate soars to 14.7 percent, the worst since the Depression era](#)
- 2- [Airlines Got \\$25 Billion in Stimulus; Industry Still Expected to Shrink](#)
- 3- [American Foreign and Defense Policy: Between Scylla and Charybdis](#)
- 4- [**More Than 30% Of Americans Couldn't Last A Month Without \\$600 Checks**](#)
- 5- ["كورونا" تضرب الاقتصاد الأمريكي](#)
- 6- [What does it mean when oil prices go negative? No, it doesn't mean the gas station will pay you to fill up](#)
- 7- [**The Strength of America's Apolitical Military**](#)
- 8- [If We Could See Ourselves from the Outside](#)
- 9- [Forward: Trump abbreviates Secret Service as S.S. — although he knows the right way to do it](#)
- 10- [**Donald Trump raises eyebrows after referring to US Secret Service as 'S.S.'**](#)
- 11- [The Pandemic and Political Order](#)
- 12- [Quarantines, curfews, and checkpoints. How sovereign nations deal with the coronavirus](#)
- 13- [**They Blinded Us With "Science"**](#)
- 14- [Trump Awards Contract to Company to Make Coronavirus Drugs in U.S.](#)
- 15- [America's coronavirus death toll has been a bipartisan achievement](#)
- 16- [Republicans insist Trump Tulsa rally won't spread coronavirus – despite local concern](#)
- 17- [Trump's campaign reportedly knew the significance of the Juneteenth Tulsa rally date, expected less blowback](#)

- 18- [James Mattis Denounces Trump as a Threat to the Constitution](#)
- 19- [Are they gone for good? The Trump supporters who regret their vote](#)
- 20- [Rupert Murdoch reportedly 'thinks Trump is going to crash and burn' in November](#)
- 21- [American Foreign and Defense Policy: Between Scylla and Charybdis](#)
- 22- [James Mattis Denounces Trump as a Threat to the Constitution](#)
- 23- [**Why soldiers might disobey the president's orders to occupy US cities**](#)
- 24- [**Milley Is Trump's Latest Reluctant Enabler**](#)
- 25- [Donald Trump Has No Plan](#)

- 26- [Report: Russian Election Trolling Becoming Subtler, Tougher To Detect](#)
- 27- [Trump blasts ICC's investigation of Israel, authorizes sanctions](#)
- 28- [Why cutting American forces in Germany will harm this alliance](#)
- 29- [إعقوبات ترامب نطال "حفيد" أميركا](#)
- 30- [German lawmakers criticize reported US troop withdrawal plan](#)
- 31- [The U.S.-Taliban Agreement: Not a Ceasefire, or a Peace Agreement, and Other International Law Issues](#)
- 32- [ألمانيا: سحب القوات الأميركية لم يتم الاتفاق عليه ضمن إدارة ترامب](#)
- 33- [A New American Plan for Competitive Engagement in Arab Lands](#)
- 34- [NOW WHO'S BEING UNREALISTIC?](#)
- 35- [Mapping West Bank Annexation: Territorial and Political Uncertainties](#)
- 36- [Israel's Annexation Policy – Why Now and What Next?](#)
- 37- [Leaving The Middle East: The Fallacy Of A False Dichotomy](#)
- 38- [Iraq is the Prize: A Warning About Iraq's Future Stability, Iran, and the Role of the United States](#)
- 39- [Lessons from Yemen's Missile War](#)
- 40- [Top US General in Mideast: 'I Do Worry About China Quite a Bit'](#)
- 41- [UK soldier and two Americans killed in rocket attack in Iraq](#)
- 42- [TRANSCRIPT GEN. MCKENZIE SASC TESTIMONY](#)
- 43- [Report: Russian Election Trolling Becoming Subtler, Tougher To Detect](#)
- 44- [Trump blasts ICC's investigation of Israel, authorizes sanctions](#)
- 45- [U.S. Policy in the Middle East Amid Great Power Competition](#)
- 46- [90 Percent of Federal PPE Stockpile Depleted amid Coronavirus Pandemic](#)

www.u-feed.com

مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير
Union Center for Research and Development



دراسة خاصة

الانكفاء الاميركي والبدال الإقليمي
- فشل التجربة من العراق الى اليمن -



دراسة

الانكفاء الاميركي والبديل الإقليمي: فشل التجربة من العراق الى اليمن



دراسة

الانكفاء الاميركي والبديل الإقليمي: فشل التجربة من العراق الى اليمن

مع وصول المحافظين الجدد للحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، شكّلت أحداث 11 أيلول 2001 محطة دافعة لمشروع الهيمنة الأميركي على المنطقة. وتحت عنوان محاربة ما عرف أميركياً بمحور الشر وتحت مظلة مكافحة الإرهاب، تم غزو أفغانستان والعراق، بعدما تذرعت بامتلاك نظام البعث لأسلحة الدمار الشامل، وأعلنت الإدارة الأميركية أن هدفها الاستراتيجي هو "بناء الشرق الأوسط الجديد"، وقد كانت أبرز تجلياته في حرب تموز 2006 على لبنان.

كان هدف الحرب المركزي ضرب المقاومة، عبر فرض واقع سياسي جديد في لبنان، يتسق مع الرؤية الأميركية لشرق أوسط جديد، لكنها انتهت إلى تقويض بعض ركائز نظام إقليمي أريد بناؤه بعد غزو العراق في العام 2003، بل إن صمود المقاومة وانتصارها قد أسهما في عرقلة آلة الهيمنة والتدمير التي أطلقتها إدارة جورج بوش، مدفوعة بإيديولوجية المحافظين الجدد المتطرفة.

وقد تعالت أصوات عديدة من داخل الولايات المتحدة للمطالبة بانسحاب قواتها من العراق، خصوصاً بعد تصاعد الحرب الطائفية فيه، وللتخفيف من الخسائر اليومية التي كانت تتعرض لها الولايات المتحدة هناك. تعرض هذه الورقة الأجواء التي رافقت خطط الانسحاب الأميركي من العراق وما تلا ذلك من توقيع اتفاقيات والخروج الأول عام 2011، مروراً بالعودة الأميركية وتشكيل التحالف الدولي لمحاربة تنظيم داعش عام 2014 وظروف القتال، ثم تعرج على المطالبة العراقية بالانسحاب من العراق بعد اغتيال القائدين سليمان والمهندس، كما تتناول الورقة العدوان على اليمن، وتبين تحول التكتيك الأميركي بالعمل من الأصيل الى الوكيل في كلا البلدين: العراق اليمن، بهدف إثبات فشل الجهد الأميركي في قيادة عمليات القتال عن بُعد عبر الوكلاء سواء كانوا دولاً أو تنظيمات إرهابية.

كيف بدأ التفكير بالخروج من المستنقع؟

حصل الغزو الأميركي للعراق بمشاركة جيوش دول بريطانيا وأستراليا وكوريا الجنوبية والدنمارك وبولندا بواقع 300 ألف جندي، وساهمت 10 دول أخرى بأعداد صغيرة من القوات العسكرية في الهجوم البري الذي بدأ فعلياً في العشرين من آذار 2003 منطلقاً من أراضي عدد من دول جوار العراق.

وفي استعادة للمشهد الأميركي، وتحديدًا للعام 2007، كانت الآراء منقسمة بين الحزبين الرئيسيين في الداخل الأميركي، فالديمقراطيون عارضوا الطريقة التي أدارت بها إدارة بوش الابن الأزمة في العراق وفي مجال الحرب على ما يُعرف باسم "الإرهاب". ورأوا أنها لم تؤد إلى نجاحات عميقة ولم تُعزز المصالح الأميركية في العالم، ولا الأمن القومي الأميركي أو تقضي على التهديدات، لأن تنظيم القاعدة المتشدد الذي كان يستهدف الأميركيين، بالإضافة الى فصائل

الانكفاء الأميركي والبديل الإقليمي: فشل التجربة من العراق الى اليمن

قتالية عديدة لا تنهج منهاج القاعدة ولها خلفيات فكرية مختلفة كانت نشطة وفعالة في كل من أفغانستان والعراق، وكانت مشاهد جثث القتلى الأميركيين العائدة من العراق تشغل الرأي العام الأميركي.

على الضفة الأخرى، وجّه الساسة الجمهوريون في الولايات المتحدة اتهامات قاسية للمرشحين الديمقراطيين، في انتخابات الكونجرس، الذين يطالبون بانسحاب أميركي من العراق، واتهموهم بـ"الضعف والتخاذل مع أعداء أميركا"، وقد وصلت الخلافات إلى حد "الشجار" بين رموز من كلا الحزبين، وامتدت الأزمة حول العراق والحرب على "الإرهاب" وسياسة الإدارة الأميركية في كلا الملفين إلى الصحافة التي انقسمت بين صحافة محافظة تقليدية تؤيد الجمهوريين مثل واشنطن بوست و واشنطن تايمز، وأخرى "يسارية" - بحسب الجمهوريين - مثل نيويورك تايمز، ففي استطلاع أجرته محطة (CBS) الإخبارية الأميركية في آب 2007 وُصِّفَت قضية العراق بأنها أهم المشكلات التي تواجه الولايات المتحدة، وأظهر أن 66% من المشاركين فيه يرفضون الطريقة التي يتعامل بها الرئيس الأميركي جورج بوش الابن في العراق، وعبر 12% من المشاركين عن عدم ثقتهم في كلا الحزبين ومواقفهم في ملفات العراق و"الإرهاب"، مما يعبر عن عدم الثقة الشعبية في كل من الحزبين الديمقراطي والجمهوري.

السيناتور الجمهوري "تشاك هاجل" انتقد علانية على شاشة شبكة (CNN) الإخبارية عام 2006 سياسة إدارة بوش في العراق، وقارن بين الحرب هناك وحرب فيتنام، بالقول إنه "كلما طال أمد بقاء القوات الأميركية في العراق، زادت الخسائر فضلاً عن زيادة الانقسام والجدل داخل المجتمع الأميركي". أما في الحزب الديمقراطي، فإن مطالب وضع جدول زمني للانسحاب من العراق، وليس انسحاباً فورياً، وجدت تأييداً من دوائر ديمقراطية عديدة وعديدة، أبرزها السيناتور جون كيري مرشح الحزب السابق في الانتخابات الرئاسية عام 2004، وكذلك السيناتور هيلاري كلينتون، إضافة الى زعيم الأقلية الديمقراطية في مجلس الشيوخ الأميركي السيناتور هاري ريد والسيناتور جوزيف بايدن.

وفي كتاب "الحرب هي القوة التي تعطينا معنى" الذي لاقى صدى كبيراً آنذاك، رأى الكاتب كريس هيدجز أن الولايات المتحدة أخطأت في سياساتها للحرب على ما تدعوه بـ"الإرهاب"، وهي لفظة تحقّط عليها هيدجز نفسه، وقال "إنّ الطريقة المثالية لهزيمة أية منظمة "إرهابية" - مع التحفظ على المصطلح - هي العمل لعزلها من مجتمعها، وبالتالي غزو العراق وأفغانستان والسماح لإسرائيل بأن تُسقط قنابل أميركية على لبنان، جعل من الولايات المتحدة أكبر قوة تجنيد لهذه الخلايا "الإرهابية" المسلحة؛ ولذلك يُعْتَبَر ردُّ الفعل الأميركي على أحداث ايلول ردّاً جاهلاً ومُثْبِرًا للكوارث، الولايات المتحدة تجنّد بتلك السياسة أعداءً جدداً، أصبحت هذه سياستنا الخارجية وسندفع ثمنها في المستقبل، وسندفعه هنا داخل الولايات المتحدة"¹.

¹ في الذكرى السادسة لحدث الحادي عشر من سبتمبر فشل «المشروع الديمقراطي» الأميركي في الشرق الأوسط، جريدة الدستور الأردنية، الثلاثاء 11 أيلول 2007.

اتفاقية سوفاء وخروج المحتل

في آب 2007، وقّع الرئيس بوش ورئيس الحكومة العراقية نوري المالكي إعلان مبادئ، حدد المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية الأوسع، تمهيداً لتوقيع اتفاقية "وضع القوات" بحلول شهر تموز 2008. وفي ذلك العام، قدم المفاوضون الأميركيون والعراقيون مسودة اتفاقية "وضع القوات (SOFA) سوفاء" لمجلس الوزراء العراقي والقيادة السياسية بعد شهور من النقاش. وبالرغم من الاعتراض، فإن إقرار اتفاقية وضع القوات أمر أساسي، ليس فقط للمحافظة على المكاسب الأمنية الهشة للعراق، بل "لدعم الكفاح ضد القوى الإقليمية التي تريد إعادة تشكيل الشرق الأوسط بما يعود بالضرر على المصالح الأميركية والعراقية"².

وتهدف مسودة الاتفاقية إلى تنظيم وجود القوات الأميركية في العراق بعد انتهاء تفويضها في نهاية عام 2008 بمقتضى قرار الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة، حين لا يعود هناك غطاء قانوني لوجود قوات التحالف في العراق. وفي شهر تشرين اول 2008، توصل العراق والولايات المتحدة إلى مشروع اتفاق أمني يحدد نهاية 2011 كأخر أجل لانسحاب الجيش الأميركي. وفي شهر كانون اول 2010، أعلن الجيش الأميركي أنه أنهى رسمياً انسحاب قواته من العراق بعبور آخر قافلة من جنوده الحدود إلى الكويت، وانتهت معها نحو تسع سنوات من احتلال للعراق.

هذا الانسحاب جاء جراء امتداد فترة الصراع وتراكم نعوش الجنود وأعداد الجرحى والمنتحرين، وتجاوز كلفة الحرب ثلاثة آلاف مليار دولار، ما دفع بالكثير من الباحثين واللجان المستقلة الأميركية إلى السعي لكشف الحقائق العميقة للخسائر الأميركية بعيداً عن سياسة التعتيم والتضليل التي ينتهجها البنتاغون. وقد حاولت الإدارة الأميركية الإصرار على ترويح الأرقام الرسمية العسكرية التي لا تتجاوز أربعة آلاف وبضع مئات من القتلى، رغم معرفة الجميع أن هذه الأرقام لا تشمل أفراد الشركات الأمنية "المرتزقة" الذين يتجاوز عددهم 160 ألف مرتزق³. ويستعين بهم الجيش الأميركي تحت بند خصخصة الحرب، ويقومون بأعمال تتراوح بين صيانة أنظمة الأسلحة والعمليات القتالية إلى حماية الدبلوماسيين الأميركيين.

وبحسب موقع الجزيرة، يعد تقرير لجنة بيكر هاملتون أول تقرير أميركي رصين تضعه لجنة مستقلة من الكونغرس استعانت بـ183 خبيراً عسكرياً ومدنياً، واعترفت فيه لأول مرة بأن معدل الهجمات، في تشرين الأول 2006 قد بلغ 180 هجوماً يومياً، وبواقع 102 قتيل في نفس الشهر. يأتي تقرير أميركي آخر لا يقل خطورة ليشير إلى الحجم الحقيقي للخسائر، وهو تقرير مكتب المحاسبة الأميركي (G. A.O) الصادر بتاريخ 23 تموز 2008 لتقييم الحرب على العراق،

²: نزار جنابي، السياسة العراقية - يفكرون ملياً في اتفاقية وضع القوات، معهد واشنطن، 2008/10/27.

³ الحصاد المرير.. الخسائر الأميركية الحقيقية في العراق، موقع الجزيرة، 2009/5/10.

الانكفاء الأميركي والبديل الإقليمي: فشل التجربة من العراق الى اليمن

ليكشف رسمياً ولأول مرة عن إجمالي عدد الهجمات التي نفذتها المقاومة العراقية بـ164 ألف عملية قتالية مسجلة تحت وصف "مهمة وعنيفة"، مع إشارة في نفس التقرير إلى أن هذه الأرقام لم تشمل الهجمات شرق وجنوب البلاد⁴. ولأن ما جرى في العراق هو نوع من الحروب غير المتماثلة (unsymmetrical wars) أو ما يسمى حروب التحرير أو حروب العصابات، ولتحديد هذه النسبة تم الاعتماد على التقارير الرسمية الأميركية المعلنة للجيش الأميركي والتي توضح أعداد القتلى والجرحى منذ 2003 حتى نهاية عام 2008.

وبأخذ المعدل average تم التوصل إلى نسبة 7/1 أي قتل واحد مقابل كل سبعة جرحى، وطبقاً لعدد الجرحى المسجلين لأغراض الرعاية والتعويض في وزارة المحاربين القدامى البالغ عددهم 224 ألف جريح، فبقسمة هذا الرقم على نسبة الجرحى إلى القتلى يمكن التعرف على عدد القتلى الحقيقي وهو $224000 \div 7 = 32000$ (32 ألف جندي قتل).

وعند إضافة 300 جندي أميركي قتل خلال فترة الاجتياح لغاية نيسان 2003 وكذلك قتلى مرزقة الشركات الأمنية البالغ عددهم 1315، سيكون الرقم الإجمالي لقتلى الجيش الأميركي في العراق: $32000 + 1615 = 33615$ قتل حتى 2008، في حين لا تتوفر مصادر دقيقة لإحصاء عدد القتلى الذين قضاوا "في حوادث غير قتالية" والمُنحَرين أو عدد الجرحى الذين ماتوا في المستشفيات الألمانية أو في الطريق إليها والذين عادة لا يحسبون ضمن أعداد القتلى الرسمية⁵.

وعلى خط العمليات العسكرية ودور فصائل المقاومة في خروج المحتل الأميركي، صدرت دراسة موسعة عن الجيش الأميركي سلطت الضوء على فترة الغزو 2003-2011، وحملت عنوان: "الجيش الأميركي في حرب العراق"، رأت ان "فيلق القدس التابع للنظام الإيراني كثف حملته لمحاولة إجبار الولايات المتحدة على الخروج من العراق باستخدام وكلاء متشددين مثل كتائب حزب الله والمليشيات الشيعية الأخرى، بينما كان نظام بشار الأسد يواصل مشاركته مع القاعدة في العراق والمتمردين السنة الآخرين على الرغم من تواصل الولايات المتحدة مع نظام الأسد".

هذا و يرى بعض الخبراء أن المصالح القومية هي السبب الرئيسي وراء خفض عدد القوات الأميركية في العراق. وقد أعربت الحكومة العراقية عن رغبتها في خفض مكانة الجيش الأميركي ودوره في البلاد، لأن قوات عراقية مقتدرة تحت قيادة حكومة فدرالية باتت تقود بالفعل المجهود الأمني في معظم المحافظات. ومن منظور الولايات المتحدة، من المهم التخفيف من الضغط الذي تتعرض له القوات الأميركية، والحد من الخسائر والنفقات المرتبطة بالحرب في

⁴ المصدر السابق.

⁵ المصدر السابق.

الانكفاء الأميركي والبديل الإقليمي: فشل التجربة من العراق الى اليمن

العراق، وتحرير القدرات العسكرية الأميركية لغيرها من مناطق الحرب (في أفغانستان) أو أن تكون رادعاً في مناطق أخرى (إيران أو كوريا الشمالية أو الصين). بيد أنه وبالموازنة تجاه هذه الاعتبارات، فإن لدى الولايات المتحدة حاجة استراتيجية قوية للتفاوض أيضاً على إبقاء منفذ عسكري ونفوذ لها في العراق.⁶

النتيجة العكسية للغزو

بعد الغزو، شعرت الولايات المتحدة بمشكلات الاحتلال التي لم تتحسب لها، فقد وجدت نفسها في بلد معقد، لا تفهم منه شيئاً، ولم تستعد لإدارته كقوة احتلال. وغالباً ما كان الأميركيون لا يفهمون الجغرافيا المحلية أو التقاليد، لكن التراجع الفوري كان مستحيلاً، وكان لابد من بناء صورة نصر، توفر مصداقية للسردية الرسمية، وهنا استفادت إيران من الفرصة السانحة، في ظل استغلال حلفائها للتعاون مع واشنطن من أجل تمكين وجودهم في المؤسسات السياسية والأمنية والحكومية، وهو سياق تواصل لاحقاً خلال إدارة أوباما، وكانت مظاهره تتعزز كل يوم حتى أصبحت واشنطن مهتمة بالخروج الآمن فقط، وترك العراق لما آل إليه، وهو ما حدث مع نهاية العام 2011.

لقد قدم الغزو الأميركي ومآلاته لإيران تفوقاً استراتيجياً مهماً وخطيراً في المنطقة. ربما لم تكن واشنطن تقصد هذه النتيجة، لكن ذلك هو ما حدث. بدأت طهران منذ عام 2007 بالحديث عن "المأزق الأميركي" في العراق، و"انهيار سطوة المحتلين"، قبل أن يعلن رئيسها آنذاك، أحمدني نجاد، استعداد بلاده لملء الفراغ الذي سيتركه الأميركيون وراءهم في العراق.⁷

وبحلول عام 2010، اعتقد العديد من القياديين الأميركيين والعراقيين أن الوجود العسكري الأميركي في العراق بعد عام 2011 أمر محبذ على المستويين الأمني (تدريب القوات العراقية والسيطرة على المجال الجوي ومكافحة الإرهاب) والسياسي (استمرار مشاركة الولايات المتحدة وتوفير الطمأنينة لدول الجوار). وفي ذلك الوقت، بدأت وزارة الدفاع الأميركية تخطط لوجود عسكري مستمر، إلا أن الجمود الذي استمر ثمانية أشهر حول تشكيل حكومة جديدة بعد الانتخابات العراقية في آذار 2010 أدى إلى تأجيل الموافقة النهائية في واشنطن.⁸

في كانون الثاني 2011، عندما تشكلت حكومة رئيس الوزراء نوري المالكي، قرر الرئيس أوباما، بموافقة من مستشاريه، إبقاء القوات في العراق. لكنه لم يكن مستعداً بعد لإخبار رئيس الوزراء المالكي أو الشعب الأميركي بذلك. أولاً، كان

⁶ فوز أو خسارة أو تعادل: قرارات عراقية تنتظر الرئيس الأميركي المنتخب، معهد واشنطن، 5 و11 2008

⁷ المصدر السابق

⁸ جيمس جيفري، ما وراء الانسحاب الأميركي من العراق، معهد واشنطن، 2 و2 2014

الانكفاء الأميركي والبديل الإقليمي: فشل التجربة من العراق الى اليمن

على واشنطن أن تحدد حجم القوة التي ستبقى في العراق. وقد استمر ذلك الوضع مع بذل الجيش الأميركي جهوداً للحصول على قوة أكبر، وسعي البيت الأبيض إلى إبقاء وجود محدود يصل إلى 10 آلاف جندي أو أقل من ذلك، نظراً إلى التكاليف وإلى الموقف السابق للرئيس الأميركي المتمثل بـ "عملية الانسحاب الكامل". وفي حزيران، اتخذ الرئيس القرار بشأن حجم القوات (5000 جندي في النهاية) وحصل على موافقة المالكى على إجراء محادثات جديدة حول "اتفاقية وضع القوات".

تجربة اعتماد الوكيل: فصيل مسلح

بعد انسحاب قواتها في كانون الأول 2011، عادت الولايات المتحدة عسكرياً إلى العراق في عام 2014 بوجه جديد ومشروع أحدث، وبطلب من حكومة نوري المالكي للمساعدة في وقف زحف تنظيم داعش الذي كان سيطر على مدينة الموصل ونحو ثلث الأراضي العراقية، وبدأ بتهديد العاصمة بغداد.

فعقب سقوط الموصل في يد تنظيم داعش في حزيران 2014 أعلن آية الله السيد علي السيستاني فتوى الجهاد الكفائي التي كانت بمثابة القوة الدافعة لتشكيل عاجل لجيش رديف بهدف التصدي لتنظيم داعش وتحرير الأراضي العراقية، وقد تدفق الآلاف للتطوع سواء كأفراد أو كمجموعات عسكرية، ونظراً للتجاوب الواسع قامت الحكومة العراقية بقيادة المالكي بتأسيس مديرية الحشد الشعبي لتنظيم المتطوعين، وهكذا نشأ الحشد الشعبي الذي تحول إلى قوة عسكرية رسمية ترعاها الدولة.

ولكي تحجز واشنطن لها مكاناً في العراق زعمت محاربة تنظيم داعش، وسارعت إلى تشكيل تحالف دولي في أيلول 2014، بالإضافة إلى نحو 80 دولة أخرى، وهو الأمر الذي أتاح لها عودة عسكرية كبيرة إلى العراق. هذا التحالف الذي شكّل على عجل يقول عنه الخبير في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية أنتوني كوردسمان أنه يجب أن يكون هناك صدق حقيقي وشفافية في التحالف حول دور كل حليف رئيسي فيه. لأنه من المرجح أن تحد الدول العربية الرئيسية من دورها داخل التحالف حتى تعتقد أنها تستطيع أن تثق في الولايات المتحدة للعمل حقاً مع الحكومة العراقية على التغيير. كما لا تزال الدول العربية منقسمة للغاية - في التعاطي مع وجود تنظيم داعش - بحيث لا تظهر وحدة حقيقية في التعامل مع الجهادية العنيفة بشكل عام⁹.

وفي مقال آخر قال كوردسمان إنه يجب أن تعمل الولايات المتحدة مع الأردن والسعودية والكويت والإمارات لمحاولة تطوير نهج متكامل للتعامل مع مكافحة الإرهاب والتهديد الإسلامي المتطرف في سوريا ونظام الأسد. وهذا النهج لا

⁹ : أنتوني كوردسمان، الحملة ضد الدولة الإسلامية 16 أيلول 2014

ينبغي أن يشجع فقط العلاقات الأمنية القوية، ولكن النظر في خطط دمج كل من الأردن والعراق بشكل كامل في مجلس التعاون الخليجي. ففي هذه العملية، يجب على الولايات المتحدة، وفق كوردسمان، أن تسعى إلى تعزيز الدعم من الأردن والمملكة العربية السعودية وتركيا للحد من قدرة "الدولة الإسلامية" على العمل، وقطع مصادر الدخل الخارجية وإغلاق الحدود الرئيسية بشكل أفضل، ودعم القوات العراقية وتدريبها¹⁰.

وطوال سنوات ثلاث من عمر داعش في العراق، قدم الجيش الأميركي مساعدات متنوعة للتنظيم على الأرض بحسب ما أكد قادة فصائل الحشد الشعبي في فترات مختلفة، كما كشف رئيس لجنة الامن والدفاع النيابية آنذاك، حاكم الزامل، في لقاء متلفز ان اللجنة التي يرأسها في مجلس النواب شكلت لجنة خاصة للتحقيق بإنزال طائرات التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة أسلحة مؤن في موقع خاضعة لسيطرة تنظيم داعش في عدد من المناطق¹¹. ورغم تنفيذ بعض الضربات الجوية لمقرات داعش، قام الأميركيون باستهداف واعاقه تقدم قوات الحشد والجيش العراقي في العديد من العمليات (بلغ عددها 84 غارة)، وكانت الذريعة لاحقا ان الضربات تقع عن طريق الخطأ. ورغم هذه المحاولات نجح الحشد الى جانب الجيش والشرطة الاتحادية في عمليات استعادة الأراضي، وهي المهمة التي اكتملت قبل نهاية العام 2017، وهكذا تحول الحشد الشعبي الى قوة فاعلة ومؤثرة في المشهد العراقي وساهم في سد ثغرة كبيرة في الهيكلية العسكرية العراقية، وسبب إزعاجا وإرباكا كبيرا للمخططات الأميركية في العراق، وهو ما يظهر في التصريحات الأميركية بوصفه فصائل مسلحة توالي إيران وتنفذ عمليات طائفية ضد السنة، ورغم ان فصائل الحشد تضم ضمن أفواجها مجموعات من السنة والمسيحيين، إلا ان الهدف الأميركي التحريضي من هذه التصريحات يهدف الى تحوير الصراع وتحويله وكأنه سني- شيعي.

اختارت الولايات المتحدة ألا تنشر وحدات قتالية برية رئيسية -وهو قرار يحتمل كثيراً أن يكون حكيماً برأي أنتوني كوردسمان -رغم ان هذا الخيار لا يحقق لها نصراً مزعوماً وقويا على تنظيم داعش ويزيد التكاليف والمخاطر على الجنود، ولكن بالنظر إلى المشكلات التي ينطوي عليها نشر القوات الأميركية في الدول التي تعاني من التوترات العرقية والطائفية العميقة، وإلى نفوذ إيران وحزب الله في تلك الدول، اعتقدت بحقيقة أنها يجب أن تتولى بنفسها العناية بأمنها وتقرير مصيرها في نهاية المطاف¹². ان رفض إدارة أوباما إرسال قوات برية لمحاربة تنظيم داعش واعتمادها فقط على العمليات الجوية، يؤيد نظرية الاستفادة الأميركية من الوكيل التكفيري - تماماً كما فعلت أثناء الحرب العالمية الثانية حيث اكتفت بالضربات الجوية، وتكفل البريطاني والفرنسي بالعمل الميداني- واللعب على

¹⁰ أنتوني كوردسمان، العراق: حان وقت العمل، 6 آب 2014.

¹¹ الزامل يؤكد تشكيل لجنة للتحقيق بإنزال طائرات التحالف اسلحة ومؤننا على مواقع "داعش"، 10 شباط 2015.

¹² أنتوني كوردسمان، مزيد من الانخراط الأميركي العسكري لمساعدة العراق، 7 نيسان 2016

الانكفاء الأميركي والبديل الإقليمي: فشل التجربة من العراق الى اليمن

التناقضات الأمنية والعسكرية في المشهد العراقي، فعلى الرغم من التهويل الأميركي بأن تنظيم داعش قد يعمر من عشرة إلى عشرين سنة¹³، نجح العراق في التخلص من التنظيم في فترة ثلاث سنوات ونصف، رغم بقاء بعض الجيوب الأمنية في المحافظات.

اليمن ونموذج الوكيل: الدولة

جرى معظم القتال ضد تنظيم داعش خلال فترة ولاية الرئيس أوباما، وقد تم توقيع الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة 5+1 عام 2015، بعد عام من بدء المعارك ضد داعش. كما تزامن ذلك مع بدء الحرب السعودية الإماراتية على اليمن من اجل وضع حد لتوسع سيطرة حركة أنصار الله اليمنية ومنعها من قيادة البلاد ومعارضة التدخل السعودي في السياسة الداخلية اليمنية.

وعلى ذات القاعدة الأميركية بقيادة الحرب عن بعد، وإبعاد الجنود عن الميدان وعدم التدخل الأميركي البشري المباشر واعتماد الوكلاء في الحروب، جاء الدعم الأميركي المفتوح لدول العدوان على اليمن وكأنه نموذج عكسي عن نموذج الوكيل في العراق، ففي حين ان الولايات المتحدة استفادت من قيام تنظيم داعش بالعمل ضد كيان دولة قائم بذاته، انقلب المشهد في اليمن باستغلالها لدول العدوان ودعمها في حربها المباشرة ضد حركة أنصار الله. وعلى الرغم من استخدام الحركات اليمنية المناوئة لأنصار الله في الحرب ودعمها وتسليحها بالإضافة الى تأمين الغطاء الجوي لعملياتها ضد الحوثيين، واستهداف المدنيين ومؤسسات الدولة والبنى التحتية بآلاف الغارات الجوية، لم ينجح العدوان في تحقيق أهدافه بكسر الحوثيين والتخلص منهم، لا بل إن الحرب أصبحت تشكل عبئاً كبيراً على الولايات المتحدة والغرب عموماً، خصوصاً مع فشل منظومات الأسلحة الغربية في تطويع الحوثيين، ووقوعها في أيدي مقاتلي الجيش اليمني وأنصار الله. وبالنتيجة شكلت الحرب مستنقعا كبيرا لابن سلمان وكسرت هيئته امام الغرب وربما تقطع الطريق نحو وصوله الى العرش، مع تصاعد الحديث عن نية الكونغرس الأميركي وقف دعم الحرب في اليمن.

ترافق انهيار تنظيم داعش في العراق وسوريا، مع اشتداد المواجهة الأميركية-الإيرانية، وغرق السعودية في المستنقع اليمني، وتصاعد مع خروج الولايات المتحدة من الاتفاق النووي في أيار 2018، وبدء إدارة الرئيس ترامب بفرض ما سُمي بسياسة "الضغط الأقصى" على طهران. هذا التصعيد الأميركي واجه على الفور معضلة حالة ضعف النفوذ الأميركي الذي ورثته إدارة ترامب في العراق ولاحقاً في اليمن قياساً بالنفوذ الإيراني.

¹³ رئيس هيئة الأركان الأميركية: هزيمة داعش تحتاج ما بين 10 إلى 20 سنة، مي ان ان عربية، 17 تموز 2015

هذا الضغط المتصاعد بالعقوبات ترافق مع تهديد إيران بإغلاق مضيق هرمز أمام التجارة العالمية بعد إسقاطها في حزيران 2019 لطائرة أميركية بدون طيار بعد أن اخترقت أجواء الجمهورية الإسلامية الإيرانية وكان الحدث بمثابة انذار لمواجهة عسكرية، لا سيما مع تهديد قائد القوات البحرية الأميركية في الشرق الأوسط بإرسال حاملات طائرات إلى مضيق هرمز. وكان إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب إنه أوقف ضربة عسكرية لإيران تقضي بقصف ثلاثة مواقع ردا على إسقاط الطائرة والتي قالت طهران إنه تم فوق أراضيها بينما قالت واشنطن إنه حدث فوق المياه الدولية في مضيق هرمز. هذه المناوشات تزامنت مع استهداف غير معروف المصدر لناقلات نفط في الخليج، تحولت في أيلول 2019 الى ضربة معلومة مع قصف محطات لشركة النفط السعودية أرامكو بواسطة طائرات مسيرة، تبناه الحوثيون في اليمن، أدى الاستهداف إلى إشعال حرائق في منشأتين نفطيتين تابعتين للشركة، وذلك في ثالث هجوم من هذا النوع على منشآت تابعة لها. الأمر الذي عطل إنتاج خمسة ملايين برميل من النفط يوميا، أي قرابة نصف الإنتاج النفطي للمملكة. وقد سارعت الولايات المتحدة الى اتهام إيران بالوقوف خلف هذه العملية، وهو ما نفته الخارجية الإيرانية بالقول إن بومبيو "فشل في ممارسة أقصى مستويات الضغوط فتحول إلى ممارسة أقصى درجات الخداع".

اغتيال القادة والمطالبة بالانسحاب

على أثر الهجمات الصاروخية على قاعدة كركوك العسكرية في 27 كانون الأول 2019، التي أسفرت عن مقتل مواطن أميركي وإصابة أربعة من أفراد الخدمة الأميركية واثنين من أفراد قوات الأمن العراقية، شنت الولايات المتحدة غارات على مواقع للحشد الشعبي في القائم، على مقربة من الحدود مع سوريا، ما أدى الى استشهاد ١٩ عنصرا ووقوع ٣٥ جريحا، وقالت الولايات المتحدة إن كتائب حزب الله هي المسؤولة عن الهجمات، وهي على صلة قوية بفيلق القدس الإيراني، وقد تلقت مرارا وتكرارا مساعدات ودعم من إيران.

وردا على العدوان الأميركي، انطلقت تظاهرة احتجاجية شارك فيها عدد من القيادات السياسية العراقية وقيادات من الحشد الشعبي، ووصلت إلى محيط السفارة الأميركية في بغداد، للمطالبة بإلغاء الاتفاقيات الأمنية مع الولايات المتحدة وإغلاق سفارتها. وكانت هذه التظاهرة ووصول المتظاهرين -في حدث نادر- الى بوابة السفارة الأميركية رسالة قوية تؤكد ان للحشد يد طائلة في الميدان. بعدها بأيام قامت الولايات المتحدة باغتيال نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس، وقائد قوة القدس في الحرس الثوري الإيراني اللواء قاسم سليماني في مطار بغداد خلال زيارة الأخير للعراق ليل 2-3 كانون الثاني 2020. وعلى الرغم من فداحة الخسارة الإيرانية، إلا ان إيران وفي رد سريع، قامت بقصف قاعدة عين الأسد الأميركية في العراق. وقالت واشنطن إن إيران أطلقت 16 صاروخا باليستيا

الانكفاء الأميركي والبديل الإقليمي: فشل التجربة من العراق الى اليمن

قصير المدى، وإن 11 منها على الأقل أصابت قاعدة الأسد الجوية العراقية وأصاب واحد منشأة في أربيل، وأظهرت صور بالأقمار الصناعية لقاعدة الأسد قبل وبعد الهجوم أضراراً شملت حظائر طائرات.

وأشارت صحيفة الغارديان البريطانية "إلى أن غارات إيران على القواعد العراقية التي تضم قوات أميركية، كانت أول هجوم مباشر على الأميركيين منذ الاستيلاء على السفارة الأميركية في طهران عام 1979، وأول هجوم مباشر على قاعدة أميركية، واعتبرته استعراضاً جريئاً ورمزياً. بدت الغارات رد فعل معقولاً، لكنها بالكاد كانت "الانتقام الشديد" الذي تعهدت إيران به، وقالت إن هذه الغارات كما وصفها آية الله علي خامنئي صفة في وجه أميركا، لا يمكن أن تعوض عن اغتيال سليمان، وأن "المهم هو إنهاء الوجود الأميركي في المنطقة"¹⁴.

ففي جلسة للبرلمان العراقي، صوت النواب في جلسة استثنائية بحضور رئيس الوزراء عادل عبد المهدي على قرار يلزم الحكومة بالعمل على إنهاء طلب المساعدة المقدم منها إلى التحالف الدولي بقيادة واشنطن وإنهاء أي تواجد للقوات الأجنبية والأميركية على الأراضي العراقية. وهذا المسار أعلنت فصائل المقاومة العراقية والقيادة الإيرانية البدء به وعدم التراجع عنه حتى تحققه بالكامل، عبر تنفيذ عشرات العمليات ضد معسكرات وقوافل عسكرية أميركية، ما دفع قائد القيادة العسكرية الأميركية في الشرق الأوسط، الجنرال كينيث ماكينزي في أيلول 2020، إلى الإعلان عن قرار بلاده بتخفيض القوات الأميركية في العراق من 5200 إلى 3000 فقط، مع وعد بتخفيضات أخرى قبل حلول الانتخابات الرئاسية الأميركية. تلا ذلك إعلان وزير الخارجية العراقي، فؤاد حسين، أن الولايات المتحدة قررت سحب 1500 جندي من العراق، مؤكداً أنه تمت جدولة لانسحاب القوات الأميركية وفق جداول فنية عسكرية وأمنية.

وفي مقال نشرته صحيفة "لوس أنجلوس تايمز"، قال الباحثان بروس ريدل وماكيل أوهالان من معهد "بروكينغز" إن "الولايات المتحدة ليست بحاجة لأعداد كبيرة من قواتها في الشرق الأوسط"، مؤكداً أن ترامب وأوباما لم يتفقا على شيء، مثل اتفاقهما حول الوجود العسكري بهذه المنطقة. وأشارت الصحيفة إلى أن كليهما كان يريد عودة الجنود إلى أميركا، وهذا الرأي يوافق عليه كل الأميركيين، ورأت أنه "يجب على الولايات المتحدة التركيز على مهام جمع المعلومات الأمنية، وتدريب القوى المحلية والحفاظ على التفوق الجوي، وعمليات القوات الخاصة، لاستخدامها في الحالات الضرورية، ويجب التفكير فيما لدى واشنطن في القيادة المركزية"¹⁵.

خاتمة

¹⁴ غارديان: رد طهران الفوري على اغتيال سليمان يُرس بعناية ولا يعني نهاية الأزمة، موقع الجزيرة، 2020/1/9
¹⁵ صحيفة: لماذا يجب سحب قوات أميركا من السعودية والكويت؟، عربي 21، 5 تشرين ثاني 2020.

يبدو أن الانسحاب الأميركي الأول من العراق عام 2011، أشعر صناع القرار في الإدارة الأميركية أن ترك الميدان العراقي عزز قوة الحضور الإيراني فيه، وهمش الوجود الأميركي الى حد تغييبه، على الرغم من عدم غياب الضغط الأميركي على ساسة العراق وأحزابها. ومع ان الاحتلال الأميركي للعراق وأفغانستان خلّص الجمهورية الإسلامية من ألد أعدائها الأقربين، وبالرغم من الحضور العسكري الأميركي المباشر بجيش جرار قوامه 150 ألف جندي في العراق، الا ان النتيجة لم تكن في صالح الأميركيين الذين تكبدوا خسائر هائلة وخاضوا معارك استنزاف طيلة 8 سنوات من الاحتلال. وقد شكل الانسحاب الأميركي الأول من العراق نصراً معنوياً لقوى المقاومة العراقية ولحليفها الإيراني، وهو ما ساهم في دفع الولايات المتحدة الى الاعتماد على الحرب بالوكالة بواسطة إعادة إحياء تجربتي تنظيم القاعدة ودولة العراق الإسلامية بنسخة أحدث، عبر تنظيم داعش، الذي أريد له الاستمرار لسنوات في استنزاف المجتمعات في سوريا والعراق ولبنان وزعزعة أمنها، ما يتيح تبرير العودة العسكرية للجيش الأميركي الى الميدان.

إن مشروع محور المقاومة، بالهدف المعلن في إنهاء الوجود الأميركي في المنطقة، الذي هزم الوكيل الداعشي في العراق وسوريا ودحره عن معظم الأراضي التي احتلها وقتل قاداته، ليس سوى دليل على عدم الحاجة الى الوجود الأميركي الذي فرض نفسه بذريعة محاربة التنظيم وحاول إيجاد شرعية وغطاء لانتشار قواته، كما أن إنشاء قوات الحشد الشعبي التي ناهز عددها المئة ألف عنصر، ساهم في تشكيل جيش رديف للعراق ما شكل صدمة غير متوقعة للأميركي وادواته. وكذلك الامر في حالة اليمن، فالحرب السعودية الأميركية عليه عززت من قوة وانتشار حركة أنصار الله على الأراضي اليمنية، وأفشلت الأهداف المعلنة لقوى العدوان، وهذه التجربة تثبت فشل سياسة الحرب بالوكالة عبر السعودية، والامارات، ومن والاهما في الداخل اليمني.

إن تصاعد الضغط السياسي والشعبي إضافة الى العمليات المتكررة ضد القوافل وبعض المصالح الأميركية، أجبر الطرف الأميركي على إعادة النظر في تموضع قواته وقواعده على الخارطة العراقية، ومنذ شهر آذار 2020، نفذت قوات التحالف عملية إخلاء لعدد من قواعدها في العراق باستثناء قاعدتي عين الأسد في الأنبار وحرير في أربيل، وقال مسؤولون أميركيون ان إعادة نشر القوات في أقل عدد من القواعد هو لتأمين حمايتها من هجمات "محملة" من القوات الحليفة لإيران. وهو ما شهدناه بتخفيض عدد القوات الأميركية في العراق من 3000 إلى 2500 جندي، ليتراجع الرئيس ترامب عن الانسحاب الكامل الذي هدد بتنفيذه بحلول عيد الميلاد. هذا التراجع الأميركي في الميدان العراقي ترافق مع انكفاء كبير في الموقف من الحرب في اليمن ظهر عبر سعي الكونغرس لوقف العدوان المستمر منذ 5 سنوات، خصوصاً بعد فشل التحالف المدعوم اميركياً من تحقيق أي نصر او تغيير في المعادلة اليمنية، علماً ان مشروع الانسحاب يؤيده الرئيس المنتخب جو بايدن، وسيكون أحد الاختبارات الأولى لإدارته.

الانكفاء الاميركي والبديل الإقليمي: فشل التجربة من العراق الى اليمن

هكذا، تتضح صورة الفشل الأميركي من العراق الى اليمن، فعلى مدى عقدين من الزمن، فشل الأميركي في التدخل العسكري المباشر كما فشل في استثمار الـ وكيل والجماعات التكفيرية. لقد غيرت دول وفصائل محور المقاومة معادلة الهيمنة الأميركية باستنزافها ماديا وبشريا، وأوجدت معادلة جديدة قوامها "توازن الردع"، الامر الذي دفع بالأميركي للتفكير ملياً بالانكفاء. وإذا كانت تجربة الوكيل الإقليمي فشلت كذلك في اليمن، فما هي الحسابات الأميركية في استثمار الوكيل الكردي في سوريا والعراق؟ وكيف سيتم تقييم تجربة تحالف الوكلاء الخليجي- الصهيووني في المستقبل؟

الإنكفاء العسكري الأمريكي

إعادة تشكيل النظام الإقليمي
في غرب آسيا وشرق المتوسط

W.A.R.C

West Asia Research Center



الإنكفاء العسكري الأمريكي

إعادة تشكيل النظام الإقليمي
في غرب آسيا وشرق المتوسط

تحليل استقرائي

2021/12/13



أولاً: المقدمة

1. التمهد
2. مفهوم إعادة تشكيل النظام
3. الأهداف والسياسات العامة

ثانياً: عملية إعادة التشكيل

1. اللاعبون في الإقليم من منظور أمريكي
2. خطوات الصراع الحالية
 - 2.1 صراع المقاومة/العدو
 - 2.2 صراع الوهابي/الإخواني
 - 2.3 صراع التركي-الروسي/الغربي
 - 2.4 الأدوات والعوائق
 - 2.5 تفاعل ديناميات الصراعات
3. الحركة الأمريكية في ساحات الصراع

ثالثاً: خلاصة عامة

1. التقييم العام
2. أبرز النتائج
3. التحديات أمام إعادة التشكيل
4. العقبات المستقبلية المحتملة
5. الخلاصة

1. التمهيد:

تبرز الحاجة إلى فهم السياسة الأمريكية في ظل "الانكفاء" التدريجي من المنطقة وتسارع وتيرة التحولات الجيوستراتيجية فيها. وتحاول هذه الورقة تلبية هذه الحاجة من خلال دراسة استقرائية للاستراتيجية الأمريكية المتبعة في خطة الانكفاء؛ وهي استراتيجية "إعادة تشكيل النظام" في غرب آسيا وشرق المتوسط. تعمل المقاربة على تشريح الاستراتيجية قدر الإمكان ميدانياً، من خلال تفكيك الخطة الأمريكية، وتوزيع عناصرها إلى لاعبين وصراعات وساحات، وتهدف إلى محاولة فهم كيفية تعامل الأمريكي مع مختلف اللاعبين، ورؤيته العملية تجاه الصراعات، وحركته في ساحات الصراع الرئيسة. تكمن أهمية الدراسة في تقديم رؤية شاملة للسياسات الأمريكية، وتوضيح المشهد الكلي الحالي والمستقبلي للحراك الأمريكي، والآليات الأمريكية المتبعة في التأثير، وإدارة الخسائر، والتعويض عن الفراغ القيادي. الأمر الذي يكشف كيفية التي تخدم بها استراتيجية "إعادة تشكيل النظام" مفهوم الانكفاء؛ بما يساهم في بلورته، ويوفّر منطلقاً لإمكانية البحث عن عناصره وأبعاده وتطبيق معالمة ميدانياً.

إنّ الحركة الأمريكية في منطقة غرب آسيا، كما تظهر الدراسة، تحددها الحاجة إلى ضرورة تخفيف الأعباء عن واشنطن. وتالياً، تحاول الولايات المتحدة الأمريكية إعادة هندسة الإقليم بكل موازين القوى المتواجدة فيه كخيار استراتيجي في خدمة الانكفاء الأمريكي. وعملياً، يفيد الانكفاء إقدام واشنطن على اعتماد سياسات ما كانت موضع قبول سابقاً كونها تتسم بطابع الضعف، في مقابل التراجع عن سياسات ذات أولوية في نهج الولايات المتحدة القيادي. وبمعنى آخر، يشير الانكفاء إلى انقضاء زمن القرارات العسكرية الحاسمة في الهيمنة الأمريكية على منطقة غرب آسيا. إنّ تكاليف واشنطن بعد عقدين من التدخل المباشر في ملفات المنطقة على كل من المستوى الدولي والإقليمي والداخلي دفعت لخيار الانكفاء. لقد زادت أعباء التحديات في منافسة القوى العظمى، وفي مواجهة تنامي محور المقاومة، وفي تقديم الحلول للأزمات الأمريكية الداخلية؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

من هنا، وأمام الاضطرار إلى التخلّص من تكاليف سياساتها في المنطقة بالتوازي مع الحاجة إلى تأمين الأمن القومي الإسرائيلي عبر كبح نفوذ محور المقاومة، كانت استراتيجية "إعادة تشكيل النظام"؛ بما يحتمل الأمريكي أن يخفّ معها خسائر الانكفاء وضبط عملية استثماره، بالحدّ الأدنى، من قبل المحور. لذا، تتحرك الولايات المتحدة لاحتواء الهزائم الأمريكية في المنطقة من جهة، ومنع المحور من توظيف انتصاراته، من جهة أخرى، وذلك عبر استمرار استنزاف المحور، وإبقائه في حالة دفاعية بالتوازي مع تفادي تورط قواتها العسكرية في أي مواجهة مباشرة.

وتتوزع محاور الدراسة على العناوين التالية: اللاعبين (الخصوم؛ المنافسون؛ الأعداء؛ الحلفاء)، خطوط الصراع الحالية (صراع المقاومة/العدو؛ الصراع الوهابي/الإخواني؛ الصراع التركي-الروسي/الغربي)، ساحات الصراع (ليبيا؛ فلسطين؛ سوريا؛ حوض المتوسط؛ لبنان؛ العراق).

2. مفهوم إعادة تشكيل النظام:

استراتيجية إعادة التشكيل هي خطة تمكّن صانعي القرار من إعادة صياغة أو ترتيب اللاعبين المتعددين عبر التأثير بهم مع عدم القدرة على السيطرة عليهم. لذلك، يكمن الهدف في حفظ مصالح الصناع أنفسهم بالاستفادة من الفرص والتحويلات والمنعطفات التي تصب في زيادة معدلات النمو والربح. هكذا، يؤمن مفهوم إعادة التشكيل تعزيز سلوك اللاعب في التكييف الفعال بغية إدارة الخسارة عبر تحديد المخاطر، وقياس تأثيرها المحتمل على الأداء، وتحديد أفضل طريقة لإدارتها، وذلك بما يقلل الخسائر، ويوائم المخاطر مع استراتيجية العمل الشاملة، ويكسب فوائد جديدة.

تحاول الولايات المتحدة الحفاظ على دور مركزي مؤثر في غرب آسيا في ظل الظروف الجديدة التي لم تعد تسمح لها بممارسة هيمنة منفردة في المنطقة، فهناك قوى دولية متعددة تنافس الأمريكي وتمنعه من حرية الحركة و التفرد في تحديد قواعد السلوك السياسي والأمني.

بعد ثلاثة عقود من التدخل الأمريكي في الكويت، آب 1990 م، شكّل احتلال العراق عام 2003م بتكاليفه المرتفعة وتداعياته السلبية نقطة تحول في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، واختلفت السياسة الأمريكية تماماً؛ واتخذت مسار "الانكفاء"، وتقليل الأهمية المباشرة للشرق الأوسط، والنفور من أو الاحجام عن التدخل العسكري فيها، والخروج من "الحروب التي لا نهاية لها"، تحت وطأة عدة عوامل، أهمها تحول الرأي العام الأمريكي، وتزايد الإنتاج المحلي للنفط والغاز، وحاجة الولايات المتحدة إلى تحويل الموارد والانتباه إلى أوروبا لمواجهة روسيا، وإلى آسيا لمكافحة تمدد الصين.

وفي ظل نهج تخفيف التركيز على منطقة الشرق الأوسط، تحاول أمريكا التوازن ضمن لعبة الصراع الاستراتيجي على النفوذ عبر محاولة إعادة تشكيل النظام (فاعلون وساحات) بما يسمح بالتحكم بمسار الصراعات قدر الإمكان، وبالتالي بتأثير بتحركات اللاعبين الفاعلين وضبط علاقاتهم وتوازناتهم حيث يمكن المحافظة على قدر من الوجود والدور في النظام الدولي الصاعد.

3. الأهداف والسياسات العامة:

يمكن إيجاز الأهداف والسياسات العامة لإعادة تشكيل النظام الإقليمي بالتالي:

• الأهداف العامة:

- إعادة صياغة إدارة الصراع في ظلّ افتقاد القدرة على التحكم بالمواقف.
- ترتيب موازين القوى القائمة، وتشكيل توازن أمني إقليمي جديد، والتقليل من الخسارة الأمريكية قدر الإمكان.
- التحكم بمسار الصراع الناجم عن ملء الفراغ القيادي.
- عرقلة تمدد وسعة نفوذ القوى الإقليمية والدولية الصاعدة ومحاصرة محور المقاومة عبر الوكلاء والحلفاء، وحتى المنافسين من شركاء وخصوم.
- المحافظة على قدر من الثقل الأمريكي في ساحات التعاون والمنافسة رغم الانسحاب.
- توجيه الصراع بعيداً عن الصراع الأساسي (المقاومة/العدو).
- تحقيق أكبر عزلة ممكنة للعدو لشلّ حركته وتوهين مقاومته.
- محاولة تأمين المصالح الأمريكية الدائمة في المنطقة.
- توريث "إسرائيل" دور شرطي شرق المتوسط والخليج أو المعاون.

• إطار السياسات العامة:

- التشبيك مع أكبر قدر من اللاعبين الفاعلين الرئيسيين.
- إطالة أمد الصراع بما ينهك أو يستنفد قوى اللاعبين الآخرين.
- إدارة / التحكم / ضبط العلاقات بين الحلفاء والخصوم والمنافسين.
- ضبط عملية ملء الفراغ القيادي بالطريقة التي تناسب المصالح الأمريكية.
- استثمار مطامع الحلفاء والمنافسين بحياسة دور في النظام الإقليمي الجديد.
- مزاجية أسلوبية التهيب والترغيب (مرونة وشدة) مع الخصوم. رسم خطوط حمراء لكن مع نقاط مرونة مع الخصوم.
- اعتماد سياسة التأديب والترويض والابتزاز مع الحلفاء والمنافسين.

- استهداف بنى النظام المعادي كافة مع لحاظ كل نقاط الضعف المتوفرة لتحويل التهديد إلى خطر حقيقي على العدو (محور المقاومة).
- تشويه علاقة العدو (محور المقاومة) مع الحلفاء والخصوم والمنافسين.
- تقليل الالتزامات العسكرية في النزاعات ذات الأهمية الثانوية.
- اعتماد الوكالة للحفاظ على نفوذ لها دون التخلي كلياً عن الحضور المباشر في الإقليم.
- تطوير شركاء أقوى يمكنهم تعزيز المصالح الأمريكية ومشاركتهم في بعض حصصها.

ثانياً: عملية إعادة التشكيل

1. اللاعبون في الإقليم من منظور أمريكي

● الخصوم: روسيا، الصين

تعريف الخصم: قوة تواجه النفوذ الأمريكية بشكل براغماتي وغير جذري. يعزز الخصم الروسي نفوذه في المنطقة ويثبت مركزه ضمن القوى الإقليمية، في ذات الوقت الذي يحافظ فيه على علاقات جيدة مع معظم دول المنطقة، بما في ذلك شركاء الولايات المتحدة الأمنيين. الصين هي الخصم المنافس الذي تخشى أمريكا صعوده في عالم اللاقطبية والفوضى العالمية الجديدة في ظل مؤشرات تفكك الإمبراطورية الأمريكية من التراجع والانكماش الاقتصادي، والأزمات الاجتماعية والصحية والسياسية الداخلية والخارجية، وهي ترحف ببطء نحو غرب آسيا مسلحة برأسمالها الضخم، لاسيما الاقتصادي والتكنولوجي العسكري.

● المنافسون: فرنسا، تركيا

تعريف المنافس: قوة صديقة للولايات المتحدة لكنها تنافسها على النفوذ. تركيا منافس حليف لأمريكا وليس شريكاً، يطلق بعض الساسة والباحثين الأمريكيين عليها اسم "الحليف المعقد"، بينما يرى البعض الآخر أنها لم تعد حليفة. ما زالت عضويتها مستمرة في منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) وفي التحالف ضد داعش بقيادة الولايات المتحدة رغم توتر العلاقات بين البلدين، كما تحافظ على علاقاتها الدبلوماسية والمالية مع "إسرائيل" مع استمرار دعم حماس وتقديم نفسها على أنها الداعم الأكبر للفلسطينيين. وتشكّل شراكة تركيا مع الخصم الروسي في المشاريع الاقتصادية والعسكرية والتوسعية موضع قلق للأمريكي.

فرنسا منافس شريك تخضع للسياسة الأمريكية القائمة على تحقيق مصالحها قبل أي شيء آخر، لذلك تصطدم فرنسا معها في عدة دول، وتخضع للحساب والتأديب إذا ما حاولت التغريد خارجاً، وتعرض للابتزاز الأمريكي عند الحاجة.

● الأعداء: إيران، محور المقاومة

تعريف العدو: قوة مقاومة مناهضة لمشاريع الهيمنة الأمريكية. إيران العدو اللدود الذي كسر الهيبة الأمريكية بالصمود والمواجهة. تقود إيران محور المقاومة الذي يعرقل أو يفشل مشاريع الولايات المتحدة ووكلائها، ويهدد وجود "إسرائيل"، فضلاً عن أنه الضابط الأكبر في انحسار النفوذ الأمريكي في المنطقة. وسوريا هي محور التعاون الروسي الإيراني، والنقطة المركزية العربية في المهامنة. يشكّل حزب الله في لبنان ركيزة خط المقاومة ضد العدو الصهيوني والمطامع الأمريكية. ويتصاعد القلق الأمريكي من نمو قدرات المقاومة الحوثية في اليمن واكتسابها الشرعية السياسية كحزب الله. كما تعدّ فصائل المقاومة العراقية قوى فاعلة في اجبار الأمريكي على إعادة تقييم سياساته في العراق ودول الجوار.

- الحلفاء: "إسرائيل"، الإمارات، السعودية، مصر، البحرين، قطر
تعريف الحليف: قوة متعاونة مع الأمريكي في تحقيق الأهداف والمصالح التي يفترض أنها مشتركة بينهما.

"إسرائيل" حليف عميل يخضع للإرادة الأمريكية ويحتاج للرعاية والحماية والغطاء منها باستمرار. يحافظ الأمريكي على مركز التفوق العسكري لها على سائر الحلفاء، لكنه يرفض انشائها قطب مستقل موازن للقطب الأمريكي في ذات الوقت، خصوصاً مع ميولها للاتجاه شرقاً وعلاقتها شرقاً وعلاقتها المتقدمة مع روسيا والصين.

الحلفاء العرب حاجة أمريكية لتشكيل ملامح النظام الإقليمي الجديد. وهم يساهمون في الغطاء السياسي لحماية "إسرائيل" وتأمين وكالتها المستقبلية لقيادة المنطقة العربية ضد إيران. وعلى الرغم من خدمتهم في فلك القيادة الأمريكية، إلا أن ترامب عمل على كبح اندفاعات كل منهم والضغط عليهم بذريعة عدم تقديمهم ما يكافئ الدعم الأمريكي لهم، لتحصيل ما يراه حقاً أمريكياً؛ فكان مبدأ "المال مقابل الحماية" بالدفع المباشر أو بقبول صفقات الأسلحة الأمر الذي أثقل تلك الدول. تشكل المملكة العربية السعودية ومصر والإمارات العربية المتحدة خاصة سوقاً استهلاكياً متنامياً للأسلحة؛ ثلاثة من أكبر أربعة مستوردي أسلحة في العالم (ثلث واردات العالم من الأسلحة 2013-2017) بمعدل يفوق ضعف حصتها مقارنة بفترة الخمس سنوات السابقة. تعد مصر والأردن بمثابة الحليف المتعثر الذي يستثمر فيه الحليف الآخر، والسعودية هي الشريك الكتوم الذي يدر الأموال مقابل الحماية، ومع تراجع النمو الاقتصادي فيها وما تعانيه من فشل داخلي وخارجي استبعدت تدريجياً من مشهد القوى الإقليمية الفاعلة في ملء الفراغ الحاصل.

2. خطوط الصراع الحالية:

- يتحرك الأمريكي باتجاه ثلاثة خطوط للصراع في المنطقة: صراع المقاومة/العدو، وصراع الوهابي/الإخواني، وصراع الروسي-التركي / الغربي

○ تحليل الصراع

2.1. صراع المقاومة/العدو

■ نظرة أمريكا وموقفها من الصراع

الصراع هو نتيجة تمدد تأثير النموذج الإسلامي الإيراني في مقاومة المشاريع الاستعمارية، وما نجم عنه من ازدياد للنفوذ الإيراني خارج الحقلين الجغرافي والقومي؛ تمثل في دعم المقاومين لا سيما حزب الله الذي يتوعد الكيان "الإسرائيلي"، ويحظى بشريحة سياسية زادت نفوذه حتى صار فاعلاً غير حكومي عابراً للإقليم، تخشى أمريكا من معاودة تجربته في اليمن والعراق. يرى الأمريكي هذا الصراع تهديداً بعيد المدى ومتعدد الأذرع، وقابل للاستمرار بصلابة؛ غير قابل للمرونة.

أ. إدارة النزاعات

- محاولة التأثير على علاقة الخصوم والأعداء والمنافسين، وتغيير المواقف والمسارات؛ من قبيل افشال دور الخصم في دعم عمليات تقارب ما بين المنافس والعدو، كما حصل باشغال جبهة إدلب وإفشال الوساطة الروسية في قيام "اتفاق حدودي" تركي روسي.
- زيادة الضغط على دول محور المقة اومة، ومحاولة خلق ردع يحجمّ ازدياد النفوذ الإيراني مع الانسحاب التدريجي للقوات الأمريكية، لا سيما في المناطق المهمة جيوسراتيجياً أو جيوسياسياً، مثل العراق أو منطقة شرق الفرات، وتأمين حماية أمن "إسرائيل" مع تراجع النفوذ الأمريكي من المنطقة.
- منع إيران من استجماع نفوذها في سوريا مجدداً بعد اغتيال الشهيدان سليمان والمهندس، لأن فضاء المقاومة في سوريا أكثر قدرة على تحمل تداعيات الاستهداف ولديهم مروحة من خيارات الرد على المدى الطويل.
- ضبط سعي القوى الإقليمية والعالمية لملء فراغات السلطة، والحدّ من تنامي نفوذها خارج الفلك الأمريكي.
- تجميد النفوذ الروسي، والحوؤل دون معادلة الخصم الصيني لفراغ التوازنات الإقليمية لصالحه، مع ضبط وتأخير الاستدارة التركية تجاه روسيا والصين.
- محاولة انهاء القضية الفلسطينية كوسيلة لسحب ذرائع العمل المقاوم ومبررات وجوده، وتالياً تفكيك محور المقاومة ومشروعيته.
- تسجيل انتصارات سياسية في الداخل الأمريكي. (هدف بالعرض)
- ضغطت إدارة ترامب لإنشاء حلف إقليمي بقيادة إسرائيلية في المنطقة لمواجهة إيران، وهو ما تدعمه إدارة بايدن، لكن دون أن يكلفها ذلك خسارة العودة للاتفاق النووي. وبالتوازي، تقوم بإنشاء تحالفات ثنائية ضيقة ومحدودة مع الحلفاء والشركاء في المنطقة، ومناقشة طبيعة علاقات دول مجلس التعاون الخليجي مع إيران في حال نجاح المفاوضات لجهة ضبط إعادة فتح القنوات الاقتصادية الخليجية مع طهران بعد رفع العقوبات الأمريكية عنها، كنوع من محاصرتها ما بعد العودة للاتفاق.
- سياسة ترامب العسكرية في المنطقة من قبيل تثبيت الحضور العسكري الأمريكي في سوريا والعراق والمماطلة في الخروج من أفغانستان، واتخاذ إجراءات عسكرية هجومية موضعية كاغتيال الشهيدان، الحاج سليمان والحاج أبو مهدي، تقابلها سياسة بايدن في الخروج المذل من أفغانستان، وتغيير مسمى الحضور في العراق لتجنب استهداف قوى المقاومة للقوات المتواجدة في بغداد وأربيل، وتغيير جغرافية القواعد تحت عنوان إعادة التموضع والانتشار في المنطقة، وتحديداً في الأردن وقطر، وزيادة مهام قوات التحالف، والتأكيد على الالتزام بالوكيل الكردي ضمن عنوان الالتزام بالحلفاء والشركاء.

ب. إدارة الوكلاء

- إعطاء الوكلاء دور المواجهة والتصدي للعدو أو المنافس وكبح الخصم.
- إيجاد منافس وكيل رادع للوكيل يشاطره المكسب الأمريكي ويمنع تناميهِ المفرط أو استفراده بالقرار.

- تركيز إدارة بايدن على الدعم السياسي للوكيل الكردي شمال شرقي سوريا إضافة إلى الدعم العسكري، فضلاً عن محاولة إضفاء الطابع الشرعي الدولي على مسد.
- زيادة صلاحيات الوكيل الدولتي على حساب الوكيل غير الدولتي في متابعة ملفات المنطقة، وتحديدًا الدور البريطاني في كل من العراق وسوريا واليمن، والعمل على تضليل قوات مسد لجهة عدم إعطائها الضمانات الكافية لعدم انسحاب مشهد الانسحاب من كابل على مناطق الإدارة الذاتية في سوريا، في ذات الوقت المسارعة إلى عرقلة مبادرة مسد لفتح الحوار مع النظام بوساطة روسية منعاً من احتضان الأخير للقوات الكردية.

ت. المواجهة المباشرة

- محاولة إحداث انقلاب شعبي في إيران ضد النظام، وفي لبنان ضد حزب الله والمقاومة.
- دفع لبنان إلى مصاف "الدول الفاشلة"، والنجاح بمسار ترسيم الحدود مع لبنان، وعدم الانفتاح على النظام السوري، وضمان الحياد في سياسة لبنان الخارجية.
- تأمين أرضية في المجتمعات المأزومة تحت عنواني الإصلاح والتمكين لزعزعة استقرار الدولة العدو داخلياً.
- محاولة إخراج العراق من محور المقاومة لمحاصرة نفوذ إيران وتضييق المنافذ الإيرانية على سوريا ولبنان.
- تحوّل التركيز عن تحريض المجتمع المدني، لإحداث ثورة ملونة إثر فشل الشارع اللبناني والعراقي، إلى سياسة اختراق الشارع عبر الحصار الاقتصادي السياسي الطويل المدى في لبنان، وتشكيل حكومة عراقية متصالحة مع إرادة الإدارة الأمريكية.
- إدارة تفكيك الشيعة في كل من لبنان والعراق، وتطوير التوكيل البريطاني المعروف بدور التقسيم وزرع الفتن تاريخياً في المنطقة.
- محاولة تقويض النفوذ الإيراني في سوريا عبر التطبيع العربي والدور الروسي.
- استعداد لتجاوز بعض تشريعات قانون العقوبات، قيصر.

■ السياسات الأمريكية تجاه الصراع

أ. إدارة النزاعات

- تغذية الصراعات الداخلية، وتدويل النزاعات الإقليمية، ودعم التدخلات العسكرية، وتخفيف دور الوساطات في حل النزاعات.
- غصّ النظر عن أو دعم مواجهة المنافس للخصم، أو الخصوم للأعداء، بل تحريضهم واستدراجهم إلى ذلك، مع تعزيز استقواء الخصم على العدو في حال الاضطرار للاختيار ما بينهما بحسب أرجحية المصالح والأولويات، ومن ثم توهين الخصم عبر المنافس أو الوكيل.

ب. إدارة الوكلاء

- تطوير شركاء/ وكلاء (الفاعل غير الحكومي أو الفاعل السياسي داخل كل ساحة)، كبديل للقيام بالمهام الأمريكية والتدخل بطريقة غير مباشرة مع العمل على توسعة دائرة عناصر الوكلاء، وتعزيز أدوارهم في المواجهة، واستثمار الثقل الوزن لهم داخليا. وقد يتم الاستعانة بالحلفاء في عمليات التشبيك مع الوكلاء.
- تشجيع الوكلاء على اقتسام حصص لهم في عملية التنافس القائمة بين الفاعلين الإقليميين والدوليين.

- ضبط عملية نمو الوكلاء والحفاظ على التحكم باقتدارهم ونفوذهم عبر منافسين لهم، وبناء بدائل موثوقة غير تابعة للوكلاء، مثل منظمات المجتمع المدني وجيوش السايبر.
- الحد من استثمار الأعداء والخصوم في أي مشروع وكيل محتمل لهم في منطقة استراتيجية للأمريكي، مثل تجربة شرق سوريا مع العشائر.

ت.المواجهة المباشرة

- الاستثمار في الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بهدف إضعاف الأعداء وبنيتهم.
- اتخاذ إجراءات استعراضية مع الحلفاء والشركاء لإثبات حرية الوصول والقدرة.
- تقوية نزعة التفرقة وصدع مفهوم الوحدة الإسلامية بين دول محور المقاومة، والبيئة الإسلامية عموماً.

■ إجراءات تنفيذية:

أ. إدارة النزاعات

- الضغط باتجاه إنشاء تحالف إقليمي عسكري (2019)، "تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي"، (ميسا، MESA)، أو "الناتو العربي"، ويضم دول مجلس التعاون الخليجي ومصر والأردن إضافة إلى أمريكا.
- الإمداد العسكري والاستخباري للتدخل السعودي الإماراتي في الحروب الأهلية السورية واليمنية.
- تفاهم روسي أمريكي بشأن سوريا كما جاء في كتاب بولتون " الغرفة التي حدث فيها" من شأنه تغيير الدبلوماسية الأمريكية الروسية هناك، وتساهل مع التعزيز الروسي لمواقعه في شمال شرق سوريا أملاً بإنشاء "منطقة عازلة" خالية من القوات أو التشكيلات الموالية لإيران.
- اعتراف ترامب الرسمي بالقدس عاصمة لـ"إسرائيل" (2017م)، ونقل السفارة الأمريكية إليها (2018م)، ولاحقاً إعلان خطة "السلام" في الشرق الأوسط التي تقوم على "حل واقعي بدولتين"، ومن ثم وضع مشروع ضم الضفة العربية على طاولة التباحث مع "الإسرائيلي".

ب.إدارة الوكلاء

- المناورة في التوازن بين الوكيل الكردي والمنافس التركي بحسب مجريات الميدان؛ تارة يتخلى عن دعم الكردي مع عدم تقديم العائد المطلوب منهم، ويستجيب إلى حد كبير للمطالب التركية بالانسحاب من شمال شرق سوريا أفساحاً لمزيد من الدور التركي، وتارة أخرى يعاود الدعم العسكري والسياسي والمالي للأكراد، بل وشراكة اقتصادية في النفط، وتمركز قواته المنسحبة من العراق في المنطقة ذاتها مجدداً.
- محاولة التشبيك مع القبائل العربية في شرق سوريا بموازاة سلطة الأكراد، واستمالتهم عبر ضباط سعوديين بالاستفادة من الحس القبلي العشائري المشترك ليقوموا بمهام القوات الأمريكية في مواجهة قوات النظام والقوات الموالية لإيران.

ت.المواجهة المباشرة

- تحريض المجتمع المدني في كل من لبنان وسوريا والعراق وإيران لإحداث ثورة ملونة تنقض على النظام والقوى المناوئة للسياسة الأمريكية من الداخل.
- ربط حكومة الكاظمي الحليفة مع المعسكر العربي بتحالفات اقتصادية وسياسية وأمنية مع الأردن ومصر؛ ما يعرف بالمشروع "الثلاثي" أو مشروع "الشام-المشرق الجديد".

- سحب القوات الأمريكية من العراق إلى منطقة شمال شرق سوريا لقطع الجسر البري الإيراني إلى لبنان عبر تلك المنطقة.
- فرض قانون قيصر على سوريا، وعقوبات على مسؤولين لبنانيين قريبين من حزب الله.
- التطبيع العلني السياسي والاقتصادي مع الإمارات والبحرين، والعمل على التطبيع مع قطر والسودان في خطوة متسلسلة.

2.2. الصراع الوهابي/الإخواني

■ نظرة أمريكا وموقفها من الصراع

استغلال الصراع لشق العالم السني ومنعه من استعادة أي دور قيادي قوي له، ومنعه من الدخول في التعددية القطبية والاتجاه شرقاً، وإحكام قبضة "إسرائيل" عليه، وخاصة دول الخليج فيه لموقعها بالنسبة لإيران.

■ الأهداف

أ. إدارة النزاعات

- اضعاف الموقع القيادي العربي للعالم السني، والحد من تمدد التيارات الإسلامية الراديكالية وتوجيه حركتها خوفاً من التحولات المحتملة في توجهاتها مستقبلاً.
- الالتفاف وتطويق الإسلاميين، وضمان استمرار ضعف الإخوان في مصر والأردن لحماية لأمن "إسرائيل".
- اضعاف وضبط الرعاية القطرية لكل من السلطة الفلسطينية وحماس، واستهداف الأخيرة عبر تجفيف مصادر تمويل الإخوان المنتشرة في الخليج.
- استخدام قطر كمساحة رمادية عبر استثمار الوساطة القطرية في ضمان حماية "إسرائيل" من إجراءات حماس بعد التطبيع، وتأمين عودة المحادثات مع القادة الإيرانيين/الإصلاحيين بغض النظر عن الرئيس الأمريكي الجديد المنتخب.

ب. إدارة الحلفاء

- الاستمرار في حلّ جزء من الأزمات الأمريكية على حساب الثروات الخليجية مقابل الأمن.
- انشاء محور إسلامي براغماتي يكون حليفاً لـ "إسرائيل" في مواجهة الدول التي تتبنى الإسلام السياسي، تركيا وإيران.
- تحقيق مكاسب مباشرة للأمريكي، واستراتيجية لـ "إسرائيل" عبر تأمين التوسع والتمركز على شواطئ الخليج العربي.
- منع إيران من تحقيق مكاسب عبر اللاعبين الأطراف، كالقطري ومحاولة تقديم الحماية مقابل التخلي عن اللجوء إلى طهران.

■ السياسات الأمريكية تجاه الصراع

أ. إدارة النزاعات

- شق المعسكر العربي السني، واعتماد الازدواجية في إدارة صراع قيادة العالم السني: تركيا، قطر/ السعودية، واللجوء إلى تعددية الأدوار القيادية العربية، وتراجع عن دعم قيادة مقابل دفع أخرى، مع تمثيل دور الوسيط المصالح للنزاعات لاسيما بين دول التعاون الخليجي.
- التغاضي عن إجراءات المعسكر الوهابي في تعزيز العنف الوهابي وتصدير الإرهاب مداراة لورقة النفط السعودي على حساب إضعاف المعسكر الإخواني ومواجهة تمدده.
- عدم تعيين خطوط حمراء للاصطفاف السياسي والدعم العسكري لدول الخليج في مقابل بعضهم البعض في ساحات الصراع، كالقطري ضد الإماراتي في ليبيا.
- استثمار السياسات الخارجية المستقلة لبعض الأطراف في خدمة المصالح الأمريكية ومصالح حلفائها، كالقطري الواسطي الذي يمنع إيران من وراثة كاملة لقيادة العالم السني.
- التهميش المقصود للحليف السعودي عبر دفعه التطبيع تمهيداً لذلك كخطوة لا مفر منها بعد تطبيع كل الدول المحيطة.

ب. إدارة الحلفاء

- اعتماد تبادل الأدوار مع السعودي، من التساهل إلى التشدد لكن دون أن يتجاوز الأمر حد العقوبات الاقتصادية على أفراد، وفق قانون "ماغنيتسكي"، أو معاقبة مبطنة أو مموهة لدورها في انهيار أسعار النفط الأمريكي بشكل غير مسبوق في أيار 2020.
- الانحياز الأمريكي إلى حلف السعودية ضد قطر، وتعزيز الحرب الناعمة عليها على الرغم من المحافظة على منطقة عازلة في السياسة معها.
- موازنة الطموح التركي في ليبيا بدفع اللاعب المصري قدماً.
- اهمال الحليف الضعيف أو المتعثر اقتصادياً وسياسياً كمصر والأردن، في مقابل استثمار الحليف القوي سياسياً (قطر، الإمارات، ...)، والسماح له بالتشبيك الاقتصادي مع إيران، لكن مع التحكم بـ أو الموازنة في حمايته بشكل متزامن.

■ إجراءات تنفيذية

أ. إدارة النزاعات

- اجراء قمة الرياض والاتفاق مصر والإمارات والسعودية، والاتفاق على الحد من التغلغل الإخواني في دول الخليج، وتفكيك الخلايا الإخوانية.
- ضم "إسرائيل" إلى المعسكر السني العربي عبر نقل العلاقات الإماراتية الإسرائيلية والبحرينية إلى العلن، وتوقيع اتفاق التحالف الإماراتي "الإسرائيلي" واتفاق التطبيع البحريني.

ب. إدارة الحلفاء

- تعزيز دور قيادي علني للإمارات في موازنة الدور التركي.
- اجراء حوار استراتيجي مع قطر لثلاث سنوات على التوالي، واستبدال فشل محاولة إعادة قطر إلى دول التعاون الخليجية قبل موعد الانتخابات الأمريكية بتعيينها حديثاً (أيلول 2020) حليفاً رئيساً غير عضو في الناتو، وهو تعيين تخصص به أمريكا حلفاءها الأقرب، وكانت قد أعطته سابقاً لكل من الكويت والبحرين.

- دعم المبادرة المصرية في ليبيا.
- توريث الإدارة الأمريكية السعودية بصفقة أسلحة بقيمة 8 مليارات دولار، وإعلان "حالة الطوارئ الوطنية" لتمريرها، وذلك بعد شهر من أزمة انهيار سعر النفط الأمريكي التي ساهمت بها السعودية بدخولها لعبة سوق النفط مع الروسي، وفاقمت الخسارة الأمريكية الناجمة عن الأزمة الصحية. وقد تمت الصفقة على الرغم من اعتراض الكونغرس عليها، ومن تسرب الأسلحة الأمريكية التي تستوردها السعودية والإمارات إلى جماعات تنظيم "القاعدة" في اليمن.

2.3. الصراع التركي-الروسي/الغربي

■ نظرة أمريكا وموقفها من الصراع

تسعى أمريكا إلى موازنة القوى التركية الروسية الغربية في الصراع على موارد الطاقة بما يضمن عدم تبوء إحدى القوى مركز القيادة في المنطقة.

■ الأهداف:

أ. إدارة النزاعات

- منع تعزيز استراتيجيات استفزازية ضد "إسرائيل".
- ضبط تصاعد الحليف أو الخصم كقوى إقليمية عظمى أو بالحد الأدنى كفاعل أساسي قادر على المشاركة في رسم معالم المنطقة أو تغيير موازين الصراع على الطاقة.

ب. إدارة علاقة الحليف بالخصم

- منع التركي من استثمار التحالف مع السراج أو نيل الحصص الأكبر من كعكة الطاقة في شرق المتوسط؛ بما يزيد من مكانتها الدولية الاقتصادية والسياسية وثقلها الإقليمي والدولي.
- محاصرة الروسي اقتصادياً بتقليص واردات الطاقة الروسية عبر تركيا إلى أوروبا، وربط حقول غاز شرق البحر الأبيض المتوسط بالأسواق الأوروبية عبر "إسرائيل".
- الحد من تنامي الشراكة التركية الروسية إلى مستوى التحالف، ومحاولة قطع الطريق على التقارب بين الحليف التركي والخصم الروسي في ليبيا، وافشال الدور الإيراني في التأثير باتجاه تعزيز الشراكة بينهما.
- محاصرة دور الاتحاد الأوروبي في ليبيا، لا سيما الدور الألماني، وذلك ضمن تداعيات الانسحاب الأمريكي من ألمانيا.

■ السياسات الأمريكية تجاه الصراع

أ. إدارة النزاعات

- المفاضلة بين المنافسين في توزيعهم على ساحات الصراع، وتوزيع الأدوار وتحديد طبيعتها باختلاف طبيعة الصراع.
- المحافظة على التحالف مع التركي لكن مع تقييد استفزازاته بين الحين والآخر، وضبط إيقاع حركته التوسعية في شرق المتوسط وليبيا وسوريا.

- تعزيز المواجهة السياسية بين الحلفاء والمنافسين حول الملف الليبي، والتغاضي عن التسلح المتزايد لأطراف الصراع.
- افشال عمل العدو في دعم عمليات تقارب ما بين المنافس والخصم، كمحاولة افشال التسوية التركية الروسية في ليبيا عبر الوساطة الإيرانية.
- الدفع بالحليف الغربي إلى الواجهة للقيام بدور الوكيل وتجنب الصدمات المباشرة، لكن مع الحفاظ على تحريك المشهد من الخلف، وفرملة الوكيل عند الانحراف عن المسار الأمريكي المحدد، أو تجاوزه الحد المعين له.

ب. إدارة علاقة الحليف بالخصم

- العمل على التأثير بمستويات الشراكة التركية مع الخصم الروسي، وتغذية المواجهة غير المباشرة بينهما.
- محاولة إيجاد توازن في تنامي النفوذ التركي والروسي عبر ضبط حصة التركي من الغاز والتخفيف من استئثار الروسي بواردات أوروبا من الغاز عبر تشكيل شرق المتوسط (East Med).
- افساح المجال لمواجهة المنافس الفرنسي للمنافس التركي الحليف في كل من لبنان وشرق المتوسط وليبيا.
- تشجيع الحليف الغربي على حجز حصة محدودة في ميزان القوى الإقليمية الجديد تحت الوصاية الأمريكية.

■ إجراءات تنفيذية

أ. إدارة النزاعات

- تهميش النفوذ الفرنسي في ليبيا لمصلحة تقدم النفوذ التركي، بينما تعزيز النفوذ الفرنسي في مواجهة النفوذ التركي في شرق المتوسط، وضبطه في لبنان، مع السماح بموطئ قدم للقوات الفرنسية على شواطئ البحر المتوسط.
- الغاء صفقة تزويد تركيا بطائرة F-35 Joint Strike Fighter. ومعاقبة التركي على شراء منظومة S-400 الدفاعية الروسية عبر سحب الأمريكي والأوروبي منظومات الباتريوت الموجودة على الأراضي التركية، وإيقاف الشركات التركية عن العمل في إنتاج بعض مكونات المقاتلة F-35، ليعاد الإعلان عن مواصلة العمل حتى نهاية 2022.
- انشاء محور معاد لتركيا عبر قيام منتدى غاز شرق المتوسط 2019 (EMGF) بين "إسرائيل" واليونان وقبرص ومصر وإيطاليا والأردن والسلطة الفلسطينية، ويصل بموجبه الغاز إلى أوروبا عبر "إسرائيل"، بدلاً من روسيا.
- السماح للاتحاد الأوروبي بالتلويح بالتهديد للمنافس التركي الحليف، وتشجيع فرض الاتحاد عقوبات على تركيا، وخفض المساعدة المالية ووقف المحادثات الرفيعة المستوى معها.

ب. إدارة علاقة الحليف بالخصم

- التبدل في الأدوار والحضور في المسارات الدبلوماسية المختلفة والمتناقضة، كامشاركة في مبادرات مختلف الأطراف حول الملف الليبي.
- السماح بجولة للاعب المصري في ليبيا وشرق المتوسط، مع تبني الدور السياسي للحليفين المصري والإماراتي في ضبط التوسع التركي من جهة، ومواجهة الروسي من خلال التركي من جهة أخرى.

- رضوخ رئيس حكومة الوفاق السراج للضغوط والتظاهرات، وإعلان عزمه على الاستقالة في تشرين الأول المقبل، في وقت اقتراب التركي والروسي من إعلان اتفاق بينهما بوساطة إيرانية لوقف إطلاق النار في ليبيا.
- ضبط الاستثمارات الإسرائيلية مع الصين، ومحاولة تأمين خطوط اقتصادية منافسة للخط الصيني عبر استثمارات إماراتية إسرائيلية خليجية.

2.4. الأدوات والعوائق:

■ الأدوات:

- استثمار وسائل الإعلام التقليدية والحديثة.
- إثارة وإدارة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية.
- تعزيز الانقسامات الداخلية.
- التحريض على الثورات الملونة والاحتجاجات الشعبية.
- تحريك منظمات المجتمع المدني.
- توظيف القيادات الطائفية والزعامات السياسية.
- الاستثمار في الوكلاء (ميليشيات، فصائل، أحزاب).
- القوى المتطرفة (النصرة، أحرار الشام، داعش، ...).
- فرض العقوبات الاقتصادية والتسجيل على لائحة "الإرهاب".
- اللجوء إلى الهجمات العسكرية والسيبرانية.
- التمويل الأمريكي والتجهيز والتدريب لمؤسسات الدول المأزومة، لا سيما العسكرية والأمنية منها.
- التمويل الخليجي لدعم الشركاء الأضعف وتقوية الدبلوماسية الأمريكية.
- تعزيز عمل الاستخبارات والأمن.
- تفعيل الدبلوماسية والدبلوماسية العامة.
- اغتيال القيادات.

■ العوائق:

- المشاكل الاقتصادية والسياسية الأمريكية الداخلية والتحول الشعبي بين الناخبين الأمريكيين ضد التدخلات في حروب الشرق الأوسط.
- التمسك الروسي بحليفه السوري حتى الآن، وإن كان شريكاً غير مستقر، وافشال المخططات الأمريكية بإخضاع سوريا. الروسي رغم الضغط الأمريكي عليه لتحصيل تسويات منه في سوريا، إلا أنه يخضع للحفاظ على مصالحه الحيوية في التمسك بموطئ القدم التي رسخها في المنطقة من البوابة السورية.
- استخدام الروسي والصيني حق الفيتو لصالح إيران في مواجهة القرارات الأمريكية في المحافل الدولية.
- افتقاد إدارة ترامب إجماع الدعم الدولي والأوروبي في محاصرة إيران في المحافل القانونية. أما خلال فترة بايدن، تتفاوت نسب الدعم أو الانقسام بين الأوروبيين تجاه إيران في المحافل الدولية او في المواقف الرسمية، مع الإشارة إلى أن الإدارة الجديدة تعمل على تزخيم الضغط الأوروبي على إيران بذريعة بناء السلاح النووي وقرب امتلاكه.

- التقارب الإيراني الأوروبي والثقة النسبية في العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين.
- عدم تحصيل دعم أوروبي كامل بسلب شرعية حزب الله السياسية، في حين سجلت إدارة بايدن اختراقات مهمة لوضع المجتمع الدولي حزب الله وحماس على لوائح الإرهاب ورفع وتيرة العدوان عليهما، مع سعي لتخفيض نسبة التأييد داخل البيئة الحاضنة.
- العجز عن فهم عقيدة محور المقاومة، وتالياً العجز في ضرب مقومات صموده وتنامي مقاومته.
- تزايد الفعالية التركية خارج إطار دائرة الاستغلال الأمريكي، إلى حدّ التدخل في دول المنطقة بشكل تعيد معه هيكلة التحالفات الإقليمية القائمة.
- تنامي التمدد الشرقي في ساحة حلفاء أمريكا، وتحديداً العلاقات الروسية والصينية مع حلفاء الأمريكي، وعلى أكثر من صعيد، مما يحول وجهة مصالح الحلفاء، لا سيما مع تعزيز الشراكات الاقتصادية.
- فشل الرهان الأمريكي على عمل الوكلاء في مواجهة المشروع الإيراني أو التحريض عليه، بينما تسجّل الحركة الجديدة بعض الإنجازات الاستثمارية ملفف التطبيع لجهة التعاون المشترك الواسع النطاق مع دول التطبيع وغيرها، وبشكل خاص مع دول الخليج تحت عنوان مواجهة تهديد إيران، لا سيما الطائرات المسيرة أو تمرير صفقات التسليح والبرنامج النووي. وهي مهام تحريضية تكاد تكون من اختصاص الإسرائيلي بشكل مباشر ومكثف. كما تعمل الإدارة الجديدة على إعادة التوضع في المنطقة، في الأردن وقطر، في محاولة لموازنة التهديد العسكري من محور المقاومة على الكيان، والحفاظ على إمكانية الوصول العسكري في حال الضرورة، لكن الانتشار لم يؤد إلى طمأننة العدو الإسرائيلي مما دفع الأمريكي إلى ضبط تحركاته التي من شأنها تقويض فرص العودة للمفاوضات، ومحاولة مجاراته في الضغط على إيران للعودة للاتفاق عبر الإعلان عن احتمال إمكانية وضع خيارات أخرى في حال فشل المفاوضات، لن دون القول بوضع كل الخيارات، ومنها بطبيعة الحال الخيار العسكري.
- فشل الاستراتيجيات الأمريكية المتبعة ضد إيران ومحور المقاومة في ردع التهديد والمخاطر، وحالياً تتبع واشنطن مسارات متنوعة من قبيل مسارات احتواء شاملة مختلفة عبر العقوبات والتحالفات وافتعال الأزمات الداخلية، وعسكرة منطقة الخليج، لكن مع استمرار صلابة المواقف الإيرانية وعدم تسجيل الأمريكي إنجازاً يعتد به. أضف إلى ذلك عدم وجود قدرة عسكرية تركية ولا مصلحة في استراتيجية احتواء إقليمية ضد إيران في ظل التفاهم المتبادل والتداخل الكبير في المصالح المشتركة بين البلدين، مع وجود مصالح روسية صينية مشتركة قد تدفع إلى مواجهة أي احتواء أمريكي لإيران.
- فشل الثورات الملونة الناجم عن الإدارة السليمة من قبل الجهات المعادية المستهدفة، وسوء تقدير الأمريكي للبيئات الاجتماعية، وضعف مشروعية ومصداقية الأدوات الأمريكية.
- التعاون القطري التركي مع بقاء الخلاف القطري مع حلفاء أمريكا في الخليج.
- مرونة إيران في التعامل مع المتغيرات في الساحة وتعدد اللاعبين فيها، كالتشبك الإيراني مع حلفاء أمريكا أو على الأقل الجهوزية لفتح قنوات للتعاون.
- فقدان واشنطن "المصداقية" في حفظ مصالح الحلفاء والشركاء بما يحرك هؤلاء بطريقة تكون أحياناً خارج المظلة الأمريكية مما يستدعي إعادة تدخل ضبط من واشنطن.

2.5. تفاعل ديناميات الصراعات:

إن خط الصراع الأول في المنطقة هو صراع المقاومة/العدو، وخط الدفاع الأول في مواجهة الهيمنة الأمريكية في المنطقة، وقد شكّل الصراع ضد المصالح الأمريكية والتهديد الوجودي للكيان الغاصب النقطة المحورية في الصراعات القائمة، واستهداف اللاعب الإيراني ومن يمثله هو الهدف المركزي الأول من كل الصراعات. يتوزع الفاعلون اللاعبون على خطوط الصراع الدولي الإقليمي، وتتداخل ديناميات الصراع بين مختلف الساحات وفق نمط أقرب إلى الأمواج الارتدادية، حيث يؤثر كل صراع على الآخر، ويتأثر به. ويبرز تدخل اللاعب الأمريكي ما بين الفاعلين في مختلف الساحات وفق المصالح مستفيداً من عاملي المشتركات والتناقضات مع الفاعلين، والشغرات الموجودة في حيثية تحرك كل منهم ليحدد السياسات الخاصة بكل ساحة. إن الفشل الأمريكي في أفغانستان والعراق فجر الأزمة السورية وسمح بالتنافس الإقليمي. بيد أن العجز عن تسوية المسألة السورية ارتدّ إلى العراق مجدداً وتوسّع إلى لبنان وليبيا. ومع إنجازات المحور في اليمن والخوف الأمريكي من خسارة تحالف العدوان المعركة في مأرب مع ما تعنيه من نصر عسكري واستراتيجي للمحور، فلجأ الأمريكي إلى زيادة الضغط على لبنان في محاولة للمقايضة مع ملف اليمن. وفي رد فعل لخطوة حزب الله في لبنان في كسر الحصار النفطي، اتخذ خطوات اضطرّ معها لتخفيف قانون قيصر عن سوريا عبر السماح بتمرير الغاز الأردني عبر الأراضي السورية، وعدم معاقبة دول التطبيع العربي لدمشق، وفي مقدمتها الإمارات.

إن ضعف السياسة الأمريكية في محاصرة محور المقاومة كان له تداعيات استراتيجية، أبرزها: انشاء الأمريكي حلف براغماتي ضد إيران بشكل مباشر، وضد تركيا بشكل غير مباشر؛ تصاعد اللاعب التركي ضمن القوى الإقليمية، وتوسع نفوذه على حساب التحالف مع الأمريكي في سوريا وبتجاه شمال أفريقيا؛ زيادة تهديد تنامي النفوذ الشرقي، الروسي والصيني، على حساب النفوذ الأمريكي، لجهة التوسع في دول المحور. غدت أمريكا الانقسام الخليجي بدعمها التيار الوهابي على حساب تيار الإخوان، وأدى الانقسام إلى انقسام إقليمي ودولي يتمشى مع مصالح الدول بطرفي الانقسام (قطر، الإمارات) وبعدها أضعفت التيارين حشدت الدول المتعثرة اقتصادياً تحت قيادة سنية إماراتية صاعدة لمواجهة التركي والإيراني. أما الحليف التركي فقد أدخل نفسه في صراع القوى الإقليمية، لكن مع الاستمرار في التشابك في النزاعات الداخلية والصراعات المحلية؛ الأمر الذي يؤثر على دوره صعوداً وهبوطاً، وإن كان سيبقى بالحد الأدنى محفوظاً على حدوده الجنوبية. ويهدف الأمريكي إلى المحافظة على تعددية القوى الإسلامية التي ترفع لواء الحقوق الفلسطينية بدلاً من حصرها بيد القوى الثورية (محور المقاومة). وتالياً، الحفاظ على الدورين التركي والقطري السلميين في دعم القضية الفلسطينية منعاً من تحول إيران إلى قيادة العالم الإسلامي. وعاد مؤخراً الدور المصري والأردني إلى الساحة الفلسطينية ما بعد عملية سيف القدس في محاولة لتحسين العلاقة ما بين السلطة الفلسطينية والإسرائيلية لمواجهة حماس وخلاياها في الضفة.

أمام هذه التحولات، تحاول إيران باستراتيجيات الواضحة في مواجهة الأمريكي الحفاظ على تماسك عمليات صنع القرار المناوئة للسياسة الأمريكية الاستكبارية في لبنان وسوريا والعراق واليمن. وتعمل على إفشال الضغوط والعقوبات الأمريكية عليها وعلى حلفائها في المنطقة بالصمود ومحاولة تعديل موازين القوى الإقليمية والتأثير في الاصطفافات الدولية لصالح محور المقاومة. وإذ تصعد إيران الدينامية العسكرية لمحور المقاومة في العراق ولبنان واليمن وسوريا مع الحفاظ على رسم خطوط حمراء للأمريكي، فإنها تعتمد الدينامية السياسية والأمنية المرنة بإدارة المشاكل مع الدول الأخرى.

تعمل إيران على احتواء الخطوات المتعارضة مع مصلحة محور المقاومة، واستيعاب التحديات بطريقة تشاركية وصولاً إلى تفاهات سياسية وأمنية تحقق المصلحة العامة لمحور المقاومة في المقام الأول، كما حدث مثلاً في تفاهاتها مع تركيا على الرغم من اختلاف الرؤى بينهما حول الأزمة السورية، أو احتواء الممارسات الأمريكية في محاولة لإحداث الشرخ ما بين إيران والعراق. وهكذا، تلجأ إيران إلى اعتماد العقلانية

القيمة في العلاقات البينية مع المحافظة على البوصلة باتجاه القضية الفلسطينية والتنسيق والتعاون مع مختلف الجماعات المقاومة على اختلاف توزعها الجغرافي والمذهبي في مواجهة النفوذ الأمريكي و"الإسرائيلي".

3. الحركة الأمريكية في ساحات الصراع:

- 📍 **ليبيا:** استمرار الصراع فيها يفاقم زعزعة المنطقة، لكن يمتنع على المنافسين التفرد بالساحة أمنياً واستخباراتياً أو الاستئثار بمكتسبات العمل والنشاط الاقتصادي لشركات البناء والنفط. وتعكس الساحة الليبية صراع القوى الدولية في المنطقة.
- 📍 **فلسطين:** هي المستهدف الأول غير المباشر من عملية التطبيع مع الدول العربية المحيطة. تحاول أمريكا استدراج السياسة الفلسطينية للرضوخ لارتدادات التطبيع، وسواء فشلت أو نجحت ستسعى إلى الضغط على المقاومة الفلسطينية في الداخل والمزيد من المحاصرة لها.
- 📍 **سوريا:** ساحة محور المقاومة الأساس التي تحاول أمريكا منعها من تأمين ردع إيران الإقليمي، وتقوية طرق الإمداد إلى حزب الله، وتعزيز قدرات الردع والخبرة العملياتية لمحور المقاومة. تريد أمريكا سحب سوريا إلى التسوية السياسية التي تكسر كيائها الممانع، من هنا تسعى إلى اختراقها إماراتياً. كما تريد منع روسيا من تسجيل انتصارات في المنطقة عبر تحالفها مع سوريا من خلال تسويات أمريكية إسرائيلية روسية تستثمر أطماع روسيا في المرحلة الأولى، ومن ثم قد تستهدف النفوذ الروسي على حدة.
- 📍 **حوض المتوسط:** تشكل ساحة جديدة للمطامع الأمريكية نظراً لما تحويه من ثروات اقتصادية ضخمة تجعله ساحة منافسة كبرى لعدد من الدول الإقليمية. تسعى أمريكا بدخولها ساحة الصراع على تقسيم ثروة النفط والغاز إلى إحداث تحول في خريطة توزيع المصالح، وإثبات استمرار حضورها المنافس في المنطقة، ومزيد من الانخراط ولو عبر الحلفاء.
- 📍 **لبنان:** تريد أمريكا حماية الوجود "الإسرائيلي" وضرب شرعية حزب الله السياسية والقضاء على ترسانة حزب الله العسكرية لاسيما الصواريخ الدقيقة، وفرض تنازلات سيادية عن الغاز في المياه الإقليمية اللبنانية لصالح إسرائيل.
- 📍 **العراق:** تسعى أمريكا إلى تحويل التوجه الاستراتيجي العراقي نحو منطقة البحر الأبيض المتوسط كمركز للنقل التنافسي الإقليمي والدولي، وتعزيز ارتباطه بالمنظومة العربية في مقابل النفوذ الإيراني والتركي.
- 📍 **اليمن:** تجهد أمريكا لعودة اليمن إلى الهيمنة السعودية وحماية الحدود السعودية من التهديد الإيراني، كما تعيش القلق من تحول الحركة الحوثية إلى حزب الله ثان.

1. التقييم العام

إن الانكفاء الأمريكي من المنطقة وخفض مستوى الالتزام المباشر بقضاياها خير دليل على الخسارة التي منيت بها السياسة الأمريكية في المنطقة، وقد بدأت حلقات الفشل الأمريكي مع نهاية الحرب العراقية-الإيرانية مروراً بتقويض مشروع الشرق الأوسط الجديد، والمواجهة عبر الوكلاء من الحركات التكفيرية، وصولاً إلى استنفاد كل طرق المجابهة في حملة "الضغوط القصوى" و"الإرهاب الاقتصادي". لقد فشلت السياسات الاستراتيجية الأمريكية في احكام الهيمنة على منطقة غرب آسيا مع مواجهة النظام الإسلامي بنموذجه المقاوم لمخططاتها الاستعمارية ولمحاولاتها في تفتيت المنطقة والسيطرة على مواردها، تماماً كما عجزت خلال العقدين الماضيين عن التخلص من التهديد الإيراني لها بقيادة محور المقاومة من العراق إلى اليمن.

لم تستطع أمريكا الحد من تصاعد نمو محور المقاومة وصموده على الرغم من الأدوات المتعددة والمتنوعة التي لجأت إليها في الحرب الهيجينة التي شنتها على محور المقاومة. لقد لجأ الأمريكي إلى استراتيجية إعادة تشكيل النظام الإقليمي الجديد منذ خمس سنوات تقريباً للحفاظ على ماء الوجه قدر الإمكان. وقد شكّلت المواجهة حول منطقة "حلب" النقطة المحورية في تبلور الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة، حيث حسمت تقريباً نتائج الحرب السورية، وبدأ معها الخلاف الأمريكي التركي حول الكيان الكردي، وشكّلت نقطة تحول في التموضع الروسي في سوريا والمنطقة.

سعت الإدارة الأمريكية إلى صياغة الصراع في دول محور المقاومة للحصول على أكبر فائدة ممكنة بأقل كلفة، وقد جنّدت لذلك عدة آليات تغيرت وفق حسابات المصالح والخسائر والأرباح؛ كان أبرزها المواجهة في المنطقة الرمادية، والمعركة بين الحروب، واعتماد بعض الدول والقوى بصفاتها منطقة عازلة كنقطة مرونة في التعامل مع الأعداء والخصوم.

ويبدو النجاح الأمريكي في هذه الاستراتيجية نسبياً لكن غير قادر على حسم النتيجة الكلية لصالحه. فمن جهة، الأمريكي عاجز عن التحكم كلياً بمسار الصراع مع تجاوز القوى الإقليمية والدولية الصاعدة الهيبة الأمريكية. بيد أن الأمريكي يسجل نقاط نجاح موزعة ذات وتيرة غير نمطية عبر عرقلة تمدد هنا أو هناك. والأكيد أن التطبيع يشكّل نقطة نجاح في محاولة تأمين موقع ونفوذ لـ"إسرائيل"، لكن تبقى فعالية الخطوة في الرهان على دول تعيش الخواء العقائدي والأخلاقي هي المعيار.

تعيش أمريكا القلق من تداعيات تزايد اهتمام الصين بمنطقة الشرق الأوسط ضمن استراتيجية "التنين الحذر"، والخوف من تنفيذ استراتيجية "الحزام والطريق"، وما يعنيه من مكاسب اقتصادية كبرى للصين وإيران والدول التي يمر بها طريق الحرير البري والبحري. وعلى الرغم من أن الثقل الصيني الدبلوماسي والعسكري في المنطقة يراه الأمريكي خفيفاً، إلا أن استدارة الدول باتجاه الشرق من شأنه تغيير توازنات المنطقة. وفي مواجهة هواجسها من صعود الخصم الروسي وتزايد النشاط التركي ونمو ثقله الإقليمي والدولي، تسعى أمريكا إلى التأثير في ديناميات المنطقة بشكل تحد فيه من تنامي قدرات هاتين القوتين الصاعدتين، وتضبط خسارة نفوذها أمام تصاعد تأثيرهما. لذا، فإنها من باب التأثير في منافسة القوى الكبرى على مستقبل النظام الدولي تعتمد إلى شردمة القوى، كل على حدة، منعاً من تفوق أي منهما، إضافة إلى محاولة احتواء التهديد الصادر عنهما لكن دون استخدام العسكر كأداة بارزة، بل اللجوء إلى المشاركات الدولية، والوكالات المحلية، والتحالفات.

2. أبرز النتائج:

- سقوط قناع وزيف مدعى "السلام الأمريكي" في الشرق الأوسط، وانفجار فقاعة وهم القوة الأمريكية، وبدء عهد أفول الإمبراطورية الأمريكية على مستوى السياسة الداخلية كما على مستوى السياسة الخارجية.
- تضاؤل الدور الريادي العالمي للولايات المتحدة واكتساب حصص متفرقة ونسبية مع فقدان مكونات القيادة الأمريكية، وفي طليعتها العجز عن منع قوى أخرى ومنافسة من اكتساب نفوذ لها.
- سقوط الاستراتيجية الأمريكية الكبرى في ظل عدم اليقين الجذري للسياسات العالمية الجديدة غير القطبية، ونظام الحكم المحلي المتزايد الانقسام.
- فشل استخدام القوة العسكرية في تحقيق إنجازات سياسية ودبلوماسية دائمة، والوقوع في فخ استنزاف الموارد وتكبّد الأمريكي تكاليف مالية وعسكرية كبيرة وغير ضرورية، فضلاً عن تهشيم هيبة القوات الأمريكية.
- غرق الأمريكي في مستنقع الحروب التي أطلقها حتى صارت بالنسبة إليه الحروب التي "لا نهاية لها" ومحاولة الانكفاء بأقل كلفة على صعيد الموارد والمصالح.
- تراجع مصالح أمريكا وتعثر مشاريعها في دول المنطقة، لا سيما أفغانستان والعراق وسوريا وليبيا.
- تفاقم عدم الاستقرار الإقليمي وزيادة تآكل النفوذ الإقليمي للولايات المتحدة.
- تراجع أمريكا عن القيادة الدبلوماسية وإدارة الصراع في مختلف دول المنطقة، واستمرار التركيز على إيران.
- فشل سياسة عقوبات الضغط الأقصى على الصعيد العسكري والاقتصادي.
- العزلة الدولية الأمريكية عند مواجهة الاتفاق النووي الإيراني، والضغط المتزايدة في العراق ضد القوات الأمريكية.
- العجز عن تفكيك محور المقاومة، أو احتواء النفوذ الإيراني في سوريا، أو منع تنامي الفصائل المقاومة في كل من لبنان وسوريا والعراق واليمن.
- تغير التأثير الأمريكي في المنطقة مع سياسة إدارة بايدن التي حافظت على مبدأ الانكفاء، وغيرت ببعض السياسات الإجرائية، فقط.
- برز الانكفاء بشكل لافت مع عدم الرد على استهداف القواعد في سوريا مثلاً، كاستهداف التنف مؤخراً، ورفض التدخل في اليمن رغم ما تقتضيه خسارة التحالف من نتائج إيجابية لصالح محور المقاومة، في الوقت الذي كان ظهور قوة مماثلة في الجزيرة العربية قبل عقدين مثلاً، واستهداف نقاط ثقل استراتيجية نفطية سعودية، يمكن أن يؤدي بشكل معقول إلى انتشار عسكري أمريكي في اليمن مماثل للذي جرى في العراق عام 2003.
- استنكاف الأمريكي عن الرد على الاستهداف المدمر لقاعدة عين الأسد يعتبر سابقة تاريخية في المنطقة، ويؤشر على القرار الأمريكي الحاسم بعدم التورط في المنطقة على الصعيد العسكري.
- الاضطرار إلى التكيف مع المتغيرات الإقليمية واللجوء إلى نقاط مرونة مختلفة كاستجابات لسياسات المحور من قبيل التراجع في بعض التفاصيل الخاصة بقانون قيصر في سوريا.

3. التحديات أمام إعادة التشكيل:

- انقسام الساسة الأمريكيين على أسس حزبية حول السياسة الخارجية وعدم تحمل المسؤولية بالاعتراف بفشل سياساتهم في الشرق الأوسط.
- وجود أخطاء كثيرة تجعل السياسة الأمريكية غير حاسمة في مواجهة الكثير من التحديات، وفاقدة للاستراتيجية الفعالة.
- الاستعداد الصيني لريادة العالم اقتصادياً من حيث القوة الوطنية المركبة والنفوذ الدولي، وسعيها للتفوق العسكري التكنولوجي على أمريكا.
- قدرة الروسي على التدخل في السياسات الداخلية الأمريكية وإحداث بعض التأثير ورسم بعض المسارات.
- الاضطرار إلى اللجوء إلى لاعبين كثر في المنطقة الأمر الذي قد يفضي إلى تفتت إدارة هؤلاء أو مشكلات عدة مع سوء الإدارة أو خسارة الناتج الأمريكي المتوقع.
- إمكانية تحرك الحلفاء وسط النظام الإقليمي الجديد من مواقعهم المحددة وفق تطلعاتهم ومصالحهم المستقبلية.
- تزايد عدم ثقة الشعب الأمريكي بمؤسسة السياسة الخارجية القائمة على اختلاق الأكاذيب لتبرير التدخلات الخارجية والحروب المكلفة بشرياً ومادياً، كالبقاء في سوريا والعراق والمماثلة في الخروج من المنطقة لا سيما بعد الانسحاب المذل من أفغانستان، في وقت يعاني فيه الداخل الأمريكي من مشكلات عدة سواء على المستوى الاقتصادي وزيادة التضخم والضرائب دون سياسات اقتصادية ناجعة، أو على المستوى السياسي والانقسام العامودي الحاد بين الحزبين وتطور الانقسام الأفقي بين الولايات.
- ضغط متزايد من أجل تخفيضات الميزانية للدفاع مع إغلاق العجز الفيدرالي عند 1.5 تريليون دولار.
- تهديد المصالح الأمريكية من قبل المقاومة، والعجز الأمريكي عن تعطيل وتفكيك شبكات حركات المقاومة وخطوط الإمداد التي تمكن إيران من شن حربها ضد الولايات المتحدة وشركائها الإقليميين.
- بقظة محور المقاومة تجاه الاستراتيجيات الأمريكية والاعداد المضاد للآليات المعادية والسعي لإبطال مخطط الأدوات، وإفشال الأهداف.
- تهديد استثمارات "مبادرة الحزام والطريق" الصينية للمصالح الأمريكية الأمنية والعسكرية.
- الأزمات الاقتصادية والاجتماعية داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وما تفرضه من تقليص موارد الإنفاق الخارجي.
- البقاء في المنطقة الآمنة دون الانجرار إلى انخراط عسكري أو دفع تكاليف غير مقبولة.

4. العقبات المستقبلية المحتملة:

● العقبات العامة:

- استغلال القوى الدولية والإقليمية لمرحلة وظروف إعادة التشكيل لعرقلة مسار الأمريكي في المنطقة.
- ضعف القدرة على ضبط الحلفاء مع احتمال التفرد بالقرارات عند تضارب المصالح.
- ضعف نجاعة التعاون الأمني الخليجي في مواجهة أو احتواء إيران.

● في مواجهة الصين:

- حاجة الولايات المتحدة إلى معادلة المنافسة الاستراتيجية العالمية مع الصين والتوازن معها بالحد الأدنى، وخاصة على المستوى الاقتصادي والتكنولوجي.
- تشكيل مصالح الصين المتنامية في المنطقة شبكة شركاء جدد من حلفاء أمريكا. وتالياً، ارتقاء نوعي في العلاقات الأمنية الصينية (اتفاقيات، صفقات أسلحة، تبادلات عسكرية ودبلوماسية دفاعية، وقواعد عسكرية) بما يهدد مستقبلاً الشراكة الأمنية الأمريكية لا سيما مع مجلس التعاون الخليجي.
- تنامي العلاقات الصينية "الإسرائيلية" (مال صيني وتعاون تكنولوجي علمي، الاستثمار الصيني في ميناء حيفا) التي تشكّل خطراً على الأمن الأمريكي وتهدد العلاقة بين أمريكا و"إسرائيل".
- تحول لبنان شرقاً ووصول الصين مرفأً بيروت وتغيير توازنات المنطقة نتيجة الانتعاش الاقتصادي.

● في مواجهة إيران:

- تطبيق الاتفاقية الصينية الإيرانية، وتحسن التعاون الأمني بينهما.
- ضعف المكتسبات المأمولة من التطبيع، وهشاشة مكتسبات القمة الثلاثية (الأردن، مصر، العراق) التي تسعى إليها أمريكا و"إسرائيل" لضبابية رؤية كل دولة من دول المشروع الثلاثي، والظروف الإقليمية الخاصة بكل دولة، وأزمة تمويل المشروع في ظل الأزمة الاقتصادية.
- تحسن أو نمو علاقات الحلفاء (السعودية والإمارات) مع إيران، والتشبيك الإيراني أو الاختراق الاستثماري مع بعض الحلفاء.
- رفع تهديد حظر الأسلحة على إيران وتداعيات ذلك.
- فقدان أدوات الضغط على إيران لتعديل موضعها الإقليمي في حال نجاح المفاوضات مع إدارة بايدن.

● في مواجهة روسيا:

- نجاح الخصم الروسي في أحداث مزيد من زعزعة الثقة في المبادئ والمؤسسات "الديمقراطية".
- تنامي العلاقات التركية الروسية أكثر وتعزيز الشراكة بينهما.
- نمو الدور الروسي السياسي والاقتصادي في المنطقة.

● في مواجهة تركيا:

- جرعة زائدة من استثمار تركيا للهوامش التي استحدثتها في حركتها الإقليمية تظهر في تغلّت التركي من قبضة الأمريكي في ظل الإضرار بالمصالح التركية نتيجة مشاريع خفض النفط الروسي عبر تركيا إلى أوروبا ومحاولة استبدال التركي بالخليجي، واستمرار الضغط على المنافس الغربي ببوابة اللاجئين إلى أوروبا، وضعف قدرة الأمريكي على المساومة مع حاجة الأخير لقاعدته الجوية "إنجرليك" في تركيا.

● استشراف:

1. مزيد من التناحر بين حلفاء أمريكا مع زيادة منسوب التنافس في ملء الفراغ الإقليمي، وتزايد عدم الاستقرار في التحالفات الأمريكية ذاتها، وتعدد قطبية واسع يجعل نفوذ أمريكا نسبيًا ورهناً بسياسات الفاعلين الآخرين.
2. محاولة السيطرة على منافذ الخليج البحرية، وإنشاء آليات دولية لمحاصرة الحركة النفطية الإيرانية، خاصة مع العودة للاتفاق.
3. إنشاء آليات قانونية جديدة تقوّض عملية الاستثمار الإيراني للعلاقات العربية في حال رفع العقوبات الحالية.
4. إعادة تفعيل مسارات الفدرلة في سوريا والعراق، والعمل على إنضاجها على المدى المتوسط البعيد عبر الوكيل الدولي، البريطاني تحديدًا.
5. العمل على إثارة الصراعات والنزاعات الأهلية والطائفية والمذهبية في دول المنطقة وترسيخ مكانتها في لائحة الدول الفاشلة.
6. افتعال حروب أو أزمات بين دول الجوار عبر استثمار مشكلات المياه والطاقة.
7. ظهور تكتلات جديدة تشكّل مزيداً من التهديدات والتحديات على محور المقاومة.
8. زيادة الإنفاق العربي على "إسرائيل"، وتعزيز التعاون التكنولوجي "الإسرائيلي" العربي، وقيام قواعد "إسرائيلية" في دول الخليج مكان القواعد الأمريكية.
9. التركيز الأمريكي على تعطيل مبادرات الحزام والطرق الصينية.
10. عودة نشاط المنظمات المتطرفة العنيفة المحلية.
11. عودة ملف ضم الضفة إلى الطاولة مع نهاية مسلسل التطبيع.
12. مزيد من تراجع النفوذ الأمريكي الاقتصادي والسياسي أمام زيادة تنامي النفوذ الاقتصادي الصيني في المنطقة، ومن ثم المكانة الجيوسياسية الصينية.
13. حرب إسرائيلية من أراضي عربية ضد إيران في ظل تسليم أمريكا "إسرائيل" موقع الضامن للأمن الخليجي.
14. محاولة احياء الإتحاد من أجل المتوسط (المشروع الفرنسي) وضم لبنان إليه، مع وجود إسرائيل فيه.
15. تشكيل التحالف الخليجي المتناسك ضد إيران، قد تكون بقيادة إسرائيلية ولو مع عدم النجاح الأمريكي في التوصل إلى مصالحة خليجية.
16. تطبيع مزيد من الدول العربية، وحيازة إسرائيل على مظلة سياسية واستراتيجية لحمايتها.
17. الاستهداف المتنامي للجزائر نتيجة موقفها من محور المقاومة ومن الثنائي الشرقي.

● الخلاصة:

إن تركيز صناع السياسة الأمريكية على "أمريكا أولاً" والشرق الأقصى ثانياً، وتخفيف الالتزام بقضايا الشرق الأوسط لا يعني التخلي عن المصالح الأمريكية في المنطقة، وإنما إعادة صياغة السياسة بما يخفف الكلفة عن واشنطن ويحافظ على نفوذها في ذات الوقت، ويتوازن مع نفوذ القوى العظمى فيها. ترتب أمريكا أولوياتها في المرحلة الحالية والمقبلة وفق دوافع ثلاثة: الحاجة إلى التأثير على المنافسة الجيوسياسية داخل المنطقة، ومواجهة السلوك الإيراني بشكل أكثر فاعلية، والحاجة إلى تركيز اعتماد الوكالة في التحرك بالمنطقة. وهي تحاول الاستفادة مما تعانيه المنطقة من انعدام الأمن الاقتصادي والدفاعي وإطلاق العنان لمسمى "الدبلوماسية الأمريكية المتوحشة". لذلك تقتضي المرحلة المقبلة بحساسيتها وخطورتها تقويض كل ما من شأنه أن يحقق الاستقرار أو النجاح للمخطط الأمريكي في المنطقة.



نهاية الهيمنة الأمريكية

ثغرات البنية
السياسية الأمريكية

W.A.R.C

West Asia Research Center

نهاية الهيمنة الأمريكية

ثغرات البنية السياسية الأمريكية



West Asia Research Center

اشتغلت الدراسة على نقاط اتصال النفوذ الأمريكي على أصعدة عدة: الحضور العسكري، وعقيدة التسلح، وصورة القيادة الأمريكية، والنفوذ الاقتصادي، والشراكة والمصالح (الحلفاء والشركاء والوكلاء)، والتأثير الإعلامي، والنفوذ السيبراني، والرؤية الاستراتيجية. وتدرّس في كل من هذه الثغرات العناوين والأبعاد التالية: الأسباب، والتأثير، والاستمرارية، والدينامية، والسياسات الأمريكية تجاهها، والمخاطر، والفرص، والأفق الزمني، وعتبة الثغرة.

ويُقصد بالأفق الزمني المسار الزمني لتحول النفوذ الأمريكي باتجاه تجاوز الثغرة مقارنة مع حركة المقاومة بلحاظ المؤشر الأكثر حساسية وتأثيراً بعملية التجاوز. أما عتبة الثغرة فهي المدى الأقصى الذي يؤدي تجاوزه إلى تحرك الأمريكي باتجاه الحسم وتخطي الثغرة كنوع من خيار الضرورة.

يمكن القول إن كل ثغرة أدناه تشكل الثغرة الكلية الشاملة في مجالها، بحيث إن أي ثغرة أخرى قد تكون جزئية إضافية. أما مصدر تلك الثغرات أو الثغرة الأصلية التي تتفرع عنها سائر الثغرات فهي حالة الاحتضار والترهل التي تعيشها الإمبراطورية الأمريكية. إن الوهن الذي يعتري أمريكا وهن على مستوى النفوذ والتماسك الداخلي البنيوي والدفاع فضلاً عن العلاقات والتأثير.

من هنا، تكمن الأهمية في ضرورة تقويم الثغرات وكافة الخيارات المتاحة لاستثمارها وتحويل تهديداته إلى مخاطر عالية بالاستفادة من ترنح العجوز الأمريكي وعدم السماح له باستعادة القيادة مجدداً، وذلك وفاء لدم الشهداء ونهج القادة، وانتصاراً للحق على الباطل، تمهيداً لدولة صاحب العصر والزمان.



الاضطرار لتجنب الاشتباك في ساحات الصراع، والاكتفاء بالانتشار والدعم والتدريب.

أسبابها

1. الاضطرار لتخفيض الإنفاق العسكري الأمريكي في المنطقة بشكل عام، البالغ حوالي 7-8 تريليون دولار، وتدارك الإنفاق حسب الأولوية (الداخل والقوى الكبرى).
2. حفظ التوازن العسكري مع الروسي والصيني لناحية نشر القوات وتوجيه الصناعات الدفاعية وأولويات الإنفاق.
3. ارتفاع مخاطر العمل العسكري والتكلفة البشرية الناجمة عنها نتيجة نمو وتطور القدرات العسكرية لدى المقاومة.
4. الحاجة إلى الانكفاء والخروج من مستنقع الحروب الأبدية، وضعف القدرة على التدخل المباشر الواسع والمؤثر.

مدى تأثيرها

1. تقويض هيبة القوة الأمريكية وقدرتها على الحسم.
2. البقاء في الخط الخلفي والتخلي عن المبادرة وتوكيل الحلفاء.
3. الاضطرار إلى البقاء ضمن عمليات المنطقة الرمادية تفادياً لأي تصعيد عسكري، كعدم الاستجابة للرد الإيراني على قاعدة عين الأسد بعد اغتيال الحاج سليماني.
4. تزايد الانكفاء العسكري مع تصاعد ضغط المقاومة، والانسحاب إلى مناطق وقواعد أكثر أمناً، وتخفيض العديد.

1. عوامل بقائها:

- الأزمة الاقتصادية الأمريكية.
- الحاجة إلى منافسة القوى العظمى والتوجه شرقاً، ونقل القوات إلى بحر الصين الجنوبي.
- شبه إجماع سياسي داخلي على ضرورة عدم معاودة تجربة حرب يعجز الأمريكي عن حسمها.
- وجود رأي عام مناهض أساساً لبقاء القوات في المنطقة، فضلاً عن الانخراط في عمل عسكري أو حرب.
- وجود خيارات بديلة أقل كلفة ومخاطر من قبيل العمليات الأمنية أو السيبرانية أو غير مباشرة عبر الوكلاء.

2. عوامل تبددها:

- ارتفاع ضمانات قدرة تحقق الأهداف عسكرياً، وعدم نشوء مخاطر كبرى، قد يكون من تحالف دولي داعم، أو ضعف عسكري في محور المقاومة، ...
- تغير كلي في استراتيجية عدم تورط أمريكا أو اعتماد سياسة تدعم الانخراط العسكري مجدداً، أو حصول عمل عسكري يهدد الأمن القومي الأمريكي.
- أن تتحول الولايات المتحدة إلى خيار الضرورة نتيجة تجاوز المنافس الروسي أو الخصم الإيراني ما تراه أمريكا من الخطوط الحمراء.
- الخروج من الأزمة الاقتصادية، وحالياً مستبعد على الأقل في السنتين المقبلتين، أو توفر موارد تمويل خارجية للقيام بعمل عسكري.
- مغامرة خدمة للعدو الصهيوني. وهو عامل ضعيف باتجاهين: تعقيدات قرار التنفيذ في المؤسسات الأمريكية، الخلافات الأمريكية الداخلية حول مدى المخاطرة لخدمة إسرائيل.

العلاقة مع الثغرات الأخرى

1. الحاجة إلى تعزيز الاعتماد على الحلفاء والشركاء والوكلاء للقيام بالمهام والحفاظ على المصالح.
2. التعامل مع جهات دولية متناقضة ومتصارعة نتيجة تأخر وتخلف القيادة الأمريكية المباشرة.
3. احباط صورة القوة الأمريكية القادرة على التدخل، ولو في موضع الرد.

السياسات الأمريكية الجارية للتعامل معها

1. ضبط النفس لعدم التورط أو الرد.
2. الاكتفاء بالاستعراضات العسكرية والتهديدات.
3. القيام بعمليات عسكرية نقطوية لتحقيق أهداف التأثير دون التورط.
4. الاستمرار في اشغال دول محور المقاومة داخليا، واستنفاد قواها مع الوقت.
5. اعتماد الوكلاء للقيام بالمهام المتنوعة التي تخدم النفوذ الأمريكي، حتى العسكرية منها عند الحاجة.

السياسات الأمريكية المتوقعة لمعالجتها

1. تشكيل تحالف استراتيجي يؤمن أدوات متكاملة أمنيا وسياسيا واقتصاديا وعسكريا.
2. تأمين تمويل الحرب عند الاضطرار من دول ذات مصالح مشتركة.

المخاطر التي يولدها تبدها على محور المقاومة

1. بشكل عام، إعاقة حركة القوى المقاومة عبر زيادة الانتشار والعسكرة الأمريكية وخطوط الاحتكاك.
2. عدوان عسكري أمريكي في المنطقة على غرار حربي العراق وأفغانستان.

المخاطر والفرص التي يولدها استمرارها لمحور المقاومة

1. إمساك المقاومة زمام المبادرة والتحرك بحرية في بعض الميادين، وتطوير الانتشار العسكري.
2. إمكانية استهداف الجيش الأمريكي: المخازن، والآليات، والدوريات، والقواعد.
3. زيادة بناء محور المقاومة للقدرات العسكرية وتطويرها.

إستشراف

■ عتبة الثغرة:

1. عدم قدرة الوكيل على الاحتفاظ بمنطقة حساسة في مواجهة العدو أو المنافس، مثلا شرق سوريا.
2. تعرض حليف مهم لتهديد وجودي.

■ الأفق الزمني:

1. لا مؤشرات على عودة انتعاش الاقتصاد الأمريكي قريبا في ظل ارتفاع الدين العام إلى 27 تريليون دولار وكلفة الفوائد عليه، وتداعيات الأزمة الصحية، أقله على مدى السنتين المقبلتين.

1 - الثغرة في الحضور العسكري

الاضطرار لتجنب الاشتباك في ساحات الصراع، والاكتفاء بالانتشار والدعم والتدريب.



2 - الثغرة في عقيدة التسلح

التقهقر في عقيدة تفوق التسلح والتخلف أمام روسيا والصين.

أسبابها

1. تورط أمريكا في حروب طويلة الأمد استنزفت ميزانياتها.
2. التركيز على الإنفاق الدفاعي أكثر من الإنتاج؛ لدرجة أن الميزانية الأمريكية الدفاعية قياسية لا تنفق نصفها الصين وروسيا والسعودية مجتمعين على الدفاع.
3. التركيز على انتاج التجهيزات الدفاعية الخاصة بالهجوم المناطقي ضد العصابات، والانخفاض النسبي في استثمارات الدولة في المنصات الهجومية البعيدة المدى المخصصة لمواجهة القوى الكبرى.
4. الإنفاق الدفاعي الضخم على مهام غير ضرورية، وخطط تحديث أسلحة سريعة وعشوائية، بناء لمطامع ورغبات المجمع الصناعي العسكري.
5. ضخامة الإنتاج والتحديث الروسي والصيني في مقابل بقاء خطط تحديث أنظمة القتال المأهولة الأمريكية عند المستويات السابقة.
6. الفشل في القيادة الأمريكية التي ظهرت في سياسة إدارة ترامب في استغلال القوات العسكرية لأهداف شخصية سياسية داخل أمريكا وخارجها، وكيفية تحديد الأولويات، ساهم في تراجع التفوق العسكري، وعدم القدرة على الإيفاء بوعوده الانتخابية لجهة تحديث القوة البحرية الأمريكية وزيادة الأسطول.

مدى تأثيرها

1. انخفاض حجم البحرية الأمريكية، وتنامي الحضور الصيني في البحار المحيطة بحدودها وانتشار قوة تقنياتها الهجومية على الموانئ والمطارات، وتنامي التهديد الإيراني في الخليج الفارسي.
2. تنامي القدرات العسكرية الروسية، وفي طليعتها الصواريخ النووية والغواصات التي تطلق صواريخ نووية، والتخلف الأمريكي عن التفوق الروسي والصيني في الأسلحة فوق الصوتية بفارق كبير وخطير وغير مسبوق، وفقاً لتقرير وزير الدفاع الأمريكي بالوكالة، خلف جيمس ماتيس، باتريك شاناهان، في معهد الدراسات الاستراتيجية والدولية CSIS، 2019. وقد نوقش التقرير في مجلس الشيوخ لمعرفة كيفية المواجهة.
3. تفوق القوة الروسية على الأمريكية في الدبابات والمدرعات والمدافع والمنظومات الصاروخية.
4. قدم أنظمة الدفاع الجوية الأمريكية أمام الروسية والصينية، وفقدان أمريكا ميزتها التكنولوجية في صنع أنواع الأسلحة ضد الأسلحة فوق الصوتية الروسية والصينية.

5. مطالبة أمريكا روسيا بخفض التوترات في سباق التسلح بينهما، والانسحاب من معاهدة الحد من الصواريخ النووية المتوسطة والتحلل من الالتزامات كافة تجاه المعاهدة.
6. وجود تهديد حقيقي على الأمن القومي الأمريكي بتعبير نائب رئيس وزارة الدفاع الأمريكية، شاناهان، وهو ناجم عن افتقار أمريكا وسائل الحماية ضد النظام الصاروخي الاستراتيجي "أفانغارد"، وفقاً لمكتب المحاسبة الحكومي (GAO).

استمراريتها

1. عوامل بقائها:

- استمرار نقص كوادرات وكفاءات وأنظمة الإدارة والمواد اللازمة وافتقار الوسائل الحمايية ضد سلاح الجو الروسي والنظام الصاروخي "أفانغارد"، مع بقاء الميزانية الدفاعية مرتفعة.
- تفوق حسن التخطيط الاستراتيجي الروسي والصيني، واستمرار التحديث للأسلحة الاستراتيجية مثل الصواريخ فوق صوتية.
- رخص كلفة النتاج الروسي وقوته (أسلحة، طائرات، بدائل) بالمقارنة مع النتاج الأمريكي.

2. عوامل تبددها: (نسبية)

- ضخ تمويل ضخم على الإنتاج الدفاعي الاستراتيجي، مشروط بخروج أمريكا من الأزمة الاقتصادية الحالية التي أوصلها الدين العام إلى 27 تريليون دولار.

العلاقة مع الثغرات الأخرى

1. انهيار عقدة التفوق الأمريكي العسكري بعد عقود من الزمن يقوّض هبة القيادة الأمريكية.
2. الأزمة في الاستثمار الاقتصادي التنافسي أمام الصين مع أزمة الاقتصاد الداخلية وسياسة التدخل في الشرق الأقصى من العوامل الأساسية التي تزيد العبء على الخزينة الأمريكية، وتؤثر سلباً في التنامي السريع أو التفوق في التسلح.

السياسات الأمريكية الجارية للتعامل معها

1. محاولة الانخراط بجدية في اللحاق بالجيل الجديد في التسلح، الجيل الخامس والطاقة الموجهة (الأشعة الكهرومغناطيسية والأشعة الجزيئية)، كروسيا والصين.
2. تطوير حماية المنظومة العسكرية.

السياسات الأمريكية المتوقعة لمعالجتها

1. تطوير الأنظمة والأسلحة والحصول على مساعدات تمويلية.

المخاطر التي يولدها تبدها على محور المقاومة

1. التحول في توازن القوى مجدداً لصالح الأمريكي، وزيادة المخاطر على محور المقاومة.

المخاطر والفرص التي يولدها استمرارها لمحور المقاومة

1. استفادة محور المقاومة من هذه القدرات العسكرية الروسية والصينية بالحياسة أو التطوير، وزيادة التهديدات على الأنظمة الأمريكية.
2. القلق الأمريكي من تنامي النفوذ العسكري الروسي في المنطقة، وإرباك حركته منعاً من تصعيد عالي المخاطر.

إستشراق

- **الأفق الزمني:** تنامي التهديد العسكري للأمن القومي الأمريكي وعدم القدرة على التماهي مع التفوق الروسي والصيني سيستمران لخمس سنوات مقبلة، وخاصة على صعيد القوة البحرية، واللاحق بطائرات الجيل الخامس الروسية، وفقاً لتقرير مكتب التدقيق الأمريكي. وتشير دراسة المكتب نفسه للتهديدات الطويلة المدى على الأمن القومي الأمريكي إلى أن الإمكانيات فائقة الصوت لموسكو وبكين هي في قائمة أهم التهديدات، علماً أن الدراسة جمعت المعلومات من وزارات الدفاع والخارجية والأمن الداخلي.
- **عتبة الثغرة:** نداعيات حرب سيرانية خطيرة على المستوى الأمني والعسكري، والاضطرار إلى مواجهة مع روسيا أو الصين.

2 - الثغرة في عقيدة التسلح

التقهقر في عقيدة تفوق التسلح والتخلف أمام روسيا والصين.



3- الشجرة في الصورة الأمريكية

أزمة فقدان الهيبة الأمريكية القادرة على قيادة العالم وحل مشكلاته.

أسبابها

1. صعود المنافسين الصيني والروسي، والدخول بقوة إلى الإقليم، وتراجع أمريكا دولياً.
2. فقدان موهبة الفوز بالحروب السريعة، والغرق في مستنقع الحروب الأبدية في غرب آسيا، والفشل المتكرر في الحروب، وانتصار قوى المقاومة، وعدم القدرة على الحد من نمو محورها.
3. العجز عن إيقاف البرنامج النووي الإيراني أو حتى كبح نموه وتطور القدرات الصاروخية والنووية.
4. الانسحاب الأمريكي من التحالفات والاتفاقيات والمؤسسات الدولية وفقدان ثقة الحلفاء بالولايات المتحدة.
5. ضعف صورة الرئيس الأمريكي، وتكاثر مشاكله الداخلية، وتزايد الصراعات داخل الإدارة الأمريكية.
6. المعاناة من ظاهرة تنامي التسليح الفردي في الشارع الأمريكي، وتأصل نزعات العنصرية والتمييز العرقي والجنسي داخل المجتمع الأمريكي.
7. وجود خلل في التعامل مع الأزمات الداخلية، والعجز عن الحد من ندائيات فيروس كورونا، وتجاوز الأزمة الاقتصادية والصحية والاجتماعية بأقل الأضرار، كما فعلت الصين مثلاً.
8. عمق الفساد السياسي الإداري الداخلي وحدة الانقسام السياسي حول معالجة الأزمات واستغلالها لصالح المعارك السياسية.
9. التصويب داخلياً وخارجياً على الديمقراطية الأمريكية عبر التشكيك في نزاهة الانتخابات الرئاسية، وسلب شرعيتها.

مدى تأثيرها

1. الاضطرار إلى الانكفاء من غرب آسيا لموازنة القوى المنافسة الكبرى، واستعادة القيادة.
2. ضعف الفعالية الأمريكية الخارجية بشكل متزايد مع الانشغال في الداخل.
3. تقويض صورة النموذج الأمريكي الديمقراطي في الداخل والخارج، وتالياً صعوبة استخدام النموذج الأمريكي كمثال، والحاجة إلى إعادة ترميم صورته في الوعي العالمي.
4. افتقاد الدعم الدولي، والمساهمة في نهاية الأحادية الأمريكية مع صعود الأقطاب الأخرى.
5. ضعف النفوذ الدبلوماسي في معالجة الأزمات وحل النزاعات وتسجيل الانتصارات السياسية بسهولة.
6. نمو قوى طامحة تحررت من القيد الأمريكي نسبياً إلى ملء فراغ إقليمي، كالتركي.
7. تثبيت المنافس الروسي حضوره في قواعد عسكرية في سوريا، والتقدم نحو ليبيا.

8. ارتباط حلفائها وشركائها بعلاقات مع منافسيها وخصومها، مثلًا التركي مع الروسي والإيراني، السعودي مع الصيني، الإماراتي مع الإيراني.

استمراريتها

1. عوامل بقائها:

- عدم القدرة على حل الأزمة الاقتصادية والبعيد المنال في المستقبل القريب.
- استمرار الصراع الداخلي الحاد والخلافات بين الديمقراطيين والجمهوريين معزل عن مشاكل نتائج الانتخابات وانتقال السلطة.
- صعوبة حل الأزمات الاقتصادية والسياسية والدولية كافة لتنوع طبيعتها من جهة، وحاجة معالجتها للوقت من جهة أخرى.

2. عوامل تبددها:

- حل المشاكل الداخلية العديدة البنيوية السياسية والثقافية المجتمعية قبل التوجه لقيادة العالم.
- تقديم رؤية جديدة لإدارة الأزمات الداخلية وحل الأزمات مع الحلفاء على مستوى السياسة الخارجية، وإيقاف سياسة الإضرار بمصالحهم.
- استعادة قدرة المنافسة الاقتصادية مع الصين من خلال هيكلة الاقتصاد من جديد.

العلاقة مع الثغرات الأخرى

1. كلما تراجعت القدرة أو الرغبة الأمريكية في الانخراط العسكري، ضعفت هيبة القيادة الأمريكية.
2. ضعف التأثير الأمريكي مع فقدان ثقة الحلفاء الأوروبيين والحاجة إلى اقناعهم بوجود المصالح المشتركة.
3. ضعف استعادة الدور القيادي مع ضعف النفوذ الاقتصادي الضروري.
4. زيادة تفويض هيبة الصورة الأمريكية مع فك التحالفات والانسحاب من الاتفاقيات.

السياسات الأمريكية الجارية للتعامل معها

1. تعزيز إدارة بايدن الجديدة الخطاب الديمقراطي والنهج الدبلوماسي، وطمأنة الحلفاء بعدم التخلي عنهم ومشاركتهم بعض الأدوار.
2. اللجوء إلى بناء تحالف عربي- صهيوني في غرب آسيا ليوافق تراجع القيادة الأمريكية في مواجهة محور المقاومة.
3. كبح وعرقلة التمدد الصيني/الروسي في دول المصلحة الأمريكية (مصر، تركيا، السعودية، الإمارات، إسرائيل).
4. محاولة تحشيد الحلفاء الأوروبيين ضد إيران وسوريا وحزب الله.

السياسات الأمريكية المتوقعة لمعالجتها

1. إعطاء الأولوية للداخل الأمريكي لمعالجة العديد من القضايا الصحية والاجتماعية والخدماتية والتعليمية.
2. تنفيذ الرئيس الجديد استراتيجية خطابه الانتخابي في الدعوة إلى التجديد أي استعادة دور اميركا القيادي للعالم موازاة العمل على حل الأزمات الداخلية.
3. العمل على استعادة المصداقية الأمريكية باستعادة السياسات الأمريكية المتناسكة.

المخاطر التي يولدها تبدها على محور المقاومة

1. عدوان عسكري أمريكي في المنطقة على غرار حربي العراق وأفغانستان.
2. استعادة القدرة على تشكيل تحالفات منسجمة ومنضبطة بالكامل بقيادة أمريكا.
3. استعادة بعض الحلفاء إلى المعسكر الأمريكي (تركيا مثلاً)
4. إحكام السيطرة وضبط حركة اللاعبين.

المخاطر والفرص التي يولدها استمرارها لمحور المقاومة

1. الحافزية لاستمرار العمل على إخراج القوات الأمريكية من العراق وسوريا.
2. الحفاظ على المبادرة ولو النسبية في التحرك الجيو-استراتيجي في المنطقة لناحية فتح بعض الجبهات أو دعمها.
3. الاستفادة من التطور والتقدم الاقتصادي والعسكري لمنافسي الأمريكي وخصومه.

إستشراف

■ الأفق الزمني:

1. طبيعة أسباب الثغرة تجعل منها ثغرة متداخلة التعقيدات وتاليا ليست ذات حلول سريعة أو جذرية، أقله حتى نهاية السنة الأولى من عهد بايدن حتى تتضح ملامح المرحلة القيادية الجديدة.

■ عتبة الثغرة:

1. عند تأثير التراجع القيادي بشكل حاد على المكتسبات الاقتصادية بما يؤدي إلى تداعي الاقتصاد الأمريكي، يمكن أن تقوم الولايات المتحدة بمبادرة ومخاطرة استراتيجية لاستعادة النفوذ.

3 - الشجرة في الصورة الأمريكية

أزمة فقدان الهيبة الأمريكية القادرة على قيادة العالم وحل مشكلاته.



تراجع القدرة على منافسة الصين في الأسواق العالمية والاستثمارات.

أسبابها

1. تحول جغرافية الاقتصاد العالمي لصالح الصين كونها صارت المحرك الرئيسي للنمو العالمي.
2. تفاقم الأزمة الاقتصادية الداخلية مؤخراً مع وصول الدين العام 27 تريليون دولار، والعجز عن احتواء تداعيات كورونا على القطاعات التجارية والصناعية والنفطية كافة، وتجاوز توقعات الانهيار والانكماش.
3. ضعف السياسات الاقتصادية الأمريكية وارتباط الاقتصاد الأمريكي بالسوق النفطية رغم انتاج الولايات المتحدة النفط الصخري.
4. اعتماد سياسة العزلة التجارية والتفوق الاقتصادي، على مدى السنوات الأربعة الماضية، والانسحاب من الشراكات والتحالفات والمؤسسات الدولية والتراجع عن الاعفاءات الجمركية مع بعض الدول.
5. عدم التوازن في توزيع الميزانيات لصالح ميزانية الإنفاق العسكري مع استنزاف محور المقاومة للموارد الأمريكية على مدى العقدين الماضيين.
6. تراجع مستوى القيادة الأمريكية وكفاءتها داخلياً وخارجياً.

مدى تأثيرها

1. استمرار تحول التوزيع العالمي للسلطة أو الثروة باتجاه الشرق، وظهور الاقتصاديات الآسيوية كمحركات للنمو العالمي كتحدٍ جديد للولايات المتحدة الأمريكية.
2. الاضطرار إلى خفض الدعم العسكري لإجمالي عمليات الطوارئ العالمية والإنفاق في حالة الطوارئ من 89.9 مليار دولار في السنة المالية 2020 إلى 69 مليار دولار في السنة المالية 2021، وإلى 23.5 مليار دولار في السنة المالية 2022، مع التركيز على الإنفاق على الإنتاج بدلا من الإنفاق الدفاعي.
3. ضعف القدرة الأمريكية على الفصل في النزاعات التجارية بين البلدان مع تقويض دور منظمة التجارة العالمية من خلال رفض أمريكا تعيين أعضاء جدد في هيئة الاستئناف فيها.
4. التراجع التنموي الأمريكي وضعف جودة الصناعة الأمريكية وتراجع الطلب عليها في الأسواق العالمية.
5. الاستثمارات التجارية الصينية الضخمة مع حلفاء أمريكا وشركائها وخصوصاً.
6. توقيع الصين اتفاقيات تعاون استراتيجية واستثمارات اقتصادية مع خصوم أمريكا وحلفائها، وتالياً تنامي النفوذ الصيني السياسي على حساب النفوذ الأمريكي.
7. ضعف التأثير الأمريكي الخارجي وكفاءة الدور القيادي للعالم.
8. التراجع في بناء القدرات العسكرية أمام الخصم الصيني.

استمراريتها

1. عوامل بقائها:

- بطء النمو الاقتصادي الأمريكي، وبطء تعافي الانكماش وتراجع الناتج المحلي وصعوبة تحقيق انتعاش أكثر قوة واستدامة.
- تعدد عوامل المشكلة وتنوع طبيعتها، وعامل وباء كورونا، والفشل في التعامل معه كعنصر رئيسي.
- تصاعد نمو النفوذ الصيني الاقتصادي.

2. عوامل تبددها:

- إعادة هيكلة السياسات الاقتصادية الأمريكية وحل الأزمات الاقتصادية الناجمة عن كورونا.
- استعادة الشراكات التجارية والانضمام مجددًا للمؤسسات الدولية والتحالفات.
- إعادة ترتيب الأولويات وتوزيع الميزانيات.

العلاقة مع الثغرات الأخرى

1. تفويض هيبة صورة القيادة الأمريكية للعالم وتحجيم قوتها.
2. الضعف الاقتصادي يعني البقاء في الخطوط الخلفية للمواجهات أو تجنبها قدر الإمكان.
3. ضعف القدرة الأمريكية على تمويل تجنيد الوكلاء، الدول والمنظمات، وبالتالي البحث عن بدائل تمويلية من خارج خزينتها، كتمويل قسد عبر سرقة النفط، وربط الدول بقروض دولية وأسواق مشتركة.

السياسات الأمريكية الجارية للتعامل معها

1. محاولة التعويض بالاستتار بأغلبية عقود صفقات التسليح في منطقة غرب آسيا.
2. الضغط على حكومات دول المنطقة لمنع التوجه شرقاً.
3. الحراك باتجاه إنعاش التحالفات الآسيوية الأمريكية، وإثارة النزاعات بين الخصم الصيني والدول المحيطة.

السياسات الأمريكية المتوقعة لمعالجتها

1. محاولة إعادة تقوية المؤسسات الوطنية والدولية وبناء العلاقات القوية معها.
2. تجديد هيكلة الاقتصاد الأمريكي.
3. عرقلة مشروع الحزام والطريق والحد من الاستثمار الصيني لمكاسبه.

المخاطر التي يولدها تبدها على محور المقاومة

1. رفع الميزانية الدفاعية مجدداً، والقدرة على تمويل الحروب.
2. عودة أمريكا إلى التدخل في غرب آسيا بشكل موسع لحفظ موقعها الدولي.

المخاطر والفرص التي يولدها استمرارها لمحور المقاومة

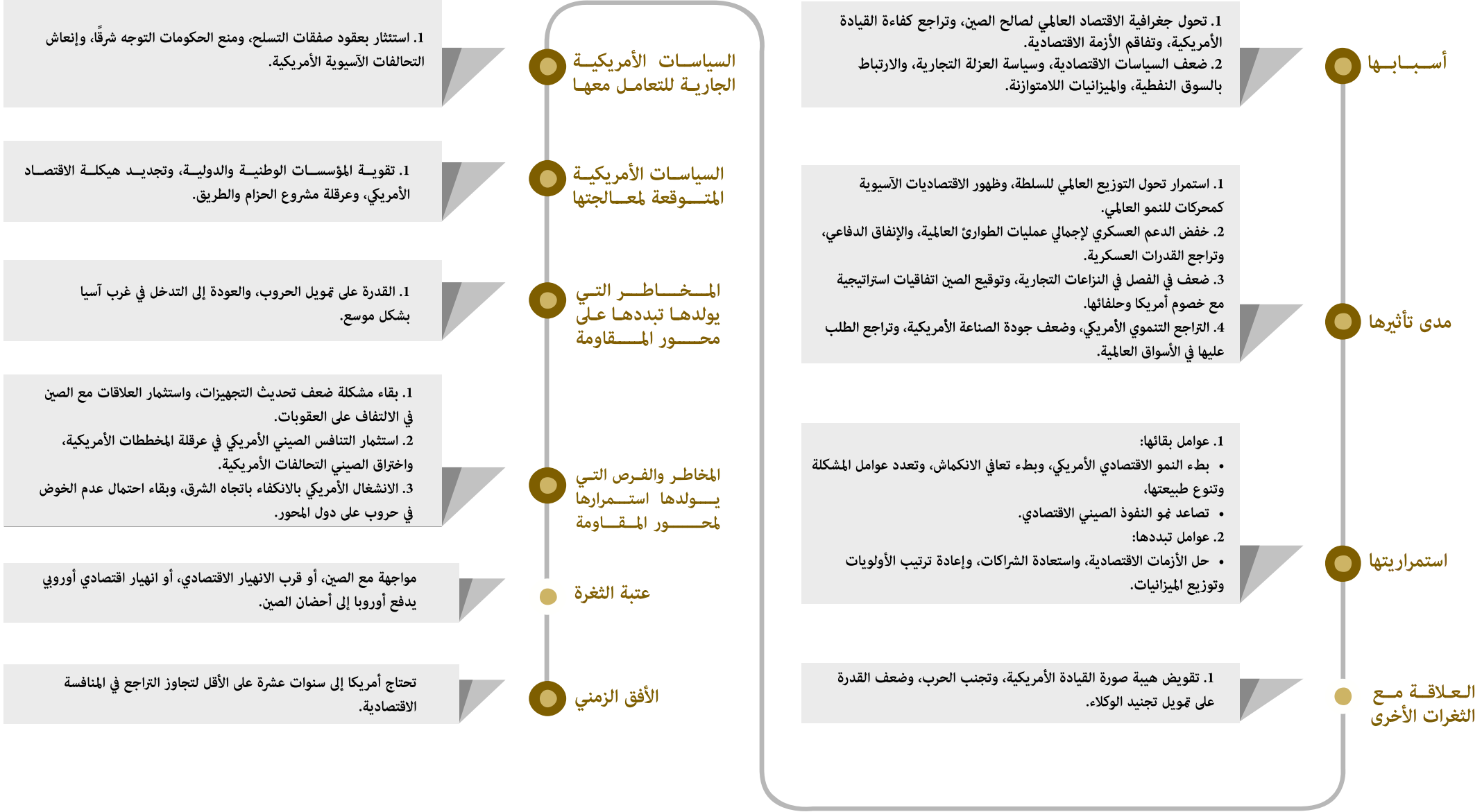
1. بقاء مشكلة تمويل العسكرية الأمريكية لتحديث التجهيزات، وبالتالي بقائها لوجستياً وعسكرياً معروفة الإحداثيات في مرمى نيران المقاومة.
2. استثمار محور المقاومة العلاقات مع الصين في الالتفاف على عقوبات أمريكا.
3. استثمار التنافس الصيني الأمريكي في عرقلة المخططات الأمريكية.
4. الاستفادة من إمكانية اختراق الصيني التحالفات الأمريكية في المنطقة في حال تعارض المصالح الاقتصادية.
5. الانشغال الأمريكي بمجاعة الصين واستمرار دعم الانكفاء باتجاه جنوبي بحر الصين وبقاء احتمال عدم الخوض في حروب على دول المحور.

إستشراف

- **الأفق الزمني:** تحتاج أمريكا إلى سنوات عشرة على الأقل لتجاوز التراجع في المنافسة الاقتصادية لا سيما مع التوجه لمنافسة الصين بدين عام يبلغ 27 تريليون دولار وعجز فيدرالي وانهيار في ميزانيات الولايات، بعدما دخلت حروب غرب آسيا بفائض ميزانية.
- **عتبة الثغرة:** مواجهة مع الصين تستنزف الاقتصاد الأمريكي، أو قرب الانهيار الاقتصادي في حال استمرار كورونا وفشل بايدن في التعامل مع تداعياته، أو حدوث مشكلة أو انهيار اقتصادي أوروبي قد تدفع أوروبا إلى أحضان الصين.

4 - الثغرة في النفوذ الاقتصادي

تراجع القدرة على منافسة الصين في الأسواق العالمية والاستثمارات.



افتقار العلاقات الأمريكية مع الحلفاء والشركاء والوكلاء إلى الثقة والفعالية.

أسبابها

1. سياسة الانكفاء والحاجة إلى تحميل البديل العبء الاقتصادي والعسكري والمعنوي.
2. ضبابية المعايير وازدواجية مقاييس بناء العلاقات مع الحلفاء والشركاء أو الحفاظ عليها.
3. ضعف ارتباط الإدارة الأمريكية السابقة بحلفائها الأوروبيين والآسيويين والعرب وسياساتها في التخلي عن الحلفاء والالتزامات.
4. فقدان أمريكا الاستراتيجيات المتמاسكة للتعامل مع التحولات الكامنة إقليمياً.
5. الافتقار إلى الرؤية السياسية الأنسب للتعامل مع دول محور المقاومة، وتضارب الرؤى الداخلية مع الخارجية.
6. غلبة أولوية المصالح الأمريكية على العلاقات.
7. اللجوء إلى تغذية النزاعات بين الحلفاء والشركاء لإعادة ضبط حركة الحليف أو الشريك.
8. خيارات مناهج تحليل التوقعات من مردود التحالفات.
9. معاناة بعض الحلفاء من ضعف بنيوي داخلي وافتقاد القيادات الرمزية المؤثرة.

مدى تأثيرها

1. ضعف الثقة بالقيادة الأمريكية، واضطراب العلاقة الأمريكية مع الحلفاء والشركاء والوكلاء.
2. خوف أمريكي من الانهزام بالمنافسة الاستراتيجية أمام الصين وروسيا وإيران.
3. تنامي ميزان قوى الحلفاء والشركاء على حساب مصالحها.
4. تحرك الحلفاء والشركاء باستقلالية خارج المدار الأمريكي، وتجاوبهم مع الدور الإقليمي المتصاعد للخصم والمنافس بما يضمن مصالحهم ويتطلب كبجهم من الأمريكي.
5. زيادة نمو تهديد الخصم والمنافس للمصالح الأمريكية.
6. فشل الوكلاء (دول، منظمات) في كل الحروب التي خاضوها.

استمراريتها

1. عوامل بقائها:

- فشل الأمريكي في تطوير استراتيجية جديدة بديلة تتجاوز الثغرات في تحقيق أهداف السياسة الخارجية، وتكون ذات سياسة فاعلة في مواجهة محور المقاومة.
- عدم القدرة أو الرغبة في مباشرة تنفيذ السياسات الخارجية في غرب آسيا، وحتى في شرقها نسبياً، والاستمرار في الحاجة إلى البديل غير المباشر.
- إرباك تحركات العدو أو المنافس للأمريكي واختراق تحالفاته.
- تحديث العدو أو المنافس شبكة تحالفاته وتوسعتها.
- خوف الحلفاء من تكرار تجربة التخلي الأمريكي عن الوكلاء.
- تناقضات الشخصية المصلحية في الإدارة الأمريكية والتنافس والصراعات في تحديد السياسات الخارجية.
- ازدواجية التعامل في إدارة الصراعات بين الوكلاء.

1. عوامل تبدها:

- تقديم الأمريكي ضمانات عالية للحلفاء والشركاء والوكلاء.
- ربط الأمريكي الحلفاء والشركاء والوكلاء بمشاريع أمريكية.
- تحديث هيكل العلاقات التوظيفية للوكيل.
- إمكانية توصل بايدين إلى سياسات ما لاستعادة الثقة.

العلاقة مع الثغرات الأخرى

1. أتمام مهام الانكفاء يتطلب المزيد من الشراكات وتأمين النفوذ الأمريكي في المنطقة.
2. استعادة الدور القيادي الريادي يتطلب تحسين العلاقات مع الحلفاء والشركاء والوكلاء واستعادة الثقة معهم.

السياسات الأمريكية الجارية للتعامل معها

1. توزيع أدوار على الحلفاء والشركاء ضمن دائرة الضبط.
2. تعزيز مهام الحلفاء والشركاء والوكلاء.
3. منع تفلت الحلفاء عبر إقامة تحالفات مع الشرق.
4. استثمارات اقتصادية مع الحلفاء والشركاء وتمويل الوكلاء.

5. تحسين العلاقات مع الوكلاء لإدارة الخسائر في المنطقة بعد الانكفاء والتراجع الدبلوماسي والسياسي.

السياسات الأمريكية المتوقعة لمعالجتها

1. تقوية التحالفات القائمة، والعودة إلى التحالفات والاتفاقيات القديمة، وتعزيز القنوات الدبلوماسية وزيادة طمأنة الحلفاء والشركاء.

المخاطر التي يولدها تبدها على محور المقاومة

1. زيادة محاصرة محور المقاومة.
2. توسعة دائرة اللوائح الإرهابية لدول المحور وكياناتها المقاومة.
3. تعزيز دور عدواني أمني أو عسكري على محور المقاومة.
4. ارتفاع المخاطر على معادلة توازن الردع مع زيادة تسليح الحلفاء والشركاء والوكلاء.
5. اختراق محور المقاومة، وتفكيك تحالفاته الإقليمية أو توهينها.
6. تعزيز فعالية التحالف الخليجي الصهيوني في حماية المصالح الأمريكية وردع التهديد الإيراني.
7. توسعة نطاق الإجماع ضد سياسات إيران الإقليمية.

المخاطر والفرص التي يولدها استمرارها لمحور المقاومة

1. استثمار التناقضات في علاقة الأمريكي مع الحلفاء والشركاء والوكلاء.
2. توطيد العلاقات مع الحلفاء والشركاء واختراق الوكلاء.
3. استثمار انقسام الحلفاء على المستوى السياسي والفاعلية.
4. استثمار أطماع وطموحات الحلفاء والشركاء والوكلاء.
5. ضعف التنسيق السياسي والعسكري بين الوكلاء.
6. تشتت الوكلاء واحتراب القوى الإقليمية في ملء الفراغ الإقليمي.

إستشراف

- الأفق الزمني: تتضح طبيعة العلاقات الأمريكية مع الوكلاء (منظمات، ودول) قبل نهاية السنة الأولى من عهد بايدن.
- عتبة الثغرة: نفلت الحلفاء والوكلاء من القبضة الأمريكية نتيجة تحولات أمريكية أو دولية سيدفع الولايات المتحدة إلى تعديل استراتيجية التحكم بهم.

5 - الثغرة في الشراكة والمصالح

افتقار العلاقات الأمريكية مع الحلفاء والشركاء والوكلاء إلى الثقة والفعالية.

توزيع أدوار، وتعزيز مهام، ومنع تفلت، واستثمارات وتمويل، وتحسين العلاقات.

تقوية التحالفات القائمة، والعودة إلى القديمة، وتعزيز القنوات الدبلوماسية وزيادة الطمأنة.

1. زيادة محاصرة محور المقاومة، وتوسعة دائرة اللوائح الإرهابية، وتعزيز دور عدواني أمني أو عسكري.
2. ارتفاع المخاطر على معادلة توازن الردع، واختراق محور المقاومة، وتفكيك تحالفاته الإقليمية أو توهينها.
3. حماية المصالح الأمريكية وردع التهديد الإيراني، وتوسعة نطاق الإجماع ضد سياسات إيران الإقليمية.

1. استثمار التناقضات والانقسام على المستوى السياسي والفاعلية وأطماعهم وطموحاتهم، وتوطيد العلاقات.
2. اختراق الوكلاء، واستثمار ضعف التنسيق السياسي والعسكري والتشتت، واحتراب القوى الإقليمية.

تفلت الحلفاء والوكلاء من القبضة الأمريكية نتيجة تحولات أمريكية أو دولية.

تتضح طبيعة العلاقات قبل نهاية السنة الأولى من عهد بايدن.

السياسات الأمريكية الجارية للتعامل معها

السياسات الأمريكية المتوقعة لمعالجتها

المخاطر التي يولدها تبدها على محور المقاومة

المخاطر والفرص التي يولدها استمرارها لمحور المقاومة

عتبة الثغرة

الأفق الزمني

1. تحميل البديل العبء، وضبابية معايير العلاقات، وضعفها. وغلبة أولوية المصالح الأمريكية على العلاقات.
2. فقدان الاستراتيجيات المتناسقة، والافتقار إلى الرؤية الأنسب، وتضارب الرؤى، وتغذية النزاعات.
3. خيبات مناهج تحليل التوقعات، والضعف البنوي لبعض الحلفاء، وافتقار القيادات الرمزية المؤثرة.

1. ضعف الثقة بالقيادة الأمريكية، واضطراب العلاقة، وتنامي ميزان قوى الحلفاء والشركاء خارج المدار الأمريكي.
2. خوف أمريكي من الانهزام بالمنافسة الاستراتيجية أمام الصين وروسيا وإيران. وفشل الوكلاء (دول، منظمات).
3. تجاوب الحلفاء والشركاء مع الدور الإقليمي للخصم والمنافس، وزيادة

1. عوامل بقائها:
• الفشل في تطوير استراتيجية بديلة، واستمرار الحاجة إلى البديل غير المباشر في السياسات الخارجية.
• إرباك تحركات العدو أو المنافس للأمريني واختراق تحالفاته، وتحديث شبكة التحالفات وتوسعتها.
• خوف الحلفاء من تكرار.
• ازدواجية التعامل في إدارة الصراعات بين الوكلاء، والتناقضات، وغلبة المصالح، والتخلي عن الوكلاء.
2. عوامل تبدها:
• تقديم الأمريكي ضمانات عالية للحلفاء والشركاء والوكلاء، وربطهم بمشاريع أمريكية.
• تحديث هيكل العلاقات التوظيفية للوكيل، وتوصل بايدن إلى سياسات ما لاستعادة الثقة.

1. الانكفاء واستعادة الدور القيادي يتطلب المزيد من الشراكات.

أسبابها

مدى تأثيرها

استمراريتها

العلاقة مع الثغرات الأخرى

6- الثغرة في النفوذ الإعلامي والثقافي والإجتماعي

صعوبة اختراق قاعدة مجتمع محور المقاومة.

أسبابها

1. صمود بيئة المقاومة وتماسكها، وتعثر الأمريكي في فهم المقاومة وبيئتها، والتباس معرفته بهما.
2. نجاح قيادة المجتمع المقاوم في تفادي الانجرار وراء الفتن الطائفية والمذهبية.
3. تمسك جمهور المقاومة بالخط المقاوم ورفض المشاريع الأمريكية المباشرة وغير المباشرة.
4. تماسك الجبهة السياسية المقاومة والمباشرة في درء أي انحراف، وصيانة البيئة الحاضنة.
5. قدرة المقاومة الأمنية والعسكرية على ضبط الشارع ومنع استدراجه، وكبح واحتواء النزاعات.
6. عجز أدوات الاختراق الناعم والبنية النفسية للوكلاء، وتششت الأدوات وتناقضها.
7. حكمة قيادة المقاومة، والصبر الاستراتيجي لديها، التنسيق بين قيادات المحور والاستفادة من التجارب.
8. فشل منظمات المجتمع المدني في التأثير والتغيير وفقا للأجندة الأمريكية.
9. قدرة وسائل الإعلام المقاوم على تخفيف أو كبح الموجات الإعلامية المضادة.

مدى تأثيرها

1. فشل المشاريع الأمريكية في ضرب بيئة المقاومة.
2. فشل مشاريع الثورات الملونة في دول محور المقاومة.
3. ضعف المنظمات المدنية في بناء منظومة مستقلة عن الأحزاب والطوائف والسلطة.
4. ضعف التحكم بالرأي العام أو صناعة اتجاه عام مناوئ للمقاومة داخل بيئة المقاومة.
5. صعوبة إنجاح التطبيع على الصعيد الشعبي بشكل عام، وحاجته إلى إمكانات ضخمة وبعيدة المدى.

استمراريتها

1. عوامل بقائها:

- حكمة وصبر قيادة المقاومة، والقدرة على استنزاف المشاريع الأمريكية في الشارع.
- قوة التعبئة في نهج المقاومة.
- سوء سمعة قيادات منظمات المجتمع المدني وارتباطها بالفساد السياسي والاقتصادي.
- إنعاش بيئة المقاومة وتوفير أقصى درجات الحماية الممكنة لتخفيض إمكانات الاختراق، وامتصاص تداعياته.

2. عوامل تبددها: (نسبية)

- الاستثمار التراكمي لمحاولات الاختراق في بيئة المقاومة والنجاح في بعض المجالات.
- استمرار تعديل أدوات الاختراق وتحديثها.
- تفعيل العقوبات وزيادة الضغط الاقتصادي.

العلاقة مع الثغرات الأخرى

1. فقدان المصداقية الأمريكية بين شعوب المنطقة مع اهتزاز صورة الديمقراطية الأمريكية.
2. التمويل المتواضع نتيجة الأزمة الاقتصادية.

السياسات الأمريكية الجارية للتعامل معها

1. استثمار مختلف الأزمات الداخلية وتغذية الفتن والتحريض الداخلي.
2. تكثيف الحملات الدعائية النفسية وتشغيل مختلف المنصات الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي.
3. استخدام أدوات داخلية متنوعة، اقتصادية وسياسية وأمنية وإعلامية وثقافية.
4. استخدام سياسة الترغيب والترهيب.
5. استثمار الوجود المسيحي في دول محور المقاومة كونه أكثر تقبلاً لفكرة السلام، وتخدير الشارع السني العربي بعيداً عن مفهوم المقاومة والنضال الفلسطيني.

السياسات الأمريكية المتوقعة لمعالجتها

1. إعادة إنعاش وسائل الاختراق الناعم وزيادة التأهيل والتمويل عبر الحلفاء والشركاء.
2. توظيف إمكانات دعائية كبيرة.
3. تضيق وترهيب وقمع مع تقديم اغراءات.
4. إمكانية الذهاب نحو خيار الانهيار والتخريب.

المخاطر التي يولدها تبددها على محور المقاومة

1. زعزعة استقرار البيئة المقاومة، وإضعاف النسيج المتماسك الداعم للمقاومة.
2. زيادة الضغط على قيادة المقاومة.
3. اشغال المقاومة بحل الأمور الداخلية.
4. ارتهان الوضع المجتمعي للسياسات الأمريكية.

المخاطر والفرص التي يولدها استمرارها لمحور المقاومة

1. استنزاف المزيد من الموارد الأمريكية من باب الدعم والمساعدات للمجتمع المدني.
2. استنزاف هيبة القيادة الأمريكية.
3. إظهار ضعف إدارة السفارة الأمريكية لمشاريع التغيير الأمريكية.
4. إبقاء جذوة المقاومة نموذجاً لأحرار العالم.

إستشراف

- **الأفق الزمني:** إن ما تعانيه أمريكا على مستوى تراجع النفوذ الإقتصادي والتداعيات الإقتصادية الداخلية لأزمة كورونا، وتفوض الصورة الأمريكية، وفشل التجارب العملية في إنجاح ثورة ملونة في دول محور المقاومة، أقله حتى الآن رغم كل الموارد الضخمة إلى حدّ ما، ونسبياً ومحدود النطاق.
- **عتبة الثغرة:** نجاح حزب الله في تحصين بيئة المقاومة أمام الحصار الاقتصادي، مع استمرار استنزاف الموارد الأمريكية في المنظمات المدنية دون فعالية، واشتداد تماسك البيئة المقاومة ضد عدوانية المخططات الأمريكية، ونجاح الإعلام المقاوم في التأثير على الرأي العام باتجاه الاجماع على تحميل الأمريكي وعقوباته مسؤولية أوضاع المواطن اللبناني الصعبة.

6 - الثغرة في النفوذ الإعلامي والثقافي والإجتماعي صعوبة اختراق قاعدة مجتمع محور المقاومة.

1. استثمار الأزمات الداخلية، وتكثيف الحملات الدعائية النفسية والإعلامية، وتنويع الأدوات.
2. استخدام سياسة الترغيب والتزهيب، واستثمار الوجود المسيحي، وتخدير الشارع السني العربي.

1. إعادة إنعاش وسائل الاختراق الناعم وزيادة التأهيل والتمويل والإمكانات الدعائية.
2. زيادة التضييق والترهيب والقمع والاغراءات، وإمكانية الذهاب نحو خيار الانهيار والتخريب.

1. زعزعة استقرار البيئة المقاومة، وزيادة الضغط على قيادة المقاومة، واشغال المقاومة بحل الأمور الداخلية، ارتهان الوضع المجتمعي للسياسات الأمريكية.

1. استنزاف المزيد من الموارد الأمريكية، وهيبة القيادة الأمريكية، وإظهار ضعف إدارة السفارة الأمريكية لمشاريع التغيير الأمريكية، إبقاء جذوة المقاومة نموذجاً لأحرار العالم.

استمرار استنزاف الموارد الأمريكية دون فعالية، ونجاح الإعلام المقاوم في التأثير على الرأي العام باتجاه الاجماع على تحميل الأمريكي وعقوباته مسؤولية أوضاع المواطن اللبناني الصعبة.

تجاوز الثغرة ضعيف إلى حد ما، ونسبي ومحدود النطاق.

السياسات الأمريكية الجارية للتعامل معها

السياسات الأمريكية المتوقعة لمعالجتها

المخاطر التي يولدها تبدها على محور المقاومة

المخاطر والفرص التي يولدها استمرارها لمحور المقاومة

عتبة الثغرة

الأفق الزمني

1. تمسك بيئة المقاومة بالخط المقاوم، وصمودها وصيانتها، وتعثر الأمريكي في فهم المقاومة وبيئتها.
2. تماسك الجبهة السياسية المقاومة، وتفادي الاستدراج باتجاه الفتن والنزاعات، وضبط الشارع.
3. حكمة قيادة المقاومة، والصبر الاستراتيجي لديها، والتنسيق بين قيادات المحور والاستفادة من التجارب.
4. عجز أدوات الاختراق الناعم، وتشتت الوكلاء، وفشل منظمات المجتمع المدني، ونجاح وسائل الإعلام المقاوم.

1. فشل المشاريع الأمريكية في ضرب بيئة المقاومة، خاصة مشاريع الثورات الملونة.
2. ضعف المنظمات المدنية في بناء منظومة مستقلة عن الأحزاب والطوائف والسلطة.
3. ضعف التحكم بالرأي العام داخل بيئة المقاومة، وصعوبة إنجاح

1. عوامل بقائها:
• حكمة وصبر قيادة المقاومة، واستنزاف المشاريع الأمريكية، وقوة التعبئة، وإنعاش بيئة المقاومة.
• سوء سمعة قيادات منظمات المجتمع المدني وارتباطها بالفساد السياسي والاقتصادي.
2. عوامل تبدها: (نسبية)
• الاستثمار التراكمي لمحاولات الاختراق، واستمرار تعديل الأدوات وتحديثها، وزيادة العقوبات والضغط.

1. فقدان المصادقية الأمريكية مع اهتزاز صورة الديمقراطية، والتمويل المتواضع نتيجة الأزمة الاقتصادية.

أسبابها

مدى تأثيرها

استمراريتها

العلاقة مع الثغرات الأخرى

إمكانية اختراق المؤسسات الحكومية عبر السيبراني واختراق وسائل التواصل.

أسبابها

1. وجود ثغرات أمنية في البرامج الإلكترونية الحمائية، وعدم فعالية الأداء الرقابي، وعدم وجود استراتيجية شاملة للأمن السيبراني، وضعف تعزيزه.
2. عدم وجود حصانة إلكترونية كافية تمنع التسلسل، وتقضي على الثغرات، بدليل قدرة الروسي على التدخل في انتخابات أمريكا 2008 و2012 و2016، وتجديد اتهام أمريكي للروسي بالتدخل بانتخابات 2020، والتدخل الصيني والإيراني وفقاً للمدير التنفيذي لشركة الفاييس بوك، مارك زوكربرج.
3. تطور الإمكانيات السيبرانية لدى العدو والخصم، ووجود قدرة تسلسل إلكتروني عالية المستوى مضادة للشبكة الإلكترونية الأمريكية.
4. معالجة الخبراء الأمريكيين مشاكل الاختراق بطريقة مجزأة وغير مكتملة، ومستقلة داخل كل هيكل، والافتقار إلى نهج التعاون وتبادل المعلومات في طريق الحلول إلى الموارد والسلطات اللازمة لإحداث فرق كبير.
5. عدم وجود استراتيجية واضحة تحدد المهام والمسؤوليات للاستجابة المنظمة لعمليات التضييق والاختراق.
6. افتقاد استراتيجية الأمن السيبراني الأمريكي وخطة التنفيذ إلى الخصائص المطلوبة والقيادة الواضحة وفقاً لمكتب المساءلة الحكومية الأمريكي (GAO).
7. وجود مشكلة تقاعس في أدوار الكيانات الفيدرالية ومسؤولياتها في دعم جهود تعزيز الأمن السيبراني الأمريكي بتطوير السياسات ورصد جهود الحماية وتبادل المعلومات.
8. الحاجة إلى تحديث وثائق الأمن الاستراتيجي لتشمل الأهداف والأداء والتدابير وموارد المعلومات...
9. العجز عن أو صعوبة تحديد هوية القراصنة نتيجة فقدان الأدلة الناجم عن تدمير البيانات المتعلقة بالاختراق بسهولة من قبل القراصنة.

مدى تأثيرها

1. إثارة المشاكل بين المؤسسات الرسمية بتبادل الاتهامات وتحميل المسؤوليات واستثمار نتائجها سياسياً من قبل الحزبين.
2. تفويض شفافية الانتخابات الأمريكية من خلال الادعاء بالتزوير نتيجة التدخل الحاصل.
3. تعميق الانقسامات القائمة داخل المجتمع الأمريكي.
4. تفويض الثقة بالمؤسسات الغربية الأمنية.

5. ازدياد وتيرة المنافسة لصالح الخصم والعدو وعلى جميع الأصدء العسكرية والأمنية والتكنولوجية...
6. حصول اختراق شامل لمؤسسات الدولة الحساسة مثل بعض أقسام وزارة الدفاع، وبنك الاحتياط الفيدرالي، والإدارات الفيدرالية المسؤولة عن حماية الرئيس، وزارة الخارجية والمعاهد الوطنية الصحية، وشركة لوكهيد مارتن لتصنيع الأسلحة الحديثة الحساسة كطائرات F-35، ووزارة الخزانة والتجارة والشركات الخاصة، والوكالة المسؤولة عن تحديد سياسة الإنترنت والاتصالات.
7. عدم وجود سياسة مضادة للاختراق إلا قطع الكهرباء عن أجهزة المؤسسات الفيدرالية.
8. زيادة التحديات على إدارة بايدن التي حددت الرد على الاختراق أولوية قصوى.
9. اختراق مختلف وسائل التواصل الاجتماعي وحتى الخاصة بالرئيس الأمريكي.
10. ضعف الصورة الناعمة للتكنولوجيا الأمريكية وتهاوي الادعاء بالتفوق.

استمراريتها

1. عوامل بقائها:

- استثمار العدو (المقاومة) أو الخصم تنوع وتعدد أوجه الاختراق والفاعلين المتصيدين والمنصات والأدوات، وتكثيف استخدام المعلومات المضللة.
- تفعيل العدو والخصم (المقاومة) منصات التواصل الاجتماعي وبناء الجيوش الإلكترونية المضادة.
- بقاء الجهود الأمريكية ضعيفة بدون تعاون وتنسيق داخل الحكومة وبين الحكومة والقطاع الخاص.
- تعقيد عملية إحباط الاختراق وفق وكالة الامن الإلكتروني وأمن البنية التحتية الأمريكية.
- نقص التدريب ونقص الموارد البشرية الأمريكية المتخصصة في مجال الأمن السيبراني، والمتوقع عددها بـ 300 ألف عامل في أمريكا بحلول 2021.
- استمرار عدم تنفيذ الوكالات الفيدرالية توصيات مكتب المساءلة الحكومية الأمريكية، اعتباراً من أيلول 2020، لمعالجة أوجه القصور في الأمن السيبراني، والبالغ عددها 600 تقريرا، 75 توصية منها ذات أولوية.

2. عوامل تبددها: (نسبية)

- تطوير عمليات الحصانة الممانعة من الاختراق، وتحديث أدوات وأجهزة الرصد والتعقب لشبكات الهاكرز.
- تنسيق الأنشطة الرسمية وتبادل المعلومات مع الشركات الخاصة.
- معالجة أوجه القصور التي يحددها مكتب المساءلة الحكومية الأمريكية، وفي طليعتها تحديث وثائق استراتيجية الأمن السيبراني، وسلطة رئاسية من الكونغرس لتنفيذ وتشجيع دعم الأمن السيبراني للدولة.

العلاقة مع الثغرات الأخرى

1. اختراق الداخل الأمريكي يزيد من تقويض صورة الهيئة الأمريكية.
2. القدرة على الاختراق الأمني يسبب خسائر بملايين الدولارات، واستنزاف الخزينة الأمريكية، وموارد القوات الأمريكية في المنطقة.
3. إمكانية استثمار الاختراق المعلوماتي في استهداف الحضور العسكري والنفوذ الميداني للولايات المتحدة حول العالم.

السياسات الأمريكية الجارية للتعامل معها

1. توسيع في المؤسسات المختصة.
2. الاستعانة بخبرات الهاكرز المحترفين وتوظيف بعضهم في مناصب رسمية.
3. تعزيز الجهاز الأمني السبراني في دول التحالف الخليجي-الصهيوني.
4. إلقاء نهم الاختراق على روسيا غالباً ودون أدلة.
5. تقديم وكالة الأمن السبراني المساعدات التقنية للكيانات المتضررة.

السياسات الأمريكية المتوقعة لمعالجتها

1. الاستمرار في التطوير والبحث عن الحلول.
2. زيادة عديد متخصصي الأمن السبراني.
3. استثمار مليارات الدولارات في تطوير البنية السبرانية.
4. بناء معادلة ردع سايرانية ضد الجهة المعتدية.
5. الالتزام برفع السرية وتقاسم المعلومات وتبادلها حول التهديدات الإلكترونية مع القطاع الخاص.

المخاطر التي يولدها تبدها على محور المقاومة

1. تبده الثغرة يعني تجاوز الهجمات في اتجاه اختراق المزيد من الأنظمة الإلكترونية في محور المقاومة، وخصوصاً إيران لقدراتها السبرانية، وتهديداتها النووية، وحاجة الأمريكي إلى البقاء ضمن المنطقة الرمادية.
2. استثمار معادلة الردع السبرانية الجديدة في توسعة نطاق الاغتيالات واستثمار الثغرات الأمنية والعسكرية.

المخاطر والفرص التي يولدها استمرارها لمحور المقاومة

1. التسلسل الناعم عبر اختراق وسائل التواصل الاجتماعي واستهداف نقاط الخلل في البيئة الأمريكية.
2. القدرة على انتهاك البيانات يعني ارتفاع المخاطر على الأمن القومي الأمريكي في الداخل كما في الخارج، خاصة لجهة البيانات العسكرية والأمنية.
3. إمكانية شراء الجمهورية الإسلامية بعض المعلومات التي يقتنصها المهاجمون.
4. قد تولد سرقة بعض البيانات الخطيرة العسكرية أو الأمنية الأمريكية الحساسة خطراً على محور المقاومة لجهة القيام بخطوة استباقية تمنع استثمار المحور لتلك المعلومات.

إستشراف

- **الأفق الزمني:** الحرب السيبرانية قائمة فيها كرفر، ومع تطور التقنيات الجديدة مثل الذكاء الاصطناعي، شبكة الانترنت في كل مكان والاتصال الخلوي تتزايد المشكلات الأمنية والتهديدات.
- **عتبة الثغرة:** اختراق يؤدي إلى خسائر عسكرية او اقتصادية أمريكية أو إسرائيلية فادحة.

7 - الثغرة في النفوذ الأمني السيبراني

إمكانية اختراق المؤسسات الحكومية عبر السيبراني واختراق وسائل التواصل.

1. تطوير الاختصاص، والاستعانة بخبرات الهاكرز، وإلقاء التهم، ومساعدة الكيانات المتضررة،
2. تعزيز الجهاز الأمني السيبراني في دول التحالف الخليجي-الصهيوني.

1. الاستمرار في التطوير والبحث، وزيادة العديد والموارد، وبناء معادلة ردع، والتعاون مع القطاع الخاص.

1. اختراق المزيد من الأنظمة الإلكترونية، وتوسعة نطاق الاغتيالات واستثمار الثغرات الأمنية والعسكرية.

1. استهداف نقاط الخلل في البيئة الأمريكية، وارتفاع المخاطر على الأمن القومي الأمريكي، وإمكانية شراء بعض المعلومات.
2. قد تولد سرقة بعض البيانات الخطيرة العسكرية أو الأمنية الأمريكية الحساسة خطراً على محور المقاومة لجهة القيام بخطوة استباقية تمنع استثمار المحور لتلك المعلومات.

اختراق يؤدي إلى خسائر عسكرية او اقتصادية أمريكية أو إسرائيلية فادحة.

الحرب السيبرانية قائمة فيها كرفر.

السياسات الأمريكية الجارية للتعامل معها

السياسات الأمريكية المتوقعة لمعالجتها

المخاطر التي يولدها تبدها على محور المقاومة

المخاطر والفرص التي يولدها استمرارها لمحور المقاومة

عتبة الثغرة

الأفق الزمني

1. وجود ثغرات أمنية في برامج الحماية والصيانة، وعدم فعالية الأداء الرقابي، وعدم وجود استراتيجية شاملة وواضحة للأمن السيبراني، وافتقادها إلى الخصائص المطلوبة والقيادة الواضحة.
2. تطور إمكانيات التسلل، وسياسة الاجتراء والاستقلالية في معالجة مشاكل الاختراق، والافتقار إلى التعاون.
3. تقاعس في أدوار الكيانات الفيدرالية ومسؤولياتها، وصعوبة تحديد هوية القرصنة، والحاجة إلى التحديث.

1. إثارة المشاكل بين المؤسسات الرسمية وتعميق الانقسامات، وتقويض شفافية الانتخابات والثقة بالمؤسسات الغربية الأمنية، وزيادة التحديات على إدارة بايدن.
2. ازدياد وتيرة المنافسة لصالح الخصم والعدو، وحصول اختراق لمؤسسات الدولة الحساسة ووسائل التواصل الاجتماعي، وضعف الصورة الناعمة

1. عوامل بقائها:
• استثمار تنوع الاختراق والمتصيدين والمنصات والأدوات والتضليل، وعدم تجاوز المشكلات.
• استمرار افتقار الجهود الأمريكية إلى التعاون والتنسيق، وتعقيد عملية إحباط الاختراق، ونقص الموارد.
2. عوامل تبدها: (نسبية)
• تطوير عمليات الحصانة، وتحديث أدوات وأجهزة الرصد والتعقب، والتعاون مع الشركات الخاصة، ومعالجة أوجه القصور.

1. المزيد من تقويض صورة الهيبة الأمريكية، واستنزاف الخزينة والموارد، واستهداف الحضور العسكري.

أسبابها

مدى تأثيرها

استمراريتها

العلاقة مع الثغرات الأخرى

عدم نجاح الاستراتيجيات الأمريكية رغم التفوق الهائل في الموارد وكثافة ابتكار أو تغيير السياسات.

أسبابها

1. تسديد وتأيد إلهي.
2. وجود مشكلة بنيوية في نفس الاستراتيجية أو السياسات المتبعة، أو هجانة الاستراتيجية الأمريكية نفسها عن البيئة المستهدفة، إيديولوجيا، وفكرياً وثقافياً.
3. إفشال اكتمال سلسلة الإجراءات الأمريكية وأنشطة الوكلاء (دول، ومنظمات)، بحيث إن الإعداد المستمر من قبل الجهة المستهدفة والجهوزية للسياسات المتوقعة، والتعامل اليقظ مع السياسات الجارية يبطل عملية تراكم النجاحات الأمريكية المتلاحقة.
4. عدم القدرة على التعامل مع كثافة الإجراءات المضادة.
5. ضعف الأدوات لجهة هويتها وجذورها وتشتتها بما يؤدي إلى الخلل في التنسيق في ما بينها.
6. الافتقار إلى المعلومات الكافية أو المناسبة لإنتاج النجاعة والفعالية المطلوبة من هذه الموارد.

مدى تأثيرها

1. تضخم في ميزانية الإنفاق العسكري الأمريكي.
2. استنزاف موارد القوات الأمريكية دون تحصيل الفعالية أو النجاعة المطلوبة.
3. وقوع الأمريكي في فجوة الغرق في الحروب الأبدية بدل الفوز في الحروب السريعة.
4. تغير موازين القوى، وعجز الأمريكي عن فرض معادلته، ونشوء معادلات عسكرية وسياسية جديدة، واحتضار القطبية الأحادية.
5. إرباك العلاقات الأمريكية بالوكلاء (دول، منظمات)، وتشنج بعضها، واصطدام الوكلاء في ما بينهم.
6. فقدان الأمريكي الإمساك بزمام المبادرة بقوة.
7. تراجع في قدرة الأمريكي على إنتاج الأحداث التي تغير الموازين الكبرى.

استمراريتها

1. عوامل بقائها:

- الاضطرار إلى خفض الموارد، واستنفاد الأدوات كافة.
- تنامي بناء وتطوير القدرات المضادة، والتطور الديناميكي المستمر في الإجراءات والأهداف والآليات.
- ثبات مبادئ الجهة المستهدفة في المقاومة ورفض الانصياع، والتوكل على الله جلّ وعلا.

2. عوامل تبددها:

- التغير في العامل الجغرافي؛ بحيث إن الاستراتيجية قد تلقى نجاحاً في بيئة جغرافية مختلفة ذات عوامل إيديولوجية وثقافية وفكرية مختلفة.
- النجاح في تفكيك البنى الداخلية للبيئة المستهدفة.

العلاقة مع الثغرات الأخرى

1. المزيد من تقويض صورة الهيئة الأمريكية والقيادة العالمية، وضعف النفوذ الدبلوماسي.
2. المزيد من ضعف النفوذ الاقتصادي والاضطرار للانكفاء وتخفيض ميزانية الدفاع.
3. الاضطرار إلى تخفيض تمويل النفوذ الإعلامي والثقافي والاجتماعي.

السياسات الأمريكية الجارية للتعامل معها

1. الانكفاء وخفض الميزانيات الدفاعية.
2. تحديث شكل الوكالات وإنعاش الأدوات عبر بناء تحالفات للوكلاء الدول، وتعزيز استقلالية التنظيمات كالوكيل الكردي، وإعادة إحياء دور منظمات المجتمع المدني التي سبق أن فشلت.
3. تحميل عبء الفشل الأمريكي والانكفاء لغيرها، كالسعي الأمريكي لجعل سوريا مستنقع للروسي والإيراني.

السياسات الأمريكية المتوقعة لمعالجتها

1. بلورة سياسات جديدة، وقد تكون هجينة.
2. توظيف المنافسين لإضعاف الخصوم والأعداء.

المخاطر التي يولدها تبدها على محور المقاومة

1. استعادة الأمريكي التحكم بالمبادرات والمعادلات والقدرة على التصعيد الأقصى.

المخاطر والفرص التي يولدها استمرارها لمحور المقاومة

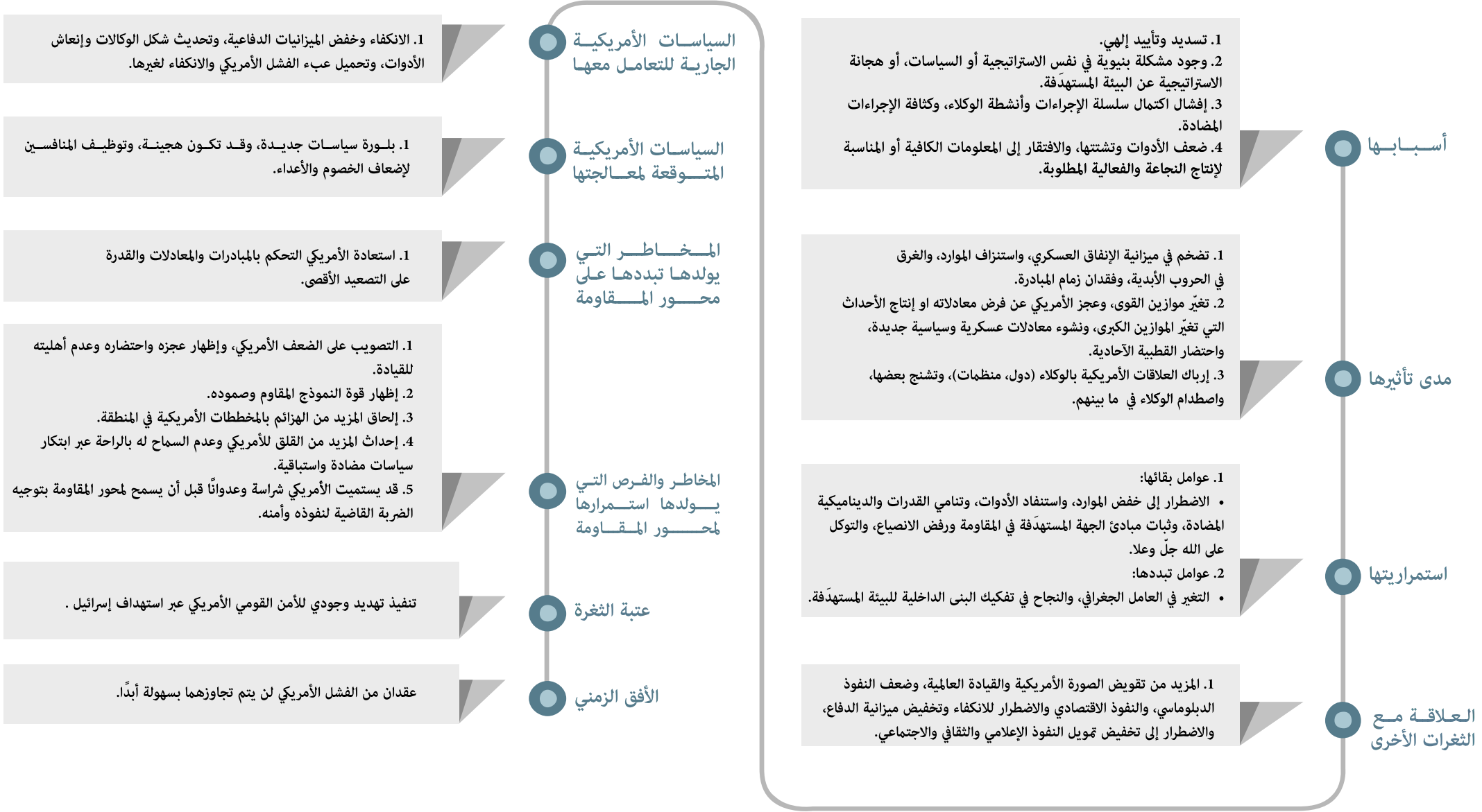
1. التصويب على الضعف الأمريكي وإظهار عجزه واحتضاره وعدم أهليته للقيادة.
2. إظهار قوة النموذج المقاوم، وبقاء معادلة مقاومة العين للمخز رغم مرور 4 عقود على انبثاقها.
3. إلحاق المزيد من الهزائم بالمخططات الأمريكية في المنطقة.
4. إحداث المزيد من القلق للأمريكي وعدم السماح له بالراحة عبر ابتكار سياسات مضادة واستباقية.
5. قد يستमित الأمريكي شراسة وعدواناً قبل أن يسمح لمحور المقاومة بتوجيه الضربة القاضية لنفوذته وأمنه.

إستشراق

- الأفق الزمني: عقدان من الفشل الأمريكي لن يتم تجاوزهما بسهولة أبداً.
- عتبة الثغرة: تنفيذ تهديد وجودي للأمن القومي الأمريكي عبر استهداف إسرائيل.

8 - الثغرة في الرؤية الاستراتيجية

عدم نجاح الاستراتيجيات الأمريكية رغم التفوق الهائل في الموارد وكثافة ابتكار أو تغيير السياسات.



التقديرات الغربية والأمريكية الخاطئة وسياسة الضغوط القصوى على إيران



المصدر: مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير



تاريخ الإصدار: 8 شباط / فبراير 2022



التقديرات الغربية والأمريكية الخاطئة وسياسة الضغوط القصوى على إيران

مقدمة:

لا تزال الثورة الإسلامية في إيران وفي كل ذكرى سنوية لها، تقدّم نموذجاً ناجحاً لتجربة فريدة ليس فقط في إيران ولا في العالم الإسلامي بل في العالم بأسره. بدأت هذه الثورة بجملة من التحديات، أساسها القضاء على الاستبداد والظلم والدكتاتورية، وصولاً إلى تخليص المظلومين والمستضعفين وارجاع الحقوق إلى أصحابها ثم التفكير في بناء الدولة الإسلامية بمنظومتها وسياساتها وتوجهاتها التي استوجبت تثبيت جملة من المبادئ والقيم والرؤى السياسية والاجتماعية والإنسانية مع الأخذ بعين الاعتبار المتغيرات والتحوّلات في المحيط الخارجي التي بالتأكيد سيكون لها دور وتأثير مباشر على البنية الداخلية وخياراتها وممارساتها. استطاعت الجمهورية الإسلامية بفضل توجيهات قيادتها الحكيمة أن تنجح في إرساء قواعد الصمود والتحصن والمواجهة لكل المحاولات من قبل قوى الاستكبار العالمية الرامية لإخضاع وتدمير الجمهورية الإسلامية وتغيير سلوكها. أفضلت هذه الدولة خطط وسياسات الغرب وتحديد الولايات المتحدة الأمريكية وإدارتها المختلفة، معتمدة على منهج الصبر الاستراتيجي والعمل والدبلوماسية الذكية التي أدت إلى إسقاط وافشال سياسات الضغوط القسوى، وكشفت عن التقديرات الخاطئة التي اعتمدها أدوات الغرب وأمريكا لاحتواء إيران والقضاء على قدراتها الذاتية والعملية.

اليوم، دخلت الجمهورية الإسلامية بحق عصرًا جديدًا باستراتيجية جديدة قوامها خطوة فعالة وقيمة وهي بمثابة الخطوة الثانية لاستكمال مسار ثورة إسلامية صنعت ذاتها وقدمت نموذجاً تحريياً حقيقياً بكل القيم الإنسانية والحضارية الشاملة.

1. بين الامس واليوم: ثورة اسلامية قدمت البديل العادل لشعبها وللأمة:

لعب نظام الشاه دوراً أساسياً في جعل إيران مركزاً للسياسات الغربية، ما ساهم في إبقاء إيران ولسنوات، رهينة لمصالح الغرب وعلى حساب مصالح الشعب الإيراني. لقد كانت إيران في زمن الشاه أشبه بالقوة التي يعتمد عليها الغرب في الإقليم. من هذا المنطلق، عزز نظام الشاه علاقاته مع الكيان الإسرائيلي من خلال التعاون الأمني بين السافاك والموساد. كما فتح أبواب التعاون الاقتصادي والتجاري مع الدول الغربية دون ضوابط أو رعاية المصالح الإيرانية. حتى سبعينات القرن الماضي، اندفعت الدول الغربية بالإضافة إلى الكيان الإسرائيلي، لتعزيز علاقاتها العسكرية والسياسية مع نظام الشاه. لكن ذلك لم يكن بهدف حماية مصالح الشعب الإيراني بل بهدف إيجاد قوة مُهددة لتعاضد الإتحاد السوفيتي. طول فترة حكمه، رهن الشاه مصالح الدولة والشعب لخدمة السياسات الغربية. وكانت السياسة الإيرانية تمارس دورها ضمن الإطار الغربي. إلى أن جاء انتصار الثورة الإسلامية.

ساهم انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية في صناعة تحوّل في بنية النظام الإيراني، وهو ما أدى للعديد من النتائج، حيث أعطت الثورة الإسلامية لإيران الهوية. فقد جاءت الثورة واضحة المبادئ والقيم والأهداف. الأمر الذي يتماشى مع ثقافة

الشعب الإيراني وحضارته العريقة. فالدور الذي لعبه نظام الشاه في جعل إيران تابعة للغرب، كسره انتصار الثورة والذي أعاد إحياء تاريخ الشعب الإيراني المليء بالأمجاد والاستقلال والسيادة. كما ساهمت الثورة الإسلامية في بناء إيران دولة المؤسسات، فأنتهت تاريخاً من حكم الشاه الديكتاتوري للبلاد، وجعلت من إيران دولة مؤسسات متعددة الأجهزة والمهام، تتمتع بالديمقراطية وحكم الشعب الذي يختار الرئيس وأعضاء المجلس. كما نجحت الثورة الإسلامية في أن تُقدم إيران كنموذج جديد في ممارسة الحكم وإدارة الدولة، ضمن الإطار الإسلامي.

أنتجت الثورة الإسلامية دولة التطور والبحث العلمي. فقد ساهم التحول البنوي في النظام الإيراني، بتأمين الأرضية اللازمة لتحقيق الاكتفاء الذاتي للشعب الإيراني. كما انتقلت إيران من دولة تحتاج إلى الدعم في قطاع الصناعة إلى دولة مُصدرة للصناعات. بالإضافة إلى مرحلة التطور في البحث العلمي والتكنولوجيا على الصُعد كافة وصولاً إلى الطاقة النووية. لكن هذه التحولات البنوية، كان لها الكثير من الآثار المرحلية حينها والإستراتيجية التي امتدت إلى يومنا هذا. ما حققته إيران طيلة سنوات الثورة المجيدة، ألقى بثأره على المنطقة والعالم، لعدة أسباب، فقد شكلت الثورة ذاتها على الصعيد الأيديولوجي والتطبيقي نموذجاً تحررياً ينطلق من مبادئ راسخة تتصف بالعاملية والصلاح لكل زمان ومكان. يكفي العودة لمبادئ الثورة، لملاحظة قيمها الإنسانية ذات الطابع الإسلامي، الأمر الذي يجعلها تتميز بأيديولوجية عابرة للمذاهب والطوائف والقوميات والانتماءات والجغرافيا. ما جعلها نموذجاً لحركات التحرر التي سُرعان ما تأثرت بها. نجحت الثورة الإسلامية في تغيير مسار تاريخي امتد لفترة من الزمن، طغى عليه الرضوخ للقيم الغربية والتبعية للغرب والارتهان له على جميع الأصعدة الثقافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية. ساهمت شعارات الثورة في بناء ثقافة جديدة تؤمن برفض الهيمنة والاستعمار وسياسات الاستكبار ما أسس لنهضة الشعوب للدفاع عن مصالحها. صمد النظام الإيراني الذي أنتجته الثورة الإسلامية، وأدت سياساته الخارجية وخياراته على الصعيدين الإقليمي والدولي، إلى تشكيل جبهة واسعة، أطلق عليها فيما بعد محور المقاومة لمواجهة قوى الاستكبار في المنطقة. كما ساهم الخطاب الإنساني لقادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، لا سيما مرشد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي، في تقديم النموذج الإسلامي بصورته الصحيحة. وهو ما أدى من جهة إلى تصدير الرؤية الإسلامية للعلاقة مع الآخر بصورتها الصحيحة الأمر الذي لقي احترام كافة شعوب العالم، وساهم من جهة أخرى في إعادة الحق المسلوب للأمة الإسلامية عبر تقديم النموذج الإسلامي للحكم بصورته الصحيحة.

شكّلت هذه الخيارات انقلاباً على سياسات الغرب لأنها ساهمت في التأسيس لمنعطفٍ تاريخي. كما قدّمت الثورة الإسلامية بقيادة الامام الروح الله الخميني (قدس سره الشريف)، نموذجاً يُقتدى به، للدولة القادرة على تعزيز مصالح أمنها القومي، دون التدخل أو حتى معارضة مصالح الشعوب الأخرى.

2. سياسة قادة الثورة الإسلامية لمواجهة الضغوط الامريكية والغربية:

لا شك ان قادة هذه الثورة المجيدة هم الأكثر حرصا على المحافظة على ثوابت الثورة ومبادئها، بل هم الأكثر حرصا على تطوير سلوكياتها بما يتماشى مع تطورات العصر، حتى تبقى منسجمة مع جذورها من جهة، وخياراتها من جهة أخرى، وحتى تكون بحق النموذج الحقيقي لبناء الدولة الإسلامية على الأسس المحمدية الصحيحة وإرساء النموذج الحديث الذي ينسجم مع التطورات والمتغيرات في محيطه الداخلي والخارجي. في هذا الإطار وبإشراف من قائد الثورة الإسلامية الإمام السيد علي الخامنئي، أصدر مركز النموذج الإسلامي الإيراني للتقدم وثيقة **"النموذج الإسلامي الإيراني التأسيسي - للتقدم للأعوام الخمسين المقبلة"** والتي تعتبر أهم وثيقة سياسية صدرت عن الجمهورية الإسلامية الإيرانية، شارك في إعدادها آلاف الخبراء وأساتذة الجامعات والحوزيين، وتهدف إلى تصميم نموذج إسلامي-إيراني للتقدم، متضمنة أهم ركائز التقدم ومبادئه، وترسم الآفاق المنشودة للبلاد على مدى خمسة عقود قادمة، وتخطط للتدابير المؤثرة من أجل تحقيقها. من هذا المنطلق أعلن مجمع تشخيص النظام في إيران تبنيه لمبادئ وثيقة النموذج الإسلامي الإيراني المتقدم، واعتمادها كإطار اساسي للسياسات العامة مع التأكيد على ضرورة تطوير النظام القائم بما يتناسب مع الأسس التي طرحتها هذه الوثيقة. تجدر الإشارة هنا، الى أن وثيقة النموذج الإسلامي الإيراني التأسيسي- للتقدم للأعوام الخمسين المقبلة تعتبر اطارا إسلامياً إيرانياً متقدماً، يطرح منهجاً عاماً للتطورات المطلوبة في إيران على صعيد الفكر والعلم وعلى صعيد المجتمع لتتويج حضارة إسلامية إيرانية حديثة خلال نصف القرن القادم.

تم تقديم هذا النموذج بمشاركة واسعة من قبل عدد من المفكرين وأصحاب الرأي الإيرانيين وبناءً على رؤية عالمية وأسس إسلامية، وعلى قيم الثورة الإسلامية بشكل يتماشى مع المقتضيات الاجتماعية والإقليمية ومع الميراث الثقافي لإيران، وذلك وفق مناهج علمية، وبالاستفادة من الطاقات الإنسانية والقراءات والتوقعات التي تبحث التطورات العالمية. تقدم هذه المبادئ-المتعلقة برؤية جديّة لمعرفة الله والكون، والانسان والمجتمع والقيم والدين- أهم التوقعات الإسلامية والفلسفية والعلمية للعالم بأكمله، وهذا دليل على أنها رؤية منفتحة وشاملة وغير منغلقة على نفسها، اما هي رؤية قادرة على التأقلم مع المتغيرات والتطورات الخارجية التي بالتأكيد سيكون لها تأثيرات داخلية. إن هذه المثل والقيم تتعدى حدود الزمان والمكان وتتجه نحو التقدم. كما أن هذا النموذج الإسلامي هو بمثابة الميثاق المشترك بين الشعب ونظام الجمهورية الإسلامية لدعم سياق التقدم والتطور والحداثة التي لا تتنافى مع الأسس الإسلامية الثابتة.

تسعى إيران لان تصبح سبّاقة في مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي، وأن تصبح دولة مصنعة ومنتجة ومصدرة أيضا للعلوم على مستوى العالم لتحتل مكانة عالمية من بين أكبر الدول انتاجا للفكر والعلوم التقنية والتكنولوجيا الحديثة. لم يقف الطموح الإيراني عند هذا الحد، بل تجاوزه لبناء اقتصاد يرتكز على العلم والعقل ليتجاوز كل العراقيل والحوجز والعقوبات وسياسات الحصار المفروضة من قبل قوى الاستكبار العالمي، ليصل الى العالمية ويقدم نموذجا ناجحا يعمل على تقديم أفضل مستوى معيشي لأبناء المجتمع الإيراني.

من المؤكد أنّ الواقع الإيراني الان هو الأكثر وضوحا فيما يخصّ القدرات والإمكانات المتوفرة لمواجهة كل أساليب الهيمنة والسيطرة من قبل قوى الاستكبار العالمية، وعليه، فإن إرادة الإيرانيين المعتمدة على الصبر الاستراتيجي وحسن التفكير والتدبير في اتخاذ الخطوات اللازمة وتبني الخطط الرائدة وعلى رأسها وثيقة النموذج الإسلامي المعلنه سابقا، هو من الخيارات الصحيحة واللازمة لمواجهة سياسات الغرب المستكبر وأطماعه. انها الفرصة الحقيقية لتحقيق الذات ولنشر ثقافة القدرة على التغيير والتطور ورسم الافاق المنشودة.

تبدو الجمهورية الإسلامية اليوم، أكثر قدرة على تنفيذ خطوتها الثانية للثورة الإسلامية التي انطلقت بقوة وجرأة كبيرتين، مطلقة العنان لمرحلة جديدة من عصر الاقتدار للجمهورية الإسلامية ولكل محيطها المقاوم.

قدّم السيد القائد [جملة من التوجيهات للقوى الداخلية في إيران](#) وأكد على ان الحل الأمثل للخروج من الازمات هو تفعيل مستوى التشاور والتعاون بين مختلف القطاعات الحكومية والخاصة. فلا حل سياسي ولا اقتصادي من دون البحث عن سبل لتطوير الأساليب والأدوات المتاحة. إنّ الخطة الإستراتيجية والإدارة الشاملة هما من الأعمال الضرورية لتحقيق الأهداف. من المهم القيام بعملية تقييم لكل التجربة السابقة، بل من الضروري مراجعة كل السياسات التي لم تنجح في محاصرة عوامل الضعف الاقتصادي في السنوات الأخيرة في إيران. فمنذ انطلاق الحرب الاقتصادية الشرسة التي قادها الامريكيون والغرب على الجمهورية الإسلامية شكّل الوضع خطورة، أدت الى إخفاقات بسبب عجز الأجهزة التنفيذية عن مجاراة الازمات المتراكمة بسبب الحصار الدولي وتوابعه. من هذا المنطلق، كان لزاما على الفاعلين الاقتصاديين الانتباه للمخاطر والعمل على مواجهتها بتبني خطة استراتيجية فاعلة وشاملة، قادرة على تخطي العقبات وتحقيق الاكتفاء الذاتي والمعنوي وحماية الموارد.

تتمتع إيران بإمكانات اقتصادية كبيرة، وهي متوفرة وموجودة ونشطة بشكل كبير، وما تحتاجه هذه الإمكانيات فعلا هو إدارة نشطة مواكبة للتطورات وذات قدرات ذاتية قادرة على تنظيم وتنفيذ خطط الحماية والمراقبة والتطوير. فالقدرات الذاتية متوفرة وهي قادرة فعليا على تقديم نموذج ناجح في مواجهة خطط الحصار والتجميد والعقوبات التي يبتكرها الغرب في حربه الاقتصادية المعلنه على الشعب الإيراني.

عرض السيد القائد [جملة من التوصيات](#) على المسؤولين والخبراء في الجمهورية الاسلامية قاعدتها منظومة صلبة لاقتصاد مقاوم، قادر على تحقيق الأهداف المتمثلة في كسر أدوات الضغط الامريكية. اعتمدت عناصر الاقتصاد المقاوم على جملة من العناوين أهمها جهاد الإنتاج القادر على ان يكون راصدا ومنبها بشكل جدي وواضح لهجوم العدو وحركته فيحكم السيطرة على نقاط الضعف التي قد يعتمد عليها العدو لاختراق البيئة الاقتصادية، فيحكم المواجهة لخططه ومؤامراته.

من المهم الإشارة الى ان العدو يعمل جاهدا على اختراق البيئة الاجتماعية والاقتصادية من خلال تركيع الإنتاج، بتسليط العقوبات على الموارد الأساسية (النفط والغاز) والتضييق على التبادل التجاري لهذه الموارد بفرض الضغوط على الدول التي تتعامل مع إيران في هذا المجال. هدف العدو واضح، هو تركيع الإيرانيين ومنعهم من تحقيق الاكتفاء الذاتي وتوفير العملة التي تساعدهم على ضخ الإمكانيات لتطوير المشاريع الوطنية ومؤسسات الدول والنهوض بحياة الفرد الإيراني.

3. فشل سياسة الضغوط القصوى الأمريكية والغربية على الجمهورية الاسلامية

بات من المؤكد ان صمود القيادة الإيرانية ومساندة الشعب الإيراني ومبادرات المخلصين من الشعب الإيراني استطاعت ان تسقط سياسة الضغوط القصوى الأمريكية، حيث لم يستطع العدو ان يكسر متراس الإنتاج ويهزمه، كما لم يستطع تركيع الشعب الإيراني على الرغم من كل السياسات والأدوات والأساليب المتوفرة لدى العدو في الحرب الاقتصادية المفتوحة التي بدأت منذ انطلاق الثورة الإسلامية واسقاط نظام الشاهنشاهي في 1979 لتتواصل حتى يومنا هذا-على الرغم من المبادرات التي سعت اليها الولايات المتحدة وتبناها الغرب، في محاولة استمالة ايران واحتوائها سواء من خلال الانفتاح الدبلوماسي على النظام الإيراني او حتى من خلال المفاوضات التي أدت الى توقيع الاتفاق النووي في 2015.

يعترف الأمريكي اليوم بفشل سياسة الضغوط القصوى على إيران معتبرا انها لم تنجح الى حد الان في تركيع النظام واحتوائه والسيطرة على خياراته، بل انها لم تنجح في اسقاطه والتحريض على الانقلاب عليه. أوضحت [صحيفة النيويورك تايمز](#) أن المناورة التي نفذها الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب والمسماة "الضغط الأقصى" قد فشلت، وأن عقوباته أصابت إيران بالشلل، لكنها دفعتها لاستئناف العمل النووي الذي تخلت عنه عقب إبرام الاتفاق. ومن ضمن الحجج التي حشدتها الصحيفة، أن العديد من الدول الأخرى قد سئمت بما فيها [روسيا والصين](#) والتي عملت عن كثب مع الولايات المتحدة والقوى الأوروبية لإبرام الاتفاق النووي مع إيران، من الأحادية الأمريكية. هذه الدول استأنفت علاقتها وتعاملاتها مع إيران ووقعت اتفاقيات شراكة استراتيجية معها في تحدي واضح لكل سياسة الضغوط الأمريكية.

سمح الاتفاق النووي لإيران بتخصيب اليورانيوم بدرجة نقاء تبلغ 3.67%، أي أقل بكثير من درجة نقاوة الأسلحة، والآن وصلت إيران إلى نسبة تخصيب تبلغ 20% من النقاء. وموجب الاتفاق النووي، اقتصرت إيران على 202.8 كيلوغرام من اليورانيوم، والآن يُقدر مخزونها بثلاثة أطنان. كانت العقوبات المفروضة على البنوك الإيرانية والمؤسسات الأوروبية والآسيوية التي تتعامل مع إيران تهدف في الأصل إلى إحداث ما يكفي من الألم على المدى القصير لفرض المفاوضات، لكنها في الحقيقة لم تحقق الأهداف الأمريكية والغربية بإخضاع الجمهورية الإسلامية للإملاءات الأمريكية. وقد حذر وزير الخزانة الأمريكي الأسبق جاكوب لو في 2016 من أن الإفراط في استخدام العقوبات المالية قد يأتي بنتائج عكسية. فإذا سئمت الدول الأخرى من تهديد الولايات المتحدة بمعاقة البنوك والشركات في جميع أنحاء العالم التي

تتعامل مع إيران، فيمكنها البدء في البحث عن بدائل للنظام المالي الأمريكي، وستفقد العقوبات الأميركية قوتها، وتفقد البنوك الأميركية مركزيتها، وستبدأ مكانة الدولار كعملة احتياطية مهيمنة في العالم تتآكل.

من هذا المنطلق حث القيادة في إيران القائمين على حماية البيئة الاقتصادية، وتحديد الإنتاج الذي شهد طفرة ملفتة في الفترة الأخيرة والذي استوجب المزيد من الحذر والاهتمام بكيفية التوزيع والاستفادة من هذه التدفقات التي ستساهم في تغيير المؤشرات الاقتصادية المهمة في البلاد كافة. إن طفرة الإنتاج على هذا النحو، ستكون مفتاحاً للخلاص من الازمات الاجتماعية إذ ستفتح فرص للعمل وستساهم في تقليل نسبة البطالة، وازدهار الصادرات، وستوفر مدخول للعملة الصعبة للبلاد، وبالتأكيد ستقلل معدّل التضخم. فضلاً عن ذلك سيشكّل الاستقلال الاقتصادي في البلاد قوّة حقيقية تعزز الثقة بالنفس الوطنية، تحفظ الاقتصاد من الخسّات التي تفرضها القوى الخارجية، وتحميه من المسائل الداخلية. هذه السياسة، هي لبّ الاقتصاد المقاوم الذي سبق وأعلن عنه السيد القائد منذ سنوات.

أكد السيد القائد في وثيقة ["النموذج الإسلامي الإيراني التأسيسي للتقدم للأعوام الخمسين المقبلة"](#)، على ضرورة الارتقاء بالمستوى الاقتصادي من خلال تبني أساليب متطورة وفعالة في مجال الجودة والتقنية في دعم الإنتاج المحلي الذي بالتأكيد سيكون مفتاح الخلاص والتحدي لكل أساليب الضغط التي يعتمدها الغرب المستكبر لمحاصرة إيران وتدمير اقتصادها وامكانياتها واستقلالية مواردها وثرواتها. إضافة الى ذلك، حثّ على ضرورة تطوير الصناعات الكبرى والزراعة التكنولوجية ونوع الاستهلاك الأمثل في الزراعة، واستخدام القدرات الداخلية الكفؤة لتطويرها وتحديثها بالاعتماد على الطاقات الشبابية المتوفرة في مختلف مجالات الإنتاج العلمي والاحاطة بها.

تدرك القيادة في إيران أهمية العمل على حماية النظام المصرفي، وتوجيه الائتمان المصرفي نحو الإنتاج ليكون رافداً حقيقياً للتمويل والدعم لكل المشاريع الإنتاجية. من هذا المنطلق بات من الضروري ان تعمل المؤسسات البنكية على توفير كل الاعتمادات والسيولة اللازمة لتحقيق هذه الخطة الاستراتيجية الشاملة وادارتها.

ما هو مطلوب من السلطة اليوم في إيران ان تكون الرائدة في تنفيذ الخطوة الثانية للثورة بالعمل على تحقيق كل متطلبات وثيقة النموذج الإسلامي، من خلال تبني الخطة الاستراتيجية الشاملة لتشغيل كل القطاعات الحيوية والمنتجة لتكون السلاح الأكثر فعالية في مواجهة الحرب الاقتصادية الشرسة التي فرضتها أمريكا ودعّمها الغرب على إيران والشعب الإيراني.

تحالف الدفاع الجوي للشرق الأوسط (MEAD)

W.A.R.C
West Asia Research Center



تحالف الدفاع الجوي للشرق الأوسط (MEAD)

2022-07-01

تحالف الدفاع الجوي للشرق الأوسط (MEAD)

ضجت مركز الأبحاث ووسائل الاعلام الكبرى خلال الشهر الماضي، بتفسير المعلومات المتداولة حول "منتدى الدفاع الجوي الإقليمي" الذي سيجري إطلاقه خلال زيارة الرئيس الامريكى جو بايدن القادمة إلى المنطقة، حيث توقعت التقارير أن يجمع دولاً من غرب آسيا مع الكيان المؤقت تحت القيادة الامريكية، في شبكة متكاملة للدفاع الجوي الاقليمي الشامل.

سنحاول في هذا التحليل الاستشراقي الاجابة على الاسئلة التالية، فيما يخص النظام من الناحيتين السياسية والعسكرية:

- ما هو هذا النظام، وما هي طبيعته وهيكلته ووظيفته، هل هو نظام هجومي أو دفاعي؟
- ما هي المجالات التي سيعمل فيها هذا النظام؟
- ما هو دور ووظيفة الولايات المتحدة والكيان المؤقت فيه؟
- ماذا يعني انضمام دول من غرب آسيا إلى شكل من أشكال التعاون العسكري الاقليمي على المستويين السياسي والعسكري / الأمني؟
- ما هي حظوظ تشكيله ونجاحه واستمراريته؟
- هل سيشمل دولاً قريبة لإيران؟
- ما هو خطره على إيران ودول محور المقاومة؟
- ما هي نقاط قوة هذا النظام وضعفه، على المستويين التعبوي (العملياتي) والاستراتيجي؟

مسيرة النظام منذ 1990 وحتى 2022

بداية لا بد من التنويه إلى أن هذا الشكل الجديد من أنظمة الدفاع الجوي المتكامل، هو المحاولة العاشرة لتثبيت وإنشاء هكذا نظام في المنطقة، وقد سبقته تسع محاولات لم يكتب لها النجاح، منذ عهد الرئيس الامريكى الأسبق جورج بوش الأب، عام 1991، حيث سعى في محاولتين لبناء نظام يؤمّن حماية للولايات المتحدة الامريكية وقواتها المنتشرة في الخليج، خلال وبعد حرب عاصفة الصحراء التي شنت عام 1991، من الصواريخ الباليستية متوسطة وبعيدة المدى، التي أطلقها "نظام صدام حسين" خلال حرب عاصفة الصحراء وتسببت بأذى للأمريكيين و"الاسرائيليين".

فجرى نشر نظامي الباتريوت بطوره الأول ونظام ستينغر آفنجر في عدد من الدول الخليجية (الكويت - السعودية - الامارات)، لغرض حماية الجنود الامريكيين المنتشرين في معظم دول الخليج. إلا أن محاولات تطوير المنظومة عام 1992 اصطدمت بمعارضة روسية (كان الاتحاد السوفياتي قد تفكك) بسبب خوف الروس الذين كانوا يخططون لانسحاب ما تبقى من قواتهم وترك أفغانستان نهائياً، من أن تكون للأنظمة

الرادارية الملحقة، والصواريخ الامريكية البعيدة المدى، تأثير على حرية عمل القوات الصاروخية الروسية، أو أن تكون الرادارات المتطورة والبعيدة المدى التي كانت الولايات المتحدة بصددها ونشرها وتشغيلها في الخليج، رادارات غير مصممة للدفاع عن القوات الامريكية، بل يكون غرضها هو الجبهة الغربية والجنوبية الروسية التي تجعلهما هكذا رادارات في حالة من الانكشاف التام، مما يحقق للأمريكيين سيطرة رادارية أمريكية على جنوبي وغربي روسيا. فتم التراجع عن الخطوة الامريكية والاقتصار على المنظومة المفعلّة منذ حرب الخليج الثانية.

وجرت عدة محاولات في عهود كلينتون وبوش الابن وأوباما وبداية عهد ترامب، لإعادة بناء هذه المنظومة دون فائدة، حيث انضمت إيران والصين وباكستان إلى الدول المعارضة على هكذا نظام.

قبيل نهاية عهد ترامب بسنة، وفي 14 أيلول 2019، وبعد الضربة الصاروخية اليمنية الناجحة لمنشأتي "بقيق وخريص النفطيتين السعوديتين"، وتأثر تجارة النفط العالمية بشكل كبير، قرّر الأمريكيون سحب الباتريوت وإعادة النظر في مجمل بنية نظام الدفاع الجوي الامريكي المنتشر في 4 بلاد خليجية في 18 موقعاً. وتمت دراسة أسباب الفشل الذريع في النظام، فتيّن أنّ نوعين من الوسائط الطائرة اليمنية، لا يمكن للنظام القديم التعامل معها أو كشفها، وهي المسيرات والصواريخ المجنحة منخفضة المسار من نوع كروز. وتبين للأمريكيين أنّ هناك قصوراً كبيراً في أنظمة الكشف والتعقب وأنظمة الانذار المبكر الامريكية، فضلاً عن تشتت وفوضى في نظام القيادة والسيطرة الحيوي في مجال الدفاع الجوي، الذي تتباين مستوياته بين دولة وأخرى وداخل بعض الدول كالعراق والسعودية والامارات، حيث أن الامريكيين في صياغتهم لمبادئ دفاعهم الجوي في الخليج، قدّموا أولوية حماية قواتهم على أي شيء آخر. وتبين لديهم أن اعتماد دفاع النقطة أو المنطقة نتج عنه ثغرات فادحة في نظام الحماية الجوية ومناطق عمياء، استطاعت القوة الجوية اليمنية النفاذ منها لتنفيذ ضرباتها الدقيقة والناجحة، وتبين للأمريكيين أن دولتين كالسعودية التي نشرت فيها الولايات المتحدة 18 بطارية باتريوت، والامارات التي نشرت فيها 4 منظومات منها منظومة ثاد، لا تتمتعان إلا بـ 5 إلى 10% فقط من الحماية. نظراً لمساحتهما الكبيرة وطغيان المناطق الصحراوية على 80-90% من جغرافيتهما، وهي الميزة التي استفادت منها القوات الجوية اليمنية في عمليات المناورة الجوية التي كانت تسبق أو تتلازم مع الضربات، التي كانت تستعمل فيها في بعض الأحيان 100 من الوسائط الجوية (مسيرات وصواريخ باليستية) لغرض خداعي بهدف مشاغلة وإعفاء نظام الدفاع الجوي المعادي، بعد التشويش عليه أو إغراقه بالأهداف.

تزامن ذلك مع توقيع "اتفاقيات التطبيع" بين كل من الامارات والبحرين والكيان المؤقت الذي استغلّ الحالة المزرية للدفاع الجوي للإمارات والسعودية للدخول على الخط، مستفيداً من الأشهر الثلاثة الأخيرة من عهد الرئيس الامريكي دونالد ترامب، بهدف تحقيق عدة أهداف دفعة واحدة:

أولاً: الاندماج بالنظام الاقليمي العسكري في منطقة مسؤولية القيادة الوسطى، من خلال الدخول كعضو فاعل في التجمع الإقليمي، الذي تتعاون معه القيادة الأمريكية الوسطى، والذي يبلغ عدد الدول المنضوية تحته 22 دولة معظمها في غرب آسيا.

ثانياً: بيع نظام دفاع متكامل للسعودية، يتضمن منظومات الدفاع الجوي المتعدد الطبقات، الذي بدأ الكيان بنائه عام 2011، وتدريب الطواقم السعودية على تشغيل المنظومة وإرسال خبراء من جيش العدو.

ثالثاً: فتح باب التعاون العسكري والدفاعي بين الكيان المؤقت والامارات العربية المتحدة، مما يسهل على الكيان المؤقت الاقتراب من إيران، وقد ألحق قادة العدو ذلك الطرح بطرح يتعلق بإعداد منظومة مبتكرة لحماية آبار النفط والمراكز الحساسة في الامارات، عمادها الطائرات المسيرة بدون طيار. رابعاً: التفاهم العسكري مع البحرين لعقد اتفاق يسمح بتسهيلات لبحرية الكيان المؤقت في قاعدة السلطان التي تضم مركز قيادة الاسطول الخامس الامريكي ومركز القيادة البحرية للمنطقة الوسطى الامريكية NAVCENT.

خامساً: تنفيذ دوريات لغواصات العدو في بحر العرب والخليج، وتحريك سفن حرب إلكترونية للعمل في الخليج (تم إجهاض هذه الخطوة من قبل الامريكيين أنفسهم بعد استهدافٍ مجهول لسفينتي "حرب إلكترونية" تابعتين للعدو، قرب شواطئ سلطنة عمان وشواطئ الامارات).

بعد ترك ترامب الرئاسة، حاول العدو مد المعركة بين الحروب بينه وبين إيران إلى خارج سوريا وعلى طول المياه الممتدة من شرق المتوسط إلى البحر الاحمر وشمال المحيط الهندي والخليج. ولكن ذلك لم ينجح بعدما تحول الصراع الصهيوني - الإيراني في البحار إلى صراع طال قلب الكيان المؤقت وسفنه في المنطقة.

أدت العودة إلى المفاوضات النووية غير المباشرة بين واشنطن وإيران في جنيف، إلى لجم العدو وتقييد حركته، بل ومنعه من أي محاولات احتكاك بحرية بالقوات البحرية الإيرانية أينما كان.

أدى الضغط الامريكي السعودي الاماراتي لإنهاء حرب اليمن بصيغة غالب ومغلوب، إلى استعارة الضربات اليمنية في البر والبحر، وتلقت السعودية والامارات مرة أخرى ضربات موجعة، وخاصة الامارات التي عاودت التدخل في اليمن بعد انكفاء، وظهر مرة أخرى أن التعديلات التي أجرتها المؤسسة العسكرية الامريكية على منظومة الدفاع الجوي في الخليج ما زالت قاصرة.

جاءت حرب سيف القدس لتضع نظام الدفاع الجوي (الذي يفتخر به جيش العدو والذي يسعى إلى بيعه لدول الخليج) أمام اختبار صعب، برز من خلاله قصور وثغرات فاضحة في النظام، وأجبر العدو على إنهاء الحرب مرغماً بعد احدى عشر يوماً من اندلاعها. وخلال هذه الحرب برزت أسوأ كوابيس الولايات المتحدة، حيث تمكنت المقاومة الفلسطينية من إدارة المناورة النارية ببراعة وبعده وسائل ووسائط جوية، تراوحت بين الصواريخ الباليستية والصواريخ المجنحة (الكروز) والمسيرات، فيما أدى محور المقاومة دوراً حيويًا في تسيّد عالم السايبر فيما يشبه سيطرة وإطباق سايري شبه كامل، عطّل منظومات دفاعية عديدة لجيش العدو وأهمها بعض المنظومات الفرعية لنظام الدفاع الجوي متعدد الطبقات.

ورغم أن الولايات المتحدة دخلت متأخرة على خط تأمين الدفاع الجوي لكيان العدو، إلا أنها لم تتمكن هي الاخرى من تأمين دفاع كامل، خاصة ضد المسيرات، التي ظهر أن دفاعات الولايات المتحدة هي الاخرى تعاني قصوراً كبيراً فيها.

في مرحلة متقدمة، نقل العدو الحرب السايبرية وحرب المسيرات الهجومية إلى العراق وسدد ضربتين لمنشآت تابعة للحرس الثوري في كرمينشاه، فكان الرد بالمثل وبشكل أكثر إيلاًماً في قلب أربيل، عاصمة إقليم كردستان العراق.

وظهر أنّ الثغرة التي يعاني منها التحالف الغربي، لا يمكن سدّها إلاّ بإحياء نظام دفاع جوي متكامل ومتعدد الطبقات، يعتمد أسلوب حائط صدّ على خط الحافة الامامية مع إيران، شبيه بحائط الصواريخ الذي اعتمده الجيش المصري في حرب أكتوبر عام 1973 مع إضافات فنية لم تكن موجودة في ذلك الوقت.

ساهم الانسحاب الأمريكي السريع من أفغانستان في سريان موجة من القلق في العواصم الخليجية وفي الكيان المؤقت، بسبب تفكيك كل ما كانت الولايات المتحدة قد بنته من منظومات حرب إلكترونية ودفاعية ضد الصواريخ، والتي كانت تغطّي معظم مساحة غرب آسيا، فعاد الكلام الصهيوني الجديد عن نظام الحماية.

خاصة مع انتقال معظم هذه المنظومات إلى الأردن ومصر وتلازم ذلك مع الاقتراب السريع لتوقيع اتفاق نووي بين إيران والولايات المتحدة مما زاد من حجم القلق والخوف من أن يتبع ذلك ترتيبات إقليمية تجريها الولايات المتحدة مع إيران بما يعطلّ على الكيان المؤقت فرصة الاقتراب المعلوماتي من إيران ويلجم هذا الكيان بحدود وخطوط حمر تضعهما واشنطن هذه المرة.

وقدمت الحرب الروسية الأوكرانية فرصة ذهبية ثمينة للأمريكيين والاسرائيليين للشروع ببناء النظام الدفاعي الجوي الذي كان معطلاً أو مجمداً بسبب معارضة روسيا له منذ العام 1990.

إلا أن الهدنة اليمنية جعلت التحرك السريع في بناء هذا النظام للدفاع الجوي الاقليمي أكثر صعوبة، بسبب توجس الجمهورية الاسلامية منه، وبسبب تراجع التهديدات للسعودية والامارات نتيجة للهدنة.

استطاعت الماكينة الدعائية الصهيونية والسعودية إقناع جماعات الضغط والمشرعين الأمريكيين وبعض الصقور في مركز القرار الأمريكي، بتبني الفكرة التي قدمها العدو عام 2019 والتي تتلخص بقيام الأمريكيين والصهاينة سوياً ببناء شبكة متكاملة للدفاع الجوي الاقليمي تحت مظلة قيادة المنطقة الوسطى وادخال شركاء القيادة الوسطى في المنطقة بالعملية.

وهو ما قبلته إدارة بايدن لأسباب عديدة أهمها:

- التفرغ للانتخابات النصفية الأمريكية براحة وبدون أي ضغوط أو مشاكل يخلقها حلفاء الكيان المؤقت والسعودية للأمريكيين في واشنطن.
- إعطاء دفعة إيجابية للمفاوضات النووية المجمّدة منذ بدء العملية العسكرية الروسية الخاصة في اوكرانيا في 20 شباط 2022 دون تشويش على صانع القرار الأمريكي في هذا الوقت الحساس في واشنطن.

- نزع أي ذرائع أو محرّضات قد تتذرع بها روسيا وإيران لتوريط الولايات المتحدة في معركتين، واحدة في اوكرانيا وأخرى في غرب آسيا، وهو ما تسعى الادارة الامريكية منذ بداية الحرب في اوكرانيا لتلافيه من خلال بذل جهود مضاعفة لحصر النزاع فقط في أوروبا وعدم المغامرة بتفكيك الائتلاف الذي بنته ضد روسيا على خلفية أحداث أوكرانيا.
- السماح لواشنطن من خلال فرض ستاتيكو في منطقة غرب آسيا، بالتفرغ للصين مستقبلاً بهدوء وعدم استعجال معالجة أي مشكلة كبيرة شبيهة بالمشكلة الاوكرانية قد تفتعلها الصين مع تايوان.
- محاولة إقناع السعودية والامارات بعدم التشدد في موضوع تزويد اوروبا بالغاز والنفط، مما يزيح عن كاهل واشنطن ضغطاً كبيراً وداهماً ويومياً.
- جمع حلفائها تحت مظلة القيادة الوسطى لتأمين البيئة والمجال الاستراتيجي الآمن لتخفيض الوجود العسكري الامريكي في منطقة غرب آسيا والاعتماد على الوكلاء.
- تأمين تسويق بديل (خليجي) لشراء منظومة القبة الحديدية بعدما رفضت واشنطن شراءها نتيجة للقصور الكبير والإخفاقات التي أصابت النظام خلال حرب سيف القدس، مما دفع واشنطن إلى إلغاء عقد لشراء منظومتين من منظومات القبة الحديدية الصيف الماضي.
- التحكم بتشكيل الهيكلية الكاملة لنظام الدفاع الجوي الاقليمي وعدم تكرار مشاكل سابقة في النظم المتكاملة التي جمعت الولايات المتحدة بالناتو وبقنوب شرق آسيا، حيث كانت المؤسسة العسكرية الامريكية تبذل جهداً لتنظيم التوافق والانتظام (Interoperability) بين أجزاء المنظومة وبين الشبكة المركزية التي تقودها وتديرها، حيث تعتبر عدم التوافقية أهم عيوب نظم الـ JADC2 التي تعتبر القلب أو العصب المركزي لنظام الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل (IAMD).

ما هو النظام الذي ستعتمده القيادة المركزية بعد إدخال الكيان المؤقت تحت مظلتها؟

منذ سنة تقريباً، وبعد دخول الكيان المؤقت تحت مظلة القيادة الوسطى الامريكية، ارتفعت الزيارات الفنية العسكرية المتبادلة بين الولايات المتحدة والكيان المؤقت إلى أكثر من 16 زيارة، معظمها معلن والآخر سري (لم يعلن عن أعضاء الوفود)، والهدف هو تصميم نظام للدفاع الجوي المتكامل، يدمج بين عقيدتي التشغيل في الجيش الامريكي وجيش الكيان المؤقت الخاصة بمجال الدفاع الجوي والصاروخي.

يتكون النظام الامريكي للدفاع الجوي والصاروخي من منظومتين متكاملتين، واحدة لإدارة المعلومات JADC2 والثانية لإدارة العمليات الجوية والدفاع الجوي المتكامل IAMD.

أ: نظام القيادة والتحكم المشترك لجميع المجالات (JADC2)

1- هو مفهوم حرب إستراتيجي يربط بين مستشعرات البيانات وأجهزة إطلاق النار وأجهزة الاتصالات ذات الصلة لجميع الخدمات العسكرية الأمريكية - الجيش، البحرية، القوات الجوية، مشاة البحرية،

القوات الفضائية - وفي النهاية الشركاء المتحالفون في "شبكة/ شبكات" واحدة متكاملة. والغرض من ذلك هو تحسين قدرة القيادة والتحكم (C2) على التحسس والفهم واتخاذ الإجراءات على جميع مستويات ومراحل الحرب، عبر جميع المجالات من خلال ميزة معلوماتية تزيد من الوعي بالموقف وتسرّع عملية اتخاذ القرار، والتشدد بالمطالبة بعمليات عالية السرعة.

2- هذه القدرة مهمة بشكل خاص نظرًا لحالات التهديد سريعة الخطى والحساسية للوقت في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك بين الأعداء القريبين المحتملين. كمكون C2 لإطار عمل جميع المجالات المشتركة، فإن قدرة JADC2 على تحقيق قيادة وتحكم مشتركين منتجين في كل مجال (البحر والأرض والجو والفضاء والفضاء السيبراني) تعتمد على التعاون المنسق من كل فرع الخدمة.

3- من شأن بنية JADC2 الفعالة أن تساعد أفراد القيادة على:

- فهم ساحة المعركة بسرعة وبشكل شامل ومباشر.
- توجيه القوات الأمريكية والقوات المتحالفة بسرعة تفوق سرعة الأعداء.
- احتواء التهديدات الإلكترونية / الرقمية قبل أن تثير معركة حركية.
- تنسيق الجهود القتالية بسرعة عبر جميع المجالات.

4- تبدأ أهمية السرعة لنجاح JADC2 في جمع المزيد من البيانات من المصادر في وقت وجيز، ولكنها تتطلب أيضًا التفسير الصحيح لتلك البيانات في الوقت الفعلي. هذه الحاجة إلى السرعة مع الدقة المعلوماتية هي سبب تطبيق JADC2 للذكاء الاصطناعي (AI) والتعلم الآلي (ML) على سبل من بيانات الذكاء والمراقبة والاستطلاع. (ISR) يمكن أن يوفر الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي معالجة البيانات والتحقق من الصحة والتوزيع والتحليل والمشاركة بسرعة وبشكل عميق لتسريع الاستعداد التشغيلي - بما في ذلك إصدار الأوامر وتنفيذها - لكل مرحلة من التعارضات المحتملة أو النشطة.

التغلب على التحديات التي تواجه JADC2

على الرغم من وجود مجموعة من العقبات التكنولوجية والمالية والسياسية، مع ضرورة للتغلب عليها، فإن مؤيدي JADC2 يعتبرونها ضرورة أساسية لمنح المقاتلين الخيارات التي سيحتاجون إليها في الوقت المناسب لمحاربة "حرب المجال بالكامل" التي تجري بالفعل بين النظراء القريبين والخصوم المحتملين. الهدف الرئيسي لـ JADC2 في الواقع هو الاستمرار في تطوير هياكل الاستجابة السريعة للقيادة والتحكم لتلبية متطلبات استراتيجية الدفاع الوطني الأمريكية الحالية (NDS) بشكل أكثر قوة، لتجهيز الجيش للمواجهة. في الماضي طوّرت كل خدمة عسكرية شبكاتها التكتيكية الخاصة وشغلت وقادت تقليديًا، لكن هذا أدى إلى تقنيات خاصة بمجال معين، والتي غالبًا لا تستطيع التحدث مع بعضها البعض JADC2 وتم تصميم إطار عمل (JADO) عمليات جميع المجالات المشتركة) لاختراق تلك

الصوامع - والتفكير المنعزل) - لتسريع وتحسين الاستجابة للعدوان غير المتصل بميدان المعركة في جميع المجالات قبل أن تصبح صراعات ساحة المعركة.

السيطرة على شبكة الشبكات كـمكوّن للقيادة والتحكم في إطار عمل متكامل يسميه الأمريكيين اصطلاحاً بـ JADO، يستخدم JADC2 العديد من تقنيات C4ISR الموصولة بالشبكة عبر البنية التحتية الرقمية لنظام إدارة المعركة المتقدّم (ABMS). فهو يجمع بيانات المستشعرات ويعالجها ويحللها لتسريع عملية اتخاذ القرار، مع تسهيل الأمر على القوى عبر جميع المجالات للتواصل وتبادل البيانات بأمان. تتضمن بعض تقنيات C4ISR (نظام قيادة وسيطرة مدمج) هذه ما يلي:

- مستشعرات كيفية متقدمة لمنصات استخبارات الإشارات المتعددة (SIGINT)
- جمع بيانات مستشعر ISR بالإضافة إلى المعالجة والتحليلات والتشتت عالية السرعة.
- أنظمة وبروتوكولات المرونة الإلكترونية.
- اتصالات مؤسسية آمنة.
- أنظمة الفضاء، بما في ذلك مكونات راد-هارد، وتحديات بناء القدرات، وأجهزة استشعار الترددات اللاسلكية / الأشعة تحت الحمراء، وأكثر من ذلك.
- أنظمة اتصالات وملاحة وتعريف آمنة في الوقت الفعلي.

يتطلب اعتماد وتنفيذ JADC2 التغلب على التحديات الهيكلية والمتعلقة بالميزانية والتدريب والتحديات السياسية، لذلك تختار معظم الإدارات العسكرية ووكالات الاستخبارات الأمريكية الشركات الشريكة للمجتمع الدفاعي لتطوير التكنولوجيا المتقدمة. يتمتع الشركاء من ذوي الخبرة والهيكل والموظفين الذين يتكيفون مع الابتكار التكنولوجي السريع، بميزة كبيرة في تلبية المتطلبات المطلوبة لمثل هذا المشروع.

تقليدياً، طورت كل خدمة عسكرية شبكتها التكتيكية الخاصة التي كانت غير متوافقة مع تلك الخاصة بالخدمات الأخرى (على سبيل المثال، كانت شبكات الجيش غير قادرة على التفاعل مع شبكات البحرية أو القوات الجوية).

جاء مفهوم النظام JADC2 لتوفير بيئة شبيهة بالسحابة للأسلحة المشتركة لمشاركة بيانات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، ونقلها عبر العديد من شبكات الاتصالات، لتمكين اتخاذ القرار بشكل أسرع.

يمكنّ JADC2 القادة من اتخاذ قرارات أفضل من خلال جمع البيانات من العديد من أجهزة الاستشعار، ومعالجة البيانات باستخدام الذكاء الاصطناعي لتحديد الأهداف، ثم التوصية بالأسلحة الأمثل - الحركي وغير الحركي (على سبيل المثال الأسلحة الإلكترونية أو وسائط المسح الإلكترونية) - لإشراك الهدف.

يمكن أن يساعد إنشاء هذا النظام باستخدام التكنولوجيا الرقمية المزدوجة لشبكة هيئة الأركان المشتركة وكل مهمة في تحقيق أهداف البرنامج والمشاريع الفردية والأهداف المشتركة بثلاث طرق أساسية على النحو التالي:

- ألعاب الحرب والتحليل التشغيلي - يدمج قدرات محاكاة الإنترنت والاتصالات والشبكات عالية الدقة في ألعاب الحرب وأنشطة تطوير المفاهيم لتحديد حلول JADC2 الواعدة للاستثمار والمزيد من التطوير.
- تحليل واختبار الشبكة - يحدد خصائص الأداء التفصيلية للقدرات قيد الدراسة لتحسين التكوينات وعمليات النشر بناءً على ظروف العالم الحقيقي.
- المرونة الإلكترونية وقابلية البقاء على قيد الحياة - يضمن تقييمًا شاملاً لقدرة شبكة JADC2 على توفير الاتصال في البيئات المتنازع عليها أثناء تعرضها لهجوم مستمر من قبل خصوم مصممين. مما يوفر حلول محاكاة وعمليات محاكاة متقدمة لدعم تحليل القدرات الحالية وتطوير القدرات المتقدمة.
- العمل في بيئة منخفضة التكلفة واعدة المخاطر حيث يمكن لـ JADC2 تعزيز التخطيط والرؤى المكتسبة من المناورات والتحليلات التشغيلية وأحداث الاختبار والتقييم في بيئة منخفضة التكلفة واعدة المخاطر.

يتكون JADC2 من المكونات الأساسية الثلاثة التالية:

- شبكة JADC2 - يستفيد من مجموعة غنية من نماذج الشبكات العسكرية والتجارية والاتصالات.
- واجهات الوقت الفعلي - يربط JADC2 بالمكونات الحية أو المحاكاة الأخرى ذات الصلة (على سبيل المثال، أجهزة الراديو التكتيكية وأجهزة الاستشعار والتطبيقات مثل محاكاة المهام).
- منصات الحرب الإلكترونية (EW) - التي توفر مكتبة شاملة من النماذج الحية أو المحاكاة للهجمات والدفاعات الإلكترونية والحرب الإلكترونية ذات الصلة (على سبيل المثال البرامج الضارة، التشويش، قفز التردد، وما إلى ذلك).

نقاط ضعف نظام JADC2

- 1- يعتمد JADC2 بشكل أساسي على الاتصالات والشبكات لاحتواء واستخراج ونشر المعلومات الحساسة زمنياً وذات الصلة بالمهمة.
- 2- ستشمل النزاعات المستقبلية محاولات لتعطيل أنظمة المعلومات التي تعتبر بالغة الأهمية لـ JADC2 والتشغيل المؤكد لأنظمة الأسلحة المتطورة للغاية.

3- قدرة القوات المعادية على خلق اضطراب بالنظام هو من أهم التهديدات المحتملة فضلاً عن التهديدات الثانوية المؤثرة التي قد تتسبب بها القوى المتحالفة مع القوى المعادية.

وهذا يخلق حاجة ملحة للتحليلات التشغيلية والاختبارات والتقييمات لدمج تأثيرات الإنترنت والاتصالات والشبكات في العالم الحقيقي لدعم تطوير مفاهيم وقدرات وخطط تشغيل فعالة. يتطلب تعقيد ساحة المعركة الإلكترونية والحركية المشتركة JADC2 من هيئة الأركان المشتركة أن تأخذ في الاعتبار بشكل مناسب الآثار المحتملة الناتجة عن عمليات الشبكة المتدهورة و/ أو استغلال نقاط الضعف السيبرانية على نتائج المهمة الإجمالية.

ب- نظام الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل (IAMD)

يشمل الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل (IAMD) كلاً من الدفاع ضد التهديدات الجوية التقليدية، مثل الطائرات والمروحيات والمركبات الجوية بدون طيار، وكذلك الدفاع ضد الصواريخ الباليستية وصواريخ كروز (الدفاع الصاروخي).

تشير كلمة "متكامل" إلى التعاون الفني والتشغيلي بين أنظمة الفروع العسكرية المختلفة أو حتى القوات المسلحة المختلفة لتوفير بنية دفاعية قوية ومتعددة الطبقات. تمتلك القوات المسلحة التابعة للناو التي صمّم لأجلها هذا النظام ترسانة واسعة من أنظمة الدفاع الجوي والصاروخي في مخزونها. تبحر البحرية التابعة للناو في البحار مع فرقادات قيادة الدفاع الجوي، ويمتلك سلاح الجو التابع للناو الإصدار الأكثر تقدماً من أنظمة باتريوت. تلعب هولندا وإسبانيا مثلاً دوراً مهماً في هذا المجال، على الصعيدين السياسي والعسكري، باعتبارهما من دول الناو القليلة التي لديها قدرة IAMD استكشافية، وتتمتعان بخبرة واسعة في نشر أنظمتها عملياً. علاوة على ذلك، تلعبان دوراً رئيسياً في العديد من لجان وهيئات الدفاع الصاروخي التابعة لحلف الناو.

ومن المتوقع أن يتم تقسيم هذه البنية الصاروخية على الشكل التالي:

صواريخ الكيان المؤقت:

- 1- نظام الاعتراض القريب: منظومة القبة الحديدية (8-40 كيلومتر).
- 2- نظام الاعتراض المتوسط: منظومة المقلع (150-200 كيلومتر).
- 3- نظام الاعتراض عالي المسار: منظومة السهم (آرو) 2000 كيلومتر.

صواريخ أمريكية:

- 1- نظام الاعتراض القريب: منظومة C-ram وأفينجير 3 (8-40 كيلومتر).
- 2- نظام الاعتراض المتوسط: منظومة AMRAM -AIM120 B-C-D (120-180 كيلومتر).
- 3- نظام الاعتراض عالي المسار: منظومة الثاد (3000 كيلومتر).

فيما يلي لمحة عن التهديدات الجوية التي يدّعي الكيان المؤقت أنه سيتعيّن على النظام التعامل معها من خلال الدفاع الجوي في سياقات الوسائل التي يمكن أن تصبح تهديداً استراتيجياً:

1. إطلاق نيران متعرجة المسار:

- أ- صواريخ محلية الصنع.
- ب- صواريخ دقيقة.
- ج- صواريخ موجهة.
- د- قذائف صاروخية.
- هـ- طائرات بدون طيار.
- و- طائرات مقاتلة.
- ز- مروحيات.
- ح- حوامات.

نوع التهديد: يتعرض الكيان المؤقت لتهديد خطير وواسع النطاق من قبل صواريخ أرض وصواريخ موجهة، وقذائف صاروخية أرض - أرض وقذائف الهاون والمزيد.

يتزايد عدد صواريخ الأرض أرض والقذائف الصاروخية "أرض أرض" التي في حوزة أعداء الكيان بشكل مستمر ودائم، بالإضافة إلى زيادة شدة التهديد، لا سيما أنه طراً هناك تحسن ملحوظ في دقتها وقدرتها على إحداث الضرر، وهذا يزيد بشكل كبير من خطر إلحاق الضرر بالبنية التحتية للكيان المحتمل.

التهديدات الرئيسية على نظام الدفاع الجوي:

1. الصواريخ والقذائف بكميات ضخمة كأسلحة كمية، ومن المهم التنويه إلى استعمال الصهاينة لعبارة كمية تعني أن الكمية يمكن أن تؤثر أيضاً على جودة الأداء، وبالتالي فإن إطلاق الصواريخ المكثفة على نطاق واسع يمكن أن يؤدي إلى أضرار نوعية في "الكيان المؤقت".
2. ذخيرة دقيقة يبدو أنها زادت بشكل كبير في السنوات الأخيرة لدى دول المواجهة.
3. صواريخ باليستية بمديات مختلفة، ففي السنوات الأخيرة شهدنا زيادة في مدى النيران، سواء من الجبهة الجنوبية أو من الجبهة الشمالية.
4. القدرة على الإطلاق من عدة أماكن مخفية تجاه الهدف ما يجعل الأمر صعباً على الكشف والرد، ونتيجة لذلك ينتقل الإحباط إلى ساحة وسائل اعتراض الدفاع الجوي.

افتتح القائد السابق لسلاح الدفاع الجوي العميد احتياط "شاحر شوحط" مقالته عن تعامل سلاح الدفاع الجوي مع التهديدات الناشئة والرد عليها حيث كتب: "عندما تتزايد وتيرة ظهور التهديدات الجديدة يتعين على مطوري ومشغلي أنظمة الدفاع الجوي التطلع إلى الأمام وتحقيق حلول سريعة.

تشير الدروس المستفادة من العقود القليلة الماضية إلى أن اندلاع حرب إقليمية في وقت لم يتم فيه بعد إيجاد حلٍّ للتهديدات الجديدة ستنتهي بشكل مؤلم، وأحياناً حتى على المستوى الاستراتيجي.

استنتاج عام حول المنظومة:

يبدو من القصور المزمن والمستمر لصواريخ الدفاع الجوي والصاروخي الامريكية والصهيونية أنه سيجري بناء نظام دفاعي صاروخي هجين بعضه أمريكي وبعضه من صناعة الكيان المؤقت فحيث أن صواريخ آفنجر وصواريخ الباتريوت وصواريخ القبة الحديدية أثبتت فشلها بالتجربة عدة مرات رغم محاولات التطوير والتحسين الامريكية والصهيونية فإن نظام الدفاع الصاروخي والجوي المتكامل الذي نتحدث عنه واشنطن والكيان المؤقت سيرتكز على ركيزتين أساسيتين:

الأولى: هي الركيزة المعلوماتية وهي التي تهتم بالدرجة الأولى أميركا والكيان المؤقت وهما الطرفان الرئيسيان في مجال تكنولوجيا المعلومات بهذا النظام الذي سيكون تحت مظلة السنتكوم وذلك لغرض تطوير بنية النظام من خلال الدروس المستفادة والكميات الهائلة من المعطيات الثمينة التي سيؤمنها هذا النظام. وهنا ثمة خلاف حول من يتولى الإدارة على غرف الدمج والتحليل التي ستتلقى كل الداتا التي تُجمع من كل الدول التي ستتنضم تحت مظلة النظام الدفاعي. ففي حين يقاوم الكيان المؤقت لكي تكون هذه الغرف تحت إشرافه، لا تمانع واشنطن الرغبة العربية بوضع هذه الغرف في الاردن وأن تكون الغرف الباقية في كل دولة غرضاً تكتيكية تمارس استطلاع المنطقة، حيث تستفيد من المعلومات المختصة بجغرافيتها، وتسلم نفس هذه المعلومات للغرف المركزية في المنطقة. وهناك عدة سيناريوهات طرحت في هذا المجال منها ما يرجح مركزية ادارة الجمع والتحليل ومنها ما يرجح تعددية هذه الادارة. ولكن حصريته ومركزيته أي أن يكون هناك أربع غرف مركزية في الكيان المؤقت والعراق والاردن ومصر كلها تتلقى نفس المعلومات المجمعة. وهذا السيناريو يلائم واشنطن لأنه يسمح لها باستمرار احتلال أجواء العراق والعمل بحرية بمواجهة إيران. هذا التنازع على استثمار الداتا سيشكل امتحاناً كبيراً للنظام ككل، وسيخضع عند كل خلاف بين الدول العربية أو بينها وبين الكيان المؤقت لامتحان الكفاءة أو التعطيل، كما أن التعدد سيفسح المجال لثغرات بنيوية إلكترونية تسمح للقوات السايبرية المعادية لتعطيل النظام ككل، أو التجسس عليه، أو بث معلومات خاطئة داخله من خلال احدى الطرفيات (Terminals) الزائفة.

الثانية: هي الركيزة الصاروخية المتعددة الطبقات التي ستتقاسم صناعتها وبيعها كل من اميركا والكيان المؤقت والتي ستوزع على الدول الراغبة في الانضمام تحت المظلة، حيث ستكون الركيزة الاولى مفتاح عمل ونشاط الركيزة الثانية، وهنا يظهر خلل كبير وهو إمكانية عدم توافقية النظم الاسرائيلية والامريكية مع المنظومة ككل أو في حال تمكن الاعداء من تعطيل مفاعيل صاروخ أو منظومة صواريخ في هذا النظام.

تقييم المبررات الأميركية لتسويغ نظام (IAMD) و (JADC2) على مستوى منطقة غرب آسيا¹

رغم مركزية منطقة غرب آسيا في إستراتيجية الدفاع الصاروخي، فإن النقاش والجدل الذي كان يدور حولها منذ تسعينيات القرن الماضي، لم يكن يعطي هذا البعد حجمًا موازيًا لأهميته، خاصة من ناحية آثاره السلبية على المنطقة من وجهة النظر الامريكية التبريرية. ولم يكن هناك احتساب لرأي حكومات المنطقة وشعوبها ولا اهتمام بمصالحها طيلة حكم خمسة رؤساء امريكيين متعاقبين (بوش الأب - كلينتون - بوش الابن - اوباما - ترامب)، خاصة وأن صمت الدول العربية حول الموضوع وعدم اعتراضها بجدية مسموعة عليه، لم يدفع الولايات المتحدة حتى للاضطرار لشرح وتبرير برنامجها هذا لدول المنطقة والرأي العام فيها.

تمثل البعد الغرب آسيوي لنظام الدفاع الصاروخي الأميركي في السنوات الثلاثين الماضية بالتالي:

- الادعاء المبالغ فيه بوجود خطر على الأمن والمصالح الأميركية من قبل صواريخ إيرانية أو غيرها.
 - دور الكيان المؤقت وموقعه في هذا النظام.
 - تسويق أنظمة دفاع صاروخي في منطقة الخليج وتنشيط المبيعات الأميركية.
- إلا أن التطورات الكبيرة التي حصلت ضد مشاريع ومصالح واشنطن في منطقة غرب آسيا منذ العام 2016 جعلت أميركا تهتم بشكل متزايد بهذا الموضوع الحساس.

فبغض النظر عما يحدث بين الولايات المتحدة وإيران في المحادثات النووية، فإن أحد الثغرات الاستراتيجية غير المبررة التي عانت منها واشنطن طوال هذه العملية الدبلوماسية هو عدم قدرتها على إنشاء نظام دفاع جوي و صاروخي متكامل (IAMD) في الخليج لأسباب عملية ذكرناها آنفًا.

من المؤكد أن هذا الفشل التشغيلي الامريكي انعكس فشلًا جماعيًا، وتسبب بأجواء من عدم الثقة بين الأميركيين وشركائهم الخليجيين وعلى رأسهم السعودية والامارات اللتين ذاقتا مرارة فشل النظام الدفاعي الصاروخي القديم الذي كانت نصبته واشنطن لهما إبان حرب عاصفة الصحراء عام 1990، وأدى هذا النظام المتقادم إلى الكوارث التي أصابت الامنين القومي السعودي والاماراتي عندما بدأت القوة الجوية اليمنية باستهدافهما دفاعياً بصورة دائمة ومركزة.

كما فشل الأميركيون في دورهم بصفتهم الشريك الأول الذي يتمتع بالخبرة الفريدة والأدوات اللازمة، حيث حملت دول الخليج واشنطن مسؤولية كبيرة في عدم نجاح النظام القديم بحماية منشآت النفطية ومراكزها الحساسة والاستراتيجية.

كانت آخر مرة طرح فيها صناع القرار الأميركيون اقتراحًا جادًا لـ IAMD خليجي في عام 2008، عندما قاد وزير الدفاع روبرت جيتس المبادرة.

¹ نظام الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل (IAMD).

تولى الرئيس باراك أوباما منصبه في العام التالي، وكانت أولويته القصوى في الشرق الأوسط هي السعي إلى التقارب والتوقيع في نهاية المطاف على اتفاق نووي مع إيران، وهو ما فعله في عام 2015. لم يكن وضع خطة مجدية للتعامل مع قدرات إيران الصاروخية المتقدمة بشكل متزايد أولوية عاجلة لإدارة أوباما. عقد الرئيس أوباما قمتين مع قادة دول الخليج العربية في عامي 2015 و2016 ناقش خلالهما المسؤولين الأمريكيون مشروع IAMD مع نظرائهم الخليجيين، ولكن لم يتم بذل أي جهد حقيقي لتحويل هذه الفكرة إلى حقيقة، بسبب عدم ثقة الخليجيين بجديّة أوباما، وعدم ثقتهم بأي نظام دفاع جوي و صاروخي أميركي جديد يحميهم.

حظي الرئيس دونالد ترامب بفرصة أخرى لتصحيح IAMD الخليجي. شخّصت إدارته بشكل مناسب للخليجين التحدي الإيراني في مجمله وليس من خلال المنظور الضيق للأنشطة النووية. لكن السياسة الأمريكية المتمثلة في ممارسة الضغط الأقصى بهدف كبح تخصيب إيران النووي، أو تقييد ترسانتها الصاروخية، أو مواجهتها في جميع أنحاء المنطقة، طمأن المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة. وجاء ذلك مشفوعاً بالتزام امريكي من ترامب نفسه بأنهما سيحصلان على الحماية الأمريكية، لكنه لم يفعل شيئاً للمضي قدماً في مشروع IAMD. حتى أن اليمن التي تتهمها السعودية والامارات بالشراكة مع إيران، تمكّنت من ضرب منشآت النفط السعودية الرئيسية في بقيق و خريص بطائرات بدون طيار وصواريخ كروز في أيلول 2019. وفي بداية عام 2020 عندما اغتال ترامب القائدين الحاج قاسم سليمان وابو مهدي المهندس ورفاقهما وردت إيران بضربة صاروخية قاسية لقاعدة عين الاسد وابتلع ترامب لسانه، عاد التخوّف السعودي الاماراتي مجدداً مقروناً بتجدّد عدم الثقة بقدرة واشنطن على حمايتهما بعدما أخفقت بحماية نفسها.

انتخب بايدن رئيساً للولايات المتحدة واستلم السلطة بعد مشاكل داخلية أشعلها له مناصروا ترامب، مما أحرّ إطلالته على العالم من خلال سياسته الخارجية عدة أسابيع، جاءت هذه المتغيّرات خلاف مصلحة الدولتين الخليجيتين الاكثر تأثراً في المنطقة، وخاصة السعودية وولي عهدها الحاكم الفعلي محمد بن سلمان حيث أصر بايدن على تجاهله سنة كاملة، ولولا حاجته لنفطه بعد اندلاع الحرب في أوكرانيا لبقى في تجاهله، إلّا أنّ العملية الخاصة في أوكرانيا أعادت بعض الحرارة إلى العلاقات الاميركية السعودية.

ويسعى الرئيس الامريكي جو بايدن الآن إلى ما يعتبره تصحيحاً للأخطاء الاستراتيجية السابقة من خلال عقد تفاهم جديد مع السعودية، يتكفل فيه بايدن بالتزام شبيه بالتزام كارتر عام 1980 بحماية السعودية والتدخل عسكرياً أو استعمال القوة لحمايتها. وتبدأ العملية بإدراك الأساس المقنع للسعودية ومن خلفها دول خليجية أخرى لبناء نظام IAMD فعّال في المنطقة، باعتبار أن السعوديين يعتبرون أن مثل هذا الدرع، سيوفر الحماية ليس فقط لعرب الخليج ولكن أيضاً للقوات والسفارات الأمريكية في المنطقة. تقع تلك الأصول الأمريكية في مرمى صواريخ إيران، مما يجعل معالجة هذا التهديد الذي يُرعب السعودية، مسؤولية أمريكية حاسمة.

وستسعى إدارة بايدن إلى إقناع الخليجيين بأن نظام IAMD الإقليمي سيشكل رادعاً أكثر قوة إذا كانت دول الخليج العربية قادرة بالفعل على تطوير قدرة أكثر مصداقية بالاشتراك مع الولايات المتحدة

لاكتشاف واعتراض القذائف الإيرانية الفتاكة، لأنه باعتقاد الادارة الامريكية أن طهران ستفكر مرتين قبل شن هجوم.

ما لم تدركه إدارتا أوباما وترامب هو أن IAMD في الخليج سيكون داعماً قوياً لأي سياسة أمريكية مستقبلية تجاه إيران، سواء كان ذلك مع التقارب أو مع الضغط الأقصى.

وترى إدارة بايدن من خلال مراجعة نشرتها صحيفة "نيوإنترست" ربما بالنيابة عنها أنه: "لو تم متابعة IAMD الإقليمي بقوة وتصميم قبل أو بشكل أقل مثالية أثناء المحادثات النووية مع إيران، لكانت واشنطن وشركاؤها العرب في الخليج، قادرين على خلق نفوذ إضافي ضد الإيرانيين. لم يكن ليُبطل قدرات الإيرانيين الصاروخية والطائرات المسيرة، لكنه ربما يكون قد أضعف ثقتهم وحفزهم على تقديم تنازلات في المحادثات النووية. أفادت طهران على عدة جبهات ترددها بشأن IAMD لسنوات عديدة.

سيكون IAMD الخليجي متمسكاً أيضاً مع الأولويات العالمية لإدارة بايدن. هناك متسع كبير لكفاءات أكبر في الموقف الدفاعي لأمريكا واستثماراتها في الشرق الأوسط. هذا ما يُرَجَّح أن تكشفه مراجعة وضع القوة العالمية الجديدة المرتقبة، والموجودة في حد ذاتها من خلال إستراتيجية الدفاع الوطني الجديدة.

هذه التعديلات العسكرية المحتملة من قبل واشنطن في غرب آسيا، والتي ربما تكون ضرورية لإدخال المزيد من القوة النارية الأمريكية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، هي الأكثر فعالية واقتصادية إذا رافقتها IAMD الخليجية. في الواقع، تعتبر واشنطن بأنه يجب أن يكون مثل هذا النظام هو العنصر الوحيد الأكثر أهمية في أي أجندة أمريكية تسعى إلى إعادة تخصيص الموارد من المنطقة إلى الشرق الأقصى.

من الجانب الأمريكي كشف باحثون أمريكيون بلسانهم، السيناريو القادم بالتالي:

- 1- القيادة الامريكية من القمة، يجب على بايدن أن يؤيد الفكرة علناً وأن يشرح لشركائه العرب في الخليج، وكذلك للإيرانيين، أنه سيكون أكثر التزاماً من أي من أسلافه بتنفيذها. خلاف ذلك، ستوقع طهران العمل كالمعتاد ولن يستمع شركاء الخليج حتى، فلقد سمعوا كثيراً من هذه الوعود الفارغة من قبل.
- 2- بمجرد أن ينقل بايدن تصميم أمريكا للخليجين عرباً وغير عرب، يجب عليه تكليف وزير دفاعه ووزير خارجيته بالتعاون عن كثب بالنظر إلى حقوق المساهمين والمسؤوليات التي تعزز بعضها البعض في مجال الدفاع الصاروخي.
- 3- يجب أن يعمل وكيل وزارة الدفاع للسياسة كوكيل مدني ومنسق للمبادرة. وأن يقوم مكتبه بتمكين أنشطة القيادة المركزية الأمريكية (CENTCOM) والإشراف عليها، لأنها ستمنح الأمر بتنفيذ المبادرة.
- 4- لضمان التوافق بين أنظمة الدفاع الصاروخي الأمريكية والخليجية (على سبيل المثال، جميعها من نفس النوع - باتريوت ودفاع منطقة الارتفاعات العالية الطرفية (ثاد) - وتعمل على نفس وضع تحديد هوية الصديق أو العدو وبنفس Link-16 نظام

- (الاتصالات)، يجب أن تتماشى عملية المبيعات العسكرية الأجنبية لوزارة الخارجية مع هذه الأولوية الإستراتيجية القديمة الجديدة.
- 5- من خلال الإشراف الفعال للقيادة المدنية في البنتاغون، يتعيّن على وكالة التعاون الأمني الدفاعي (DSCA) التي تدير برنامج المبيعات العسكرية الأجنبية لوزارة الدفاع، أن تركز على مهمة الدفاع الصاروخي هذه، وتتجنّب عاداتها القديمة في بيع الأسلحة للخليج من أجل البيع فقط.
- 6- من جانبهم، يتوقّع الأمريكيون أنه يجب على دول الخليج العربية أن تتحد في هذه القضية وليس أن تتعاون فقط.
- 7- لا يمكن تركيب نظام إنذار مبكر مشترك في جميع أنحاء المنطقة مثل هذا النظام، الذي سيتعيّن على شركاء دول الخليج العربي الحصول عليه من خلال برنامج المبيعات العسكرية الأجنبية هو العنصر الأكثر أهمية في - IAMD الطبقة الأولى من الدفاع، إنه يوفّر تقارير سريعة وغير منقطعة عن موقع ومسار إطلاق الصواريخ الباليستية، بحيث يمكن الاستعداد للتدابير المضادة ويمكن تحذير السكان المدنيين وحمايتهم.
- 8- تتم إدارة نظام إنذار مبكر مشترك ونشرها من قبل القوات الجوية الأمريكية في العديد من الدول الشريكة في جميع أنحاء العالم لتوجيه الدفاعات الصاروخية. في هذه الحالة، ستعمل الولايات المتحدة كمحور يوفّر البيانات عبر أقمارها الصناعية لجميع محطات نظام الإنذار المبكر المشترك مع شركائها الخليجين.
- 9- هناك سببان لضرورة وجود شبكة متكاملة عبر منطقة الخليج:

أولاً، المسافات الجغرافية التي تفصل إيران عن مناطق النفوذ الأمريكية في الخليج والمنطقة قصيرة جداً.

ثانياً، نتيجة لهذه المسافات، تكون أوقات الاستجابة لإطلاق الصواريخ المحتملة ضيقة جداً، يجب أن يشارك جميع الشركاء في نفس شبكة الدفاع الجوي، والتي تشمل نظام إنذار مبكر مشترك ومجموعة من الرادارات قصيرة وطويلة المدى، وأنظمة التحكم الجوي للطيران المدني.

10- سيشارك طاقم الدفاع الجوي والصاروخي لدول الخليج العربية هذه في تحالف، ونظام محوري، يشمل تمثيل القيادة والسيطرة. وهذا يسمح للولايات المتحدة وشركائها العرب في الخليج أن يكونوا على نفس "التردد" من أجل ردع التهديد أو الدفاع بشكل فعال، للتوضيح بمثال واقعي: يلتقط نظام إنذار مبكر مشترك في قطر إطلاق صاروخ من إيران، ثم تقوم مراكز قيادة الدفاع الجوي الوطني في الإمارات العربية المتحدة (أو في المملكة العربية السعودية أو البحرين) بتسجيله لأنهم جميعاً على نفس الشبكة. يسمح ذلك لدولة الإمارات العربية المتحدة بتنشيط بطاريات باتريوت أو تاد على الفور بناءً على المعلومات التي تم الحصول عليها من قبل المركز في قطر. كل هذا

يتوقف على موقع المستشعرات، والحيلة هي ربط المستشعرات معًا في إطار إقليمي مشترك عبر شبه الجزيرة العربية.

11- تتطلب بنية الدفاع الصاروخي المشتركة لبيانات الأقمار الصناعية والرادار وجود دول خليجية عربية راغبة - ما لا يقل عن ثلاث أو أربع منها، بما في ذلك السعوديون والإماراتيون والقطريون والبحرينيون، ومن الناحية المثالية الإسرائيليون الآن بعد أن أصبحوا جزءًا رسميًا من CENTCOM لتوقيع اتفاقية ملزمة مع الولايات المتحدة تنشئ شبكة قيادة وتحكم IAMD إقليمية. سوف يستند هيكل هذه العلاقة إلى ترتيبات مماثلة موجودة داخل الناتو وهيكل دفاع التحالف لشبه الجزيرة الكورية.

12- سيجعل الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل شركاء أمريكا في الخليج الفارسي أكثر أمانًا ويعزز سياسة أمريكا ضد إيران. حان الوقت لجعل IAMD أولوية.

13- إن التحدي الأساسي أكثر من اتفاقية الدفاع المحددة هذه مع واشنطن هو موقف دول الخليج العربية تجاه الأمن القومي بشكل عام، والدفاع الصاروخي بشكل خاص. يجب أن يكون هناك تحول ثقافي حول هذه القضية الحيوية حتى تنجح. إلى أن يستوعب قادة دول الخليج العربية بشكل كامل في تفكيرهم المتعلق بالأمن القومي ويدمجون بشكل فعال في تخطيطهم للأمن القومي فكرة أن الاعتماد المتبادل، وليس فقط إمكانية التشغيل البيئي، هو حجر الزاوية لبقائهم ورفاههم، ستستمر إيران في امتلاك اليد العليا الاستراتيجية. الرياض على سبيل المثال، يجب أن تدرك أن الأمن القطري هو الأمن السعودي، تمامًا كما يجب على أبو ظبي أن تتقبل حقيقة أن الأمن القطري هو أمن إماراتي، وهكذا دواليك. على سبيل المثال، يُعد اكتشاف إطلاق صاروخ متجه إلى الرياض أمرًا واحدًا بالنسبة للدوحة، وأن تكون قادرًا على إخبار القيادة السعودية على الفور بذلك من خلال نظام IAMD الإقليمي. إنه أمر آخر تمامًا بالنسبة للقطريين أن يسقطوا الصاروخ بصواريخهم الاعتراضية قبل أن يضرب هدفه السعودي.

المشاكل البنوية في النظام:

1- طالما أنه لا توجد تدابير قانونية واضحة في كيفية وطبيعة العلاقة بين السنتكوم والدول المرشحة للانضمام فإن ذلك قد يعطي المجال لاختلافات في تفسير ومستوى التعاون الاستخباري والمعلوماتي بين الدول الاعضاء والسنتكوم وهنا يبدو واضحاً أن للأمريكيين اليد العليا في التفسير.

2- اتفاقيات الاستخبارات وتبادل المعلومات غير الكافية قد تضع قيوداً كثيرة جداً على ما يمكن الكشف عنه للدول الأعضاء وفيما بينها. الاختلافات في قوانين حماية الخصوصية بين الدول الحليفة والشريكة تحول دون وجود شراكة متكافئة في النظام.

- 3- احتمال التسريب وبيع معلومات غاية في الحساسية من الدول التي تستخدم تبادل المعلومات الاستخباراتية كرافعة لكسب فوائد في مجالات أخرى (مثل الوصول إلى التكنولوجيا والأسلحة والدعم المالي) كالكيان المؤقت.
- 4- أحد التحديات التقنية الرئيسية لدمج الشبكات هو استخدام منصات وأنظمة أسلحة مختلفة. لأن الجيش الأمريكي يعاني ويواجه مشكلات داخلية مماثلة للتكامل عبر المنصات القديمة والحالية والمستقبلية داخل قواته. وسيجلب لأعضاء النظام تنوعاً أكبر في المعدات، قد يشكل بعضها تحديات صلبة للتكامل.
- 5- يتمثل التحدي الآخر لمشاركة البيانات عبر شبكات الحرب للقوى الحليفة في مستويات الأمان المختلفة للبيانات المعنية. أمان البيانات هو قضية فنية وسياسية على حد سواء يجب على كل دولة معنية التنسيق مسبقاً. لأن التنقل في مستويات الأمان وإمكانية إعادة نشر البيانات يتطلب تحولاً في العقلية من "الحاجة إلى المعرفة" إلى "الحاجة إلى المشاركة".

عادة ما تستخدم شبكات المعارك البيانات على مستويات متعددة من الأمان. في كثير من الحالات اليوم ، ينتج عن هذا استخدام أنظمة منفصلة بالتوازي في كل مستوى من مستويات التصنيف ، ويتم تمرير البيانات عبر المستويات باستخدام العمليات اليدوية البطيئة والخاضعة للخطأ. يزداد تعقيد مشاركة البيانات المصنفة مع الحلفاء بسبب الحاجة إلى الشفافية والثقة في التشفير وأنظمة البيانات وضوابط الوصول، والأمن الجسدي الذي تستخدمه الدول الأخرى.

- 6- رغم أن النظام سيكون تحت مظلة قيادة المنطقة الوسطى إلا أنه سيكون مقسماً إلى جزئين الأول: مركز دمج وجمع وتحليل معلوماتي مركزي يعاونه مراكز تابعة في الدول الأعضاء، أما الجزء الثاني فسيكون قطرياً في مجال الدفاع الصاروخي حسب البلدان التي تنتمي إلى مظلته، بمعنى أن نظام الدفاع الصاروخي سيكون من شعبتين، شعبة استراتيجية على مستوى جميع الأعضاء وشعبة عملياتية على مستوى كل دولة بذاتها. وفي هذا خلل وفوضى في التشغيل قد يتأثر منه النظام ككل عند أي اختبار.
- 7- النظام لا زال قيد البناء والاختبار رغم أنه متكامل إلا أنه لم يخضع للتجربة بعد.
- 8- لا زالت الصواريخ المجنحة (الكروز) والمسيرات إحدى نقاط ضعف النظام.
- 9- اعتماد نظام هجين يتكون من منظومات صواريخ أمريكية أو صهيونية سيضعه قيد الاختبار الدائم بسبب أخطار عدم التوافقية بين أنظمتها.

خلاصة واستنتاج:

- 1- النظام الذي جرى الحديث عنه يخدم غرضاً أمريكياً خليجياً صهيونياً مشتركاً وهو الوقاية والدفاع عن النفس من الجمهورية الاسلامية وشركائها الذين يستخدمون الصواريخ والطائرات المسيرة.
- 2- النظام سيكون تحت مظلة قيادة السنككوم الامريكية وسيتابعه نيابة عن وزير الدفاع الامريكي موظف مدني في الوزارة.
- 3- ذكر اسم الناتو العربي للنظام هو تدليس عربي وصهيوني حيث أن أحد المنظومتين اللتين يتألف منهما النظام هي منظومة معتمدة في الناتو وفي استراليا وفي اتحاد النمر الآسيوية وهو نظام "ستاندارد" عدّته وزارة الدفاع الامريكية بعد انتهاء الحرب الباردة عن نظام دفاعي شبيهه كان معمولاً به في أوروبا إبان حقبة الخلاف مع الاتحاد السوفياتي.
- 4- النظام دفاعي محض ولكنه خطير على مستوى منظومات ومستشعرات جمع المعلومات التي يتشكل منها لأنه يؤسس لعملية إطباق معلوماتي في مجال المسح والاستشعار والتنبؤ الإلكتروني.
- 5- يحقق الترتيب الذي تم إخراجها بأن يكون النظام تحت مظلة القيادة الوسطى راحة للنظام السعودي ولن يجبره على التطبيع العلني بأي مستوى، كما يؤمن عملية اختبار إجراءات بناء الثقة بين السعودية والولايات المتحدة.
- 6- كل النظام المعلوماتي الواسع الذي سيتشكل منه النظام سيكون مصلاً على الجمهورية الاسلامية واليمن لمسح ورصد أدق المعلومات عنهما.
- 7- يخشى أن تدفع واشنطن وحلفاؤها الاقليميين والمحليين باتجاه ادخال لبنان تحت مظلة هذا النظام، ولو بشكل غير معلن، في ظل التعاون الكبير بين القيادة الوسطى والجيش اللبناني.
- 8- الحل الذي جرى إخراجها لقيادة النظام وأن يكون تحت مظلة وإشراف السنككوم يجعل انضمام العراق له ممكناً بشكل غير مباشر، بسبب العلاقة العراقية الامريكية، وقدرة الأمريكي على نشر النظام في القواعد التي ينشر فيها الجيش الأمريكي وقوات الناتو على الأراضي العراقية.
- 9- عدم ذكر اسم تركيا في النظام يعود لانضمامها للناتو.



درس في حدود القوة

انسحاب الولايات المتحدة وحلفائها من أفغانستان

المصدر: فريق مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

تاريخ الإصدار: 4 أيلول / سبتمبر 2021

درس في حدود القوة: انسحاب الولايات المتحدة وحلفائها من أفغانستان

إعداد: شيمون شتاين / إلداد شافيت
المصدر: معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي



4 آب 2021

صدمت صور استيلاء طالبان على كابول وهروب الأفغان المذعورين للنجاة بحياتهم المجتمع الدولي. هل سيؤثر فشل الولايات المتحدة الأمريكية في بناء الدولة بعد عشرين عاماً في أفغانستان على العالمية أو على نيتها في الانسحاب من مناطق أخرى في الشرق الأوسط؟ لماذا يجب على إسرائيل أن تولي اهتماماً خاصاً للأحداث في أفغانستان؟

إن المرارة التي خلفها الانسحاب الفوضوي لقوات الولايات المتحدة وحلفائها من أفغانستان، وانهيار الحكومة والجيش الأفغانيين، واستيلاء طالبان على السلطة، دليل على فشل جهود بناء الدولة الأمريكية على طول الطريق. إنهاء الحملة في أفغانستان فور تحقيق هدفها الأول، دون محاولة إعادة تشكيل البلد، كان من شأنه أن يجنب الولايات المتحدة الإحراج الذي زادته تعقيدات الانسحاب وخطر أن تصبح أفغانستان مرة أخرى دولة غير مستقرة وقاعدة لتصدير الإرهاب. على المدى القصير، تضررت صورة أمريكا ومصداقيتها، وسوف يسعى العديد من الفاعلين الدوليين إلى استخدام ذلك لتعزيز مصالحهم الخاصة. لكن، لم يتضح بعد ما إذا كان الانسحاب سيترجم كتحد استراتيجي طويل الأمد. بالنسبة لإسرائيل، من المهم دراسة تأثير ذلك على المنظمات الإسلامية المتطرفة وعلى الدافع الإيراني لإخراج الولايات المتحدة من العراق. بالإضافة إلى ذلك، فإن الطريقة التي ترى بها الولايات المتحدة دور إسرائيل في الشرق الأوسط في ضوء التغييرات في انتشارها الإقليمي لها أهمية كبرى.

يتكشف الانسحاب المخطط لقوات الولايات المتحدة وحلفائها من أفغانستان، والذي لا يزال جارياً، في ظل مشاهد قائمة للاستيلاء السريع على البلاد من قبل طالبان، بعد القيادة الأفغانية، وقبل كل شيء جيشها، الذي كانوا مدربين ومجهزين لسنوات عديدة بتكلفة بلايين الدولارات، لم يحرك ساكناً لعرقلة هذا التطور. أثار التسلسل السريع والفوضوي للأحداث على الفور أسئلة داخل الولايات المتحدة وخارجها حول ما إذا كانت هذه الأحداث حتمية، أو ما إذا كانت تعكس فشل القيادة، وقبل كل شيء الاستخبارات. كان هذا مهماً بشكل خاص في سياق البيان الحازم الذي أدلى به الرئيس جو بايدن في أوائل يوليو، والذي بموجبه سينجح الجيش الأفغاني في مقاومة طالبان، مما يقلل من فرصهم في الاستيلاء على السلطة في البلاد.

حتى لو كانت هذه "مفاجأة" استخباراتية، كان لدى الإدارة الأمريكية الوقت الكافي للتحضير لانسحاب منظم لجميع قوات الناتو بحلول الموعد الرسمي والرمزي في 11 سبتمبر، ولتجنب الانطباع بالفرار، مع إجلاء الأفغان في الوقت المناسب الذين تعاونوا مع الأمريكيين وحلفائهم أثناء وجودهم في البلاد كجزء من

الاستعدادات لهذا الإخلاء و "اليوم التالي"، كان بإمكان الولايات المتحدة تنسيق تحرك إقليمي مع الدول المجاورة، ولا سيما باكستان، والصين، والهند، وروسيا، وتركيا، من أجل تقليل خطر تحول أفغانستان مرة أخرى إلى بلد غير مستقر ومصدر للإرهاب، والاستعداد للعواقب الإنسانية والسياسية والاقتصادية لانتهاج الوجود الأمريكي.

وتكثر التساؤلات حول عدم استعداد الولايات المتحدة لسلوك القيادة الأفغانية وطالبان في الأيام التي سبقت الانسحاب. سؤال مهم آخر يتعلق بمدى تحقيق "الهروب" الأمريكي في أفغانستان، والذي استمر 20 عاماً، لأهدافه. غزت الولايات المتحدة أفغانستان لإلحاق ضرر كبير بالقاعدة، بهدف ثانوي هو "بناء الدولة" على غرار الديمقراطية الغربية. بينما تحقق الهدف الأول إلى حد كبير (هما في ذلك تصفية بن لادن عام 2011)، فشلت الولايات المتحدة في تحقيق هدفها الثاني، ولنفس أسباب فشلها في العراق. توضح هذه الإخفاقات الاستخدام غير المجدي للقوة لفرض تغييرات في القيمة السياسية والمؤسسية على المجتمعات غير المستعدة لها، لا سيما على المدى القصير.

على أي حال، حتى لو كانت الصور المنبثقة من أفغانستان غير سارة للإدارة، والتطورات صدمت قادة السياسة الخارجية الأمريكية، فإن قرار الرئيس بايدن بالانسحاب كان حتمياً، لأنه لم يعكس فقط فهمه لحدود سلطة الولايات المتحدة، لكنه نفذ أيضاً نوايا أسلافه - الرئيسين باراك أوباما ودونالد ترامب. علاوة على ذلك، فإن الاتفاقية التي وقعت عليها إدارة ترامب مع طالبان (والتي لم تنفذها المنظمة) تعكس فهماً بأن طالبان شريك شرعي. تحافظ إدارة بايدن، ودول أخرى بما في ذلك الصين وروسيا وإيران، على حوار مع المنظمة في محاولة للتأثير على سلوكها داخل أفغانستان وخارجها.

علاوة على ذلك، فإن انتهاء وجودها في أفغانستان سيجعل من السهل على الولايات المتحدة توجيه الاهتمام والموارد إلى ما تصفه الإدارة بأنه التحدي الرئيسي لها. في يوليو 2021، مع الانسحاب من أفغانستان، وفي إطار الحوار الاستراتيجي مع العراق، أعلن الرئيس بايدن أنه بحلول نهاية العام، ستنهي الولايات المتحدة مهامها القتالية في العراق، والقوات المتبقية في العراق. ستركز البلاد على تقديم المشورة وتدريب القوات المحلية. ربما لن يتغير هذا القرار، حتى في ضوء الصور من أفغانستان، رغم أنها قد تؤثر على الاستعدادات للانسحاب. علاوة على ذلك، على عكس أفغانستان، فإن تقليص الوجود الأمريكي في العراق يأتي بموافقة وتعاون كامل من القيادة العراقية.

من السابق لأوانه تقييم جميع تداعيات الأحداث الأخيرة المتعلقة بأفغانستان في سياق الديناميكية الدولية التي بدأت تتكشف منذ بداية ولاية الرئيس بايدن، وقبل كل شيء في ضوء طموحه لإعادة الولايات المتحدة إلى موقع الأسبقية. على المدى القصير، ستضر الأحداث بالتأكيد بصورة الولايات المتحدة كقوة عظمى وإيمان حلفائها باستعدادها لتقديم المساعدة لهم في أوقات الأزمات. حتى مع سعي طالبان لتأسيس حكمهم بسرعة في جميع أنحاء أفغانستان، فمن المرجح أن يحتفلوا هم والقاعدة بانتصارهم على قوة عالمية، والتي سيقدّمونها من حيث الإنجاز الديني الإسلامي. قد يحاول العديد من الجهات الفاعلة الدولية اختبار قوة وتصميم الولايات المتحدة والبحث عن فرص لاستغلال هذه الضربة لصورتها من أجل تعزيز مصالحهم الخاصة. ومع ذلك، لم يتضح بعد إلى أي مدى سيتم ترجمة الفشل الأمريكي الحالي إلى تحدٍ استراتيجي طويل الأمد يمكن أن يهدد بشكل خطير موقف الولايات المتحدة.

من بين أمور أخرى، هناك احتمال متزايد بأن يكون جيران أفغانستان، وخاصة الصين والهند وإيران، وكذلك روسيا، التي تضم طاجيكستان في ساحتها الخلفية، مهددة بسبب عدم الاستقرار في أفغانستان. إن الخطر من أن توجه طالبان انتباهها إليهم سيجبرهم على استثمار موارد أكبر من ذي قبل في التعامل مع هذه التهديدات. من ناحية أخرى، فإن التطورات في هذا الاتجاه تخدم المصالح الأمريكية بشكل خاص والمصالح الغربية بشكل عام. في الواقع، عند شرح الانسحاب، شدد الرئيس بايدن على أن الصين وروسيا ترغبان في بقاء الولايات المتحدة في أفغانستان من أجل إضعافها. وعليه، فإن عقد مؤتمر إقليمي برعاية الأمم المتحدة من شأنه أن يساعد جميع الأطراف، بما في ذلك الولايات المتحدة، لتعزيز التنسيق المتبادل والتأكد من أن رحيل القوات الأمريكية لا يقوض الاستقرار في المنطقة المحيطة بأفغانستان، لا سيما من خلال معالجة الآثار الإنسانية والأمنية والسياسية والاقتصادية لهذه الخطوة. نأمل أن تخضع جميع المساعدات المقدمة لأفغانستان لظروف تمنع أي حكومة أفغانية محتملة من إعادة البلاد إلى ملاذ للمنظمات الإرهابية.

بالنسبة لإسرائيل، من المهم دراسة التطورات على ثلاثة مستويات:

1. التأثير على دوافع المنظمات الإرهابية : إن الاستيلاء السريع على السيطرة من قبل طالبان والترويج للسرد الذي تسببوا فيه عن الفشل الأمريكي يمكن أن يقوي دافع المنظمات الإرهابية المتطرفة لتعزيز أنشطتها في الساحة العالمية، بما في ذلك الشرق الأوسط. ضد أهداف إسرائيلية. ومع ذلك، تلعب الولايات المتحدة دوراً صغيراً فقط في الحرب ضد الجماعات الإرهابية المعادية لإسرائيل، وبالتالي فإن الانسحاب من أفغانستان ربما لن يغير بشكل كبير كيفية تقييم هذه الجماعات للوضع وأهداف أنشطتها.

2. سلوك إيران الإقليمي: التطورات في أفغانستان تضع إيران في موقف صعب. ترى في الانسحاب الأمريكي تطوراً إيجابياً على صعيد المصالح الإيرانية في نهاية الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط. وتأمل طهران أن تكون المرحلة المقبلة في العملية هي الانسحاب من العراق. من شأن هذا التطور أن يحسن بشكل كبير أمن الفناء الخلفي لإيران ويمنحها أيضاً "انتقاماً استراتيجياً" لمقتل قاسم سليمانى. سيعزز هذا النهج الرواية الإيرانية القائلة بضرورة ممارسة ضغوط أكبر على الأمريكيين من أجل "إقناعهم" بتنفيذ رغبتهم في مغادرة العراق. من ناحية أخرى، إذا طلب من إيران زيادة تدخلها في أفغانستان (وهو ما لا يبدو مرجحاً في الوقت الحالي)، فستحتاج إلى موارد (خاصة من الحرس الثوري) ربما لا تملكها.

3. علاقات إسرائيل مع الولايات المتحدة: على الرغم من الصور التي يتم تفسيرها على أنها هروب أمريكي من أفغانستان، لا يتوقع أن تغير الإدارة الأمريكية سياستها في الانسحاب مما تعتبره صراعات عسكرية "لا نهاية لها"، بما في ذلك عملية تقليص وجودها العسكري في الشرق الأوسط. يعتقد اللاعبون الرئيسيون في المنطقة أن الشرق الأوسط يفقد أهميته في مجموعة اعتبارات الأمن القومي الأمريكي، مما يؤدي إلى تراجع الرغبة الأمريكية في استثمار الموارد الاقتصادية والعسكرية في المنطقة، وهذا يلزمهم بتحديث تقييماتهم وسلوكهم. قد يؤثر هذا الفهم أيضاً على كيفية تقييمهم لدرجة الدعم الذي ستمنحه الولايات المتحدة لإسرائيل في مواجهة التحديات الإقليمية. علاوة على ذلك، من الناحية الموضوعية، يجب على إسرائيل أن تخطط لتحركاتها على أساس فهم أنه حتى لو كانت الإدارة صادقة في تعاطفها ودعمها لإسرائيل، فلا تزال هناك فرصة ضئيلة في أن تكون مستعدة في المستقبل لاستثمار الموارد العسكرية للتعامل مع التحديات في المنطقة، بما في ذلك التحدي الإيراني. ومع ذلك، فإن الاتجاه نحو الانسحاب من الشرق الأوسط قد يعزز في الواقع تقييم الإدارة لقيمة إسرائيل كدولة يمكن أن تساعد في الحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة وتعزيزها.

تراجع القوة الأمريكية



دراسة إيرانية



تراجع القوة الامريكية

21-10-2020

مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

أحد أجهزة إتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية، يسعى لإيجاد منظومة دعم معرفية لأعضاء الإتحاد وفي مجالات العمل الإعلامي المرتبطة بالمنخا السياسي والإقتصادي والأمني، وتعزيز قدرات الإعلاميين في المجال المعرفي، عبر إصدار تقارير ودراسات وملفات وتوصيات وتقديرات المواقف، حول أولويات الإهتمام الإعلامي بالقضايا المهمة لتطوير العمل، وتقديمها للإعلاميين والمهتمين بالشأن العام.

يتصل هذا الملف بالحقيبة المعلوماتية والإعلامية التي أصدرها المركز بعنوان:

مواضيع ذات صلة:

[أمريكا.. الإمبراطورية الآفلة](#)

[مترجم: الانحدار الخطير للدبلوماسية الأمريكية](#)

[مترجم: 8 ملايين شخص تحت خط الفقر منذ مايو / أيار مع توقف المساعدات الفيدرالية](#)

[مؤشرات عن واقع الولايات المتحدة الأمريكية](#)

الفهرس

ضرورة الانتباه إلى أسباب عدم المساواة الاقتصادية في الولايات المتحدة

لم يعد حلفاء أمريكا السياسيون والعسكريون، حلفاء اقتصاديين

تزايد اللامساواة والظلم في المجتمع الأمريكي

محمود دهقان

المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية

23 مهر 1399 / الموافق أكتوبر 2020

تطرق استاذ العلاقات الدولية محمود دهقان في حوار مع موقع "المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية" الى موضوع افول أمريكا وتراجع قوتها في المنطقة والعالم، مشيراً إلى اهم عوامل تراجع هذه القوة، منها عدم المساواة الاقتصادية والظلم القائم في الداخل الأميركي. كما أكد أن من العوامل التي تدفع الولايات المتحدة إلى الانهيار، هي الصراعات الخفية التي تتحول الى صراعات علنية على صعيد المنافسة الاقتصادية في عدة ولايات أميركية. وقال محمود دهقان في مستهل حوارهِ إنه من المهم النظر إلى تشكيل وإزدياد العوامل المتباينة في دراسة أسباب تراجع قوى مثل الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، مشيراً إلى أن عنصر "القوة" إلى جانب "التركيز على الثروة" و "الفساد" من أهم أسباب انهيار النظام من الداخل، وهي المشكلة التي نواجهها في كل أشكال الظلم في المجتمع الأميركي اليوم.

وأضاف دهقان: إن "القوة السياسية في الاتحاد السوفيتي تفككت، بسبب الضعف الاقتصادي، وأدت إلى انهيار الاتحاد السوفيتي". من جهة أخرى وجود عدم المساواة في الولايات المتحدة قد يؤدي إلى الصراعات حيث تكون الاضطرابات والعنف بشأن القضايا العرقية جزء بسيط منها. تمتلك بعض الولايات في أمريكا ميزان قوى من الإنتاج والقدرة الاقتصادية، حيث يحتجون على مساواتهم مع الولاية التي تمتلك قوة أقل منهم. وهذا هو العامل الذي يمزق أميركا من الداخل.

وأشار مستشهدا بأهم العوامل التي أدت إلى تراجع القوة الأمريكية، أن عدم المساواة الاقتصادية والتمييز المتزايد والفقر والتشريد، من القضايا التي تشبه النمل الأبيض، الذي قد يؤدي إلى تآكل الشجرة الأمريكية ووقوعها على الأرض". إن موضوع الاعتراضات ضد العنصرية والتمييز ضد الزوج هو في الواقع من القضايا الصغيرة بالنسبة للمحللين السياسيين، لأن المسألة الرئيسية هي عدم وجود التوازن في 50 ولاية والتي كان من المفترض أن تتحرك بشكل متوازن. وهذا فعلاً قد حدث في الاتحاد السوفيتي وأدى إلى انهياره.

*ضرورة الانتباه إلى أسباب عدم المساواة الاقتصادية في الولايات المتحدة

أشار دهقان إلى أنه ينبغي الاهتمام بأسباب عدم المساواة الاقتصادية والتمييز والظلم داخل الولايات المتحدة ودراستها، وأن القضايا التي تدفع الولايات المتحدة إلى الانهيار هي الصراعات الخفية على صعيد المنافسة الاقتصادية التي ستظهر قريباً بين الدول والتي قد تسبب معها العديد من المشاكل والتحديات. وأشار خبير الشؤون الدولية إلى تدفق رأس المال من الولايات المتحدة كعامل مهم آخر في تراجع القوة الأميركية قائلاً: تسببت سلسلة من القوانين التي أقرها ترامب بتدفق رؤوس الأموال، لاسيما رؤوس أموال المهاجرين، إلى خارج البلاد لأنهم شعروا بعدم الأمان لدرجة أن العديد من الرأسماليين من جنسيات مختلفة سحّبوا رؤوس أموالهم من الولايات المتحدة. لقد ألحقت هذه التحديات ضرراً كبيراً بالولايات المتحدة ومن جهة أخرى، فإن الشعار العنصري "أميركا أولاً" أدى إلى تماسك إتحاد الإوربيين ضد الولايات المتحدة، حيث أثارت تصرفات السيد ترامب موجة من الاستياء والإحباط ليس فقط بين أعدائه، بل بين حلفائه.

*لم يعد حلفاء أمريكا السياسيون والعسكريون، حلفاء اقتصاديين

شدد دهقان على أن التحركات الاستراتيجية العنصرية لـ "أميركا أولاً" كانت ضد إرادة العالم، وأضاف: إن الصين وروسيا توقفوا عن العمل بالدولار في أسواق الصرف الخاصة بهما على صعيد المنافسة الاقتصادية،

وإذا عملت باق اقتصادات العالم في هذا الاتجاه، فإن الضرر الكبير من حيث الإيرادات المخزنة في البنوك المختلفة سيضرب الاقتصاد الأمريكي، لذا لا ينبغي أن ننظر إلى الصراعات السياسية في العموم فحسب، بل يجب النظر إلى ما يحدث في داخل الاقتصاد الأمريكي.

استرد دهقان حوارته قائلاً: نحن في ظروف، لم يعد فيها الحلفاء السياسيون والعسكريون حلفاء للولايات المتحدة على الصعيد الاقتصادي، هذه مسألة مهمة جداً. وإذا تجاهلنا هذه القضية، لن نتمكن من تقديم التحليل المناسب لأسباب وجود حالات الاضطراب والتشتت والانحطاط التي يعيش فيها البلد. وقال دهقان في إشارة إلى بعض الإجراءات الأحادية الجانب التي يقوم بها ترامب في علاقاته مع الدول المختلفة،: "طيلة السنوات الأربعة، استطاع ترامب أن ينشئ ما يكفي من الأعداء على الصعيد الاقتصادي، ويتوقع الكثيرون أنه في حال إعادة انتخابه، ستواجه الولايات المتحدة بالنظر إلى تواجد القطبية الثنائية" والثغرات العميقة للمجتمع، المزيد من الاضطرابات والتوترات يتبعها تخلى حلفاؤها عن عملة الدولار. وفي حال حدث هذا الاتفاق، وأخذ به من قبل الاتحاد الأوروبي، سيكون هناك كارثة بالنسبة لعملة الدولار الأمريكي.

وأضاف الخبير في الشؤون الدولية "ستزيد سرعة تراجع قوة الولايات المتحدة إذا وصل الاقتصاد إلى حالة من التدهور والتفكك وعندما ينهار اقتصاد البلد لا يمكن إيقافه. وقد تحدث غورباتشوف سابقاً عن سبب الانسحاب من أوروبا الشرقية ذكراً بأنه" وبالتزامن مع إنهيار هذه البلدان، قمت بضخ الأموال في الاتحاد السوفيتي، لكن الاتحاد السوفيتي عانى من الموت الدماغي في عام 1970 وكان الشيء الوحيد الذي فعلته هو إبقائه على قيد الحياة لمدة 10 سنوات إضافية!".

يبدو أنه الانهيار حتمي في حال تم خروج الدولار من عجلة الاقتصاد العالمي، لهذا السبب تعتبر الولايات المتحدة الصين عدوها الأول، لأن هذه الأخيرة تستهدف الاقتصاد الأمريكي. لا شك أن نقطة ضعف الولايات

المتحدة على الساحة الدولية، لن تكون على الصعيد العسكري والأمني ونفوذ القوة، وإنما على صعيد القضايا الاقتصادية.

*تزايد اللامساواة والظلم في المجتمع الأمريكي

في إشارة إلى بعض التحليلات التي تتحدث عن تزايد سرعة تراجع قوة أميركا، عقب الخطوات الأخيرة التي اتخذها المسؤولون الأمريكيون، ذكر دهقان، أنّ هناك تقاليد إلهية حول إدارة المجتمعات في جميع الدول فالحكومة تقوم على أساس العدل، وحينما يخرج المجتمع من دائرة العدل ويراكمه رأس المال من جهة والفقير من جهة أخرى، عندئذ ستكون العملية مخالفة للتقاليد الإلهية. كما أضاف الخبير في الشؤون الدولية فيما يخص موجة الاضطرابات واستمرار الاحتجاجات في الولايات المتحدة " نحن نشاهد الممارسات الظالمة واللامساواة في أميركا، حيث ارتفع معدل البطالة في المجتمعات المهمشة، وعدد الفقراء النائمين على الأرصفة. وعندما يفقد الناس الثقة بحكومتهم، يلجأون الى حرق علم بلادهم في الشوارع، ويرددون شعارات ضد حكومتهم ويساعدون على انهيارها لأنهم ليس لديهم ما يخسرونه حقًا.

سقوط الامبراطورية الأمريكية

المصدر: the American conservative

الكاتب: Rod Dreher



18 آب 2021

لقد استيقظت هذا الصباح على مقاطع فيديو لأفغان يسقطون متأثرين بموتهم من الهيكل السفلي لطائرات الشحن التابعة للقوات الجوية الأمريكية وهي تفلح من مطار كابول.

وأشار أحد الأصدقاء إلى أن هذه النهاية - وإن كانت مروعة - للمغامرة الأمريكية في أفغانستان. لقد كتب عن الرجل الساقط في 11 سبتمبر، والأفغان الذين سقطوا اليوم: "كلاهما يقبل الموت المؤكد باعتباره هروباً من العذاب المؤكد والقاتل على حد سواء".

لدينا الكثير لنتحدث عنه اليوم. لكن أولاً، اسمحوا لي أن أقر بأن باتريك ج. بوكانان، أحد مؤسسي هذه المجلة، أخبرنا بذلك. لقد حذرنا من الانخراط في بناء أمة. حذرنا من شن حرب على العراق. لكن نخبنا من اليسار واليمين - وخاصة اليمين - عاملوه باستهزاء. اليوم، نعيش مع عراق تسيطر عليه إيران، مع سوريا تم تفكيكها بين نظام الأسد والأتراك والأكراد، ومع أفغانستان التي تحكمها حركة طالبان مرة أخرى.

هذا ما حدث من حملة جورج دبليو بوش الصليبية. هذا ما حدث للقيادة الأمريكية في إدارات أوباما وترامب وبايدن. والأهم من ذلك كله، أن هذه الكارثة الأفغانية هي ما أصبحت عليه عقدين من القيادة العليا في البنتاغون ووزارة الخارجية ودوائر النخبة في السياسة الخارجية والأمن القومي. يمتلك بايدن المخرج الكارثي من أفغانستان، ولا شك في ذلك، لكن دعونا لا ننسى أنه في ذلك المؤتمر الصحفي سيئ السمعة قبل شهر، حيث قال إن كابول لن تسقط، كان يتحدث فقط عما قاله له البنتاغون.

أمل ألا تتحول الاتهامات المتبادلة إلى حزبية، وينتهي الأمر مع قيام الجمهوريين والديمقراطيين بالقاء اللوم على بعضهم البعض في هذه الكارثة. أمل أن يركزوا بدلاً من ذلك على الضباط العسكريين ووزارة الخارجية. أعضاء مجلس الشيوخ والمسؤولون المنتخبون لا يعرفون الكثير عن الحرب. يعتمدون على مشورة الخبراء. كما وثقت واشنطن بوست في نشرها لأوراق أفغانستان، كذب الضباط العسكريون.

تكشف مجموعة سرية من الوثائق الحكومية التي حصلت عليها صحيفة واشنطن بوست أن كبار المسؤولين الأمريكيين فشلوا في قول الحقيقة بشأن الحرب في أفغانستان طوال الحملة التي استمرت 18 عاماً، وأطلقوا تصريحات وردية كانوا يعلمون أنها خاطئة ويخفون أدلة لا لبس فيها على أن الحرب أصبحت لا يمكن الفوز بها.

وأكثر:

"كنا مجرومين من فهم أساسي لأفغانستان - لم نكن نعرف ما الذي نفعله" قال دوغلاس لوت، وهو جنرال بالجيش ذو ثلاث نجوم خدم كقيصر الحرب الأفغانية في البيت الأبيض خلال إدارتي بوش وأوباما، لمقابلات الحكومة في عام 2015. وأضاف: "ما الذي نحاول أن نفعله هنا؟ لم يكن لدينا أدنى فكرة عما كنا نقوم به." لو عرف الشعب الأمريكي حجم هذا الخلل... فقد 2400 شخص "وأضاف لوت، أنحى باللائمة في مقتل العسكريين الأمريكيين على الانهيارات البيروقراطية بين الكونجرس والبتاغون ووزارة الخارجية". من سيقول أن هذا عبثاً؟"

أخبرني صديق لي، وهو من قدامى المحاربين في أفغانستان، أن صوته هذا الصباح ينفجر بعاطفة وهو يتذكر جميع رفاقه الذين قُتلوا في أفغانستان. قال "من أجل لا شيء."

هذا على نخب مثل كارتر ملكاسيان، كبير مستشاري رئيس هيئة الأركان المشتركة من 2015-2019. في هذا المقال من الشهر الماضي في بوليتيكو، يعترف أنه لم يخطر ببال هؤلاء العباقرة الأمريكيين أن حركة طالبان كانت مدفوعة حقاً بدينهم:

كانت لطالبان ميزة في إلهام الأفغان للقتال. كان لدعوتهم لمحاربة المحتلين الأجانب، المتجذرة في الإشارات إلى التعاليم الإسلامية، صدى في الهوية الأفغانية. بالنسبة للأفغان، فإن الجهاد - الذي يفهم على أنه "مقاومة" أو "صراع" أكثر دقة من المعنى الكاريكاتوري الذي اكتسبه في الولايات المتحدة - كان تاريخياً وسيلة للدفاع ضد الاضطهاد من قبل الغرباء، كجزء من قدرتهم على التحمل ضد الغزاة بعد الغزاة. على الرغم من أن الإسلام يدعو إلى الوحدة والعدالة والسلام، إلا أن طالبان كانت قادرة على ربط نفسها بالدين والهوية الأفغانية بطريقة لا يمكن لحكومة متحالفة مع المحتلين الأجانب غير المسلمين أن تضاهيها.

إن مجرد وجود الأمريكيين في أفغانستان قد ركز على الشعور بالهوية الأفغانية التي تضمنت الكبرياء القومي، وتاريخاً طويلاً من محاربة الغرباء والالتزام الديني بالدفاع عن الوطن. وحث الرجال والنساء على الدفاع عن شرفهم ودينهم ومنزلهم. لقد تجرأ الشباب على القتال. لقد أضعف إرادة الجنود الأفغان والشرطة. كانت قدرة طالبان على ربط قضيتهم بمعنى أن تكون أفغانياً عاملاً حاسماً في هزيمة أمريكا.

لم يقدر القادة والخبراء الأمريكيون، بمن فيهم أنا، هذا التفسير. كنا نعتقد أن الأمور كانت ممكنة في أفغانستان - هزيمة طالبان أو تمكين الحكومة الأفغانية من الوقوف بمفردها - ربما لم تكن كذلك.

يا له ، هل تعتقد؟ ماذا بحق الجحيم اعتقد هؤلاء المتحمسون أن طالبان كانت ؟ يبدو الأمر كما لو كتب خبير أمريكي كبير في عام 1945 أنه كان من المدهش اكتشاف أن النازيين كانوا مهتمين حقًا كثيرًا بالعرق. هذا ما يحدث عندما يكون لديك نخبة علمانية بالكامل وغير قادرة على التفكير خارج هذا الصندوق الضيق. لماذا اختاروا غني كرئيس؟ لأنه كان السياسي الأفغاني الأكثر علمانية وتكنوقراطية - شخص يمكن أن يفهمه الخبراء الأمريكيون، ولكنه أيضًا شخص غير قادر على إلهام الولاء بين الأفغان.

هذا لن يتحسن. أريدك أن تتذكر شيئًا كتبت عنه في هذه المساحة من قبل. هذا ما قاله لي صديق أوروبي كان نتيجة الوقت الذي قضاه في دراساته العليا قبل عامين في جامعة هارفارد. قال إنه كان صادمًا بالنسبة له عندما رأى كيف طلب العديد من الطلاب من الأساتذة عدم التحدث عن القضايا والمواضيع التي أثارت قلقهم - وكيف استجاب الأساتذة لهذه الطلبات المجنونة. قال إنه لم يشك أحد من زملائه الطلاب في أن مصيرهم هو الانضمام إلى طبقة النخبة من القيادة. لقد هزته. قال إن بلاده تعتمد على قوة الولايات المتحدة الأمريكية، لكنه يستطيع أن يقول إن الجيل القادم من النخب القيادية سيكون أكثر هشاشة وخاطئًا من الجيل الحالي.

نحن في ورطة خطيرة . يتابع الرقيب:

ركز جيش الولايات المتحدة للتحضير لعمليات قتالية واسعة النطاق. إن تدريبها ومعداتنا وخبرتها في القتال ونوعية جنودها تجعلها فعالة وقاتلة. يجب أن ينمو التنوع داخل القوات العسكرية الأمريكية وأن يتكيف مع تنوع الولايات المتحدة. الاختلافات الثقافية والعرقية لجنودها هي الأصول الفريدة التي يفتقر إليها خصومنا. التنوع في الجيش الأمريكي هو قوته ومضاعف قتاله.

كيف يمكن أن يكون هذا صحيحًا؟ جيشنا متنوع عرقياً، ولا شك في ذلك. حقيقة أنها تعمل على الرغم من أن الناس يأتون من العديد من "القبائل" المختلفة هو شيء عظيم. لكن كوني متشككًا في أن التنوع هو "قوة عسكرية ومضاعف قتالي". هذا شيء يقوله ضابط صغير ليظهر للمفوضين أنه جدير بالثقة.

انظر إلى هؤلاء الرجال. يفتقرون إلى التنوع. هل تعرف ما هي قوتهم؟ الله والقبلية والقومية.

هذه هي الطريقة التي يعمل بها العالم. وانظر إلى ما كانت تفعله السفارة الأمريكية في كابول بينما كانت طالبان تستعد للإغلاق في كابول:

يهتم هؤلاء الحمقى بشن الحرب الثقافية أكثر من اهتمامهم بشن حرب فعلية. على محمل الجد، ما هي الفائدة المحتملة للمصالح الوطنية الأمريكية التي يمكن أن تجلبها الإشارات الفضيلة لاستهلاك تويتز المحلي؟ نحن مثل هذه الأمة غير جادة. أنا مسيحي ملتزم أكره الطريقة التي يعامل بها المسيحيون في العديد من البلدان الإسلامية. لكن لدي ما يكفي من الحس السليم لأعرف أن إعطاء البلدان المضيفة الإصبع من خلال عرض رمز المسيحية لتحدي أعرافها المحلية لا يعزز المصلحة الوطنية الأمريكية.

كما قال صديق لي هذا الصباح، كم عدد الاجتماعات للتخطيط لإخلاء منظم لأفغانستان والتي غاب عنها قادتنا العسكريون حتى يتمكنوا من حضور تدريب التنوع؟ مرة أخرى، نحن بلد غير جاد، والعالم يعرف ذلك. أخبرني أحد أصدقائي الذي يتجه ابنه إلى ويست بوينت أنه يوجد في حزمة معلومات الصبي التي جاءت للتو ملصق تنوع علم قوس قزح. قد لا تعرف أمريكا كيف تكسب الحروب الفعلية، لكنها بالتأكيد ستجهز قواتها للفوز بالحرب الثقافية ضد الأخلاق التقليدية والقيم الأمريكية القديمة. كتب قارئ لهذه المدونة وهو من قدامى المحاربين في سلاح مشاة البحرية الأفغاني صباح اليوم ليقول إنه سيثني ابنه عن الخدمة العسكرية. أرسل لي صديق مخضرم تغريدة من أحد رفاقه البيطريين في سلاح الجو، قائلاً إنه بعد ما شاهده في الأيام القليلة الماضية،

هل يمكنك إلقاء اللوم عليهم؟ من يستطيع أن يثق في القيادة العليا للجيش الأمريكي؟ من القيادة العليا لحكومتنا؟ ليس الناس من العالم الثالث الذين طلب منهم التعاون مع الاحتلال الأمريكي، لأن أمريكا ستعتني بهم. ليس بعد هذا.

لا شيء من ذلك يجب أن يحدث. صحيح أن سيطرة طالبان كانت حتمية، وكان علينا الخروج. لكننا سلمنا مطار باغرام الجوي إلى الأفغان في الأول من تموز (يوليو)، مما جعل عملية الإخلاء أكثر صعوبة. يبدو حقاً أن جميع الخبراء في واشنطن لم يعتقدوا حقاً أن طالبان ستتحرك بهذه السرعة. ونحن هنا.

يكتب دانيال مكارثي عن أكاذيب جنرالاتنا، والأكاذيب التي قالتها نخبنا لأنفسهم، وبقية الناس، حول الديمقراطية الليبرالية وعدم مقاومة القيم الليبرالية الأمريكية:

طالما استمرت الحرب الأفغانية، فلن تتمكن أمريكا من الإفلات من حقبة الفشل. وعدم قدرة رؤيتنا للحياة الجيدة على التغلب على البديل الذي تمثله طالبان - حتى مع وجود القوة والثروة الساحقة من جانبنا - هو درس رهيب. الحماسة الدينية والخوف على حياة المرء هي دوافع أقوى بكثير من العبادة الغربية للمتعة الفردية أو حرية التصويت لأمثال كرزاي أو غني أو بوش أو بايدن. طالبان ليست على وشك غزو أمريكا. لكننا عشنا وقتاً طويلاً بسبب الأكاذيب في الداخل والخارج، ويجب ان نواجه الفراغ الذي ينمو في روح أمتنا، واكتشاف حرية أنبل في أرضنا.

عند الحديث عن العيش ليس بالكذب ، هناك مقارنة تاريخية لهذه الكارثة في أفغانستان والتي من الأفضل أن نلاحظها جيداً. من الكتاب:

أثناء العشاء في شقة عائلة أرثوذكسية روسية في ضواحي موسكو، صدمتني حديث عن الاضطهاد السوفيتي الذي عاشه والد ووالد الأسرة. قلت بصراحة: "لا أفهم كيف يمكن لأي شخص أن يصدق ما وعد به البلاشفة."

"أنت لا تفهم ذلك؟" قال الأب على رأس الطاولة. "دعني أوضحها لك." ثم انطلق بعد ذلك في مراجعة تاريخية لثلاثمائة عام انتهت بثورة 1917. لقد كانت حكاية بلا رحمة للنخب الغنية والقوية، بما في ذلك بيروقراطيو الكنيسة، الذين يعاملون الفلاحين بشكل أفضل قليلاً من الحيوانات.

قال الأب: "كان البلاشفة أشراراً". "ولكن يمكنك أن ترى من أين أتوا".

كان الرجل الروسي على حق. لقد تم تأديبي. إن القسوة والظلم والعناد، وأحياناً الغباء المطلق للحكومة الإمبراطورية الروسية والنظام الاجتماعي لا يبرر بأي حال كل ما تبع ذلك - لكنه يفسر سبب رغبة الجيل الروسي الثوري في وضع أمله في الشيوعية. لقد وعدت بطريق للخروج من الوحل والبؤس الذي كان يعاني منه الفلاح الروسي الضحية منذ زمن بعيد.

إن تاريخ روسيا على شفا ثورة يسارية أكثر صلة بأمريكا المعاصرة مما يدركه معظمنا.

أصبحت روسيا التي ظهرت فيها الشيوعية قوة عالمية في ظل حكم سلالة رومانوف، ولكن مع تقدم الإمبراطورية نحو القرن العشرين، كانت تنهار. على الرغم من أن منافسيها كانوا يتجهون نحو التصنيع بسرعة، إلا أن الاقتصاد الزراعي الروسي وفلاحوها ظلوا غارقين في التخلف. هزت مجاعة شديدة عام 1891 الأمة حتى النخاع وكشفت ضعف النظام القيصري، الذي فشل فشلاً ذريعاً في الاستجابة للأزمة. وصل الملك الشاب نيكولاس الثاني إلى السلطة عام 1894، لكنه أثبت أنه غير قادر على مواجهة التحديات المؤلمة التي تواجه حكومته.

لم تسفر المحاولات السابقة لتطرف الفلاحين عن أي شيء في وجه المحافظة العميقة. ولكن بحلول نهاية القرن، أوجد التصنيع طبقة دنيا حضرية كبيرة من العمال الذين تم عزلهم عن قراهم وبالتالي عن التقاليد والمعتقدات الدينية التي كانت تربطهم. سكن العمال في بؤس المدن، واستغلهم أصحاب المصانع، ولم يرتاح لهم القيصر. تم تجاهل الدعوات لإصلاح الهيكل الإمبراطوري - بما في ذلك الكنيسة الأرثوذكسية الروسية المتحجرة.

قلة في المجتمع الروسي، خارج فقاعة البلاط الإمبراطوري، اعتقدوا أن النظام يمكن أن يستمر. لكن القيصر نيكولاس الثاني وأقرب مستشاريه أصروا على أن التمسك بأساليب الاستبداد التقليدية التي أثبتت جدواها سيخرجهم من الأزمة. كما تجاهلت قيادة الكنيسة الدعوات الداخلية للإصلاح من الكهنة الذين يمكن أن يروا أن تأثير الكنيسة يتلاشى. سقطت الطبقات الفكرية والإبداعية في روسيا تحت تأثير Prometheus، الاعتقاد بأن الإنسان لديه قوى إلهية غير محدودة لجعل العالم يناسب رغباته.

بالنظر إلى الماضي، يبدو هذا غير معقول تقريباً. كيف يمكن أن يكون الروس عميان إلى هذا الحد؟ لقد كانت، إلى حد ما، مشكلة في الخيال. لاحظ سولجينتسين، وهو يتأمل السرعة التي تحولت بها الأحلام اليوتوبية إلى كابوس مروع:

إذا كان المثقفون في مسرحيات تشيخوف الذين أمضوا كل وقتهم في تخمين ما سيحدث بعد عشرين أو ثلاثين أو أربعين عاماً، قيل لهم إنه خلال أربعين عاماً سيمارس الاستجاب تحت التعذيب في روسيا؛ أن يتم ضغط جماجم السجناء داخل حلقات حديدية، بحيث يتم إنزال الإنسان في الحمام الحمضي؛ أنه سيتم تجميعهم

عراة ليدغهم النمل والبق.... ، سيتم تعذيب السجناء بمنعهم من النوم لمدة أسبوع، والعطش، والضرب، لم يكن القيصرون وحدهم هم الذين لم يتوقعوا حدوث ذلك، ولكن أيضاً العقول الليبرالية الرائدة في البلاد. لقد كان ببساطة يفوق قدرتهم على الحمل.

هكذا يبدأ فصلي عن "مجتمعنا ما قبل الشمولية". يبدأ الأمر أيضاً بهذا الاقتباس للروائية نادين غوردنر:

كل الشباب مرشحون لحلول الشيوعية أو الفاشية عندما لا توجد بدائل لليأس أو التبريد.

كما قلت في ذلك المقطع، كانت المجاعة الروسية في 1891-1992 حدثاً رئيسياً فتح الباب للثورة البلشفية. لعقود من الزمان، فشل الماركسيون في روسيا في كسب ثقة الطبقات الوسطى التي تمسكت بالنظام. لكن الفشل المثير للشفقة لحكومة القيصر في التعامل مع المجاعة جعل الطبقات الوسطى تتشكك في جدوى النظام. بمجرد أن بدأوا يفقدون الثقة، أعطى ذلك الراديكاليين الافتتاحية التي يحتاجون إليها.

يمكن أن يحدث نفس الشيء هنا. لا يمكننا أن نتجاهل ما رأيناه في أفغانستان. لا يسعنا إلا أن نعرف حجم الإفلاس الفكري والأخلاقي للنخب الأمريكية. لا يمكننا التظاهر بالثقة في أحكام هؤلاء الأشخاص لمجرد أننا لا نرى بديلاً معقولاً. هؤلاء هم الأشخاص الذين يمزقون بلادنا عن طريق دفع النظريات الحديثة والجنس الغريبة. هؤلاء هم الأشخاص الذين لا يستطيعون السيطرة على الحدود الجنوبية. هؤلاء هم الأشخاص الذين يدمرون التعليم الأمريكي من أجل فكرة ماركسية متصدعة عن "الإنصاف". هؤلاء هم الأشخاص الذين فشلوا في توفير مستقبل لائق لمعظم الأمريكيين، مع التأكد من رعاية أطفالهم.

لا يهتمون. إنهم يعيشون في عالم المهرج. المعلق اليساري فريدي دي بوير يتحدث عن كيف أن صحيفة نيويورك تايمز، لم يتبق لها أي حوافز لإخبار قاعدة المشتركين البيض الأثرياء - طبقتنا الحاكمة - بما لا تريد سماعه. يكتب المعلق المحافظ مارك ستاين اليوم:

إن حجم الإذلال الأمريكي العالمي شامل لدرجة أنني أرى أصدقائي في فوكس نيوز لا يمكنهم حتى تحمل تغطيته. وأنا أكتب، تبث كل شبكة عالمية أخرى - بي بي سي، ودويتشه فيله، وفرانس 24، ناهيك عن الصينيين - تبث انهيار النظام الأمريكي في الوقت الحقيقي. وفي الوقت نفسه، يتحدثون على قناة Fox عن فاتورة الإنفاق وضربة Covid الثالثة والقتلى الهائتين ... كما لو أن مجمل الهزيمة لا يمكن مرة واحدة أن تثبت في المواساة المعتادة لليمين الأمريكي .

لا توجد نخب - لا ديمقراطية ولا جمهورية - تخرج من هذا بأيد نظيفة. إذا كان لديهم أي شرف، فإن وزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان المشتركة سيستقيلان. في يونيو، بينما كانت طالبان تستعد لهجومها الأخير، دافع الجنرال مارك ميلي، رئيس هيئة الأركان المشتركة، أمام الكونجرس عن توقعه أن يقرأ الجنود الأمريكيون كتب نظرية العرق الحرج لفهم "الغضب الأبيض".

هذا العالم المهرج ذو الشريط المنحط هو الضابط الأعلى في جيش الولايات المتحدة.

سأختم بالإشارة إلى بات بوكانان مرة أخرى. لقد تم استنكاره على نطاق واسع من قبل جميع المحافظين ذوي التفكير الصحيح في عامي 2001 و 2002. لقد أخبرونا أنه كان مهزئاً "لليمين المتطرف". "محافظ غير وطني"، على حد تعبير ديفيد فروم. لكن بوكانان كان على حق، وكلهم كانوا مخطئين. كلهم. أقول "هم"، لكنه يشملني أيضاً. على الرغم من أنني لا أتذكر حتى إدانته لبوكانان، إلا أنني اعتقدت بالتأكيد أن وجهات نظره كانت خاطئة.

لقد تعلم الكثير منا، وإن لم نكن جميعاً، في العشرين عاماً الماضية. كثير من نفس الأشخاص الذين شجبوا بوكانان باعتباره متطرفاً يمينياً خطيراً في ذلك الوقت، يحاولون وصم زعيم المجر المنتخب ديمقراطياً فيكتور أوربان بنفس الطريقة. لا يوجد شيء يمكن أن نتعلمه منه ومن آرائه السياسية واستراتيجيته. إنه ديكتاتور يميني متطرف لا يحتفل بالتنوع...

يجب أن تفكر، أيها القارئ، في احتمال أن هذه النخب تكذب على نفسها وتكذب عليك بشأن ما هو عليه العالم في الواقع.

الديون الأمريكية

ثقب أسود يبتلع الإمبراطورية

المصدر: مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

تاريخ الإصدار: 09 حزيران / يونيو 2023

الكاتب: وائل شري

الديون الأمريكية ثقب أسود يبتلع الإمبراطورية

وائل شري



2023-6-9

فهرس

4.....	مقدمة
4.....	مكونات الديون الاميركية
8.....	سقف الدين: الفوضى الاقتصادية سلاح سياسي مكلف
9.....	ماذا لو حصلت الأزمة؟: اقتصادات باللون الأحمر
10.....	النمذجة الاقتصادية: توقعات لسيناريوهات أفضلها سيء
12.....	اقتصاد قائم على الاستدانة: تآكل داخلي بعيد المدى
13.....	خاتمة

مقدمة

في الخامس من حزيران 2023 كادت الولايات المتحدة الاميركية تنزلق الى منطقة الخطر وتسحب معها الاقتصاد العالمي بأسره نتيجة تداعيات أزمة الديون. دائماً ما تلعب الإدارة الاميركية على حافة الهاوية في التعامل مع قراراتها الاستراتيجية، السياسية والاقتصادية. فكما تضغط على الدول بالتهديدات والقمع والعقوبات على المستوى الدولي، بدا واضحاً انتهاج الأحزاب الاميركية الأساسية من جمهوريين وديمقراطيين السياسة نفسها في التعامل مع القرارات الداخلية الاميركية حيث يعتمد كل حزب الى استخدام كل أوراقه في الأوقات الحرجة لتحصيل امتيازات وتحسين شروط تفاوض مع الطرف الاخر. هذه المرة، كان الاقتصاد الأمريكي نفسه على طاولة المفاوضات بين الاميركيين أنفسهم فكادت الولايات المتحدة الاميركية للمرة الأولى في تاريخها تعلن عن تخلفها عن الدفع. كان معلوماً رغم كل الضجيج الإعلامي العالمي أن الإدارة الاميركية لن تصل الى المحذور، بل كانت مسألة وقت ليس إلا قبل ان تصل الأطراف المتصارعة الى اتفاق تسوية يضمن مصالحها. لكن السؤال الأهم الذي لا بد أن يطرح، ما سرّ حجم المديونية الضخمة للولايات المتحدة الاميركية، وماذا لو امتنعت الإدارة الاميركية عن الدفع؟

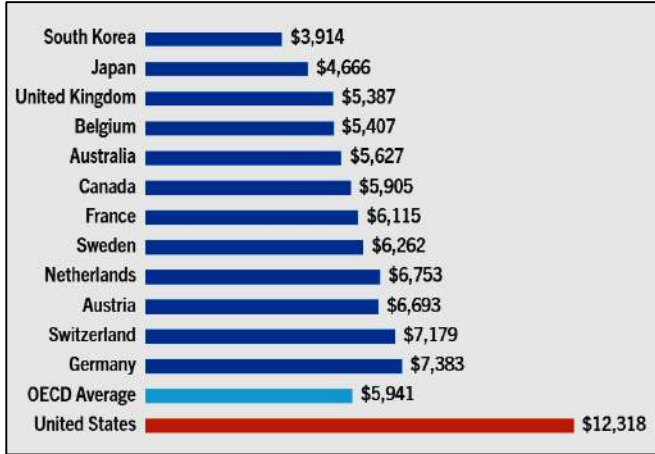
في هذا التقرير، نبحث أسباب تضخم مديونية الولايات المتحدة، واقسام هذا الدين، ثم نقرأ تداعيات الأزمة واحتمال الامتناع عن السداد لو حصل وانعكاساته على الاقتصاد العالمي.

مكوّنات الديون الاميركية

يمثّل سقف الدين قانوناً يحدّ من المبلغ الإجمالي للأموال التي يمكن للحكومة اقتراضها لدفع فواتيرها. وهذا يشمل دفع تكاليف الموظفين الفيدراليين والجيش والضمان الاجتماعي والرعاية الطبية، بالإضافة إلى الفائدة على الديون الوطنية واسترداد الضرائب. في كل عام تحصل الحكومة الاميركية الضرائب بما يشكل إيراداتها، ولكنها تنفق أكثر مما تجني وبالتالي تقوم بتغطية العجز من خلال اصدار سندات خزينة بفوائد معينة. بمجرد أن تصل حكومة الولايات المتحدة إلى حد ديونها، لا تستطيع الخزانة إصدار المزيد من الأوراق المالية، مما يؤدي بشكل أساسي إلى وقف تدفق الأموال الرئيسية إلى الحكومة الفيدرالية.

بعد نهاية الحرب الباردة، ساهم ازدهار الاقتصاد بزيادة الإيرادات الضريبية، ولكن مع بداية الالفية الجديدة، ومع انفجار فقاعة "الدوت كوم" إضافة لبدء العمليات العسكرية الاميركية في كل من العراق وأفغانستان، خفضت الإدارة الاميركية الضرائب، وزاد الانفاق بأكثر من 6 تريليون دولار. ثم مع الأزمة المالية العالمية عام 2008، زاد الانفاق الحكومي لاحتواء الأزمة ودعم الاقتصاد. مع وصول ترامب الى الحكم، ارتفع الدين أكثر من 7 تريليون دولار نتيجة تخفيض ضريبي كبير. استكمل الدين الأمريكي ارتفاعه مع جائحة كوفيد-19 وحزم الدعم الاقتصادي التي فاقت 5 تريليون دولار.

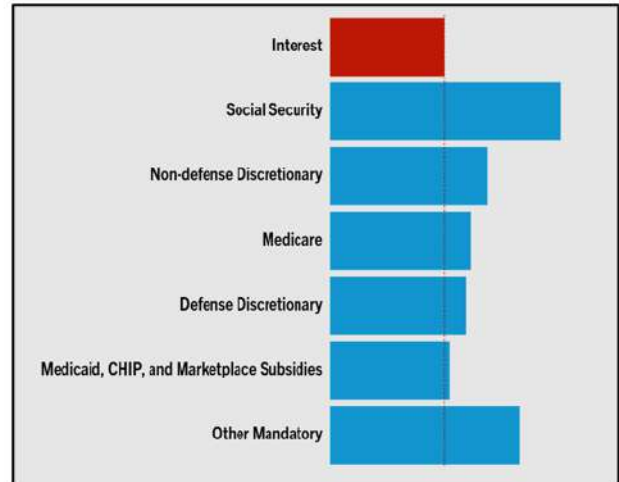
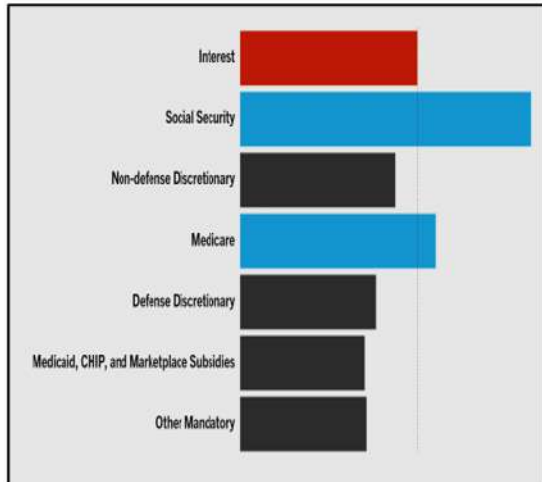
يفوق حجم الدين الأمريكي الـ 31 تريليون دولار، ويبلغ نصيب المواطن الأمريكي من الدين 95 ألف دولار. هذا الدين في ارتفاع مستمر، مدعوماً بارتفاع الانفاق الحكومي وخدمة الدين. عادةً، كان الدين يرتبط بالأزمات الصحية والعسكرية والاقتصادية، أما اليوم، فبالإضافة إلى ما تقدم، ترتفع النفقات الأميركية نتيجة الانفاق على الرعاية الطبية



بشكل كبير بعد ارتفاع عدد المتقاعدين وانخفاض في حجم الوفيات وارتفاع العمر المتوقع للفرد.

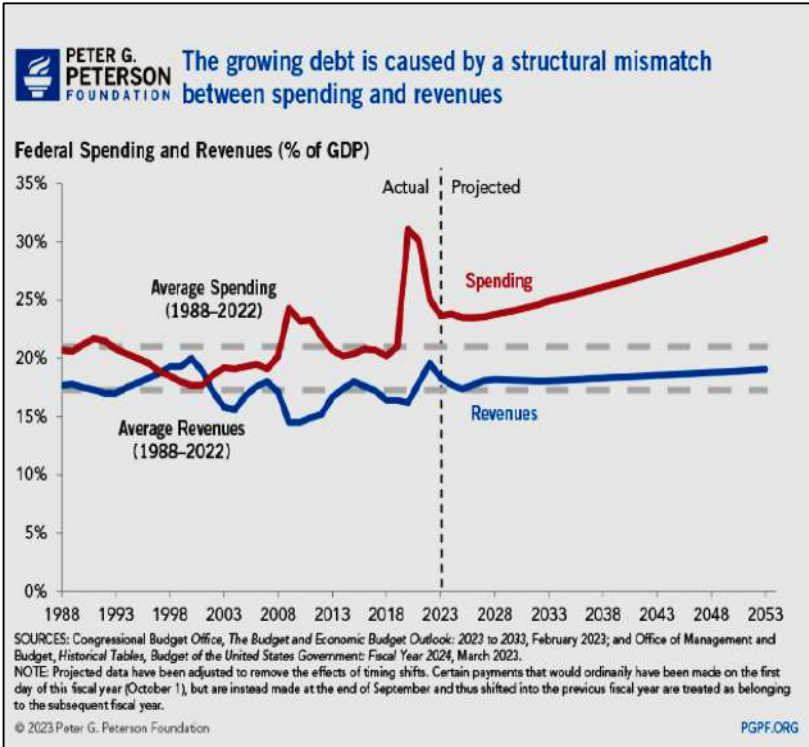
تعتبر تكاليف الرعاية الصحية من الأعلى في العالم رغم عدم جودتها مقارنة بتلك المقدمة في أوروبا.

رسم بياني 1 تكلفة الرعاية الصحية الأميركية

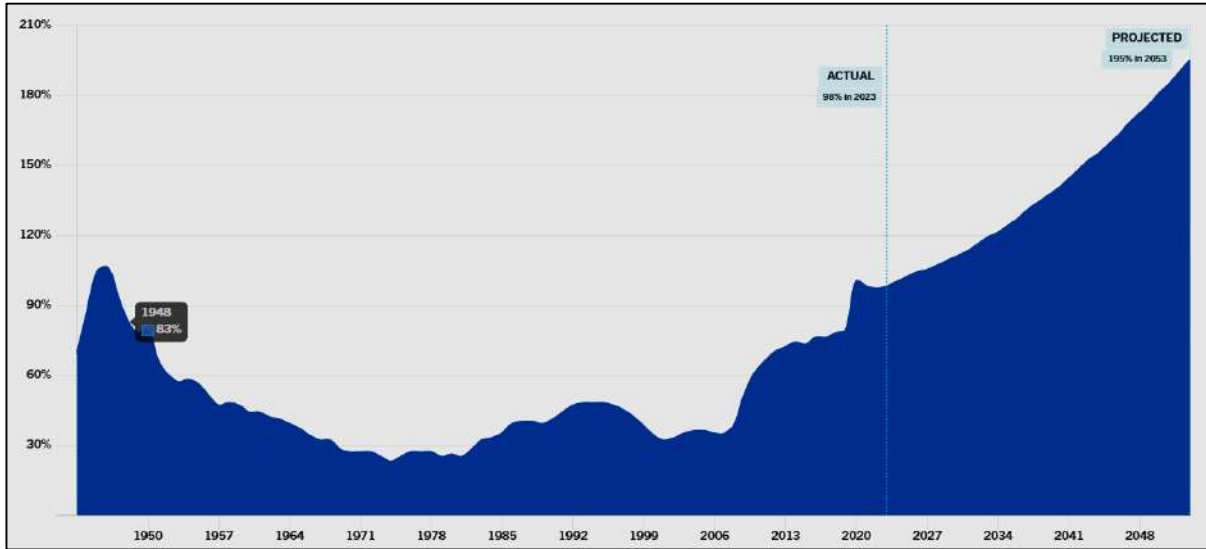


رسم بياني 2 فئات نفقات الموازنة عام 2023 (يمين) و2033 (شمال)

تعتبر فئة الضمان الاجتماعي النفقات الأعلى في الموازنة الأميركية، ويمكننا ان نرى كيف تشكل مدفوعات الفائدة نسبة مهمة من النفقات. في الصورة الثانية يمكننا ان نرى ارتفاع تكلفة الفائدة بشكل كبير عام 2033 والتي ستصبح اعلى من العديد من الفئات الأخرى في الموازنة.

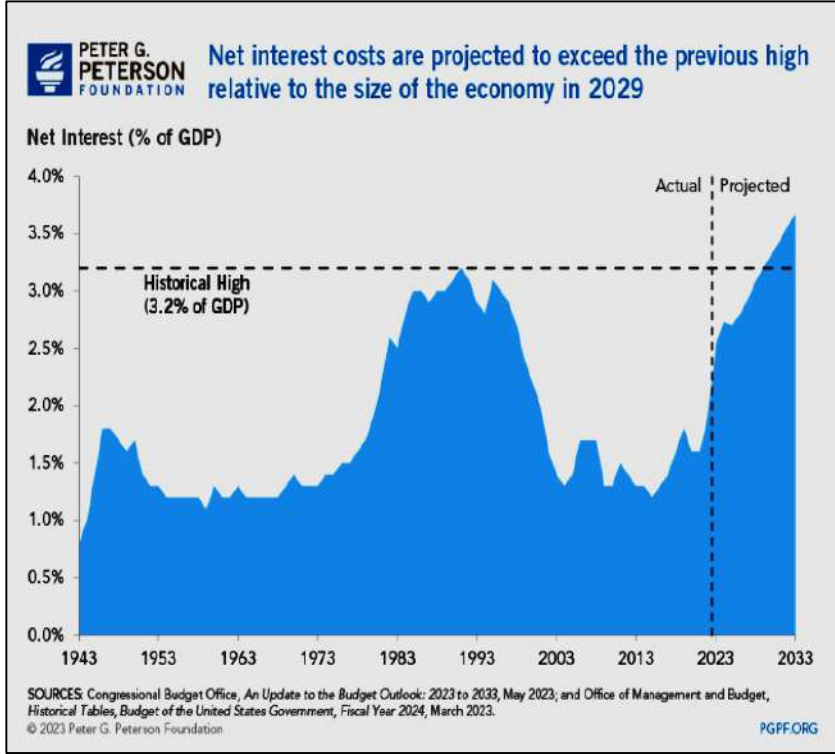


من المتوقع أيضاً أن تبقى النفقات في حالة من الارتفاع السريع مع ثبات نسبي لحجم الإيرادات المتوقع تحصيلها مستقبلاً، إذا ما بقيت سياسة الانفاق الحكومي كما هي الآن. لذا، سترتفع حجم المديونية الأميركية في المستقبل مع ارتفاع معدلات الفائدة وتراكم خدمة الدين العام.



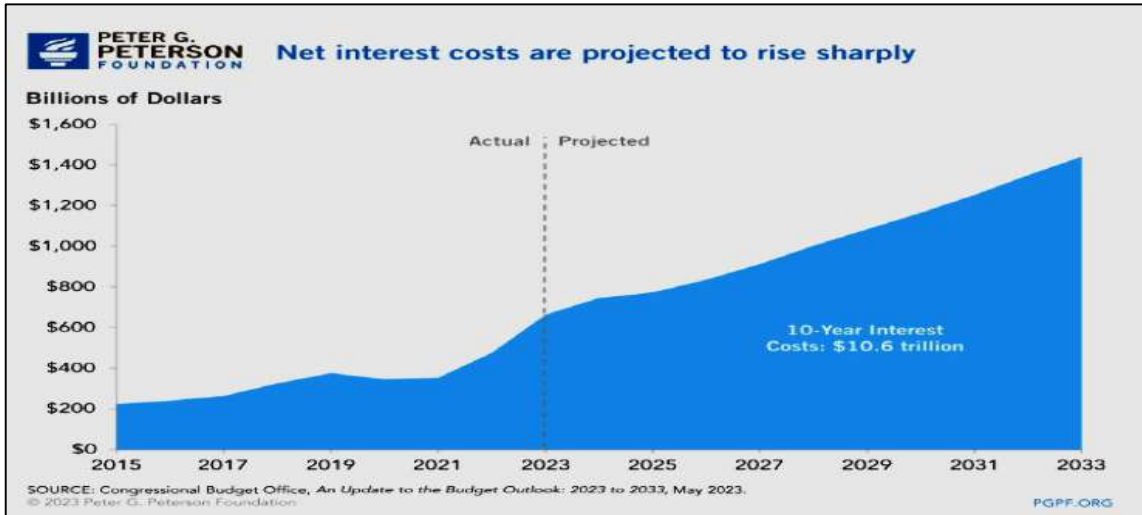
رسم بياني 3 الدين العام (% من الناتج المحلي الإجمالي)

ترتفع نسبة الدين العام مع مرور الوقت نتيجة ارتفاع النفقات وانخفاض التكاليف، ومن المتوقع ان ترتفع سريعاً في العقد المقبل وصولاً الى 195% من الناتج المحلي.



ارتفعت تكلفة الفائدة في أواخر التسعينات مع تزايد الدين الوطني وارتفاع معدلات الفائدة، حيث وصلت الى مستوى تاريخي يقدر ب 3.2% من إجمالي الناتج المحلي في عام 1991. بين عامي 2007 و2020، ظل الإنفاق على الفوائد ثابتاً عند حوالي 1.5 في المائة من الناتج المحلي

الإجمالي (على الرغم من أن الاقتراض المرتبط بالأزمة المالية والوباء كان مرتفعاً للغاية)، ويرجع ذلك في الغالب إلى انخفاض أسعار الفائدة. ولكن بسبب الارتفاع الأخير في معدلات التضخم وأسعار الفائدة، فضلاً عن تصاعد الدين العام، تمت مدفوعات الفائدة بسرعة خلال العامين الماضيين، ومن المتوقع أن تستمر في النمو. من المتوقع ان تبلغ كلفة الفائدة في العقد المقبل ما يزيد عن 10 تريليونات دولار مع ارتفاع سريع لخدمة الدين.



سقف الدين: الفوضى الاقتصادية سلاح سياسي مكلف

في كثير من الأحيان، يصوت الكونجرس الأمريكي على رفع أو تعليق السقف حتى يتمكن من اقتراض المزيد. يبلغ الحد الأقصى حالياً حوالي 31.4 تريليون دولار. تم تجاوز هذا الحد في كانون الثاني (يناير)، لكن وزارة الخزانة استخدمت "إجراءات استثنائية" لتزويد الحكومة بمزيد من الأموال طيلة هذه الفترة.

منذ العام 1960 تم تمديد أو تعليق سقف الديون 78 مرة، 49 منها عبر الجمهوريين، و29 مرة عبر الديمقراطيين. كانت عملية رفع سقف الديون تتم بشكل مباشر وسهل وروتيني الا انه في السنوات الأخيرة بدأت تؤدي إلى مواجهات بين الأحزاب. ففي العام 2011، حدثت مواجهة حول مسألة رفع سقف الدين أيضاً، ونتج عنها انعكاسات اقتصادية سلبية. مع اختلاف الأسباب، يدفع الشعب الأمريكي ثمن الحرب السياسيّة بين الأطراف المتصارعة وتدفع الاسر الاميركيّة تكلفة الوصول الى نقطة التخلف عن الدين. دائماً ما يستخدم الفرقاء الاميركيون كل ما لديهم من أوراق للضغط على بعضهم البعض من اجل تمرير صفقات اقتصادية او سياسية، او من اجل التأثير على الانتخابات الرئاسية وغيرها. دائماً بإمكان الأحزاب الاميركيّة التوصل الى اتفاق سريع فيما بينها لرفع سقف الدين قبل الوصول الى المنطقة الحمراء وتهديد الاقتصاد بأسره. يدرك الطرفين ان الاتفاق سيحصل، وهو مرتبط بتحسين شروط الطرف المعارض لتمرير الصفقة. لذا، تكون هذه الازمات دائماً أزمات مصطنعة سياسياً، ويكون الاقتصاد فيها رهينة للتفاوض. فكما اصطنعت الأحزاب ازمة 2011، فهي نفسها تعيد التاريخ وتصطنع ازمة جديدة عام 2023. التخلف عن السداد، أداة فوضى اقتصادية يستخدمها السياسيون في صراعهم، يهددون في احداث فوضى شاملة تطل كل الاقتصاد وكل شرائح المجتمع الأمريكي إلا انه ليس خياراً يمكن لأي طرف استخدامه في الواقع لما له من نتائج سلبية يتضرر منها جميع الأطراف.

استفاد الجمهوريون والديمقراطيون من الاختلالات الاقتصادية الاميركيّة على الصعيد الكلي، ومن الأزمات المصرفية والنقدية والمالية مجتمعة، ومن تضخم مالي قياسي مقارنة بالعقود السابقة وانتهاء عصر الفائدة الصفرية التي كانت سائدة للضغط أكثر. تفاوض الجمهوريين والديمقراطيين في اسوء حالات الاقتصاد لتحصيل مكاسبهم مهددين الولايات المتحدة بأزمات في حال التخلف عن الدين.

دون الخوض في تفاصيل الاتفاق، في المفاوضات، كل طرف أراد تحقيق ما يستطيع من شروطه. وتبعاً لـ BBC، على صعيد الانفاق، استطاع الطرفين تحقيق فوز، فتم تثبيت الانفاق غير الدفاعي حتى العام 2025 دون المس بموازنات بنود الانفاق مع زيادة الانفاق الدفاعي بمعدل 3%. حقق الحزبين جزءاً مما يريدونه. وبالنسبة لبند أموال كوفيد-19 حقق فوزاً للجمهوريين الذين جادلوا بإعادة الأموال غير المنفقة. اما في بند الرعاية، فقد استطاع الجمهوريين تحقيق فوز في تغيير وتشديد متطلبات العمل، مع قدرة الديمقراطيين على تأمين استثناءات من الرعايا لفئات معينة

من المجتمع. وفيما يعود لبند تمويل قواعد مراقبة الضرائب على الأغنياء، طالب الجمهوريين بإلغاء التمويل السابق للمشروع المقدر بـ 80 مليار دولار، إلا أنهم استطاعوا بالمفاوضات تخفيض 20 مليار دولار فقط مع ضمان تحويل هذه الأموال إلى بنود الانفاق غير الدفاعي. وفي بند الطاقة، ستعمل القواعد الجديدة على تسهيل حصول مشاريع الوقود الأحفوري والطاقة المتجددة على التراخيص. يعتبر ذلك فوزاً للطرفين فالجمهوريين أرادوا دعم المشاريع الجديدة في الغاز والوقود الأحفوري، والديمقراطيين يدعمون مشاريع الطاقة النظيفة. وأخيراً تم إقرار بنود قروض الطلاب وزيادة الضرائب في الموازنة.

ماذا لو حصلت الأزمة؟: اقتصادات باللون الأحمر

حتى اليوم لم تصل الولايات المتحدة إلى التخلف عن السداد والتوقف عن دفع الديون أبداً إلا مرة واحدة نتيجة خلل تقني عام 1979. لم يتم اعتبار تخلف عام 1979 تخلفاً عن سداد الديون مقصوداً لذا لم تكن نتائجه السلبية مهمة. تكثرت الأبحاث والدراسات حول ما يمكن أن تصل إليه الأوضاع الاقتصادية المحلية الأمريكية والعالمية، وإلى أي مدى يمكن أن تسوء وما هو شعاع نتائجها. لا شيء مؤكد، فعند اهتزاز أكبر اقتصاديات العالم، لا يمكن التنبؤ بدرجة الهزات ممكنة الحدوث. الأسواق المالية ستكون أول متضرر، وصولاً إلى سوق الائتمان، مروراً ببيئة الاستثمار والمصانع والأسر. ولن يقف الحد عند الحدود الأمريكية، بل في اقتصاد معوم، وفي اقتصاد قائم على الدولار الأمريكي، ستمتد الاهتزازات الاقتصادية لتطال اقتصاديات العالم وأسواقه ولا سيما الشركاء التجاريين للولايات المتحدة. لنستعرض بعض مما يمكن أن يحدث إذا ما قررت الإدارة الأمريكية التخلف عن الدفع:

- تستفيد الولايات المتحدة من امتياز الاقتراض بفوائد متدنية جداً بما أن الدولار الأمريكي هو العملة المهيمنة حتى اليوم. تتطلب المحافظة على ثقة المستثمرين في أن الولايات المتحدة وجهة جذابة لرؤوس أموالهم وأن إقراض الأموال لحكومة الولايات المتحدة هو أحد أكثر الاستثمارات أماناً في العالم، نظراً لاستمرار دفع الإدارة الأمريكية لديونها دون اختلالات. تؤدي مواجهات سقف الدين إلى زعزعة الثقة في بيئة الأعمال الأمريكية كالاقتصاد العالمي آمن للاستثمار والأعمال التجارية.
- خفضت وكالة التصنيف العالمي S&P في العام 2011 بعد مواجهات سقف الدين آنذاك تصنيف الاقتصاد الأمريكي من AAA+ إلى AAA، أما هذه المرة ووكالة FITCH وضعت الاقتصاد الأمريكي تحت المراقبة السلبية. إن أي تخفيض ممكن في التصنيف الائتماني للديون الأمريكية، سينعكس حتماً على تصنيفات الشركات والمؤسسات المالية وغير المالية والبلديات ومقدمي الخدمات وممالي الرهن العقاري وغيرها.

- من الممكن ان لا تتفاعل الأسواق المالية بشكل كبير في بداية التخلف عن السداد، مع توقع المستثمرين إيجاد حلول سريعة خلال أيام من الأزمة. الا ان ذلك سيكون له تداعيات دائمة، حيث كلما اقتربت الإدارة الاميركية من سقف الديون ستوقع الأسواق مثل هذه الاضطرابات وستتفاعل معها قبل حدوث الأزمة الى ان تهدأ مع تحمل بعض التكاليف. تتزايد الاضطرابات في الأسواق المالية مع كل يوم تأخير في إيجاد حلول للأزمة. كما حصل عام 2011، بعد أن اقترب صانعو السياسة من سقف الديون، قدر مكتب المحاسبة الحكومي زيادة تكاليف اقتراض الخزنة بنحو 1.3 مليار دولار فقط في ذلك العام. كانت التأثيرات صغيرة نسبة لحجم الاقتصاد الأميركي، حيث لم يتوقع المستثمرون الوصول الى أزمة سقف الدين فعلياً.
- السمعة العالمية للولايات المتحدة ستنهار تدريجياً وسريعاً. بعد التخلف عن الدفع، لن تبقى الولايات المتحدة الملاذ الأكثر أماناً اقتصادياً. سترتفع أخطار الاقتراض، وترتفع معها التكاليف مما سيقوّض دور الدولار عالمياً ولو بنسب قليلة. مع تغير الظروف الجيوسياسية العالمية، ومع توجّه العديد من الدول الى معسكر التخلص من هيمنة الدولار، من الممكن ان تتسارع وتيرة التخلص من الدولار في المعاملات العالمية بين الدول شيئاً فشيئاً مع ارتفاع مخاطره وازدياد الاختلالات الاقتصادية الاميركية.
- الاختلالات الاقتصادية والأزمات المالية التي تعصف بالولايات المتحدة الاميركية منذ فترة، إضافة الى الحروب وانعكاساتها، والنتائج الاقتصادية لوباء كوفيد-19، كانت كافية لضرب صورة الدولار عالمياً ولو بنسب قليلة. لذا، وإذا تخلفت الولايات المتحدة عن الدفع، من الممكن ان تضرب قيمة الدولار عالمياً وتتسبب في فقدان القدرة على دعمه وابقائه في الصدارة. سينعكس انخفاض قيمة الدولار على أسعار النفط، الغاز، والغذاء العالمي، بما سيخلق فوضى عالمية في أسعار الصرف وفي تسعير المشتقات والمواد الاستراتيجية عالمياً وترتفع أسعارها مع هبوط الدولار والاضطرابات الاقتصادية التي ستحصل. أضف الى ذلك، تفاقم الاضطرابات في سلاسل التوريد والتجارة العالمية ولا سيما على الشركاء التجاريين الأساسيين للولايات المتحدة.

النمذجة الاقتصادية: توقعات لسيناريوهات أفضلها سيء

- سيناريو هان قد يحصلان بحسب "RSM US" في حالة الديون الاميركية. الأول، تأجيل سداد جزء من الالتزامات الاميركية لفترة قصيرة نسبياً، اما الثاني، فهو التخلف الكامل عن السداد بفعل عدم توفر الأموال اللازمة لدفع المستحقات. في السيناريوهين لم تفترض عدم السداد الكامل على المدى الطويل، لما لذلك انعكاسات مدمرة على الصعيد الاقتصادي بشكل كبير.

لو ان الإدارة الاميركيّة لم تصل الى اتفاق تسوية بين الجمهوريين والديمقراطيين يسمح بتعليق سقف الديون، فمن المتوقع حدوث السيناريو الأول أيّ تخلف تقني عن الدفع لجزء من المستحقات المالية لفترة ليست بطويلة. النتائج الاقتصاديّة ستطال معظم القطاعات، فمن المتوقع ان ترتفع البطالة من 3.4% إلى ما يقرب من 7%، ويدفع الاقتصاد إلى الركود في غضون ستة أشهر، وتوقع بارتفاع التضخم المالي بشكل سريع مصحوباً بتدهور الوضع المالي. فستصل التكاليف على الناتج المحلي الإجمالي إلى 200 مليار دولار، وستفقد 4 ملايين وظيفة. اما في حال قررت الإدارة الاميركيّة التخلف عن الدفع بشكل كامل بسبب نفاذ الأموال فعلياً، فالأوضاع ستكون أسوأ وتتجه الى مزيد من التدهور. من الممكن ان تصل الأزمة الى كارثة اقتصادية كاملة على كل الصعد. اللون الأحمر سيكون اللون المهيمن على التعاملات في بورصة الأسهم حيث الانخفاضات ستتسارع مع فقدان المستثمرين الثقة في الاقتصاد الأميركي ولو لفترة من الوقت. في حال نمذجة الأزمة فمن المتوقع ان ترتفع البطالة الى أكثر من 12% في الأشهر الستة الأولى، انكماش اقتصادي وركود عميق سيصيب الاقتصاد الأميركي يفوق الـ 10%. سيتوافق مع الركود الاقتصادي، فقدان السيطرة على التضخم المالي مما سيرفعه الى ما يزيد عن 11%. ستكون 11 مليون وظيفة عرضة لخطر الأزمة، و700 مليار دولار تكلفة خسارة الناتج المحلي.

- عام 2013 أجرى مجلس الاحتياطي الفيدرالي محاكاة تأثيرات سقف الديون إذا ما استمرت شهراً واحداً مع مواصلة سداد جميع مدفوعات الفائدة. قدر الاقتصاديون انعكاسات ذلك بزيادة 80 نقطة أساس في عوائد سندات الخزنة لمدة 10 سنوات، وانخفاض أسعار الأسهم بنسبة 30 في المئة، وانخفاض قيمة الدولار بنسبة 10 في المئة، وضرب ثقة المستهلكين والمناخ الاستثماري. ركود معتدل مع ارتفاع البطالة 1.25 نقطة مئوية في العام الأول بعد الأزمة و1.7 نقطة مئوية في العام الثاني. مثل هذه الزيادة في معدل البطالة اليوم ستعني فقدان حوالي مليوني وظيفة في عام 2023 و2.8 مليون وظيفة في عام 2024.
- أجرى مستشارو الاقتصاد الكلي نمذجة مماثلة. في حال تم الاتفاق سريعاً ومعالجة الأزمة فمن الممكن ان تكون النتائج ركود معتدل وخسارة 2.5 مليون وظيفة. اما في حال امتداد الأزمة شهرين متتاليين، فسيخسر الاقتصاد لما يصل إلى 3.1 مليون وظيفة. حتى بعد مرور عامين على الأزمة، سيكون هناك 2.5 مليون وظيفة أقل مما كان يمكن أن يكون لولا ذلك.
- في عام 2021، خلصت Moody's Analytics إلى أن التكاليف التي سيتكبدها الاقتصاد الأمريكي بسبب أزمة سقف الدين في ذلك الوقت ستكون باهظة. حيث سيفقد الاقتصاد 5 ملايين وظيفة وينخفض إجمالي الناتج المحلي الحقيقي بنسبة 4 في المئة تقريباً على المدى القريب.

اقتصاد قائم على الاستدانة: تآكل داخلي بعيد المدى

ماذا لو استمرت الإدارة الأميركية تمويل الانفاق بالاستدانة؟ وماذا لم بقيت إدارة المالية الأميركية تعتمد على اصدار سندات خزانة لتغطية العجز؟ ماذا لو فقدت الإدارة الأميركية السيطرة على الانفاق؟ حتى اليوم، استطاعت الإدارة الأميركية تمويل عجزها بشكل كامل بالاستدانة فتصدر دورياً سندات بفوائد مغرية لتمويل النفقات. الا ان ملامح فقدان السيطرة على الانفاق وعلى الديون بات يظهر جلياً في الإحصاءات كما رأينا سابقاً. مع التضخم المالي المرتفع الذي يواجهه الاقتصاد الأمريكي منذ انتهاء جائحة كورونا، رفع البنك الفيدرالي الأمريكي الفوائد بطريق سريعة لاحتواء التضخم المالي فظهرت الأزمة المصرفية بإفلاس 3 بنوك أميركية أضرت بالأسواق المالية وكادت ان تسحب الاقتصاد الأمريكي الى افلاس أكبر.

كلما ارادت الإدارة الأميركية تمويل عجزها واصدار السندات، ترتفع معها معدلات الفائدة، متأثرةً بالأوضاع الاقتصادية عامةً. مع ارتفاع معدلات الفائدة، تصبح الاستثمارات في سندات الخزينة او الادخار أكثر اغراء من الاستثمار المجدي في الاقتصاد، لذا، وبدل ان تلجأ الاسر والمستثمرين الى الاستثمار، سيتم تحويل الأموال الى الادخار ولسندات الخزينة المغرية، وبالتالي حرمان الاقتصاد الأمريكي من إمكانية الازدهار. سيؤدي هذا النقص في الاستثمار إلى انخفاض الإنتاجية وخلق بيئة ينتج فيها العمل القليل من القيمة وتنخفض الأجور على المدى الطويل.

مع ارتفاع الاستدانة الحكومية، وارتفاع معدلات الفوائد، ترتفع كلفة الإقراض على المؤسسات والمستثمرين وبالتالي تحجم المؤسسات عن التطوير والنمو. ومع كل ارتفاع للعجز الحكومي تزداد صعوبة خفضه في المستقبل، لذا من الممكن ان تلجأ الحكومة الى الإيرادات الضريبية فترفع الضرائب لتغطية النفقات، وبالتالي تضرب مداخيل الاسر وقدرتهم الشرائية فيما بعد مما يؤدي الى تعميق الركود الاقتصادي على المدى الطويل.

تفقد الدولة استقلاليتها كلما ارتفع حجم الدين، بالتأكيد في الحالة الأميركية ومع كل المزايا التي تحظى بها عالمياً على المستوى الاقتصادي والمالي، تبقى الولايات المتحدة قادرة على التعامل مع معظم الازمات الا انه مع كل ارتفاع للدين الأمريكي، تنخفض مرونة الدولة في الاستجابة للازمات بشكل سريع. عادة، مع كل أزمة، الحكومة الأميركية قادرة على تأمين التمويل اللازم لاحتواء الازمات لا سيما مع نسبة دين لا تتجاوز 40% عام 2008، حيث استطاعت احتواءها بشكل جيد. اما مع ارتفاع نسبة الدين الى ما يزيد عن 100% من الناتج الإجمالي فتتخفف المرونة. ستخلق الديون الضخمة وضعاً يصعب التعامل فيه مع الازمات وتأمين الدعم اللازم.

خاتمة

تختلف الظروف الاقتصادية الأميركية اليوم عما كانت عليه عند أزمة 2008، حيث ان الاقتصاد الأمريكي اليوم يعاني من ركود تضخمي، يتجه نحو الركود الاقتصادي مصحوباً بمعدلات تضخم قياسية منذ عقود. لذا، لم تعد السياسة الاقتصادية التي يتم اتباعها في الولايات المتحدة مرنة مثلما كانت عليه من قبل، بل أصبحت محدودة في خياراتها. فمع كل ارتفاع في معدلات الفوائد، ترتفع مخاطر حدوث أزمة مصرفية جديدة. ومع كل استنادة جديدة ترتفع معدلات الفائدة بما يؤثر على الاستهلاك والاستثمار ويزيد من مخاطر ركود اقتصادي أكثر عمقاً وتأثيراً.

تنصّب الولايات المتحدة نفسها عراباً اقتصادياً ومتحكماً بعناصره منذ العام 1945، مع فرض هيمنة الدولار على العالم بأسره. اليوم، ومع بداية صعود الدول الأقطاب، لا تستطيع الولايات المتحدة ترك ثغرات مالية واقتصادية يمكن لها ان تشكل بذور أزمات تعصف باقتصادها وتضعفها أمام غيرها من الدول وتفقدتها هيمنتها. ما بين ركود اقتصادي، وتضخم قياسي، لا تعلم الإدارة الأميركية شعاع الأزمة المقبلة. ومع كل أزمة اقتصادية مصطنعة، تفقد الولايات المتحدة قدرًا من الثقة التي زرعتها منذ أواسط القرن العشرين. أخيراً، ان مسار اقتصاد قائم على الاستنادة لا يمكن له الا ان يرتطم بسقف دين ولو بعد سنين ولن يكون بمقدور الإدارة الأميركية تحمّله الا مع إجراءات قاسية. مع تراكم الازمات الاقتصادية والسياسية الأميركية، يفقد الاقتصاد الأمريكي بريقه وتخفت قوّته شيئاً فشيئاً فهل تقترب الولايات المتحدة من نقطة تحوّل تعكس مسار اقتصادها هبوطاً؟

المصادر

<https://www.aljazeera.com/economy/2023/5/10/what-happens-if-the-us-defaults-on-its-debt>

<https://www.bbc.com/news/business-65633280>

<https://www.bbc.com/news/business-65461927>

<https://www.bbc.com/news/world-us-canada-65744615>

<https://www.nerdwallet.com/article/finance/what-happens-if-us-defaults#:~:text=A%20default%20on%20U.S.%20debt,havoc%20in%20Americans'%20financial%20lives.&text=Anna%20Helhoski%20is%20a%20senior,in%20consumer%20finance%20at%20NerdWallet.>

<https://www.brookings.edu/2023/04/24/how-worried-should-we-be-if-the-debt-ceiling-isnt-lifted/>

<https://www.nytimes.com/2023/05/18/business/default-debt-what-happens-next.html>

<https://www.cbsnews.com/news/debt-limit-default-economic-impact/>

<https://www.cbsnews.com/news/debt-ceiling-fight-former-treasury-secretary-robert-rubin/?intcid=CNI-00-10aaa3b>

<https://news.columbia.edu/news/debt-ceiling-deal-and-its-economic-fallout>

<https://edition.cnn.com/2023/05/28/economy/debt-default-vs-missed-payment/index.html>

<https://www.dw.com/en/us-debt-ceiling-how-default-could-affect-you/a-65557164>

<https://www.washingtonpost.com/business/2023/05/14/debt-ceiling-deadline-what-default-means/>

<https://realeconomy.rsmus.com/government-deficit-widens-in-august-as-battle-over-debt-ceiling-heats-up/>

<https://realeconomy.rsmus.com/budget-brinkmanship-as-another-debt-ceiling-debacle-looms/>

<https://realeconomy.rsmus.com/what-would-happen-if-the-government-defaults-on-its-debt/>

<https://www.theguardian.com/business/2023/may/16/what-is-debt-ceiling-limit-explainer>

<https://www.pgpf.org/budget-basics/what-are-interest-costs-on-the-national-debt>

<https://www.pgpf.org/national-debt-clock>

<https://www.bbc.com/news/world-us-canada-65744615>

تآكل هيمنة الدولار نحو عالم متعدد العملات

المصدر: مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير 

تاريخ الإصدار: 15 نيسان / أبريل 2023 

الكاتب: وائل شري 



تآكل هيمنة الدولار

نحو عالم متعدد العملات

الكاتب: وائل شري



15 نيسان / أبريل 2023

1.....	المقدمة
4.....	1.الدّولار: بداية الهيمنة.....
5.....	2.واقع الاقتصاد الأمريكي: اختلالات هيكلية.....
6.....	3.تآكل هيمنة الدّولار: نحو عالم اقتصادي متعدد الأقطاب.....
6.....	3.1.الدّولار كأداة للهيمنة السياسيّة: الصراع الجيو-اقتصادي وتقلص الثقة.....
8.....	3.2.بدائل "سويفت": الحد من تأثير البنية التحتية للمدفوعات العالميّة المتمحورة حول الدّولار.....
9.....	3.3.التكتلات الاقتصاديّة: سياسة القضم لهيمنة الدّولار.....
10.....	3.4.التجارة الثنائيّة: استبدال الدّولار بالعملات الوطنيّة.....
12.....	4.ولادة نظام عالمي جديد: عملة مهيمنة ام عالم متعدد الأقطاب؟.....
14.....	خاتمة.....
16.....	المصادر.....

المقدمة

كثّر الحديث عن نظام عالمي جديد لا يكون للدولار فيه دوراً محورياً مؤثراً في العلاقات الاقتصاديّة ومهيماً على معظمها. وكثرت الدراسات التي تحلّل وتناقش قوّة الدّولار في العالم ودور الاحداث العالميّة الاستراتيجيّة والسياسيّة في حماية قوته.

منذ العام 1945، برز الدّولار على الساحة العالميّة كعملة مهيمنة، واستتبع ذلك هيمنة الولايات المتّحدة على العالم في شتى النواحي الاقتصاديّة والسياسيّة، مستخدمة سلاحها الأقوى، الدّولار، في التأثير على قرارات الدول الخاصة بما يتناسب مع المصالح الأميركيّة والغربيّة. تعرّض الدّولار للعديد من الازمات، الا انها لم تؤثر على هيمنته. فكيف اذاً، وبعد مرور ما يقارب ال 80 عاماً من الهيمنة، يناقش العالم زوال هيمنة الدّولار في المستقبل القريب. 80 عاماً جهدت الولايات المتّحدة في بناء نظام يشكّل الدّولار فيه المركز المحوري، فما أسباب ضعفه عالمياً؟ وما أسباب توجه الدول في العقود الأخيرة الى البحث عن بدائل؟

في هذا التقرير، نتعمّق في دراسة الإطار التاريخي لتطور النظام النقدي الدوليّ الحالي، ونحلّل أسباب هيمنة الدّولار على القرارات والتجارة الدوليّة وأسباب قوّته، وصولاً الى استنتاج مستقبل النظام الدوليّ مروراً باستخلاص اهم أسباب تآكل هيمنة الدّولار وبدايات ضعفه، مع تحليل الأسباب الاقتصاديّة والسياسيّة والاستراتيجيّة.

1. الدولار: بداية الهيمنة

كما الحرب العالميّة الأولى، دخلت الولايات المتّحدة الأميركيّة الحرب العالميّة الثانية بعد فترة من بدء القتال بين الدول، وخرجت منها الولايات المتّحدة منتصرة، بعد ان خُلفت الحرب دماراً واسعاً في معظم الدول المشاركة في الحرب. ولفهم أسس النظام النقدي العالميّ وكيفية إدارة السياسة النقدية في يومنا هذا، لا بد من العودة سريعاً الى مؤتمر بريتون وودز عام 1945.

بعد انتهاء الحرب، وكما كل دولة منتصرة، سعت الولايات المتّحدة الى فرض نظام اقتصاديّ عالميّ بهدف تطوير النظام النقدي الدوليّ وتأمين استقرار أسعار الصرف وإيجاد حلول جذرية للسياسات النقدية في الدول. في العام 1945، قادت أميركا الجهود الدوليّة لتوقيع اتفاقية مؤتمر "بريتون وودز" عام 1944 الذي عقد في ولاية نيو هامبشير وحضرته 44 دولة من حول العالم، لمدة 22 يوماً. شكّلت هذه المرحلة، النّقطة الفاصلة في تاريخ الولايات المتّحدة والاقتصاد العالميّ الجديد. تمخّضت عن هذه الاتفاقية عملية انشاء لكل من صندوق النقد الدوليّ والبنك الدوليّ كمؤسسات اقتصاديّة عالميّة. إضافة الى ذلك، وبموجب هذه الاتفاقية تم تنظيم العلاقات التجارية بين الدول واعتماد الدولار الأميركي كمرجع رئيس لتحديد سعر عملات الدول الأخرى وكعملة احتياطية للدول. تحوّل الدولار بذلك من عملة محلية الى عملة دولية تدخل في صلب العلاقات الدوليّة وتحدّد أسس التبادل فيما بينها فكانت بداية هيمنة الدولار.

في هذه الفترة، كانت الولايات المتّحدة قد امتلكت ما يقرب من 75% من الذهب في العالم، وتعهّدت الولايات المتّحدة بتثبيت قيمة الدولار مقابل الذهب عند 35 دولاراً للأوقية. ثم قامت دول أخرى بتثبيت سعر صرف عملاتها مقابل الدولار، مما جعل الدولار العملة الأساس لاحتياطي الدول. لم يكن الخبير الاقتصاديّ "جون ماينز كينز" موافقاً على جعل الدولار العملة الاحتياطية العالميّة آنذاك لما يمكن ان يؤدي ذلك الى اختلالات كبرى، فاقترح انشاء أداة نقدية موحدة لتسوية المعاملات الدوليّة، فتم تجاهله.

استمر هذا النظام قائماً حتى العام 1971، الى ان أصدر الرئيس الأميركي "نيكسون" قراراً بفك الارتباط بين الذهب والدولار نهائياً بعد استنفاد الولايات المتّحدة قدرتها على تمويل الحرب في فيتنام، وارتفاع المطالبات من الدول باستبدال احتياطياتهم من الدولار بالذهب. شكّل قرار الرئيس الأميركي آنذاك صدمة للأسواق عرفت بـ "صدمة نيكسون" وأدت الى اختلالات على صعيد الاستقرار النقدي. ومنذ ذلك الحين لم يعد الدولار الأميركي عملة مدعومة بالذهب ومقوماً بها، بل اضحى يخضع لعوامل العرض والطلب عليه، اما لإتمام الصفقات التجارية بين الدول، واما لاستخدامه عملة احتياطية الى جانب الذهب. تم تعويم اسعار العملات بالنسبة للدولار بشكل كامل في العديد من الدول مع اعتماد غيرها من الدول أسعار الصرف الثابتة بهدف الحفاظ على استقرار أسواقها النقدية.

منذ ذلك الحين، ارتبطت السياسات النقدية للدول وسياساتها الاقتصادية بالدولار الأميركي وبقوّته، كذلك أثرت سياسات البنك الفيدرالي الأميركي على مجمل اقتصاديات الدول. أثرت السياسة النقدية للاحتياطي الفيدرالي على اقتصاديات العالم المتقدّم في الثمانينات، وعلى دول أميركا اللاتينية، كذلك شملت الأزمات دول شرق آسيا في التسعينات. ساهمت المنظمات الاقتصادية الدوليّة في كل مرة الى تسوية الازمات اما بإعادة جدولة الديون، او بوضع خطط تمويلية بشروط صعبة اقتصادياً. وصولاً الى أزمة التضخم المالي في الولايات المتّحدة واستخدام السياسة النقدية التشدّدية عبر رفع أسعار الفائدة بشكل سريع في محاولة لاحتواء الازمة التي سببتها سياسة التيسير الكمي للولايات المتّحدة خلال جائحة كورونا. مروراً بالأزمة المالية العالميّة عام 2008 وما حملته من انعكاسات كبرى على اقتصاديات الدول. اذاً، في كل مرّة كانت

الولايات المتحدة تواجه أزمة مالية او اقتصاديَّة كانت تلجأ الى سياسات تؤثّر على مجمل دول العالم سلباً نتيجة ارتباط أسواق الدول ببعضها البعض.

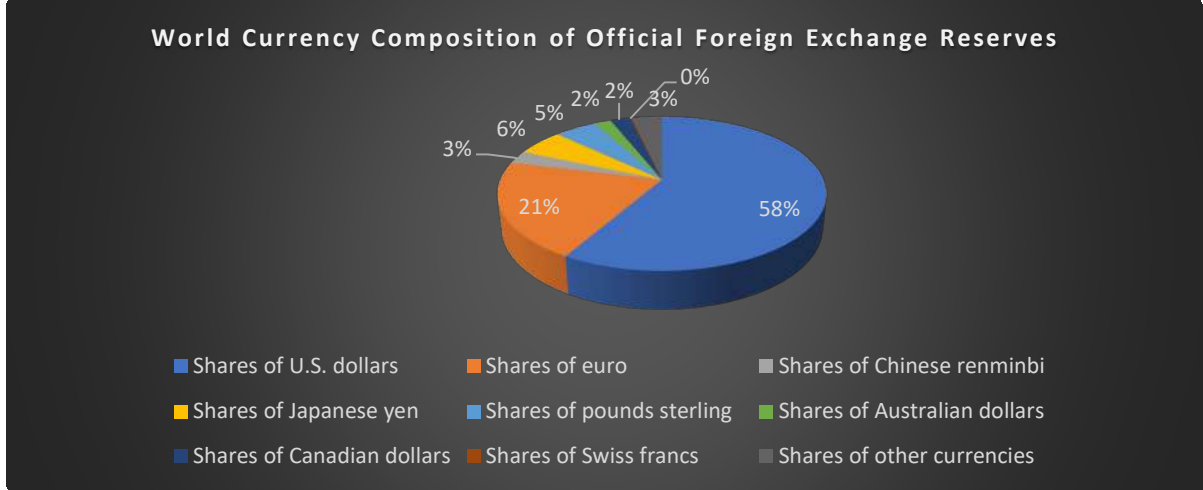
تستمد أيّ عملة قوتها من عدة عوامل أساسية. أولاً، الثقة في القيمة المستقبلية للعملة، مدعوماً بالاستقرار السياسي للدولة، حيث ان على الدولة ان تكون شديدة التعامل مع التضخم المالي الذي من الممكن ان يسبب تآكل في قيمة الاموال. ثانياً، توفر أسواق مالية متطورة ومفتوحة للجميع ومستقرة. ثالثاً، هو توفر شبكة ضخمة للتعامل بهذه العملة، فمن يريد حيازة عملة معينة يفضل ان تكون هذه العملة متداولة على صعيد عالمي وليس محلي فقط وتكون في صلب الصفقات الدوليّة.

عودةً للدولار، لا يمكن انكار تفوّق الدولار على العملات الأخرى في المعاملات الدوليّة كافة، حيث يشكّل الجزء الأكبر من الأموال الدوليّة. تم الحديث عن منافسة اليورو سابقاً للدولار بعد تأسيس منطقة اليورو، الا ان ذلك لم يتحقق، كذلك تقلص استخدام الين مع تقلص الاقتصاد الياباني مما جعلته غير قادر على منافسة الدولار والحالة نفسها تنطبق على الجنيه الإسترليني. يعتبر السوق المالي الأمريكي من اهم الأسواق المالية في العالم ويتمتع بالشفافية وبالحرية وبالسرعة في الاستثمار كذلك بالسيولة النقدية الضخمة، كذلك، تعتبر سياسات الولايات المتحدة تجاه التضخم واضحة باحتوائه وبإضفاء الثقة في الأسواق مما يجعل المستثمرين يفضلون الدولار عن غيره من العملات في حال الأزمات. أضف الى ذلك، يشكل الدولار العملة الأكثر تداولاً حول العالم، ويرتبط بأهم السلع الاستراتيجية في العالم كالنفط مثلاً وتتم عملية التبادل حول العالم من خلال اعتماد التسعير بالدولار. لذا، يعتبر الدولار هو العملة الأهم القابلة لتكون عملة احتياطيّة من الصعب منافستها في الوقت الحالي.

2. واقع الاقتصاد الأمريكي: اختلالات هيكلية

من أجل تقييم دور الدولار المستقبلي، علينا الغوص في تحليل الاختلالات في الاقتصاد الأمريكي الذي من الممكن ان يقود الى ضعف هيمنة الدولار على الاقتصاد العالمي. إذا ما حللنا الاقتصاد الأمريكي، نجد ارتفاع كبير في التضخم المالي منذ جائحة كورونا، أضف اليه، تباطؤ النمو الاقتصاديّ، مما ينذر بدخول الولايات المتحدة مرحلة الركود التضخمي. حتى الآن يبدو ان الفيدرالي الأمريكي عازم على تحقيق معدلات تضخم مالي تقارب ال 2% رغم كل الظروف الاقتصادية التي يمر بها، مستخدماً أدواته في السياسة النقدية "معدلات الفائدة" لاحتواء ارتفاع الأسعار. وفي الوقت نفسه، تضغط الحرب الأوكرانية - الروسية على أسعار النفط والغاز العالميّة مما يعرقل احتواء التضخم المالي بشكل سلسل. كذلك، تسببت جائحة كورونا بعجز مالي كبير في الولايات المتحدة نتيجة حزم دعم الاقتصاد آنذاك، مما راكم الديون الاميريكيّة التي وصلت الى مستويات قياسية جديدة. رغم حجم العجز الأمريكي المالي، الا ان وضعها يبقى أفضل بكثير من الدول المتقدمة الأخرى، ومن الصين أيضاً. رغم الاختلالات الكلية في الاقتصاد الأمريكي، الا ان الدولار الاميريكي واصل ارتفاعه وحافظ على قوّته امام العملات الأخرى، ولاسيما مقابل اليورو واليوان الصيني. يعود ذلك الى حالة عدم اليقين المسيطرة على أسواق العالم، وارتفاع مخاطر الركود الاقتصاديّ العالميّ حيث لم ترتفع معدلات التضخم في الولايات المتحدة فقط، بل شمل ذلك العديد من اقتصاديات الدول المتقدمة والناشئة أيضاً، كذلك حال الركود الاقتصاديّ. تظهر هنا الحاجة العالميّة للدولار كعملة ملاذ واعتباره أداة للتحوط من تقلبات الأسواق ومواجهة الأزمات إلى حين عودة

قيمة العملات الوطنية إلى مستوياتها الطبيعية أو ارتفاعها. لذا يعتبر الدولار كعملة اقل سلبية من العملات الأخرى مما يجعله قادراً على التربع على عرش العملات كعملة احتياطية آمنة في ظل الأزمات. لا يزال الدولار الأمريكي هو الأكثر استقراراً من معظم العملات الاحتياطية الأخرى كاليورو والين والجنيه الإسترليني رغم ان دول هذه العملات لا تعاني نفس حجم الاختلالات في الحساب الجاري كتلك الاختلالات في الولايات المتحدة، الا ان الدولار استطاع ان يبرز كعملة احتياطية مستقرة أكثر من غيرها وقادرة على امتصاص الصدمات والأزمات بشكل أفضل. ولا يزال الدولار هو العملة الاحتياطية العالمية اليوم. تمتلك البنوك المركزية حوالي 59% من احتياطياتها بالدولار الأمريكي، وفقاً لصندوق النقد الدولي. وتبلغ الديون المقومة بالدولار خارج الولايات المتحدة 13.4 تريليون دولار في منتصف 2022.



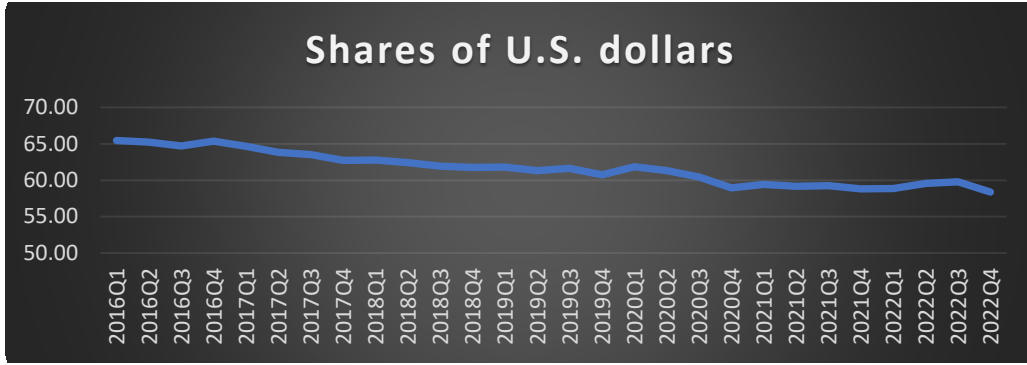
المصدر: بالاعتماد على بيانات صندوق النقد الدولي

3. تآكل هيمنة الدولار: نحو عالم اقتصادي متعدد الأقطاب.

لم تتوان الولايات المتحدة عن استخدام قوتها السياسيّة والاقتصاديّة منذ منتصف القرن العشرين من خلال استغلال الدولار والمنظّمات الدولية. نتيجة استخدام هذه الاساليب الاقتصادية بشكل مفرط شكّلت الدول تكتلات اقتصادية لتخفيف آثار السياسات الاميركية على اقتصاداتها واتّجهت نحو عملاتها الوطنية في المعاملات التجارية. في هذا القسم نتعمّق في دراسة أسباب ضعف هيمنة الدولار مع مرور الوقت.

3.1. الدولار كأداة للهيمنة السياسيّة: الصراع الجيو-اقتصاديّ وتقلص الثقة

هيمن الدولار على الاقتصاد العالميّ لعقود طويلة من الزمن تمتد من اربعينيات القرن العشرين وحتى يومنا هذا، الا ان هيمنته تقلصت مع مرور الزمن متأثراً بالأزمات العالميّة الاقتصاديّة والسياسيّة. وبما ان الاقتصاد لا ينفصل عن السياسة، فقط شكلت الازمات السياسيّة والعسكريّة حول العالم سبباً من أسباب تقلص هيمنة الدولار ولو بوتيرة بطيئة وتتسارع مع تسارع الأزمات. انخفضت نسبة حيازة الدولار في العالم كعملة احتياطية في العقدين السابقين، ووصلت النسبة الى ما يقل عن 60%.



المصدر: بالاعتماد على بيانات صندوق النقد الدولي

ينقسم العالم اليوم الى محوري الشرق بقيادة الصين وروسيا، والغرب بقيادة الولايات المتحدة. لب الصراع بين هاذين المحورين ليس سياسياً او عسكرياً فحسب، بل اقتصادياً في عمقه.

فرضت الولايات المتحدة الاميركية عقوبات على روسيا في العام 2014 بعد قرار الأخيرة ضم القرم لأراضيها. نتيجة لاحتدام الصراع السياسي بين الروس والولايات المتحدة، تخلّصت روسيا من احتياطها من الدولار وانتقلت الى أسواق الدول الأوروبية في خطة لمنع إمكانية فرض حظر على أموالها بالدولار. الا انه وفي العام 2022 وعقب اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية فرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية صُنّفت انها الاشرس والاضخم في التاريخ من حيث العدد والنوع. تبع الولايات المتحدة حلفاءها ومن جملة العقوبات تم تجميد الأصول الروسية في المصارف وتقدير قيمة الأصول بما يزيد عن 300 مليار دولار كذلك عزل روسيا عن نظام سويفت العالمي للمراسلة المصرفية.

من جهة أخرى، الصين، مصنع العالم، والمعجزة الاقتصادية، تمكنت خلال 70 عاماً فقط لتتحول من دولة معزولة إلى واحدة من أعظم القوى الاقتصادية في العالم. طبقت الصين العديد من الإصلاحات الاقتصادية والمالية وضخت الاستثمارات الإنتاجية في الاقتصاد، ما أدى الى القضاء على جزء كبير من الفقر وتحقيق نسب مهمة من التنمية والنمو الاقتصاديين. وانشأت الصين البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية واعتبر ذلك تحدا للمنظمات الدولية وللهيمنة الاميركية. رصد لهذا البنك عشرات مليارات الدولارات بدءاً من 50 مليار دولار، ويرتفع في النهاية إلى 100 مليار دولار، وسيكون مهماً لمشروع طريق الحرير الجديد في الصين. من الناحية الاستراتيجية، فإن مشروع طريق الحرير الجديد سوف يجتذب إلى المدار الاقتصادي للصين دول وسط وجنوب آسيا. من خلال مشاريع البنى التحتية الضخمة، سيتم دمج المنطقة في البنية التحتية الاقتصادية والأمنية في الصين. من الممكن ان تهيمن الصين على المرتبة الأولى من حيث الناتج المحلي الإجمالي مقارنة بالولايات المتحدة الاميركية، كذلك تتفوق عليها في العديد من المشاريع التكنولوجية المتطورة. لذا ان الصراع بين الولايات المتحدة والصين هو صراع استراتيجي حيث تحاول الولايات المتحدة تقويض قوة الصين بشتى الطرق لمنعها من النمو والتوسع. سبق الصين وروسيا، كل من إيران، كوريا الشمالية، السودان، ليبيا، سوريا، فنزويلا وكوبا وغيرها من الدول التي عانت من العقوبات الاميركية بعد رفض ريوخها تحت سياسات الولايات المتحدة. وارتبط الدولار بمجموعة من القوانين الاميركية الخاصة بالعقوبات الاقتصادية ك "قانون قيصر" وقانون "مكافحة أعداء الولايات المتحدة" وقانون "ماغنتسكي" وقوانين حقوق الانسان وغيرها.

لذا، وباستخدام الدولار كسلاح اقتصادي، زعزعت الولايات المتحدة الثقة بعملتها كعملة احتياطية تضمن حرية الوصول الى الأصول النقدية في أي وقت كان، مما دعا الدول الى البحث عن بدائل تلجأ اليها هرباً من العقوبات الاميركية والسياسات التي لا تتلاءم معها. بدأت مساعي الدول المتضررة من سياسات الولايات المتحدة في حشد قوتها الدبلوماسية والاقتصادية لإطلاق تحوّل عالمي للتخلص من هيمنة الدولار. في العام 2009، أطلقت كل من روسيا والصين مثل هذه الحركات ضد الدولار الا ان الأسواق لم تكن مؤهلة بعد للانسجام معها ولم تكن الصين او روسيا قادرين على ذلك أصلاً. الا ان افراط استخدام السلاح الاقتصادي الأمريكي ضد الدول سرّع اتجاه العديد من دول العالم نحو التعاون في مواجهة الهيمنة الاميركية.

3.2. بدائل "سويفت": الحد من تأثير البنية التحتية للمدفوعات العالمية المتمحورة حول الدولار

كخطوة أولى لمواجهة الهيمنة الاميركية واستخدام الدولار، كان يتوجب على الدول المعادية للسياسات الاميركية البحث عن بدائل لنظام المراسلة العالمي.

نظام "سويفت" هو شريان مالي عالمي يسمح بانتقال سلس وسريع للمال عبر الحدود. وكلمة سويفت - SWIFT - هي اختصار لـ "جمعية الاتصالات المالية العالمية بين البنوك"، وقد أنشئ هذا النظام عام 1973 ومركز هذه الجمعية بلجيكا، ويربط نظام سويفت 11 ألف بنك ومؤسسة في أكثر من 200 دولة. من المفترض ان لا تتحكم بهذه الأنظمة المالية أي دولة لأهداف سياسية خاصة، الا ان تاريخ العقوبات كان مغايراً حيث تم فصل أي دولة تعارض النظام الغربي عن هذا النظام. استخدام هذه العقوبات أجبر الدول المعرضة لعقوبات على البحث عن بدائل.

في العام 2021، أعلن الكرملين عن خطط لتطوير نظام مشترك للرسائل المالية والمقاصة مع الصين. والهدف من هذا النظام هو جذب عدة مصارف دولية، أي ما يكفي من المشاركين لردع التهديد بالعقوبات الاقتصادية الغربية. كذلك نشر "مجلس تشخيص مصلحة النظام" الإيراني خطة استراتيجية للخروج من العقوبات الغربية تقوم على الانضمام لتطوير نظام عالمي لتبادل الرسائل المالية والمقاصة بين الصين وروسيا وإيران، قد تسمح هذه لإيران ليس فقط بالتجارة مع موسكو وبكين، ولكن أيضاً باستخدام الوسطاء الروس والصينيين لنقل الأموال إلى دول أخرى. أنشأت كل من إيران وروسيا مثلاً نظاماً مالياً خاصاً للمراسلة بين مصارفها عبر الحدود. تم برط نظام المراسلة المالية الإلكترونية التابع لإيران "سيپام" (SEPAM) "والنظام المماثل التابع لروسيا "إس بي إف إس (SPFS)". الاتفاق سيمكّن جميع البنوك الإيرانية في الخارج والبنوك الأجنبية المرتبطة بنظام الرسائل المالية الروسي من تبادل الرسائل والتواصل مع البنوك الموجودة داخل إيران، وسيتم ربط نحو 700 بنك روسي و106 بنوك غير روسية من 13 دولة مختلفة بهذا النظام المالي. وتسعى فنزويلا للانضمام للنظام الروسي للمراسلات بهدف الالتفاف عن العقوبات الاميركية المفروضة عليها كذلك تعمل كل من روسيا وإيران وفنزويلا على تطوير عملة مشفرة تكنولوجية تسمح لهم في التداول والتجارة من خارج نظام النقد التقليدي المعروف.

من جهتها، طورت الصين نظام المدفوعات عبر الحدود بين البنوك "CIPS" الذي يسمح بالتداول والمراسلات بين المصارف بالعملة الصينية الرينمبي. وقد جرى الاتفاق بين الروس والصينيين على امكان توسيع المعاملات بين البلدين باستخدام هذا النظام كبديل للسويفت. قد توسع الصين التعامل في هذا النظام لتوسيع تدويل عملتها شيئاً فشيئاً من خلال اجبار الدول على استخدام الريميني بالتجارة معها فيما بعد. هذا وتظهر العديد من المبادرات على صعيد الدول لإنشاء أنظمة بديلة أخرى تسمح لها بالتداول من خارج نظام سويفت.

3.3. التكتلات الاقتصادية: سياسة القضم لهيمنة الدولار.

في بيئة دولية مشحونة وعدم الاستقرار المسيطر على الأسواق العالمية والانقسام الجيوسياسي بين الدول، دخل العالم في حرب باردة جديدة شبيهة بتلك التي حصلت بعد الحرب العالمية الثانية. تتجه العديد من الدول الى إعادة موازنة احتياطاتها من العملات وتنويع استخدام العملات بما يضمن لها عدم التأثر بالمستجدات الدولية. تحاول كل دولة إعادة التمويز مع المعسكر الذي يتناسب مع مصالحها الخاصة بما يضمن لها تحقيق التنمية والنمو الاقتصاديين. بالتأكيد لا تسعى الدول سريعاً للتخلص من الدولار بشكل كامل فذلك مستحيل في الوقت الحالي لما يمثله الدولار حتى اليوم من قوة وازنة اقتصادية ومالية. تسعى العديد من الدول لمواجهة الهيمنة الأميركية والغربية فتقلل من الاعتماد على الدولار في الوقت الذي يجهد المعسكر الاخر لزيادة الاعتماد عليه. اعتمدت الدول كالصين وروسيا الى انشاء التكتلات الاقتصادية الوازنة في محاولة لتقليص الاعتماد على الدولار. تم التوصل للعديد من الاتفاقات من اجل استخدام العملات الوطنية في المعاملات التجارية بينها بدلاً من الدولار. نكتفي بعرض أبرز التكتلات الدولية "البريكس"، "منظمة شنغهاي"، ومنظمة "آسيان". سنستعرض أبرز مقرراتهم وأهدافهم في مواجهة الهيمنة الأميركية.

دول "البريكس" نموذجاً عن التكتلات الوازنة في مواجهة الدولار، تمثل اختصاراً للبلدان الأربعة التي البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب افريقيا، وتم تأسيس بنك التنمية الجديد التابع لمجموعة «البريكس» عام 2014 برأسمال 100 مليار دولار وسعت العديد من الدول للانضمام الى البنك كمصر، إيران، الإمارات العربية المتحدة، وبنغلاديش، وأوروغواي، الجزائر، السعودية وسوريا، منها من انضم ومنها لا زال في مرحلة التفاوض. ويمثل هذا البنك بديلاً مصغراً حالياً عن منظمات دولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومجموعة الدول السبع الغربية. وتعمل المنظمة لإطلاق عملة خاصة بها للمعاملات بين الدول. هذا ويمثل دول البريكس مجتمعة ما يقارب 25% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي و16% من التجارة العالمية.

منظمة شنغهاي¹ بدورها، التي تسعى للتعاون فيما بينها في مجالات الطاقة، الاقتصاد، التجارة التمويل والبنية التحتية. حثت الصين أعضاء هذه المنظمة على إيجاد بدائل للتعاون فيما بينها عبر استخدام العملات المحلية والمقايضة بين العملات. وتعمل الصين على تطوير التعاون بين المنظمات متعددة الأطراف في الأطر الاقتصادية والمالية وانشاء تواصل بين منظمة بريكس وغيرها لتطوير التعاون كذلك بينها وبين الدول الاسيوية. كذلك الى العمل على ضم المزيد من الأعضاء لتوسيع المنظمة واعمالها.

في شرق آسيا، تم انشاء منظمة آسيان² "ASIAN"، وتوسع هذه المنظمة التي تضم عدد كبير من دول شرق اسيا الى انشاء عملة رقمية للتعامل فيما بينها، وتشجع على التخلي عن الدولار تدريجياً لمصلحة العملات الوطنية. إندونيسيا، ماليزيا، سنغافورة، الفلبين وتايلاند وافقت في 2022 على انشاء نظام رقمي للتعامل عبر الحدود يسمح باستخدام العملات المحلية في التعاملات الإقليمية. ويجدر الإشارة الى ان الرئيس الإندونيسي كان قد دعا لعدم اعتماد الدولار

¹ هي منظمة دولية تأسست في مدينة شنغهاي الصينية في 15 يونيو/حزيران عام 2001. وتضم حالياً ثمانية دول أعضاء هي الصين والهند وكازاخستان وقرغيزستان وروسيا وباكستان وطاجيكستان وأوزبكستان، وأربع دول بصفة مراقب ترغب بأن تصبح كاملة العضوية وهي: أفغانستان وبيلاروسيا وإيران ومنغوليا. كما تقيم المنظمة علاقات مع ست دول أخرى بصفتها "شركاء الحوار" وهي: أرمينيا وأذربيجان وكمبوديا ونيبال وسريلانكا وتركيا. في عام 2021 تم اتخاذ القرار لبدء عملية ضم إيران إلى المنظمة كدولة كاملة العضوية ويتوقع أن يصدر قرار الموافقة على ذلك خلال القمة الحالية. وتقدمت مصر وقطر والمملكة العربية السعودية بطلبات للحصول على صفة "شركاء الحوار".

² رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) منظمة سياسية اقتصادية، وتعد سابع أكبر اقتصاد في العالم، تشكلت عام 1967 في بانكوك بهدف تعاون الدول الأعضاء في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتقنية والتعليمية، ولتعزيز السلام والاستقرار الإقليميين في المنطقة. تشكلت الرابطة أولاً من 5 دول، هي: إندونيسيا وماليزيا والفلبين وسنغافورة وتايلاند، ثم انضمت لاحقاً جمهورية لاوس الديمقراطية الشعبية وكمبوديا وبروناي دار السلام وميانمار وفيتنام، وتهدف إلى تسريع نمو الدول الأعضاء، وتجنب النزاعات المسلحة، وإقامة منطقة تجارية حرة.

والعملات الأجنبية بهدف الابتعاد عن الصراعات الجيوسياسية والعقوبات الغربية. وانضمت إليها ماليزيا مؤخراً بالدعوة الى التخلي عن الدولار. وجرت نقاشات مع الدولة الصينية بهدف انشاء بنك نقد آسيوي وانشاء آلية خاصة للتعامل بين دول جنوب شرق آسيا مع الصين باستخدام عملتها.

3.4. التجارة الثنائية: استبدال الدولار بالعملات الوطنية

تسارعت الاحداث في العقد الأخير نحو الاستغناء عن الدولار واطمات صفقات بالعملات المحلية بين الدول وقد شملت هذه القرارات دول من كل انحاء العالم، وبالتالي هي ليست محصورة بدولة معينة، بل بتحوّل شمل عقيدة الدول في التحرر من الهيمنة الغربية. ففي العام 2013 اتفقت كل من الصين وأستراليا على التعامل بالعملات المحلية فيما بينهم.

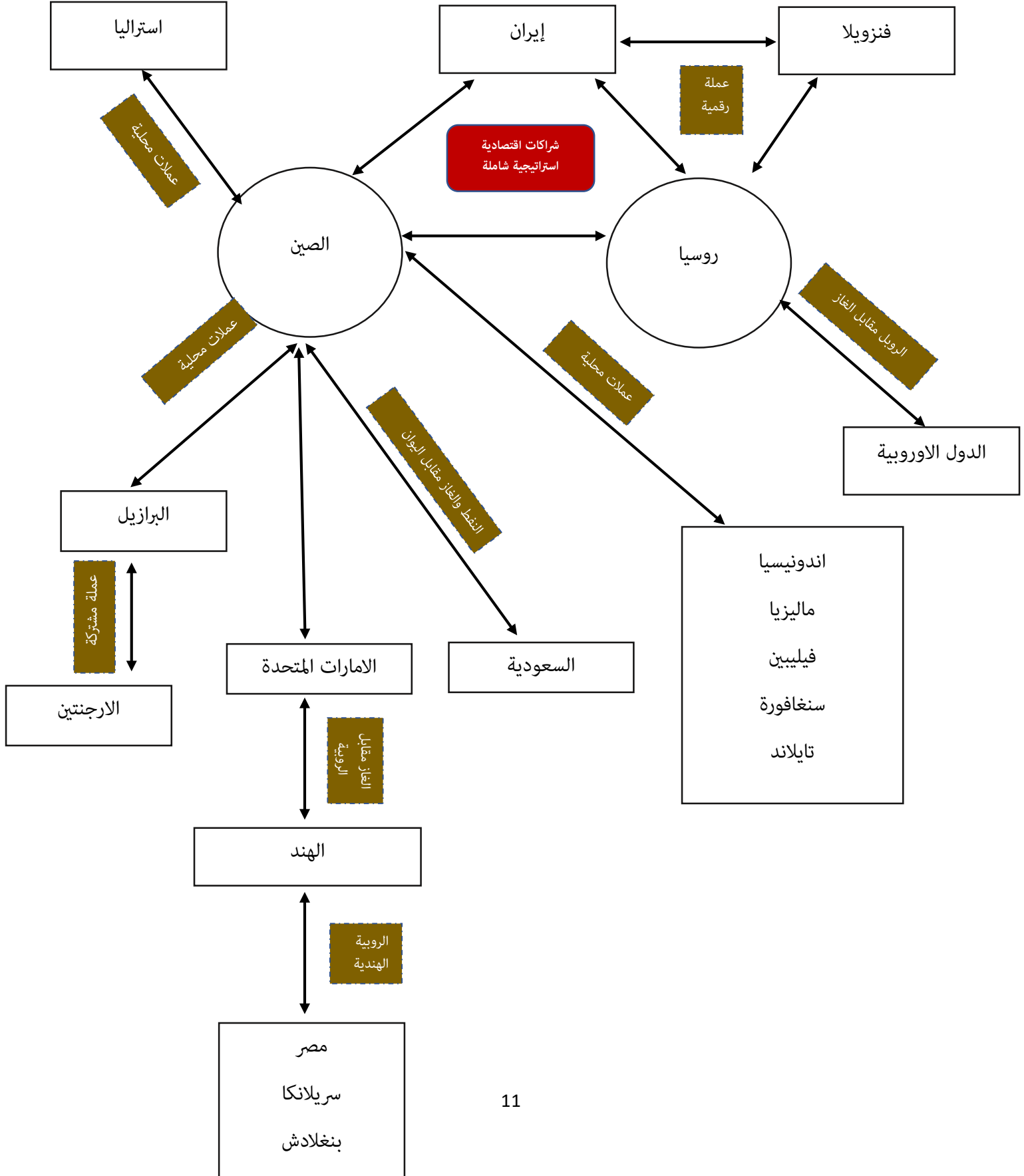
درست كل من البرازيل والأرجنتين انشاء عملة جديدة مشتركة "سور" لإتمام المعاملات بينهم في الوقت الذي تكافح فيه الأرجنتين معدلات تضخم مرتفعة، وتواجه البرازيل ركود اقتصادي. هذا وتسعى هاتين الدولتين الى دعوة دول اميركا الجنوبية للانضمام الى العملة المشتركة وتعزيز التعامل بالعملات المحلية فيما بينهم الا ان ذلك يعتريه العديد من العقبات السياسية والاقتصادية.

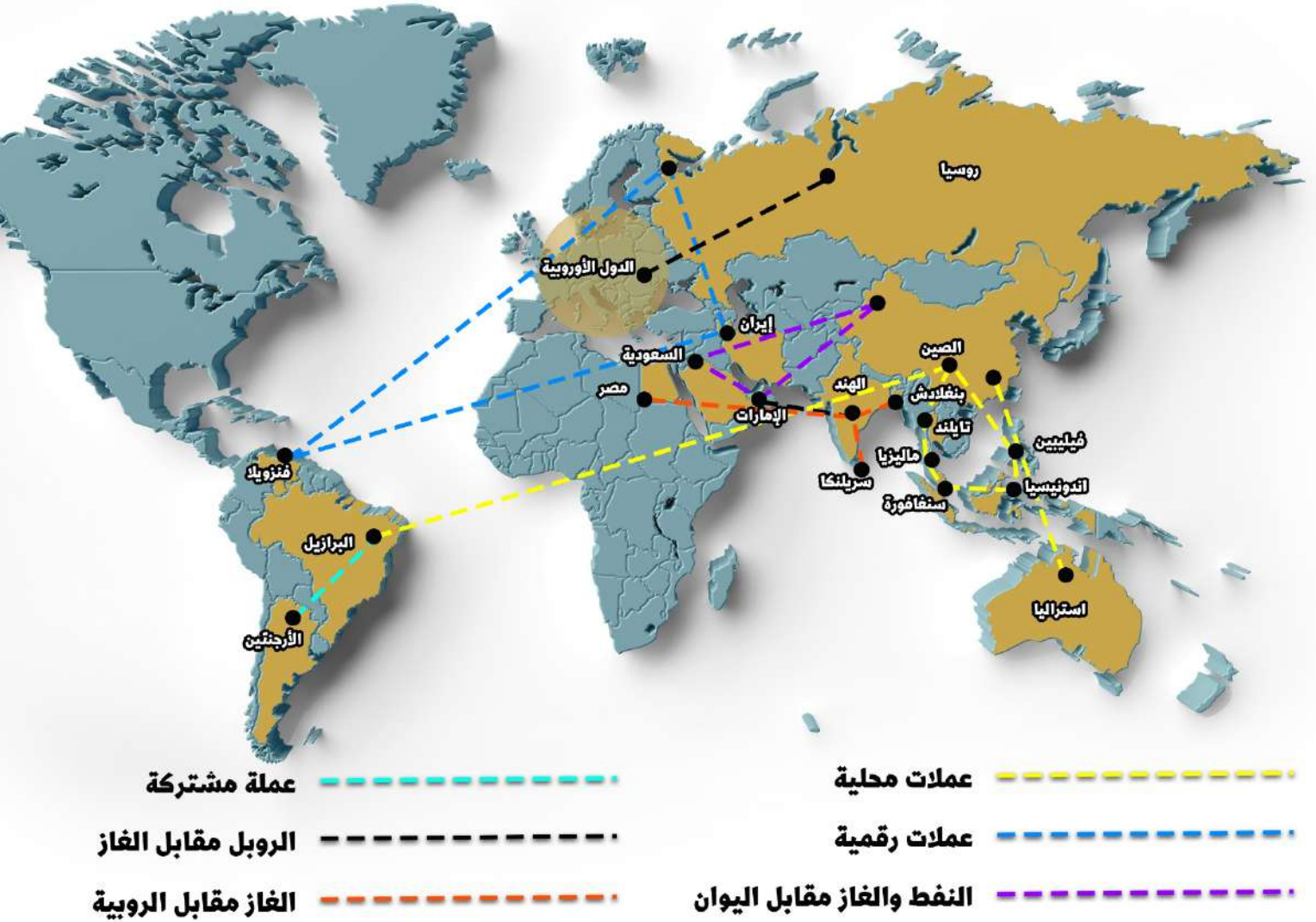
وقعت الصين بدورها العديد من الاتفاقيات للتعامل باليوان مع الدول العربية كالإمارات المتحدة والمملكة العربية السعودية. في سياق تدويل الصين لعملتها "اليوان" تحاول ربط هذه العملة بالنفط والغاز لتجعل منها عملة قوية كما فعلت الولايات المتحدة بـ "البترودولار". اتمت الصين صفقة شراء الغاز الطبيعي من الامارات العربية باليوان الصيني لأول مرة. حيث وقّعت شركات الطاقة الصينية والفرنسية على أول عقد للغاز الطبيعي المسال على الإطلاق يتم دفع ثمنه باليوان. تمثل الصفقة، 65 ألف طن من الغاز الطبيعي المسال من الإمارات العربية المتحدة. هذا وتبذل الصين جهودها مع السعودية لإتمام شراء النفط من المملكة العربية باليوان أيضا. اما في دول اميركا الجنوبية، فقد اتمت الصين اتفاقاً ثنائياً مع البرازيل للتعامل باليوان الصيني وتم انشاء غرفة مقاصة لتأمين التسويات بين البلدين دون الاعتماد على الدولار.

روسيا، ومع احتدام الصراع مع الغرب، وبعد العقوبات عليها، أجبرت الدول على شراء الغاز الطبيعي بالروبل الروسي مما ساهم في ارتفاع العملة بشكل كبير رغم الحرب المفروضة عليها. وفي عام 2019 رفعت الصين من مستوى علاقاتها مع روسيا الى شراكة تنسيق استراتيجية شاملة لعصر جديد وهو أعلى مستوى بين الدولتين في العلاقات الثنائية. كذلك روسيا وإيران تعملان معاً أيضاً على عملة مشفرة مدعومة بالذهب (عملة مستقرة) يمكن أن تحل محل الدولار للمدفوعات في التجارة الدولية. كذلك، الهند، عرضت على الدول التي تواجه نقصاً في الدولار من إتمام صفقاتها بعملتها "الروبية" كبديل للدولار وقد أبدت مصر، سريلانكا، بنغلادش، اهتماماً بذلك. وجرى محادثات بين الإمارات والهند لاستخدام الروبية في تداول السلع غير النفطية في تحول بعيداً عن الدولار.

في أوروبا، كان لافتاً تصريح الرئيس الفرنسي ماكرون حول ضرورة العمل أوروبياً على التخلي تدريجياً عن الدولار والتقليل من الاعتماد عليه خارج الحدود الإقليمية بهدف ابعاد الصراع الأميركي الصيني عن الدول الأوروبية، هذا واجتمع الرئيس الفرنسي مع الرئيس الصيني لتعزيز العلاقات بين الطرفين. وتعتبر فرنسا الدولة الغربية الأولى التي تعلن فيه سعيها الى التخلي عن الدولار.

خلاصة القول، ان تراجع الهيمنة الاميركيّة السياسيّة في عدد من الدول من الدول اميركا الجنوبية ووصول قيادات موالية للشرق، كذلك، زعزعة الثقة في الولايات المتّحدة داخل الشرق الأوسط، وتزعزع الثقة فيها عالميًا بعد الحرب الروسية الأوكرانية والعقوبات على كل من الصين وروسيا، دفع الدول الى التفكير بأليات للخروج من الهيمنة الاميركيّة والغربيّة بهدف تأمين الامن الاقتصاديّ بعيدا عن الصراعات الاميركيّة.



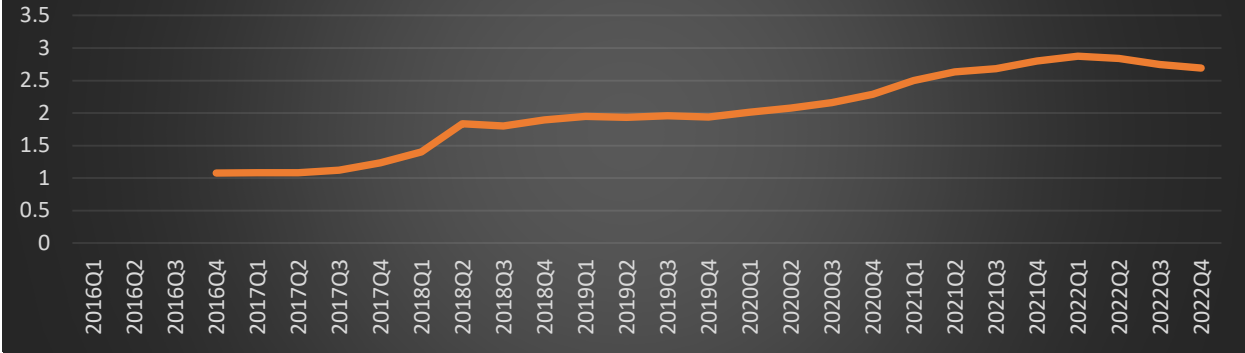


4. ولادة نظام عالمي جديد: عملة مهيمنة ام عالم متعدد الأقطاب؟

على ضوء ما تقدّم، وإذا ما تبيننا مستقبل تجارب الدول في إزالة الدولار، سنكون امام سيناريوهان اثنين: الأول، عملة مهيمنة جديدة تكون الصين مديراً لها ومنافساً للدولار، والثاني، نظام نقدي متعدد العملات لا سيطرة لدولة واحدة عليه.

الأول، وفي نظرة الى دور اليوان العالمي والى نسبة الحيازات العالمية منه، يتبين لنا ان اليوان ومنذ العام 2016 بدء يتسارع كعملة احتياطية جديدة ولو ان نسبة الحيازات لا تتخطى 3%.

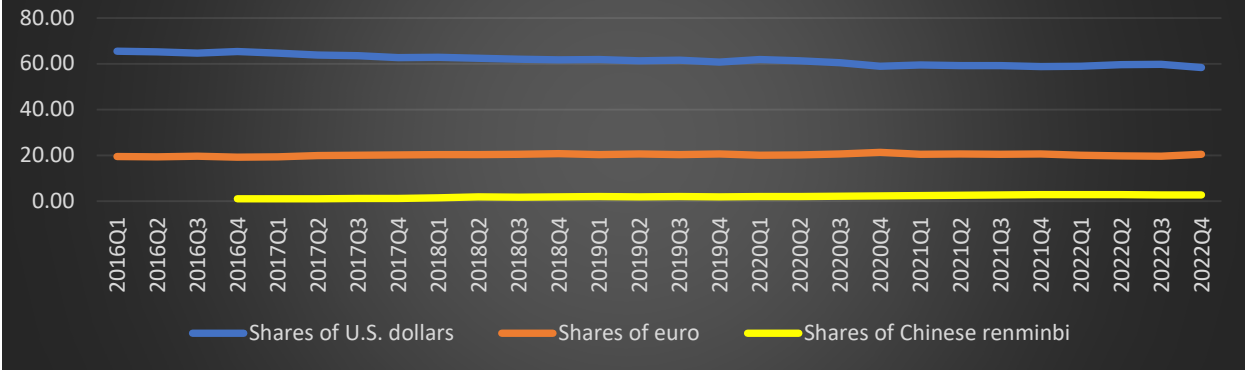
Shares of Chinese renminbi



المصدر: بالاعتماد على بيانات صندوق النقد الدولي

بالتأكيد لا زالت الفوارق بين الدولار كعملة مهيمنة وباقي العملات نسبة لا يستهان بها. الا ان تسارع انخفاض الدولار يعطي صورة واضحة عن تأثير الاتفاقيات بين الدول شيئاً فشيئاً، رغم ان العديد من هذه الاتفاقيات لم يتم وضعها موضع التنفيذ.

Share of U.S. dollars, Euro, Chinese Renminbi



المصدر: بالاعتماد على بيانات صندوق النقد الدولي

ما هو واضح بالفعل ان النظام النقدي الجديد لن يبقي الدولار كعملة مهيمنة أحادية على كل جوانب التجارة في العالم، بل لن يكون مستقبل الدولار دون تغيير ودون منافس، ولن يكون مستبعداً صعود عملة جديدة منافسة له. حتى الآن، ليس من الواضح ان تستطيع الصين جعل عملتها عملة دولية حيث لا تستوفي عملتها الشرط الأساسي للعملات الدولية كحرية الحركة رأس المال وإمكانية الوصول اليها في أي وقت وطالما انها لم تقوم بإصلاحات في الأسواق المالية التابعة لها لجعلها أكثر شفافية ومفتوحة لغير المقيمين، كذلك، تحرير عملتها مقابل العملات الأخرى وتحمل الصدمات الاقتصادية وما يمكن ان ينتج عنها. الا انه من الواضح ان الصين اتخذت قراراً بتدويل عملتها على صعيد الاتفاقيات الثنائية والتكتلات الدولية، وربط عملتها بالسلع الاستراتيجية بدءاً من النفط والغاز. تعتبر الصين من جهة أخرى من أكبر مالكي الاحتياطات النقدية بالدولار الأميركي متخطية تقريباً الـ 2 تريليون دولار. لذا، من الممكن ان لا تكون من مصلحة الصين تهديد قيمة الدولار بشكل سريع لكيلا تتأثر قيمة حيازاتها من الدولار في الاحتياطي النقدي. الا ان الصين تتبع سياسة هادئة في تخفيض اعتماد الدول على الدولار الأميركي ودعم عملتها لتصبح عالمية. حتى اليوم لا تظهر العملة الصينية منافسة حقيقية للدولار، كما فشلت الدول الأوروبية في جعل اليورو عملة منافسة له في

السابق لاعتبارات سياسية واقتصادية. كذلك، وبما ان الصين تعتبر المستورد الأكبر للطاقة في العالم، ونتيجة الاتفاقيات الثنائية مع دول مجلس التعاون الخليجي والدول الأخرى المصدرة للنفط حول التعامل باليوان الصيني في شراء السلع الاستراتيجية، فان ذلك من المتوقع ان يجعل اليوان الصيني يكتسب حصة أكبر في المعاملات التجارية وبالتالي اقبال الدول المصدرة للنفط سيتزايد على اليوان خصوصا إذا ما استطاعوا الوصول بسهولة الى الأسواق المالية الصينية مما يجعل اليوان عملة احتياطية منافسة للدولار.

السيناريو الثاني، وهو عدم هيمنة أي دولة على النظام العالمي الجديد، وتتكون العلاقات ضمن هذا النظام على أسس وطنية، حيث يتم التداول بعملات الدول فيما بينها. مع ارتفاع حجم المعاملات الاقتصادية بين الدول الناشئة بعملاتها الوطنية، ومع التطور التكنولوجي وإيجاد البدائل للأنظمة المالية، تتقلص تدريجيا كلفة التعامل بين الدول. وتظهر العديد من الدراسات ارتفاع استخدام عملات الدول الناشئة. مع تحوّل المعاملات بين الدول، ومع تحوّل تجارة السلع الاستراتيجية شيئاً فشيئاً نحو عملات غير الدولار الأمريكي، فان ذلك من شأنه ان يساهم في تقوية عملات الدول الناشئة، وفي بروز سلة من العملات على صعيد عالمي تكون الى جانب الدولار عملات للتداول بين الدول وبذلك، تسقط هيمنة الدولار الأحادية على العالم. إضافة الى ذلك، تلعب التكنولوجيا دوراً محورياً في التحولات النقدية العالمية، حيث وكما يعتبر المصرف المركزي الصيني المصرف الأكثر تطورا في ابتكار العملة الرقمية الجديدة، مما يسهّل في عملية التداول بها والتخفيف من تكاليفه، فان العديد من المصارف المركزية الأخرى حول العالم قطعت أشواطاً في تطوير مثل هذه العملات مما يعني إمكانية بروز سلة من العملات الرقمية القابلة للتداول بسهولة بين الدول، وهذا ما يؤسس لبناء نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب.

خاتمة

برز النظام النقدي العالمي بعد الحرب العالمية الثانية، بعد أزمة سياسية عالمية أجبرت دول العالم على الاتفاق في بريتون وودز عام 1945 لبناء نظام عالمي جديدة كان للدولار فيه الدور المحوري. بعد 80 عاماً من هيمنة الدولار، وفي حال صحة التحليلات عن بداية ضعف الدولار الأمريكي في الهيمنة على احتياطات الدول وفي حال قررت الدول الخروج من نظام النقد العالمي الحالي، فان أمام الولايات المتحدة مرحلة من ضعف الهيمنة السياسية والاستراتيجية في مناطق متعددة حول العالم. ومع كل دولة تصوغ سياساتها الجديدة المبينة على الخروج من هيمنة الدولار، يخسر الدولار ومعه الولايات المتحدة المزيد من سيطرتها على أسواق العالم.

كما أحدثت الحرب العالمية 1945 نشوء نظام عالمي جديد، فهل من الممكن ان تكون الصراعات الروسية-الغربية والصراعات الجيو-اقتصادية بين كل من الصين والولايات المتحدة وحلفائهم بداية بروز نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب؟ وهل من الممكن كما دعت الولايات المتحدة كدولة مقتدرة مؤتمرها في قرية نائية عام 1945 ان نشهد دعوة الصين لتشكيل مؤتمر عالمي جديد يكون لليوان فيه الهيمنة على الأسواق ام سترضى بأن يبقى النظام متعدد الأقطاب؟

الأكيد، ان العالم يتغير، والدولار ليس عملة حتمية وقدرًا للنظام العالمي، وأن التحولات الكبرى في توجهات الشعوب والدول وخياراتهم الاقتصادية والسياسية ستؤثر حتمًا على الدولار، والأكيد ان نظامًا عالميًا جديدًا في طور النمو لم تتضح معالمه بعد.

المصادر

- [سكاي نيوز عربية - سطوة الدولار - 2023-12-26](#)
- [الجزيرة - قصة الدولار القوي.. ما أسباب ارتفاع العملة الأميركية؟ ومن هم الرابحون والخاسرون؟](#)
- [Cnn الاقتصادية - هل ينجح تحالف "البريكس" في كبح هيمنة الدولار في الشرق الأوسط؟](#)
- [Sputnik عربي - بنك التنمية التابع لـ"بريكس"... بداية التخلص من هيمنة الدولار](#)
- [الجزيرة - رابطة دول جنوب شرق آسيا \(آسيان\).. منظمة إقليمية لتعزيز الأمن والاقتصاد تأسست بقمصان رياضية](#)
- [المليادين - دول "آسيان" تدرس إقصاء الدولار واليورو من المعاملات المالية](#)
- [Fortune - الهند تعرض الروبية كبديل في التعاملات التجارية على الدول التي تواجه نقصاً في الدولار](#)
- [The secret to the dollar's success? Nope, it's not trade.](#)
- <https://www.bbc.com/arabic/world-49891360>
- <https://www.investopedia.com/articles/forex-currencies/092316/how-us-dollar-became-worlds-reserve-currency.asp>
- <https://www.forbes.com/sites/anthonytellez/2023/02/08/here-are-all-the-us-sanctions-against-china>
- <https://www.bbc.com/arabic/world-60524465>
- <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/bdyl-syny-rwsy-lnzam-swyft-ln-yqwwd-qlqwb-atalayranyt>
- [/https://www.rt.com/business/464389-venezuela-russia-swift-alternative](https://www.rt.com/business/464389-venezuela-russia-swift-alternative)
- <https://www.bloomberg.com/news/articles/2019-07-16/weary-of-sanctions-venezuela-mulls-using-russian-payment-system>
- [/https://geopoliticeconomy.com/2023/04/06/dedollarization-china-russia-brazil-asean](https://geopoliticeconomy.com/2023/04/06/dedollarization-china-russia-brazil-asean)
- <https://alkhanadeq.com/post.php?id=3770>
- [/https://foreignpolicy.com/2022/09/21/china-yuan-us-dollar-sco-currency](https://foreignpolicy.com/2022/09/21/china-yuan-us-dollar-sco-currency)
- <https://www.weforum.org/agenda/2023/03/what-do-talks-about-a-south-american-common-currency-say-about-globalization>

<https://fortune.com/2023/01/22/brazil-argentina-eye-common-currency-like-euro-with-latin-american-nations-invited> ●

<https://www.nasdaq.com/articles/china-completes-first-yuan-settled-lng-trade> ●

<https://www.longfinance.net/news/pamphleteers/de-dollarisation-emerging-coalition-revisionist-countries-rogue-governments-techno-visionaries-and-sanction-busters-or-sensible-long-term-strategy> ●

<https://www.visualcapitalist.com/de-dollarization-countries-seeking-alternatives-to-the-u-s-dollar> ●

<https://tfiglobalnews.com/2023/04/05/the-first-european-country-to-begin-the-de-dollarization-moment> ●

●



نهاية الهيمنة الأمريكية

د. فرانسيس فوكوياما / ذا إيكونوميست

المشاهد الأليمة للأفغان اليائسين، وهم يحاولون الفرار من (كابول) هذا الأسبوع بعد انهيار حكومة أفغانستان، المدعومة من الولايات المتحدة، مثلت منعطفًا تاريخيًا، ابتعدت فيه الولايات المتحدة عن العالم. الحقيقة، ان انتهاء عصر الولايات المتحدة، جاء مبكرًا، وأسباب هذا الانحدار داخلية، أكثر من كونها خارجية. ستبقى أمريكا، قوة عظمى لسنوات عديدة قادمة، ولكن قدرتها على أن تكون دولة مؤثرة، يعتمد على نجاحها في إصلاح مشاكلها الداخلية.

ذروة الهيمنة الأمريكية، استمرت لمدة أقل من عشرين عامًا، منذ سقوط حائط برلين إلى الأزمة المالية في 2007 - 2009؛ وقتها، هيمنت أمريكا على العديد من المجالات؛

عسكرية واقتصادية وسياسية وثقافية. وصلت الغطرسة الأمريكية إلى ذروتها عندما اجتاحت (العراق) على أمل أن تغير، ليس فقط العراق وأفغانستان، بل الشرق الأوسط بأكمله.

بالغت أمريكا في تقديرها لكفاءة قوتها العسكرية ، من أجل إحداث تغييرات سياسية جوهرية، ولم تقدر أهمية نموذجها الاقتصادي الحر في التأثير على الاقتصاد العالمي. انتهى العقد بتورط القوات الأمريكية في حربين ، وأزمة اقتصادية عالمية ، زادت من حدة عدم المساواة ، التي أحدثتها العولمة تحت القيادة الأمريكية. في تلك الفترة كانت الأحادية القطبية قد بدأت في التراجع، وبدأ العالم في التحول إلى حالة طبيعية من تعدد الأقطاب مع اكتساب الصين وروسيا والهند وأوروبا، ومراكز أخرى في العالم ، مزيد من القوى. ولكن، تظل أمريكا تتمتع بالعديد من المزايا الاقتصادية ، والثقافية التي لا تمتلكها العديد من الدول.

التحدي الأعظم لمكانة الولايات المتحدة العالمية ، ينبع من الداخل؛ فالاستقطاب في المجتمع الأمريكي عميق، وأصبح تقريبا من المستحيل الوصول إلى إجماع على أي شىء. هذا الاستقطاب ، بدأ حول قضايا تقليدية ، مثل : الضرائب والإجهاض، ومنذ ذلك تفاقم إلى صراع حول الهوية الثقافية. مطالبة الجماعات التي تشعر بأنها مهمشة من قبل النخبة بالاعتراف بها ، هو أمر حددته قبل 30 عاما ، بأنه كعب أخيل للديمقراطية الحديثة. كان من الطبيعي أن يدفع وجود تهديد خارجي المواطنين للتعاقد من أجل الوصول إلى استجابة مشتركة؛ ولكن أزمة كوفيد-19 على العكس ، أدت إلى تعميق الانقسامات في المجتمع الأمريكي، مع قواعد التباعد الاجتماعي وارتداء الأقنعة ، والآن التطعيمات التي ينظر إليها كـ(أداة) تخدم أجندات سياسية "بدلا" من كونها وسيلة للحفاظ على الصحة العامة.

وصلت هذه الصراعات إلى جميع مناحي الحياة، من الرياضة إلى أنواع السلع الاستهلاكية، التي يشتريها الأمريكيون (الزرق والحمراء). حل الجدل حول ما إذا كانت الولايات المتحدة ، أنشأت على العبودية ، أم على الكفاح من أجل الحرية ، محل الهوية المدنية ، التي افتخرت بها أمريكا ، باعتبارها ديمقراطية متعددة الأعراق. هذا الصراع يمتد

أيضا إلى جوانب أخرى، مثل الجدل حول انتخابات 2020 ، إما كونها الأكثر عدلا في التاريخ الأمريكي ، أم الأكثر تزويرا ، وما نتج عنها من رئاسة غير شرعية.

طوال الحرب الباردة ، وحتى أوائل القرن الحادي والعشرين، كان هناك إجماع قوي من النخبة في أمريكا حول الحفاظ على موقع قيادي في السياسة العالمية. أدت الحروب الطاحنة التي لا نهاية لها في "أفغانستان والعراق" إلى عدم قدرة الأمريكيين على تحديد أهمية التدخلات الأمريكية من عدمها، ليس فقط في الأماكن الصعبة مثل الشرق الأوسط، ولكن حول التدخل الدولي بشكل عام.

لقد أثر الاستقطاب في المجتمع الأمريكي على السياسة الخارجية بشكل مباشر. خلال سنوات "حكم أوباما"، اتخذ الجمهوريون ، موقفا متشددا ، وهاجموا الديمقراطيين بسبب سياسة «إعادة ضبط» روسيا ، وسذاجتهم فيما يتعلق بالرئيس (بوتين) . قلب الرئيس السابق دونالد (ترمب)، الطاولة باحتضانه بوتين ،علنا. واليوم يعتقد معظم الجمهوريين - تقريبا- أن الديمقراطيين يشكلون تهديدا أكبر من روسيا على أسلوب الحياة الأمريكية. سافر مذيع الأخبار المحافظ، "تاكر كارلسون"، إلى بودابست للاحتفال برئيس الوزراء المجري الاستبدادي، "فيكتور أوربان" في مشهد أوضح ، أن ازعاج الليبراليين ، كان أهم من الدفاع عن القيم الديمقراطية.

هناك إجماع بين الديمقراطيين والجمهوريين حول (الصين)، على أنها تشكل تهديدا للقيم الديمقراطية. ولكن الاختبار الأصعب من أفغانستان للسياسة الخارجية الأمريكية ، سيحدث إذا تعرضت "تايوان" لهجوم مباشر من الصين. هل ستكون الولايات المتحدة ، مستعدة للتضحية بأبنائها وبناتها من أجل استقلال تلك الجزيرة ؟ أو هل ستخاطر الولايات المتحدة بنزاع عسكري مع روسيا إذا غزت الأخيرة أوكرانيا ؟ هذه أسئلة ، يصعب الإجابة عليها.

دمر هذا الاستقطاب بالفعل التأثير الأمريكي العالمي، التأثير الذي أسماه العالم الأمريكي جوزيف ناي : «القوة الناعمة»، والذي يعني مدى جاذبية المؤسسات والمجتمع الأمريكي للشعوب حول العالم. تضاءلت الجاذبية الأمريكية، ومن الصعب قول : ان المؤسسات

الديمقراطية الأمريكية ، كانت تعمل بشكل جيد في السنوات الأخيرة، ومن الصعب دعوة أي دولة لتقليد النظام القبلي الأمريكي المختل. السمة المميزة للديمقراطية الناضجة، هي القدرة على إجراء عمليات نقل سلمية للسلطة بعد الانتخابات، وهو اختبار فشلت فيه البلاد بشكل هائل في 6 يناير.

كانت أكبر هزيمة سياسية لإدارة الرئيس "جو بايدن" خلال الأشهر السبعة، التي قضاها في الحكم، هو الفشل في التخطيط السليم لمنع سقوط أفغانستان السريع، على الرغم من أن قرار الانسحاب، كان سليماً. آمن الرئيس بايدن، أن الانسحاب كان لابد منه، حتى تركز أمريكا على مواجهة التحدي الأكبر، القادم من روسيا والصين. نتمنى أن ينجح بايدن في ذلك، وألا يفشل مثل أوباما في التحول نحو آسيا، الذي استمر تركيزه على حروب الشرق الأوسط.

على الأغلب، لن تسترجع أمريكا هيمنتها، ولا ينبغي لها أن تطمح لذلك. ما يمكن أن تطمح إليه، هو الحفاظ على نظام عالمي، يحترم القيم الديمقراطية من خلال معرفة غايتها، واستعادة شعورها بالهوية الوطنية.

تكلفة حروب أمريكا في غرب آسيا



مترجم

مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير
Union Center for Research and Development



تكلفة حروب أمريكا في غرب آسيا

5/11/2020

تكلفة حروب أمريكا في غرب اسيا

نيتا سي كراوفورد

[معهد واتسون / جامعة براون](#)

تقييم

إنّ التفوق العسكري للجيش الأمريكي لا يعني أن أي حرب قد تخوضها الولايات المتحدة ستكون سريعة وسهلة، أو أنه لن يكون لديها تداعيات على الموازنة الأمريكية المتعلقة بالحروب والتي من الواضح أنها مثقلة اليوم بديون كبيرة نتيجة سياسات التدخل السريع في الازمات التي اعتمدها الادارات المتعاقبة في امريكا. لا يمكن تجاهل التكلفة المالية للحروب في غرب اسيا، وخاصة حروب الشرق الاوسط، فاذا أخذناها كمؤشر فقد تجاوزت تكلفة الحروب والكلفة الملقاة على كاهل دافعي الضرائب الأمريكيين الحد الاقصى— المحدد وفقا للموازنة العامة للحروب. وعلى الرغم من الدلائل والمؤشرات التي قدمتها الادارات المتعاقبة منذ اعتداءات 11 ايلول 2001 الى اليوم، إلا أنّ تضخم الميزانية العسكرية على المدى الطويل ستكون له عواقب وخيمة على مختلف السياسات المحلية وحتى الخارجية، إضافة الى أنّها ستحدث شرخا في العلاقة بين المواطن الأمريكي والسياسيين وصناع القرار في البلاد.

إنّ الحروب الأمريكية في منطقة الشرق الاوسط من افغانستان الى العراق الى سوريا، والانفاق المتزايد على الأمن الداخلي ووزارات الدفاع والخارجية والمحاربين القدامى كبدت الموازنة تريليونات الدولارات، كما ثقلت كاهل دافعي الضرائب الأمريكيين الذين باتوا اليوم يشعرون بثقل هذا الامر خاصة في ظل تواتر الازمات من الاقتصاد الى وباء كورونا وتداعياته.

يبقى موضوع النفقات الحربية وحقوق المحاربين القدامى من الملفات الحساسة والمؤثرة جدا في توجه الناخب الأمريكي، حيث يحاول كل مرشح لرئاسة البيت الابيض استغلال هذا الملف للدعاية لمنظومة تخدم توجهه للمحافظة على حقوق المحاربين القدامى ومحاولة الموازنة بين ما تسعى الولايات المتحدة لتحقيقه من سياسات في مناطق مختلفة من العالم وبين ما قد يتسبب فيه ذلك من نفقات، قد تثقل كاهل الميزانية العسكرية والمالية اذا لم تكن مبنية على سياسات مدروسة وواضحة.

قد تبدو سياسة الانسحاب للقوات الأمريكية أو إعادة التموضع العسكري كما يصفها البعض، من مختلف الساحات والصراعات مؤشرا ودليلا على أنّ هناك سعي لاعادة ترتيب الاوراق وفق رؤية تحافظ على التفوق العسكري الأمريكي لكن في نفس الوقت تخفف من وطأة الانفاق وتداعياته خاصة داخليا. لكن يبقى نجاح هذه السياسة مرهون اولاً بالقدرة على تنفيذ هذه السياسات مع مراعاة حقوق المحاربين القدامى واحتواء مشاكلهم من جهة، والتخفيف على دافعي الضرائب من جهة اخرى.

مقدمة

منذ أواخر عام 2001 ، خصصت الولايات المتحدة ما يقدر بنحو 6.4 تريليون دولار خلال السنة المالية 2020 في تكاليف الموازنة المتعلقة بالحروب التي أعقبت 11 سبتمبر / أيلول والناجمة عنها. وما يقدر بنحو 5.4 تريليون دولار في الاعتمادات بالدولار الحالي بالإضافة إلى مبلغ إضافي. و1 تريليون دولار كحد أدنى لالتزامات الولايات المتحدة برعاية قدامى المحاربين في هذه الحروب خلال العقود العديدة القادمة.

كانت مهمة حروب ما بعد 11 سبتمبر ، هي الدفاع عن الولايات المتحدة ضد التهديدات الإرهابية المستقبلية من القاعدة والمنظمات التابعة لها. منذ عام 2001 ، توسعت الحروب من القتال في أفغانستان ، إلى الحروب والعمليات الأصغر في أماكن أخرى ، في أكثر من 80 دولة - وأصبحت حقًا "حربًا عالمية على الإرهاب". علاوة على ذلك ، تم إنشاء وزارة الأمن الداخلي جزئيًا لتنسيق الدفاع عن الوطن ضد الهجمات الإرهابية.

هذه الحروب ، والتعبئة المحلية لمكافحة الإرهاب ، ترتبت عليهما نفقات كبيرة ، دفعها الإنفاق الى العجز. وهكذا حتى لو انسحبت الولايات المتحدة بالكامل من مناطق الحرب الرئيسية بحلول نهاية السنة المالية 2020 وأوقفت حربها العالمية الأخرى على الإرهاب ، في الفلبين وأفريقيا على سبيل المثال ، فإن العبء الإجمالي للميزانية لحروب ما بعد 11 سبتمبر سوف تستمر في الارتفاع حيث تدفع الولايات المتحدة التكاليف الجارية لرعاية المحاربين القدامى والفوائد على الاقتراض لدفع ثمن الحروب. علاوة على ذلك ، من المرجح أن تظل الزيادات في الميزانية الأساسية للبيتاغون المرتبطة بالحروب ، مما يؤدي إلى تضخيم الميزانية العسكرية على المدى الطويل.

● نظرة عامة

احدى الأغراض الرئيسية لمشروع تكاليف الحرب هو توضيح أنواع تكاليف الميزانية لحروب الولايات المتحدة بعد 11 سبتمبر ، وكيفية تمويل هذا الإنفاق ، والآثار طويلة المدى للإنفاق السابق والحالي. هذا التقدير لتكاليف الميزانية الأمريكية لما بعد حروب 11 سبتمبر هو حساب شامل يهدف إلى توفير إحساس بعواقب الحروب على الميزانية الفيدرالية. منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر ، تم التعامل مع مخصصات وزارة الدفاع المتعلقة بالحرب العالمية على الإرهاب على أنها اعتمادات طارئة ، تسمى الآن [عمليات الطوارئ الخارجية](#). عند حساب إجمالي تكاليف الحرب، غالبا ما تقدم وزارة الدفاع والكيانات الأخرى اعتمادات عمليات الطوارئ الخارجية.

يأخذ مشروع تكاليف الحرب نظرة أوسع لنفقات الحرب لأن تكاليف الميزانية لحروب ما بعد 11 سبتمبر لم تقتصر على الإنفاق العسكري. يلخص الجدول 1 التكاليف المتعلقة بالحرب بعد 11 سبتمبر وفئات الإنفاق. تتم مراجعة الأرقام والفئات في بعض الأحيان في تقديرات تكاليف الحرب عندما تتوفر معلومات أفضل. على سبيل المثال ، يستخدم تقرير هذا العام بيانات أسعار الفائدة الأحدث في حساب الفائدة المقدرة على الاقتراض لإنفاق [OCO](#). بالإضافة إلى ذلك ، يراجع هذا التقرير تقدير الزيادات في الميزانية الأساسية للبيتاغون في ضوء المعلومات الجديدة حول أنماط الإنفاق العسكري والعلاقات بين ميزانية منظمة التعاون الاقتصادي والإنفاق العسكري الأساسي. علاوة

على ذلك ، تضمنت ميزانية وزارة الدفاع للعام المالي 2020 فئات جديدة ، تشير إلى إنفاق OCO المخصص للميزانية العسكرية الأساسية ، كما يشير الجدول 1.

الجدول 1. ملخص الإنفاق المرتبط بالحرب، بمليارات الدولارات الحالية، السنة المالية 2001 - 2020 مقرباً إلى حوالي مليار دولار.

\$ Billions	عمليات الطوارئ الخارجية (OCO) الاعتمادات
1,959	وزارة الدفاع
131	وزارة الخارجية / الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية
925	الفائدة المقدرة على الاقتراض لإنفاق وزارة الدفاع و OCO في وزارة الخارجية
	الإنفاق المرتبط بالحرب في الميزانية الأساسية لوزارة الدفاع
803	الزيادات المقدرة في الميزانية الأساسية لوزارة الدفاع بسبب الحروب ما بعد 9-11
100	"OCO for Base" فئة جديدة من الإنفاق في العام المالي 2019 والسنة المالية 2020
437	الرعاية الطبية والعجز للمحاربين القدامى بعد 11 سبتمبر
\$5,409	إجمالي مخصصات الحرب والإنفاق المرتبط بالحرب حتى السنة المالية 2020
>1,000	الالتزامات المستقبلية المقدرة للمحاربين القدامى من الناحية الطبية والإعاقة للسنة المالية 2020 - السنة المالية 2059
\$6,409	إجمالي الإنفاق المرتبط بالحرب حتى السنة المالية 2020 والتزامات قدامى المحاربين

• الحاجة إلى محاسبة شاملة

يشير كريستوفر مان من خدمة الأبحاث بالكونغرس إلى أنه "لا توجد تقارير على مستوى الحكومة تحسب باستمرار كلاً من وزارة الدفاع وتكاليف الحرب غير التابعة لوزارة الدفاع." هذا يترك فجوة في فهمنا للتكاليف الإجمالية لحروب ما بعد 11 سبتمبر مما يسمح بالارتباك والمحاسبة الجزئية التي يمكن أن يخلط بينها وبين تقدير التكاليف الكاملة للميزانية وعواقب هذه الحروب. علاوة على ذلك ، يلاحظ مان بشكل صحيح أنه "نتيجة لذلك ، توصل المحللون المستقلون إلى استنتاجات مختلفة حول المبلغ الإجمالي لأن التقديرات المتباينة على نطاق واسع تخاطر بتضليل الجمهور وتشتت الانتباه عن أولويات الكونغرس" يشير مان بأن المحاسبة الشاملة ستكون مفيدة. "قد يرغب الكونغرس في طلب تقارير مستقبلية عن تكاليف الحرب التي تدمج البيانات المشتركة بين الوكالات (مثل تكاليف الرعاية الصحية للمحاربين القدامى أو برامج المساعدة الدولية) في مجموعة موحدة وموثوقة."

قدم مشروع تكاليف الحرب ، منذ عام 2011 ، محاسبة موحدة ، وربما أكثر أهمية ، شفافة ومفهومة لتكاليف حروب ما بعد 11 سبتمبر (الحرب العالمية على الإرهاب) ، باستخدام فئات تشمل بيانات الميزانية الأمريكية عبر الوكالات ذات الصلة ، وتقديرات رعاية قدامى المحاربين في المستقبل والفائدة على الاقتراض لدفع تكاليف الحروب.

هناك طرق أخرى لتقدير تكاليف حروب ما بعد 11 سبتمبر. على سبيل المثال ، تنتج وزارة الدفاع بانتظام جدولة "التكلفة المقدرة لكل دافع ضرائب للحرب في أفغانستان والعراق". في آذار (مارس) من هذا العام ، خلص أحدث تقدير علني لهم إلى أن إنفاق وزارة الدفاع على الحروب في العراق وسوريا وأفغانستان وباكستان كلف إجمالي 7623 دولاراً لكل دافع ضرائب خلال السنة المالية 2018.

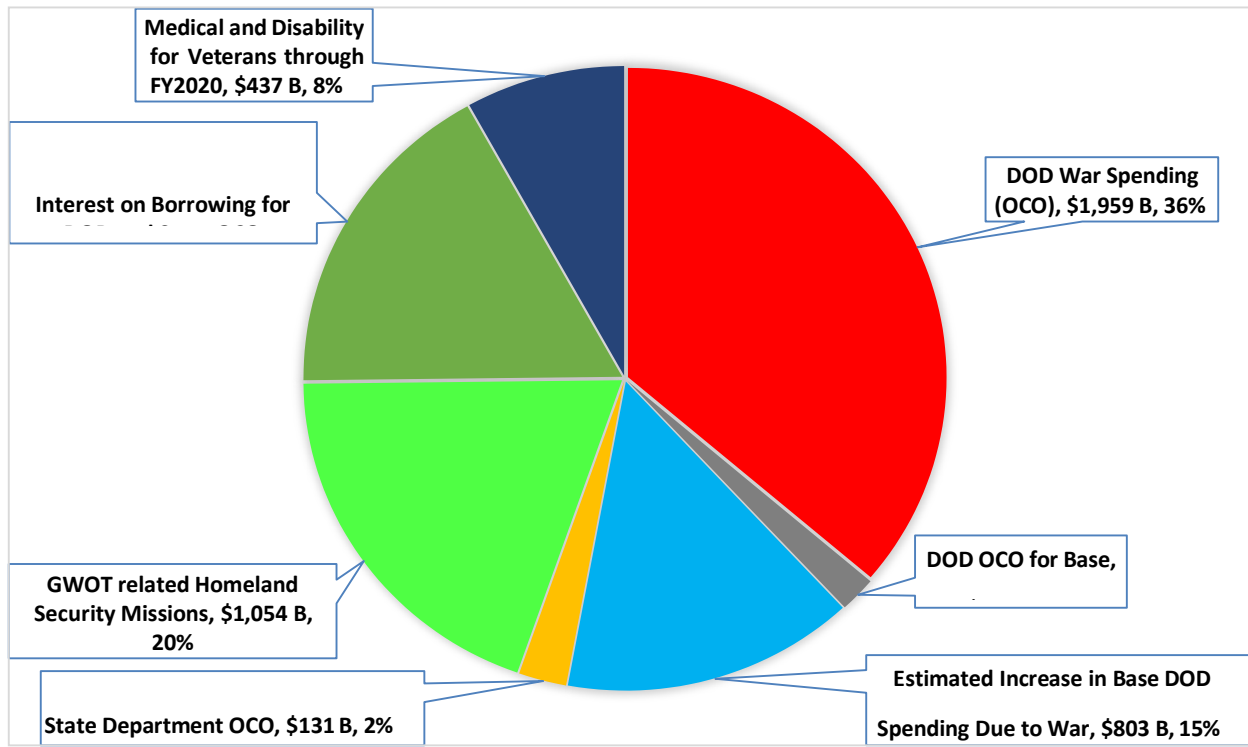
في حين أنه من المفيد أن يكون لديك رقم فردي لتوضيح عبء الحرب على دافعي الضرائب ، فإن طريقة تقدير التكلفة لكل دافعي الضرائب مضللة إلى حد ما لعدة أسباب. في الماضي ، كان يتم دفع تكاليف الحروب السابقة من خلال زيادة الضرائب أو عن طريق بيع سندات الحرب ، أو مزيج من هذين المصدرين للإيرادات. في حالة ما بعد 9/11 ، لم يتم جمع ضرائب محددة لتمويل هذه العمليات. ولم يكن هناك دافع لبيع أعداد كبيرة من سندات الحرب ، باستثناء عدد قليل من سندات باتريوت التي بيعت في السنوات الأولى من الحروب. في الواقع قبل هجمات الحادي عشر من سبتمبر ، كانت الولايات المتحدة تحقق فائضاً في الميزانية. دخلت الولايات المتحدة في عجز الإنفاق بعد هجمات 11 سبتمبر ، مما أدى إلى زيادة عجز الميزانية الفيدرالية والدين القومي. استمر هذا النمط من الإنفاق الحربي والاقتراض طوال الحروب.

يشمل إجمالي هنا نفقات العمليات الطارئة الخارجية التابعة لوزارة الدفاع. ولكن يمكن أن يكون هناك بعض الالتباس حول [إنفاق OCO / DOD](#) عندما تتغير فئات البنتاغون ولأن وزارة الدفاع لم تستخدم باستمرار مخصصات الكونجرس في صندوق عمليات الطوارئ الخارجية للغرض المقصود منها. توجد التكاليف الأخرى المرتبطة مباشرة بالحروب في الميزانيات الأخرى عبر الحكومة الفيدرالية ويتم تضمينها في هذا التقدير. على وجه التحديد ، كما هو مذكور مال إنفاق OCO والحرب إلى تضخيم الإنفاق "الأساسي" لوزارة الدفاع وبالتالي يقدر المشروع الإضافات المتعلقة بالحرب إلى الميزانية الأساسية للبنتاغون. تهدف الميزانية الأساسية إلى تمويل التكاليف الدائمة لوزارة الدفاع والخدمات المسلحة ، والتي سيتم تكبدها حتى لو لم تكن الولايات المتحدة في حالة حرب. بالإضافة إلى ذلك ، يحسب المشروع إنفاق OCO لوزارة الخارجية في مناطق الحرب الرئيسية. تم تخصيص الاعتمادات المتعلقة بالحرب لوزارة الخارجية من قبل الكونجرس وهي مرتبطة بشكل وثيق بإنفاق وزارة الدفاع. يقدر هذا التقرير أيضاً تكاليف الرعاية الصحية لقدامى المحاربين بعد 11 سبتمبر، تمويل الأمن الداخلي المتعلق بمكافحة الإرهاب ، والفائدة المقدرة على الديون للاقتراض لدفع تكاليف الحروب حتى السنة المالية 2020. حتى لو أوقفت الولايات المتحدة الإنفاق على الحروب في السنة المالية 2021 ، فستكون مسؤولة عن فوائد إضافية على الاقتراض لدفع تكاليف الحروب حتى الآن. ما لم يتم وضع بعض الآليات لسداد الديون ، فإن هذا سيضيف عدة تريليونات من الدولارات في تكاليف الفوائد الإضافية إلى إجمالي تكاليف الحرب.

علاوة على ذلك ، نظراً لأن تكاليف حروب ما بعد 11 سبتمبر ستستمر بعد توقف القتال ، ولتسليط الضوء على الالتزامات المتكبدة تجاه قدامى المحاربين في هذه الحرب ، تتضمن هذه المحاسبة تقديراً لتكاليف الالتزامات ما بعد 9 / 11 لرعاية مستقبلية لقدامى المحاربين ، حتى السنة المالية 2059. هذه التكاليف التقديرية المستقبلية للرعاية الصحية للمحاربين القدامى وتعويضات العجز مؤقتة لأنه على الرغم من أن عدد القوات الأمريكية المنتشرة في مناطق الحرب يتناقص حالياً ، فقد تستمر عمليات النشر لعدة سنوات أخرى وقد تتقلب في الحجم. وبالتالي ،

فإننا لا نعرف حتى الآن العدد الإجمالي للمحاربين القدامى الذين سيستخدمون مزايا الرعاية الطبية والعجز التي يستحقونها بسبب خدمتهم. وبالتالي ، فإن إنفاق وزارة الدفاع على عمليات الطوارئ الخارجية ليس سوى جزء من تكاليف هذه الحروب. إنفاق وزارة الدفاع للـ OCOs أقل من 40% من إجمالي الإنفاق المرتبط بالحرب بعد 11 سبتمبر خلال السنة المالية 2020. يوضح الشكل 1 الإنفاق المرتبط بالحرب بعد 11 سبتمبر حسب الفئات حتى السنة المالية 2020 بالدولار الحالي - ولا يشمل التكاليف المستقبلية للرعاية الطبية والعجز للمحاربين القدامى ومدفوعات الفوائد المستقبلية على الاقتراض لدفع ثمن الحروب التي يجب تضمينها في أي حساب حقيقي للحرب.

الشكل 1. تقدير الإنفاق على الحرب العالمية على الإرهاب خلال السنة المالية 2020



أحد العوائق المحتملة أمام المدنيين لفهم الحجم الكلي والتكاليف الإجمالية لحروب ما بعد الحادي عشر من سبتمبر هو التغييرات في تسمية الحروب. حدد الجيش الأمريكي مناطق الحرب الرئيسية في أفغانستان وباكستان والعراق وسوريا بالعمليات المسماة. أطول حرب حتى الآن ، في أفغانستان وباكستان ، كان لها اسمان: عملية الحرية الدائمة ، التي حددت المرحلة الأولى من الحرب في أفغانستان منذ أكتوبر 2001 وتم تصنيفها على أنها عملية حراسة الحرية في 1 كانون الثاني (يناير) 2015 (لقد تغيرت أسماء العمليات عندما تغيرت المهمة ، كما حدث عندما أصبحت الحرب في أفغانستان عملية الحرية الدائمة عملية الحرية الحارسة. وبالمثل ، أصبحت عملية حرية العراق عملية الفجر الجديد في عام 2011 وأصبحت عملية العزم المتأصل في عام 2014 عندما امتدت الحرب إلى سوريا). وأطلق على

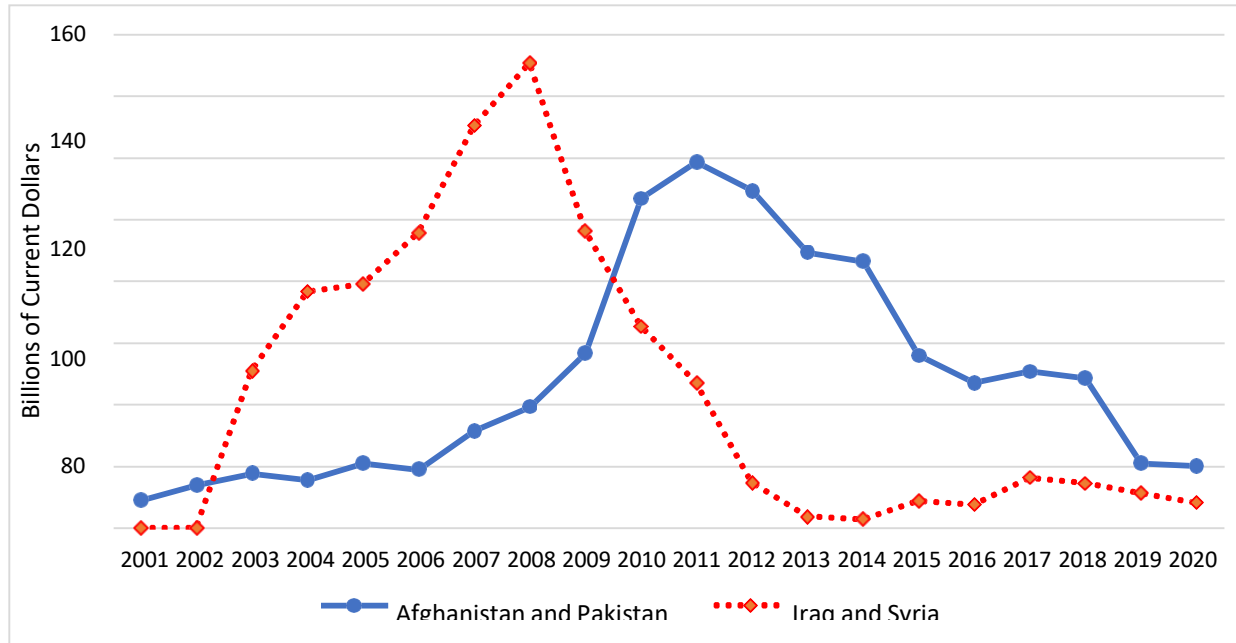
الحرب في العراق تسمية عملية حربة العراق من مارس 2003 إلى 31 أغسطس 2010 ، عندما أصبحت عملية الفجر الجديد.

عندما بدأت الولايات المتحدة القتال في سوريا والعراق ، سميت الحرب بعملية العزم الصلب لتسهيل الفهم ، لم يتم تصنيف التكاليف هنا من خلال تصنيف OCO الخاص بهم ، ولكن حسب منطقة الحرب الرئيسية - أي أفغانستان وباكستان ، والعراق وبعد ذلك العراق وسوريا بالدولارات الحالية والنسب المئوية.

علاوة على ذلك ، ضمن هذه العمليات الأكبر ، هناك أنشطة في مناطق جغرافية أخرى تدعم مباشرة أو تكون بعيدة عن العملية المحددة في بعض الحالات. على سبيل المثال ، تضمنت عملية الحرية الدائمة ، التي ركزت على [أفغانستان وباكستان ، عمليات في الأردن والسودان واليمن والعديد من المواقع الأخرى](#). وبالمثل ، تضمنت عملية العزم الصلب الحالية في العراق وسوريا عمليات عسكرية في البحرين وقبرص ومصر ، والعراق وإسرائيل والأردن والكويت ولبنان وقطر والمملكة العربية السعودية وسوريا وتركيا والإمارات العربية المتحدة.

تقلبت التكاليف السنوية للحرب في مناطق الحرب الرئيسية ، ولكنها بشكل عام آخذة في الانخفاض. إجمالي الاعتمادات المقدره لحرب أفغانستان وباكستان من قبل وزارة الدفاع ووزارة الخارجية حوالي 978 مليار دولار من السنة المالية 2001 حتى السنة المالية 2020. بدأت في أكتوبر 2001 ، حيث كانت الاعتمادات في المتوسط ، بما في ذلك السنة المالية 2020 ، ما يقرب من 49 مليار دولار كل عام. كانت الاعتمادات المخصصة لمنطقة الحرب في العراق وسوريا ، في المتوسط ، حوالي 44 مليار دولار كل عام ، بإجمالي اعتمادات تبلغ حوالي 880 مليار دولار من السنة المالية 2003 حتى السنة المالية 2020. يوضح الشكل 2 مخصصات منظمة التعاون الاقتصادي لمناطق الحرب الرئيسية - أفغانستان وباكستان والعراق وسوريا - لوزارة الدفاع ووزارة الخارجية.

الشكل 2. مخصصات وزارة الدفاع ومنظمة التعاون الاقتصادي التابعة لوزارة الخارجية لمناطق الحرب الرئيسية ، السنة المالية 2001 - 2020 بمليارات الدولارات الحالية



هناك عمليات أخرى ممولة من صندوق عمليات الطوارئ الخارجية ، بما في ذلك في الولايات المتحدة وأوروبا وأفريقيا ومناطق أخرى. وقد شمل ذلك عملية نوبل إيغل (التي تدافع عن المجال الجوي الأمريكي والقواعد) التي تم تمويلها في ميزانية منظمة التعاون الاقتصادي خلال السنة المالية 2004 وعملية باسيفيك إيغل - الفلبين ، وكلاهما ممول الآن في الميزانية الأساسية. بما في ذلك جميع عمليات OCO المخصصة من قبل وزارتي الدفاع والخارجية ، بلغ متوسط GWOT أكثر من 100 مليار دولار أمريكي كل عام.

● متابعة موازنات وزارة الدفاع ووزارة الأمن الداخلي ووزارة الخارجية المتغيرة باستمرار

المجاميع الواردة في هذا التقرير تختلف عن وزارة الدفاع وخدمة أبحاث الكونغرس (CRS) وتقارير أخرى لعدة أسباب. أولاً ، يحاول هذا التقرير تضمين جميع النفقات الرئيسية ذات الصلة المتعلقة بالحرب في فترة ما بعد 11 سبتمبر. في بعض الحالات ، تكون ميزانيات وزارة الدفاع ووزارة الخارجية ووزارة الأمن الداخلي مبهمه. في الواقع ، بسبب التغييرات الأخيرة في تسميات الميزانية والمحاسبة في وزارة الدفاع ووزارة الأمن الوطني ووزارة الخارجية ، فإن فهم تكاليف حروب ما بعد 11 سبتمبر ربما يكون أكثر صعوبة مما كان عليه في الماضي. يشرح هذا القسم الميزانيات والاختيارات التي يتم إجراؤها هنا حول ما يجب تضمينه وكيفية حساب الإنفاق على الحرب والإنفاق المرتبط بالحرب. بدءاً بجزء وزارة الدفاع من الإنفاق الحربي ، بصرف النظر عن الأسماء المتغيرة لعمليات منظمة التعاون الاقتصادي الرئيسية في أفغانستان وباكستان والعراق وسوريا ، فقد دخلت بعض عمليات صندوق الطوارئ الخارجية وخرجت منها. على سبيل المثال ، تم تصنيف عملية Pacific Eagle

Philippines كعملية طوارئ خارجية في عام 2017 ، وتمت إزالتها من ميزانية OCO في مايو 2019 ، في منتصف السنة المالية على الرغم من استمرار العملية.

علاوة على ذلك ، فإن آلية مخصصات الحروب جعلت أحياناً من الصعب التمييز بين الإنفاق على الحرب والإنفاق المرتبط بالحرب. يعتبر إنفاق صندوق عمليات الطوارئ الخارجية إنفاقاً طارئاً، لا تخضع الاعتمادات الطارئة لوزارة الدفاع إلى نفس رقابة الكونجرس المفصلة وحدودها مثل الاعتمادات العادية أو "الأساسية" غير المخصصة للطوارئ، للتكاليف التي يمكن تحملها سواء كانت الولايات المتحدة في حالة حرب أم لا. وضع قانون مراقبة الميزانية لعام 2011 قيوداً على الإنفاق الدفاعي وغير الدفاعي. تم فرض هذه الحدود من خلال "المصادرة" ، والتخفيض التلقائي للاعتمادات التي تم سنها بما يتجاوز المستويات المنصوص عليها في القانون. بموجب قانون مراقبة الميزانية ، يُعفى الإنفاق المحدد على أنه OCO من الحدود القصوى للميزانية الأساسية والحجز. تم استخدام بعض الأموال التي خصصتها OCO ، لأكثر من عقد ، لتكملة ميزانية وزارة الدفاع الأساسية. لم يكن هذا هو نية الكونجرس. بعد قانون مراقبة الميزانية لعام 2011 ، بدأت وزارة الدفاع في تحميل نفقات إضافية على ميزانية منظمة التعاون الاقتصادي التي كان ينبغي تمويلها من خلال عملية تخصيص الميزانية الأساسية جزئياً للالتفاف حول الحدود القصوى للميزانية والحجز. يبدو أن وزارة الدفاع الأمريكية لم تطلب صراحة أي من هذه التحويلات أو أذن بها الكونجرس.

في السنة المالية 2019 ، اتخذت إدارة ترامب ممارسة تحويل اعتمادات OCO للطوارئ إلى الميزانية الأساسية بشكل علني عندما قدمت طرقاً جديدة لتصنيف إنفاق وزارة الدفاع فيما يتعلق بعمليات الطوارئ الخارجية. تم الآن نقل بعض التمويل الذي تم تخصيصه سابقاً لعمليات عسكرية محددة إلى فئة تسمى "OCO" لتحمل متطلبات المسرح والبعثات ذات الصلة" و صندوق عمليات الطوارئ الخارجية" للمتطلبات الأساسية" في وزارة الدفاع للعام المالي 2019 بـ 2.5 مليار دولار. تضمن طلب ميزانية السنة المالية 2020 مبلغ 97.5 مليار دولار في تمويل صندوق عمليات الطوارئ الخارجية لمتطلبات الميزانية الأساسية و 35.3 مليار دولار للبعثات الخاصة ذات الصلة. فئة OCO / DOD الجديدة الأخرى للسنة المالية 2020 هي "متطلبات الطوارئ" ، الأموال المخصصة للجدار الحدودي الجنوبي للولايات المتحدة والإغاثة في حالات الكوارث للأعاصير الأخيرة. وبالتالي ، في السنة المالية 2020 تم تخصيص حوالي 25 مليار دولار فقط من طلب OCO البالغ 173.8 مليار دولار لعملية العزم الصلب في العراق وسوريا وعملية الحرية الحارس في أفغانستان. في طلب السنة المالية 2020 ، طبق مراقب وزارة الدفاع أيضاً بعض هذه الفئات الجديدة بأثر رجعي على تمويل OCO السابق - على التوالي 2 دولار ، 8 دولارات ، 18 دولاراً ، و 17 مليار دولار للسنوات المالية 2015 إلى 2019.

مرة أخرى ، تهدف هذه التغييرات تحديداً وصراحة إلى الالتفاف على القيود التي يفرضها الكونجرس على ميزانية الدفاع الأساسية. نص طلب وزارة الدفاع للسنة المالية 2020 صراحةً على ما يلي: "يتم تمويل متطلبات الميزانية الأساسية هذه في ميزانية منظمة التعاون الاقتصادي بسبب القيود المفروضة على الحدود القصوى للدفاع في الميزانية والتي تم سنها في قانون مراقبة الميزانية لعام 2011. نظراً لأن التمويل الأساسي للميزانية على مستوى قانون مراقبة الميزانية غير كافٍ لتنفيذ إستراتيجية الدفاع الوطني ، يتم طلب موارد إضافية في ميزانية

منظمة التعاون الاقتصادي". صندوق عمليات الطوارئ الخارجية للسنة المالية 2020 للمتطلبات الأساسية أيضًا وفقًا لتقرير المراقب المالي "يشمل العمليات البرية والجوية والسفن ودعم القاعدة والصيانة ونظام أسلحة الدعم والذخيرة وأنشطة الاستعداد الأخرى اللازمة لإعداد المحاربين لنشرهم المقبل.

مواقع الطوارئ الرئيسية: تشمل دعم الحرب داخل البلد لعملية [FREEDOM'S SENTINEL \(OFS\)](#) في أفغانستان و عملية الحل المتأصل (OIR) في العراق وسوريا، تمويل برامج الشراكة مثل صندوق قوات الأمن الأفغاني (ASFF)، وصندوق تدريب وتجهيز مكافحة داعش (CTEF)، وصندوق دعم التحالف (CSF)، وأمن الحدود في الشرق الأوسط. تشمل هذه التكاليف، التي تم تمويلها تاريخياً في صندوق عمليات الطوارئ الخارجية، القواعد الخارجية و صيانة المستودعات وعمليات السفن ودعم نظام الأسلحة. ويشمل أيضاً مبادرة الردع الأوروبية EDI ومبادرة المساعدة الأمنية الأوكرانية USAI والتعاون الأمني، المتطلبات المشتركة والدائمة ومتطلبات الحرب المباشرة التي تشكل عمليات صندوق الطوارئ التقليدية".

لظالما أعرب مكتب الميزانية في الكونغرس وخدمة الأبحاث بالكونغرس عن قلقهما من أن ممارسات المحاسبة في وزارة الدفاع مبهمه وأن التمييز بين التمويل الدائم والتمويل الطارئ لم يتم ملاحظته جيداً. قبل هذا التغيير، أشار مكتب الميزانية في الكونغرس CBO وخدمة أبحاث الكونغرس بانتظام إلى استخدام أموال صندوق عمليات الطوارئ الخارجية لتمويل الأنشطة التي ينبغي تمويلها في الميزانية الأساسية لوزارة الدفاع. في عام 2014، على سبيل المثال، قالت إيمي بيلاسكو في تقرير خدمة أبحاث الكونغرس عن تكاليف حروب ما بعد 11 سبتمبر: "منذ هجمات 11 سبتمبر، انتقد بعض المراقبين تمويل الحرب باعتباره "خارج الميزانية" أو "أموال طفيفة" مخصصة إلى حد كبير في الأعمال التكميلية في حالات الطوارئ أو "عمليات الطوارئ الخارجية حيث لا تنطبق حدود الميزانية العادية في قرارات الميزانية السنوية أو قانون مراقبة الميزانية. في الشهادة الأخيرة في 18 سبتمبر 2014، على سبيل المثال، أقر وزير الدفاع السابق تشاك هاغل بهذا الغموض، قائلاً "هناك الكثير من الآراء المختلفة حول ما إذا كان يجب أن يكون هناك حساب طوارئ خارجي أم لا".

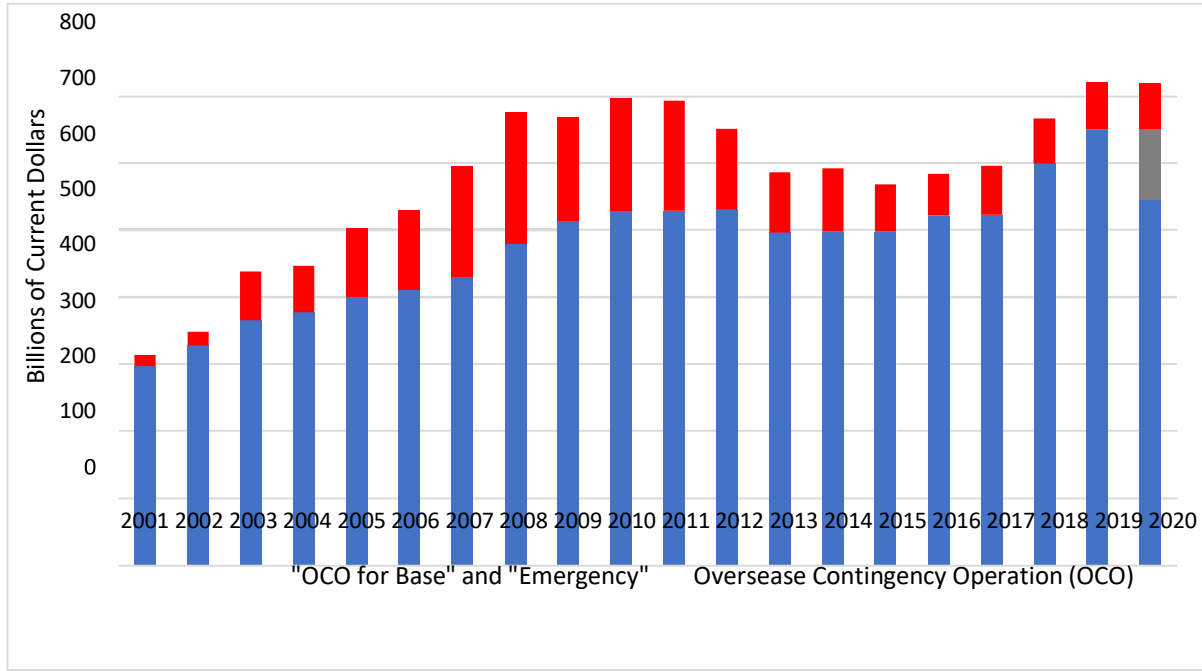
لا يزال CRS و CBO قلقين بشأن محاسبة وزارة الدفاع. على سبيل المثال، في أوائل عام 2019، لاحظ كريستوفر مان من خدمة أبحاث الكونغرس مؤخراً أن "تقديرات التكاليف التراكمية للحرب معقدة بسبب استخدام الأموال المخصصة من قبل منظمة التعاون الاقتصادي لأنشطة الميزانية الأساسية". علاوة على ذلك، يقول مان، "لقد أدى تخصيص منظمة التعاون الاقتصادي لتمويل كل من متطلبات الحرب وغير الحرب إلى خلق غموض حول التكاليف الدائمة غير المرتبطة بالنزاعات المستمرة." لقد أصبح من الصعب بشكل متزايد التمييز بين التكاليف المتزايدة للنزاعات العسكرية والتكاليف الدائمة لوزارة الدفاع في الميزانية الأساسية. وهو ما يثير التساؤل حول ما يمكن اعتباره تكلفة وزارة الدفاع لحروب ما بعد 11 سبتمبر. على الرغم من أن وزارة الدفاع تضع بعض الأنشطة في طلب اعتمادات منظمة التعاون الاقتصادي، فليس كل شيء هو ضمن تكلفة هذه الحروب. نظراً لأنه من الواضح أن الفئة لا تتعلق بالحرب، فإن الأموال المخصصة "لمتطلبات الطوارئ" -

الأموال المخصصة للجدار الحدودي الجنوبي للولايات المتحدة والإغاثة في حالات الكوارث - لا يتم احتسابها هنا كجزء من تكاليف حروب صندوق عمليات الطوارئ الخارجية بعد 11 سبتمبر.

تم تضخيم الميزانية "الأساسية" للبرنامج لأسباب إضافية. أولاً ، تم بالفعل إضفاء الطابع المؤسسي على الزيادات الصغيرة في الإنفاق الحربي في الميزانية الأساسية. على سبيل المثال ، كما ذكرنا سابقاً ، انتقلت عملية Pacific Eagle - Philippines إلى الميزانية الأساسية في السنة المالية 2019 ، وفي عام 2004 ، تم نقل الإنفاق على عملية Noble Eagle من صندوق الطوارئ إلى الميزانية الأساسية. ثانياً ، والأهم من ذلك بكثير ، تمت زيادة الإنفاق العسكري الأمريكي الإجمالي على القاعدة نتيجة لإضفاء الطابع المؤسسي - على التكاليف المرتبطة بالحروب المستمرة. على سبيل المثال ، أدت عمليات النشر المتكررة إلى زيادة الأرباك في عقول الجنود وأجسادهم ، ونتيجة لذلك ، زادت تكاليف الرعاية الصحية للجنود في الخدمة الفعلية. علاوة على ذلك ، فإن الأجور المرتفعة المرتبطة بالرغبة في جذب الجنود والاحتفاظ بهم خلال الحروب الطويلة قد عززت أيضاً الإنفاق العسكري الأساسي. وكما لاحظ المكتب المركزي العماني ، أدت الحروب إلى ارتفاع تكاليف وزارة الدفاع الإجمالية لمزايا وتعويضات الجنود التي لا تواكب الزيادات فحسب بل وتتجاوزها بسبب التضخم. "الدعم العام للجيش في زمن الحرب يمكن أن يؤدي إلى زيادة الأجور والمزايا ليس فقط للقوات المنتشرة في مناطق القتال ولكن لجميع أفراد الخدمة ، بما في ذلك أولئك الذين تقاعدوا." أن تكون مؤقتة ومحدودة ، ولكن تم إضفاء الطابع المؤسسي عليها.

على سبيل المثال ، في عام 2004 ، تم استخدام التمويل غير الأساسي لتوسيع مزايا التأمين الصحي TRICARE لأفراد قوات الاحتياط لمدة عام واحد. تم تمديد هذه السياسة في قوانين تفويض الدفاع الوطني اللاحقة حتى عام 2007 ، عندما أصبحت دائمة وتم نقل تمويلها إلى الميزانية الأساسية. على الرغم من أن الفوائد الموسعة لم تكن مرتبطة بشكل مباشر بالحرب أو اقتصر على جنود الاحتياط الذين تم نشرهم ، فإن تغيير السياسة دعم كل من قد يطلب منهم الانتشار. التشريعات المماثلة التي وسعت تغطية التأمين على الحياة واستحقاقات الورثة كان الغرض منها أيضاً في البداية تقديم الدعم المؤقت لأفراد الخدمة المنتشرين ولكن تم تمديدتها لتشمل القوة بأكملها وجعلها دائمة. يوضح الشكل 3 النمو المطرد في الميزانية الأساسية لوزارة الدفاع ، والتي غالباً ما تزداد حتى عندما ينخفض تمويل.

الشكل 3. قاعدة وزارة الدفاع ، و صندوق عمليات الطوارئ للإنفاق الأساسي المصروح به والمطلوب للاستة المالية 2001-2020 بمليارات الدولارات الحالية.



ثالثاً ، من المحتمل أن يكون الإنفاق الأساسي في الميزانية في البنتاغون قد نما لأن الكونغرس يبدو متردداً في تشديد القيود على الإنفاق العسكري الإجمالي عندما تكون الولايات المتحدة في حالة حرب. هذا لا ينطبق فقط على شراء الأسلحة والمعدات الجديدة ، ولكن أيضاً على تكاليف التركيبات. على سبيل المثال ، يقدر البنتاغون أن لديه طاقات زائدة في قواعده ومنشآته بنحو 20 % . اليوم ، هناك حوالي 800 قاعدة ومنشأة عسكرية أمريكية في العالم . أدت أحدث جولات إعادة تنظيم القاعدة وإغلاقها BRAC ، من 2005 إلى 2011 ، إلى انخفاض إجمالي في عدد مباني وزارة الدفاع وغيرها. المباني ، من أكثر من 600000 مبنى ومنشآت فردية على أكثر من 30 مليون فدان من الأرض قبل BRAC في السنة المالية 2003 إلى حوالي 585800 مبنى وهياكل على 26.9 مليون فدان في السنة المالية 2018.32 ومع ذلك ، يبدو أن رغبة البنتاغون المعلنة في جولة أخرى من إغلاق القواعد قد تم إحباطها من قبل الكونغرس غير الراغب أو غير القادر على اتخاذ قرار بشأن جولة جديدة من لجنة تطوير الريف في بنغلاديش ، على الرغم من أنه وفقاً لتقديرات منفصلة لمؤسسة هيريتيج وفريق عمل الدفاع المستدام يمكن أن يوفر هذا الأمر مليارات الدولارات.

وبالمثل ، قد يتم تضخيم تكاليف الموظفين أيضاً بسبب الرغبة في إظهار حب الوطن في الحرب. كما أن الزيادات في الرواتب العسكرية (الزائدة عن النمو في أجور القطاع الخاص) وإجمالي تعويضات التقاعد ربما تكون مدفوعة بالرغبة في إظهار الدعم لجميع القوات أثناء الحرب. مثل هذه التغييرات في الأجور والمزايا ، حتى الصغيرة منها ،

يمكن أن يكون لها تأثيرات كبيرة ودائمة على تكاليف وزارة الدفاع لأنها تزيد بشكل دائم من تكاليف تعويض أعضاء الخدمة. ثم يتم ترحيل هذه التكاليف المتزايدة إلى الميزانيات الأساسية المستقبلية."

كما أن تمويل منظمة التعاون الاقتصادي التابع لوزارة الخارجية في بعض الأحيان أقل من الشفافية. هذا التقرير لم يدرج كتكلفة حرب بعض عمليات صندوق الطوارئ المخصصة لوزارة الخارجية. على سبيل المثال ، تقدم خدمات الإغاثة الكاثوليكية رقم 162 مليار دولار في تمويل منظمة التعاون الاقتصادي لوزارة الخارجية حتى السنة المالية 2019. يشمل تقديرهم التمويل الطارئ للعديد من حالات الطوارئ غير المتعلقة بالحرب: "إن المخصصات المقدرة بمبلغ 162 مليار دولار في حالات الطوارئ وعمليات صندوق الطوارئ التي تم إقرارها حتى الآن للولاية، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية تشمل البرامج الرئيسية غير المتعلقة بالحرب ، مثل المساعدة في تسونامي 2004 على طول سواحل المحيط الهندي وزلزال 2010 في هايتي وتفشي- الإيبولا في غرب إفريقيا عام 2013 وتفشي- فيروس زيكا في جميع أنحاء العالم عام 2015 ؛ بالإضافة إلى العمليات الدبلوماسية (على سبيل المثال ، رواتب الموظفين ، وتوفير الأمن ، وبناء السفارات وصيانتها) ". وبالتالي فإن تقدير تكلفة الحرب لإنفاق وزارة الخارجية الأمريكية أقل من رقم CRS لأن التركيز هنا ينصب على وزارة الخارجية والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية العمليات في مناطق الحرب الرئيسية ولا تشمل التمويل لحالات الطوارئ غير الحربية.

يحدث الإنفاق على الأمن الداخلي في العديد من الوكالات ، بما في ذلك وزارة الأمن الداخلي. تولي وزارة الأمن الداخلي نفسها أولوية قصوى لحماية الهجمات الإرهابية والرد عليها. على سبيل المثال ، يقول ملخص ميزانية السنة المالية 2020 لـ "DHS: يريد الفاعلون الشائنون تعطيل أسلوب حياتنا. يحرض الكثيرون على الفوضى وعدم الاستقرار والعنف. في الوقت نفسه ، فتحت وتيرة الابتكار والاتصال الفائق لدينا واعتمادنا الرقمي شقوقاً في دفاعاتنا ، وخلقمت متجهات جديدة يمكن من خلالها لأعدائنا وخصومنا ضربنا. هذا مزيج متقلب.

والنتيجة هي عالم تكون فيه التهديدات أكثر عددًا ، وموزعة على نطاق أوسع ، ومترابطة بشكل كبير ، وأكثر تكيّفًا ، ويصعب جدًا استئصالها. اندمجت "اللعبة المحلية" مع "اللعبة الخارجية" وأصبحت إجراءات وزارة الأمن الداخلي في الخارج لا تقل أهمية عن عملياتنا الأمنية هنا في الداخل ". العديد من مهام وزارة الأمن الداخلي الأخرى أيضًا ، من خفر السواحل إلى الأمن السيبراني. ولكن نظرًا لإضفاء الطابع المؤسسي- على مهمة مكافحة الإرهاب ودمجها مع مهامها الرئيسية ، فمن الصعب إيجاد تحليل متماسك للإضافة المتزايدة لتكلفة مكافحة الإرهاب ضمن ميزانية وزارة الأمن الداخلي.

علاوة على ذلك ، نظرًا لأن الإنفاق على الأمن الداخلي يحدث في العديد من الوكالات ، يتعين على المرء أن يضيف هؤلاء. في السنوات السابقة ، سلطت ميزانية وزارة الأمن الداخلي الضوء على نفقات جميع مهام مكافحة الإرهاب ، وربطت جميع نفقات الوكالات باستخدام فئات "منع الهجمات الإرهابية وتعطيلها" ، و "حماية الأمريكيين ، والبنية التحتية والموارد الحرجة" ، و "الاستجابة والتعافي من الحوادث". أعادت وزارة الأمن الوطني تنظيم تقاريرها عن الإنفاق. الآن يتم دمج هذه المهمات بشكل أساسي مع بعثات وزارة الأمن الوطني الأخرى ولا تسلط وزارة الأمن الوطني الضوء على إنفاق الوكالات الخاصة أو غيرها من الوكالات على هذه

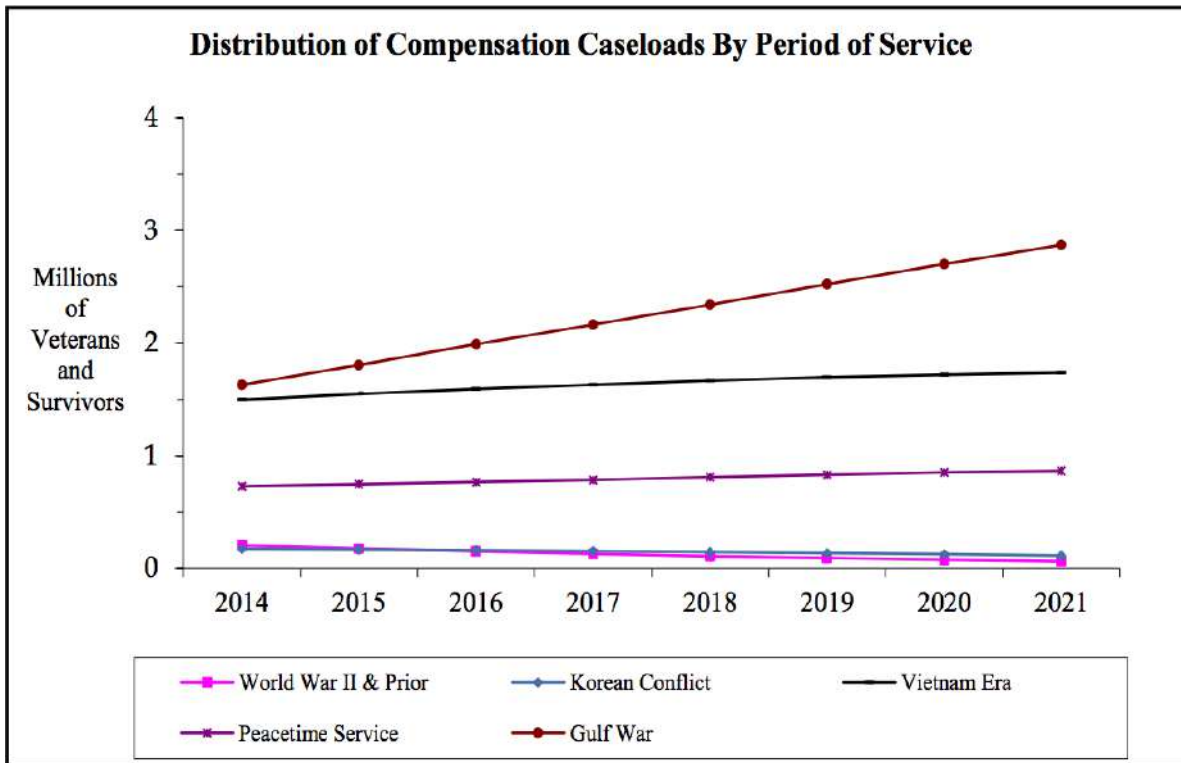
المهام. منذ عام 2017 ، لم يقدم البيت الأبيض ووزارة الأمن الداخلي تفصيلاً لنفقات وزارة الأمن الداخلي حسب البعثات المخصصة لمكافحة الإرهاب بعد 11 سبتمبر. في عام 2017 ، ذكر مكتب البيت الأبيض للإدارة والميزانية في آفاقه التحليلية عن الميزانية أن "مجلدات المنظورات التحليلية السابقة تضمنت فصلاً عن" تحليل تمويل الأمن الداخلي"، وقدمت معلومات تفصيلية إضافية عن عنوان الإنترنت المذكور أعلاه وعن الميزانية. قرص مضغوط. م. 115-31 ألغى المتطلبات القانونية لهذه المعلومات. لذلك ، لم يتم تضمين هذه المعلومات في ميزانية هذا العام ولن يتم تضمينها في الميزانيات المستقبلية. 38 اعتباراً من طلب ميزانية السنة المالية 2018 ، لم يعد مكتب البيت الأبيض للإدارة والميزانية يوضح ميزانية وزارة الأمن الداخلي. وبالتالي ، فإن تقدير تكاليف الحرب للإنفاق المتعلق بالأمن الداخلي يستند إلى إنفاق وزارة الأمن الداخلي السابقة على مهام مكافحة الإرهاب والعمل الذي قام به مكتب أبحاث الكونغرس على وجه التحديد ، يلاحظ ويليام بينتر من CRS أن "الوكالة أبلغت عن بيانات حول الإنفاق في ثلاث فئات - منع الهجمات الإرهابية وتعطيلها ، حماية الشعب الأمريكي والبنية التحتية الحيوية والموارد الرئيسية، والاستجابة للحوادث والتعافي منها "يظهر أنه" من السنة المالية 2003 حتى العام المالي 2017 ، وجهت حكومة الولايات المتحدة بأكملها ما يقرب من 878 مليار دولار (بالدولار لسلطة الميزانية) إلى مجموعات المهام الثلاث هذه. "بافتراض أن الإنفاق على مكافحة الإرهاب هو نفسه تقريباً نظراً لمتوسط الإنفاق السنوي للإنفاق خلال الفترة المالية 2003-2007 ، يقدر هذا التقرير أن متوسط الإنفاق السنوي للسنة المالية 2018 إلى 2020 يبلغ حوالي 59 مليار دولار بالدولار الحالي.

● تكاليف الرعاية الطبية لقدامى المحاربين وتعويضات الإعاقة في فترة ما بعد 11 سبتمبر

في عام 2018 ، كان هناك 4.1 مليون من قدامى المحاربين في فترة ما بعد 11 سبتمبر ، ويشكلون حوالي 21 % من جميع المحاربين القدامى و 16 % من جميع المحاربين القدامى الذين خدمتهم وزارة شؤون المحاربين القدامى (VA) . وقدامى المحاربين بعد 11 سبتمبر هم ، بشكل عام ، أقل صحة من قدامى المحاربين في الحروب السابقة. إن التقدم في مجال طب الصدمات والمعارك يعني أن قدامى المحاربين في هذه الحروب ، والذين يطلق عليهم أيضاً قدامى المحاربين في حقبة حرب الخليج الثانية ، قد نجوا من العيش مع إعاقات مرتبطة بالخدمة أكثر من المحاربين القدامى في الحروب السابقة. هؤلاء المحاربون القدامى ، المعرضون لظروف ميدانية مختلفة والذين خدموا في كثير من الأحيان عمليات نشر - متعددة ، يحتاجون إلى أنواع مختلفة من الرعاية الطبية أكثر من المحاربين القدامى في الحروب السابقة حيث سترتفع هذه التكاليف فقط. على سبيل المثال ، تقدر وزارة شؤون المحاربين القدامى أن تكلفة رعاية المحاربين القدامى بعد 11 سبتمبر مع إصابات الدماغ (TBI) وحدها ستكون 2.4 مليار دولار من عام 2020 إلى عام 2029. ما يقرب من نصف هؤلاء المحاربين القدامى لديهم إعاقة مرتبطة بالخدمة تم تقييمها بنسبة 60 % أو أكثر. المعاقون مؤهلون للحصول على مزايا البطالة الفردية إذا كانوا يستوفون معايير محددة ، بما في ذلك عدم القدرة على الحفاظ على عمل مربح نتيجة لإعاقاتهم المرتبطة بالخدمة. "في سبتمبر 2018 ، تلقى 356,668 من المحاربين القدامى IU ، بزيادة قدرها 8,156 حالة مقارنة بشهر سبتمبر 2017."

علاوة على ذلك ، يحق أيضًا للمحاربين القدامى الحصول على تعويض. تحسب وزارة شؤون المحاربين القدامى المحاربين القدامى في حروب ما بعد 11 سبتمبر في نفس الفئة مثل 650 ألف شخص حالياً في فيرجينيا وهم من قدامى المحاربين في حرب الخليج عام 1990 ، وبالتالي ، فقد تم تصنيف المحاربين القدامى من الفترة بأكملها من عام 1990 إلى الوقت الحاضر على أنهم محاربي "حرب الخليج" Era Veterans في سجلات تعويضات العجز في المحاربين القدامى . في ميزانية السنة المالية 2020 الخاصة بهم ، قدرت وزارة شؤون المحاربين القدامى أنهم خدموا من 2 أغسطس 1990 حتى الوقت الحاضر ويشكلون 50.7% من التزامات التعويض لجميع قدامى المحاربين في حروب الولايات المتحدة . الشكل التالي ، مستنسخ من دائرة شؤون المحاربين القدامى ، توضح عدد الحالات الفعلية والمتوقعة للمحاربين القدامى من ذوي الإعاقة والتعويضات. كما يتزايد الخط الأعلى للمحاربين القدامى والناجين في عصر حرب الخليج ، ومن المتوقع أن يتضاعف تقريباً بين عامي 2014 و 2021.

الشكل 4. توزيع عبء حالات تعويض الإعاقة حسب فترة الخدمة ، السنة المالية 2014 إلى السنة المالية 2021.



الاستنتاجات

الاتجاهات الرئيسية في تكاليف الموازنة لما بعد 9/11 حروب تشمل:

*شفافية أقل في تكاليف الإبلاغ بين معظم الوكالات الكبرى.

*مزيد من إضفاء الطابع المؤسسي على تكاليف الحرب في الميزانية الأساسية لوزارة الدفاع ، ووزارة الخارجية ، ووزارة الأمن الوطني.

*عبء الميزانية المتزايد للرعاية الطبية ورعاية المعوقين للمحاربين القدامى.

*توجد فرص لزيادة الشفافية حول الميزانيات المتعلقة بالحرب. يمكن أن تكون وزارة الدفاع ، على سبيل المثال ، أكثر شفافية بشأن استخدام اعتمادات صندوق عمليات الطوارئ لجميع العمليات المسماة وغير المسماة. يمكن لوزارة الأمن الداخلي توضيح الإنفاق على منع الهجمات الإرهابية والرد عليها وغيرها من مهام الحرب بعد 11 سبتمبر. يمكن لوزارة شؤون المحاربين القدامى أن توزع باستمرار الإنفاق على قدامى المحاربين في حروب ما بعد 11 سبتمبر من الإنفاق على قدامى المحاربين في حرب الخليج عام 1991 والعمليات المرتبطة بها.

*هناك فرص لتقليل تكاليف الفائدة طويلة الأجل على الديون المرتبطة بالإنفاق العسكري للحروب ، على سبيل المثال ، عن طريق بيع سندات الحرب أو فرض ضريبة ما بعد 11 سبتمبر.



إنهاء الإخفاقات الاستراتيجية الكبرى لأمريكا

إنهاء الإخفاقات الاستراتيجية الكبرى لأمريكا

أنتوني هـ. كوردزمان
مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)
26 حزيران 2020

أشار [انتوني كوردزمان](#) في تعليق نشره مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS) في 26 حزيران 2020 بعنوان " [انتهاء الإخفاقات الاستراتيجية الكبرى لأمريكا](#)" الى أنه من المغري جداً للأميركيين التركيز على أزمة فيروس كورونا وتأثير الوباء على الاقتصاد الأمريكي والمستويات الحالية للعنصرية التي كشف عنها قتل جورج فلويد. ومع ذلك، هناك حقيقة ثابتة وهي أنّ الولايات المتحدة لا تزال تواجه تحديات خطيرة على مستوى الأمن القومي. قد تنفق الولايات المتحدة المزيد على الدفاع، لكنها تفتقر إلى نهج هادف ومركّز لهذه الاستراتيجية، والتخطيط للقوة، ولسياسة تعامل مع شركائها الاستراتيجيين في كل مجال من مجالات الأمن القومي تقريباً.

أحدث مثال هو تخفيض حوالي 9500 جندي أمريكي في ألمانيا – أي أكثر من 25٪ من إجمالي القوات الأمريكية المتمركزة في ألمانيا. حيث تؤدي هذه القوات الأمريكية أدواراً هامة في تشكيل قدرات الردع والدفاع لدى حلف الناتو، وأيضاً في تخفيض القوة العالمية للولايات المتحدة. قد يكون الدافع وراء هذه التخفيضات حقيقة أن ألمانيا لم تنفق سوى 2% من ناتجها المحلي الإجمالي على الدفاع. ولكنه قد يكون أيضاً انتقاماً من المستشار أنجيلا ميركل لعدم حضورها مؤتمر مجموعة السبعة الذي عقد في الولايات المتحدة والذي يبدو أنه تم تصميمه بشكل كبير من أجل الرؤية السياسية بدلاً من الأهمية الدبلوماسية الفعلية. هذه ليست المرة الوحيدة التي تواجه فيها الولايات المتحدة تحديات كبيرة تتعلق بالأمن القومي، أو الحاجة للقيام بتغييرات كبيرة في استراتيجيتها. منذ عام 1945، واجه العديد من الرؤساء أزمات مثل بداية الحرب الباردة، وسباق التسلح النووي، وفيتنام، وقرار غزو العراق، الحروب في أفغانستان والعراق. كانت جميعها تحديات أمام الولايات المتحدة.

● تنطوي إخفاقات اليوم على مواجهة بعض التحديات الجديدة، لكن العديد منها ينطوي على تراجع الموقف العالمي للولايات المتحدة بسبب التركيز على الأولويات الخاطئة وإهمال الأولويات الصحيحة. لقد أحرزت الولايات المتحدة تقدماً في مجال واحد فقط الا وهو زيادة ميزانية الدفاع.

- لا تزال الولايات المتحدة تتأرجح من موازنة سنة واحدة إلى موازنة السنة التي تليها، مع عدم وجود مسار واضح لتشكيل استراتيجيتها أو تخطيطها أو برمجتها أو تحويلها في اتجاه يتجاوز الماضي.
- فشلت الولايات المتحدة في بناء استراتيجية الأمن القومي الجديدة (NSS) التي صدرت في عام 2017 بشكل فعال. كانت الاستراتيجية مجرد غلاف لاستراتيجية حقيقية عندما تم إصدارها في البداية، لكن لم يتم تحويلها أبدًا إلى خطط حقيقية أو أي خطط ثابتة جاهزة للتنفيذ. علاوة على ذلك، ارتفعت تكلفة الدفاع الأمريكي إلى 700 مليار دولار سنويًا دون أي اتجاه واضح، وقد حصل ذلك في وقت لم تتجاوز فيه أعلى تقديرات الإنفاق الصيني 250 مليار دولار، ونادرًا ما كانت تقديرات الإنفاق الروسي تتجاوز 62 مليار دولار. لا توجد مجالات تم فيها ربط الزيادات في الإنفاق علنًا بتقييمات التهديدات أو بالفعالية النسبية للإنفاق العسكري لكل جانب.
- من المفترض أن تكون ميزانية 2020 وثيقة موجهة من خلال الاستراتيجية، ولكنها في الواقع قائمة بأولويات الإنفاق الفوري لكل خدمة عسكرية بدون استراتيجية حقيقية لأي منطقة (قيادة مقاتلة في المناطق...مفاتيح أو حرب مشتركة).
- لا توجد خطة دفاع حقيقية للعام القادم، فالتخطيط الجاد الوحيد للمستقبل الذي قد يؤثر على استراتيجية الولايات المتحدة يأتي إلى حد كبير من الأوامر القتالية وليس من رؤساء الدول، أو من مكتب وزير الدفاع.
- هناك تحول محدود في الاستراتيجية الوطنية، فقد اتخذت شكل تركيز غير منتظم على حروب "أسوأ الحالات" الكبرى مع روسيا والصين وتقدمها النووي، أو أنظمة الدفاع المضادة للصواريخ والدفاعات.
- تبتعد الولايات المتحدة اليوم عن المشاركة العالمية في الوقت الذي تحقق فيه روسيا والصين أكبر مكاسبهما من خلال إجراءات سياسية محدودة في "المنطقة الرمادية." ومن خلال التهيب العسكري والضغط الاقتصادي والدعم من الجهات الخارجية وغير الحكومية والحرب المعلوماتية / السيبرانية. إن الصين وروسيا "يفوزان" الآن إلى حد كبير من خلال الجهود

المبدولة لتقويض الشراكات الاستراتيجية الأمريكية. على الرغم من أن مصلحة رؤساء الأركان تكمن بشكل رئيسي في نهاية الحرب ضد الإرهاب منذ عام 2001 والعودة إلى الأدوار العسكرية التقليدية، إلا أن هذا الأمر يرجع جزئياً إلى أن المشكلة الرئيسية هي النهج المعتمد أي الانجراف نحو الانعزالية الجديدة. خفّضت الولايات المتحدة من أهمية الشراكات الاستراتيجية، وقوضت أو رفضت الجهود الجادة لتحديد قوائم الأسلحة، وركزت على إجمالي الإنفاق العسكري من قبل الشركاء والحلفاء، باستثناء أي مصلحة في الحفاظ على الشراكات الاستراتيجية الرئيسية وتعزيزها. أحد الأمثلة على ذلك هو التركيز أكثر على جهد عبثي لإنشاء شراكة مع دكتاتور كوريا الشمالية بدلاً من خلق مستوى فعال من الردع في كوريا الجنوبية. أو اضعاف شراكات الولايات المتحدة في المحيط الهادئ/الهندي لحساب الصين، التي أوجدت مناخاً واسعاً من عدم الثقة في معظم أنحاء آسيا وأستراليا ونيو نيوزيلندا وصولاً إلى منغوليا.

- لا يبدو أن الولايات المتحدة لديها استراتيجية مدنية - عسكرية متماسكة للتعامل مع الصين. يبدو أن تخطيط الدفاع الإقليمي قد ترك إلى حد كبير لقيادة المحيط الهادئ/الهندي، والولايات المتحدة ليس لديها موقف واضح للتعامل مع جنوب شرق آسيا أو خطة الحزام ومشروع الحرير.

- اعتبرت جهود التجارة والعقوبات في الولايات المتحدة فرص متاحة لتحقيق مزايا المعاملات أكثر من الجهود المحددة لاستراتيجيات وعلاقات استقرار جديدة طويلة المدى. فيما يتعلق بوسط وجنوب آسيا، يبدو أن الولايات المتحدة قد تخلت عن أي جهد للتعامل مع حقوق الإنسان في علاقاتها مع الهند، وقد فعلت ذلك دون تحقيق أي مكاسب واضحة في إقامة علاقة استراتيجية قوية. لقد تركت الولايات المتحدة تركيزها بشكل فعال على آسيا الوسطى، وليس لديها سياسة واضحة تجاه باكستان، وقد تكون/أو لا تصرّ على مغادرة أفغانستان على أساس سلام فاشل مثل فيتنام. ومثل العديد من المجالات الأخرى، فإن الولايات المتحدة في هذه المناطق في وضع يمكنها من الحصول على مجموعة جادة ودائمة من الأولويات الاستراتيجية الأمريكية.

● لا يمكن لأي شخص في الخليج أو الشرق الأوسط - من إسرائيل إلى المملكة العربية السعودية - أن يتقبل استراتيجية تتجاوز إيران، ومكافحة الإرهاب والتأكيد على المشاركة في مبيعات الأسلحة. تآكلت الثقة في أمريكا بسبب التغيرات المفاجئة في تخفيضات القوة بسبب التراجع والانكماش. وقد تآكلت أيضًا بسبب طلبات الإنفاق الإضافي من شركائنا الاستراتيجيين في وقت ينفق فيه شركاء مثل عمان والعراق وإسرائيل والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة المزيد من مدخراتهم على الدفاع مما كانت عليه في الولايات المتحدة. كانت خطة السلام العربية الإسرائيلية إلى حد كبير تمرينًا للتخلي عن حل الدولتين. بعد مرور سبعة عشر عامًا على غزو العراق، لا تزال الولايات المتحدة فاقدة لسياسة واضحة للتعامل مع سوريا أو لبنان أو اليمن أو العراق أو دول البحر الأحمر. وقد أدى الضغط الأقصى على إيران والانسحاب من خطة العمل الشاملة المشتركة إلى حد كبير حتى الآن إلى زيادة خطر الاشتباكات والحرب في الخليج وقاد أيضًا إلى زيادة كبيرة في إنتاج إيران لليورانيوم المخصب وفي جهودها النووية الأخرى.

● على نطاق أوسع، لا يمكن لأي شخص في الخليج الآن التنبؤ بمستوى التزام الولايات المتحدة بالبقاء في المنطقة أو خطر أن تؤدي الضغوط الأمريكية على إيران إلى نشوب حرب. إن الاعتماد على الولايات المتحدة يقترن الآن بانعدام الثقة على مستوى المنطقة، والنتيجة النهائية تمنح الصين وروسيا فرصًا جديدة وتهدر أيضًا عقودًا من الجهود الأمريكية لبناء علاقات مستقرة منذ الحرب الإيرانية العراقية والنضال من أجل تحرير الكويت.. كان التفكك الناجح لخلافة داعش في العراق وسوريا نتاجًا للمشورة العسكرية. لكن يبدو أن هذه الخبرة مفقودة الآن حيث تعلن الولايات المتحدة فجأة الانسحاب والانكماش دون توفير قيادة حقيقية. ربما هزم الجيش ب داعش في العراق وشرق سوريا، لكنه فشل حتى الآن في قيادة التعامل مع سوريا، فشل في المطالبة باستراتيجية واضحة للتعامل مع ما بعد تفكك داعش، وتراجع حول مستويات القوات والالتزامات العسكرية بالبقاء في الخليج. إن أي مستوى من النجاح في مكافحة الإرهاب في العراق ودول الخليج الفارسي كان إلى حد كبير نتاج المهنيين وخبراء المنطقة. كما أنها كانت

موجهة بشكل حصري تقريبًا نحو التعامل مع التهديد العسكري الذي يشكله داعش في العراق. كان هناك تركيز ضئيل أو معدوم على التعامل مع أسباب التطرف وعدم الاستقرار المدني والفسل الاقتصادي - قضايا جعلت فيروسات كورونا وأزمة أسعار النفط الآن أكثر أهمية في جميع أنحاء المنطقة.

● إن الخطة الجديدة لخفض القوات الأمريكية في ألمانيا تسلط الضوء على حقيقة أن أوروبا والنااتو هي منطقة تركز فيها الولايات المتحدة على الإنفاق بدلاً من زيادة الدفاع والردع - وهو موقف أدى إلى تقويض الأمن القومي الأمريكي. في حين أن الجيش الأمريكي قد عمل مع نظرائه الأوروبيين لإنشاء هيكل أكثر فعالية للردع في المناطق المتقدمة بالقرب من روسيا، فإن تركيز الولايات المتحدة على زيادة قدرات الحلفاء دون أي تركيز واضح على توفير قوات أكثر فاعلية تسبب في نفور الشركاء من هذه الاستراتيجية والتي بدأ ينظر إليها على أنها استراتيجية "بلطجة" بسبب عدم وجود التزام ثابت للولايات المتحدة بالأمن الجماعي. إن قرار الرد على رفض المشاركة ميركل الانضمام إلى اجتماع مجموعة السبع الذي عقد قبل الانتخابات الأمريكية عن طريق خفض القوة الأمريكية في ألمانيا بنسبة 25% هو مثال آخر على متابعة القرارات الخاطئة بدون استراتيجية حقيقية. تعد ألمانيا محطة مهمة للتحركات الجوية الأمريكية إلى الخليج ولأي عمليات إعادة انتشار تؤثر على جهود الولايات المتحدة لردع الضغط الروسي على النااتو، وكانت مركزًا للمنشآت الطبية الرئيسية للمُهجرين عسكريًا من العراق وأفغانستان. لقد ارتكبت ألمانيا أخطاء حقيقية، ويمكنها ويجب عليها فعل المزيد لإنشاء قوات عسكرية فعالة والحفاظ عليها. هناك حاجة حقيقية للحوار حول التخطيط الدفاعي على مستوى ألمانيا وحلف النااتو الذي يركز على الأولويات الحقيقية لتحسين الردع والدفاع. ولكن، هناك أيضًا حاجة أكبر بكثير لدفع ألمانيا لجعل قواتها أكثر فعالية في المجالات المهمة، بدلاً من الضغط على ألمانيا للوصول إلى مستويات الإنفاق كنسبة مئوية ثابتة من الناتج المحلي الإجمالي.

● أدى التركيز الأمريكي الأوسع على تقاسم الأعباء إلى خلق حاجة ماسة لمراجعة مدى أهمية شركائنا الاستراتيجيين الرئيسيين في جميع أنحاء العالم. يقدر المعهد الدولي للدراسات

الاستراتيجية (IISS) أن ميزانية الدفاع الروسية كانت 48.2 مليار دولار في عام 2019 ونفقات الدفاع من 61.6 مليار دولار. هذه الأرقام لا يمكن مقارنتها مباشرة بالأرقام الرسمية للنااتو لكنها ما زالت تقدم مؤشراً جيداً على الحجم النسبي لجهود روسيا وحلف شمال الأطلسي.

إذا استخدم المرء الرقم الإجمالي 61.6 مليار دولار للإنفاق العسكري الروسي، فإن النااتو يقدر أن الإنفاق الأمريكي وحده كان 730.1 مليار دولار بالدولار الأمريكي الحالي في عام 2019، وهو أعلى بنسبة 11.9 مرة من الرقم الأعلى لمعهد الدراسات العليا في روسيا. وهذا يجعلها حالة أفضل بكثير لمقارنة الموارد - وفعالية هذا الإنفاق على كل جانب - بدلاً من طلب المزيد من المال لميزانية الدفاع الأمريكية.

أفاد النااتو أن أوروبا أنفقت 284.0 مليار دولار على الدفاع بالدولار الأمريكي الحالي في 2019. وهذا يزيد 4.6 أضعاف عن إجمالي الإنفاق الروسي. وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن ألمانيا وحدها أنفقت 54.1 مليار دولار أو 88% من الإجمالي الروسي، وأنفقت فرنسا 50.7 مليار دولار (82%)، وأنفقت المملكة المتحدة 60.7 مليار دولار (99%). وإذا تم تضمين كندا من بين حلفائنا، فإن الإجمالي يصل إلى 305.9 مليار دولار أو 5.0 مرات أكثر من الإجمالي الروسي.

كان التقدير الرسمي للنااتو لإجمالي الإنفاق في عام 2019 هو 984.2 مليار دولار أو 16.0 مرة أعلى من الإنفاق الروسي. لا يوجد لروسيا شركاء استراتيجيون ذو معنى من حيث الإنفاق العسكري. أقرب شيء لروسيا وحليفها المباشر هو روسيا البيضاء، حيث أنفقت 0.136 مليار دولار فقط على القوات العسكرية في عام 2019. وبالنظر إلى هذه الأرقام، تصبح قيمة شركائنا الاستراتيجيين في النااتو أكثر وضوحاً.

عندما يتعلق الأمر بالموارد الاقتصادية المقارنة، فإن القضية واضحة بنفس القدر. يتم الإبلاغ عن تقدير النااتو لحجم اقتصاد كل دولة عضو أو الناتج المحلي الإجمالي بالدولار الثابت، ويستخدم مقياس "الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي" بناءً على أسعار عام 2015 وأسعار الصرف. ويقدر الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة بأنه 20.004 تريليون دولار في عام 2019، والناتج المحلي الإجمالي لحلف النااتو الأوروبي الناتج المحلي الإجمالي بحوالي 17.568 تريليون دولار - مما يرفع إجمالي الولايات المتحدة

إلى 37.572 تريليون دولار أو بنسبة 88%. ويقدر معهد الدراسات الاستراتيجية الناتج المحلي الإجمالي لروسيا في عام 2019 بحوالي 1.64 تريليون دولار فقط في عام 2019 - ما يزيد قليلاً عن 4% من إجمالي الناتج المحلي للناتو البالغ 39.243 تريليون دولار و9.3% من الإجمالي الأوروبي للناتو. كان الناتج المحلي الإجمالي لبيلاروسيا فقط 62.6 مليار دولار.

تبدو الأرقام الخاصة بآسيا أقل وضوحاً لأنه لا توجد مصادر رسمية معادلة للبيانات القابلة للمقارنة كما في حلف شمال الأطلسي. ومع ذلك، يُقدّر معهد الدراسات الاستراتيجية أن الشركاء الاستراتيجيين الرئيسيين مثل أستراليا أنفقوا 25.5 مليار دولار على الدفاع في 2019، وأنفقت اليابان 48.5 مليار دولار، وأنفقت كوريا الجنوبية 38.8 مليار دولار، وأنفقت نيوزيلندا 2.7 مليار دولار، وأنفقت سنغافورة 11.3 مليار دولار، وتايواند أنفقت 7.1 مليار دولار. يبلغ إجمالي الإنفاق الدفاعي لهؤلاء الشركاء الاستراتيجيين الأمريكيين 133.9 مليار دولار، ويقارن ذلك بتقدير المعهد البالغ 181.1 حوالي مليار دولار للصين.

- تعتبر كل من الهند (60.5 مليار دولار) وفيتنام (5.2 مليار دولار) قوتي مواجهة للصين.
- تواجه الصين دولاً آسيوية أخرى أنفقت 199.6 مليار دولار مقارنة بـ 181.1 مليار دولار للصين.
- تقدر IISS أن الصين شكلت فقط 42% من إجمالي الإنفاق الدفاعي الآسيوي في 2019.
- تظهر أرقام الشرق الأوسط نفس الاتجاهات. أنفق الشركاء الاستراتيجيون الرئيسيون مثل البحرين 1.5 مليار دولار في 2019، وأنفقت مصر 3.4 مليار دولار، وأنفقت إسرائيل 19.7 مليار دولار، وأنفقت الأردن 1.7 مليار دولار، وأنفقت الكويت 6.4 مليار دولار، وأنفق المغرب 3.6 مليار دولار، وأنفقت السعودية 78.4 مليار دولار. ولم يصرح شريكان رئيسيان آخران بمستويات إنفاق عالية وهما - قطر والإمارات العربية المتحدة - ولكن هذا لا يزال ينتج ما مجموعه 114.7 مليار دولار. أما العراق - الذي قد يصبح شريكاً أمريكياً - أنفق 20.5 مليار دولار أخرى. هذا مقابل 17.4 مليار دولار لإيران.

هذه القضايا حاسمة في تشكيل استراتيجية كبرى تخدم مصالح الولايات المتحدة والشركاء وكذلك تعزز المنافسة العالمية الحقيقية مع الصين وروسيا ودول أخرى مثل إيران وكوريا الشمالية. إن القضايا الرئيسية المتعلقة بالموارد لا تنفق أكثر، ولكنها تنفق بحكمة أكبر.

- تتمثل الأولويات الاستراتيجية الرئيسية في جعل شراكتنا فعالة قدر الإمكان، ووضع خطط وميزانيات متسقة لكل من البرامج العسكرية والمدنية، وتحديث وتعزيز جوانب من القدرات العسكرية الأمريكية حيث يتبين أنها ضرورية وفعالة من حيث التكلفة.
- يجب على الولايات المتحدة العودة إلى التركيز على تحديد الأسلحة النووية والسعي إلى تحديث النووي. ولكن دفع الصين وروسيا للتنافس من الناحية الاقتصادية والسياسية، وعمليات المنطقة الرمادية، والحروب على مستوى منخفض. إن جهود الولايات المتحدة المتسقة لتحديث وتعزيز النظام العالمي الذي بنته منذ نهاية الحرب العالمية على المستوى المدني والاقتصادي والعسكري وعلى مستوى المنطقة، يجب أن يكون محور تركيز الاستراتيجية الجديدة.
- ستكون الولايات المتحدة في وضع أفضل بكثير للعمل مع حلفائها والدول الأخرى - خاصة على ضوء أزمة الفيروس التاجي - بدلاً من تجاهلها، أو خلق حالة نفور لدى شركاءها بسبب تقاسم العبء، والسحب التي القوات تنشرها الولايات المتحدة، أو بالتخلي عن المعاهدات والاتفاقيات الإقليمية مثل اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ (TPP). بصراحة، نحن بحاجة إلى التركيز على القيم التي جعلتنا رائدين عالمياً والتوقف عن إهدار الإرث الناتج عن عقود من الجهود السابقة.

التراجع الأمريكي في المنطقة والوضع الإسرائيلي

27 أيلول 2021



التراجع الأمريكي في المنطقة والوضع الإسرائيلي

ترجمة مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير

كتب يعقوب عميدور في موقع ماكو الاسرائيلي مقالا يتحدث فيه عن تقييم للوضع الأمريكي في المنطقة واصفاً إياه بالفشل، وشارحا تأثيره على الكيان الصهيوني. فمن وجهة النظر الإسرائيلية، إن تفكك الالتزام والتدخل الأمريكي يمثل إشكالية، لأن إسرائيل ستترك وحدها لتحمل عبء التعامل مع الدول التي تهدد إسرائيل والمنطقة بأسرها. لكنه عاد ورأى أنه من وجهة النظر الأمريكية، من الممكن أن تزداد أهمية إسرائيل في تأمين مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، ومن ثم مكانتها كعنصر من عناصر الأمن القومي الأمريكي. على المستوى العالمي، اعتبر عميدور أن فشل الولايات المتحدة في بناء دولة

أخرى في أفغانستان، تختلف عن تلك التي احتلها الأمريكيون عام 2000 وكانت تحت حكم طالبان، وهذا فشل ذريع، خاصة في ظل انهيارها السريع كوميض سياسي عسكري أمريكي.

سألني صحفي أمريكي محترم عن تأثير الخروج الأمريكي وسقوط أفغانستان في أيدي طالبان على إسرائيل. إنه ليس أول من أجرى مثل هذا الربط، على الرغم من أن أفغانستان بعيدة جدًا عن إسرائيل ولم تثبت وجودها أبدًا بين أعداء إسرائيل في ساحة المعركة. البعض يوسع السؤال ويربط الخروج السريع من أفغانستان بقرار وقف القتال في العراق حيث تبقى القوات الأمريكية فقط لتدريب الجيش العراقي.

إن أول من حدد المسيرة المتوقعة كان الرئيس أوباما عندما تحدث عن تغيير الاتجاه نحو الشرق، أي نقل الجهد الأمريكي من الشرق الأوسط إلى الشرق الأقصى باتجاه الصين. حتى أن الرئيس ترامب اتخذ قرارًا لم يتحقق بإجلاء جميع القوات الأمريكية من أفغانستان وسوريا والعراق. طبعًا الرئيس بايدن الذي يواصل العملية ويوصلها إلى نهاية صعبة في أفغانستان ويتخذ خطوة أخرى باتجاه خروج كامل من العراق أيضًا. وبالتالي، فهو ليس جنونًا خاصًا، ولكنه عملية تاريخية حتمية تمثل إحساسًا عميقًا لدى الأمريكيين بأن الاستثمارات الضخمة في حروب الشرق الأوسط، وتربليونات الدولارات وعشرات الآلاف من القتلى والجرحى، لم تسفر عن النتيجة المرجوة للولايات المتحدة.

السؤال لا يقتصر على إسرائيل. السؤال هو كيف سيؤثر القرار الأمريكي بتقليص التدخل العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط والنتيجة الوخيمة في أفغانستان على النظام الدولي والإقليمي الذي تعمل فيه دولة إسرائيل. لذلك، هناك ثلاث دوائر يجب لفت الانتباه إليها: الدائرة العالمية ودائرة الشرق الأوسط ووجهة النظر الإسرائيلية.

أفغانستان ليست ألمانيا أو اليابان

عالمياً، من الواضح أن فشل الولايات المتحدة في بناء دولة أخرى في أفغانستان، تختلف عن تلك التي احتلها الأمريكيون عام 2000 وكانت تحت حكم طالبان، وهذا فشل ذريع، خاصة في ظل انهيارها السريع كوميض سياسي عسكري أمريكي.

هل سيؤثر هذا الفشل على المكانة الدولية للولايات المتحدة وخاصة السباق بينها وبين الصين؟ ربما القليل جداً. فالسباق مع الصين لا علاقة له بهذا أو ذاك. إن الصين مدفوعة باعتقاد وتقدير واسع النطاق بأن الولايات المتحدة تغرق، وأن النظام الديمقراطي قد استنفد نفسه وأن الصين بدأت تتحرك في المسرح العالمي لتغيير العالم وليس الاندماج فيه، وبالتأكيد ليس وفقاً للقواعد الغربية التي تم فرضها، من قبل الولايات المتحدة، بعد الحرب العالمية الثانية.

ليس من الواضح على الإطلاق أن للصين مصلحة في تحويل أفغانستان إلى حالة من الرعب، لكن ليس الوضع في أفغانستان هو الذي يؤثر على تحركات الصين، على الرغم من أن الصين ستكون بالتأكيد مسرورة بفشل الولايات المتحدة. سيقول الصينيون علناً إن هذا دليل آخر على التصور الأمريكي الخاطئ لأولئك الذين يعتقدون أنه من الصواب فرض القيم الغربية في جميع أنحاء العالم.

كما ان أوروبا لن تغير موقفها الحذر من الصراع بين الصين والولايات المتحدة بسبب فشل أو نجاح الولايات المتحدة في أفغانستان أو العراق. وستواصل التشديد على حقوق الإنسان وتوسيع التجارة مع الصين في نفس الوقت. من المؤكد أن الأوروبيين سيكونون سعداء إذا كانت الجهود الأمريكية قد أثمرت، وكانوا على استعداد للمساعدة قليلاً في مراحل مختلفة من الحرب مع طالبان والقاعدة، لكن معظمهم يعتقدون أن التجارة أفضل من الحرب، وعندما تكون الصين الشريك التجاري الأكبر لن يحاربوها حقاً، حتى عندما تظهر أسباب أخلاقية للقيام بذلك. يجب أن تكون الولايات المتحدة قد عانت من ضربة تسويقية كبيرة بسبب الفشل، لكن بالنسبة للأوروبيين لا تزال أمريكا تملك القوة التي تتمتع بحمايتها حتى بدون وجودها.

إن الدرس المهم للعالم من الفشل الأمريكي يتعلق بالشرق الأوسط بأكمله. هذا الفشل يغرس في العالم الفهم بأن التاريخ لا يمكن إعادة بنائه، وما نجح بعد الحرب العالمية الثانية في ألمانيا واليابان لا ينجح في الشرق الأوسط. لقد فشلت أمريكا في تغيير الثقافة المحلية، ليس في العراق، وبالتأكيد ليس في أفغانستان. يبدو أن الشرق الأوسط، وفي داخله كل الدول الإسلامية المختلفة التي يتألف منها، ليست ناضجة للتغيير.

لذلك يجب أن يكون واضحًا تمامًا أن الشرق الأوسط، بين المحيط الأطلسي وحدود الهند، لن يتغير بشكل كبير في المستقبل القريب، ولا يتبع اتفاقيات ("أحلام أوسلو")، ولا يتبع الحروب والفتوحات، ولا بعد الأزمات الداخلية، وكذلك بالنظر إلى نتائج "الربيع العربي". هذه البيئة محكوم عليها بأن تكون قاسية وعنيفة وقمعية وإسلامية ثقافياً. يوضح الفشل الأمريكي المزدوج هذا مرة أخرى. يجب أن يصاحب الشك السليم أي إعلان أو تقييم للتغيير إلى الأفضل، لأنه من الصعب تحقيق مثل هذا التغيير في الفضاء. يجب على العالم استيعاب ذلك ومعالجته وفقاً للعمليات الإقليمية، وربما أيضاً مسألة الشكل الذي ستبدو عليه فلسطين المستقلة إذا تم تأسيسها.

لكن إذا عملوا، من ناحية أخرى، معاً، وبمساعدة متبادلة في مختلف مجالات الاقتصاد والشرعية والاستخبارات والجيش، فسيكونون قادرين على التعامل مع الدولتين غير العربيتين اللتين تطمعان في السيطرة على العالم العربي. سيواجه كل منهما التحدي الداخلي الصعب، لكن سيكون التعامل معه أكثر راحة إذا تم تقليل التهديد الخارجي ودعم الدول العربية من الخارج. ليس من الواضح إطلاقاً ما إذا كان العالم العربي مستحقاً لمثل هذا التغيير. قد لا تسمح الخصومات القديمة بين هذه البلدان وداخلها بالتعاون الذي يبدو ضرورياً جداً لأي شخص يبحث في مشاكلهم من الخارج. إذا كان هذا هو الحال، فمن المتوقع عمل أسهل لكل من المنظمات الإسلامية المتطرفة وإيران وتركيا.

من وجهة النظر الإسرائيلية، فإن تفكك الالتزام والتدخل الأمريكي يمثل إشكالية، لأن إسرائيل ستترك وحدها لتحمل عبء التعامل مع الدول التي تهدد إسرائيل والمنطقة بأسرها، ولكن هذه فرصة حقيقية أيضاً.

مقارنة بالدول العربية، فإن إسرائيل أقل تأثراً بالخروج الأمريكي من المنطقة. على عكس بعض جيرانها، لم تقم إسرائيل أبدًا ببناء قدرتها على الدفاع على أساس شراكة أمريكية نشطة، وبالتأكيد ليس في ساحة المعركة. وتوقعت إسرائيل أن تزودها الولايات المتحدة بوسائل شراء الأسلحة في الولايات المتحدة، والإطار الدولي الذي يسمح لها باستخدام القوة حتى تحقيق الإنجاز في ساحة المعركة، والردع ضد القوى الخارجية التي قد تتدخل في إسرائيل أو تهددها. يبدو أنه في هذه المناطق لم يكن هناك انسحاب أمريكي من الالتزام تجاه إسرائيل، وبالتالي فإن شروط إدارة الحروب المستقبلية لم تتغير بشكل كبير بالنسبة لإسرائيل. كما ذكرنا، فإن إسرائيل الآن أكثر عزلة في تحمل عبء التعامل مع القوى العدوانية في الفضاء بشكل يومي، من أجل منع الحرب وبالطبع أثناء الحرب إذا حدثت.

هذا العبء الإضافي سيتطلب اهتمامًا إسرائيليًا في بناء القوة، ويجب بذل محاولة لإقناع الولايات المتحدة بالمساعدة في هذا الجهد الإضافي الذي ينبع في جزء كبير منه من القرار الأمريكي بتقليص مشاركتها في المنطقة. لا ينبغي بأي حال من الأحوال دعوة الولايات المتحدة لإعادة استثمار مقاتليها في المنطقة. ليس من شأن إسرائيل كيف تمول الولايات المتحدة أولوياتها وأين تريد (أو لا ترغب) في التضحية بأبنائها. يجب على إسرائيل تعزيز قوتها واستخدامها قدر الإمكان في الولايات المتحدة حتى لا تحتاج إلى مساعدة أمريكية في ساحة المعركة. يجب على إسرائيل التأكيد على هذا مرارًا وتكرارًا: حتى في الوضع الجديد الذي ينشأ في المنطقة، ستدافع إسرائيل عن نفسها؛ إنها على استعداد لدفع ثمن هذه القدرة، وستكون سعيدة لتلقي المساعدة من الولايات المتحدة لتسهيل ممارستها.

من الممكن أن يتم تعزيز موقف إسرائيل بالفعل في مجالين. من الممكن أن تفهم دول المنطقة أن العلاقة المفتوحة مع إسرائيل ذات أهمية حقيقية لقدرتها على الدفاع عن نفسها. وعلى عكس إيران وتركيا، ليس لدى إسرائيل ذريعة ولا طموح للسيطرة على الدول العربية أو التأثير عليها باستثناء رغبتها في منعها من تهديدها. يمكن للدول العربية أن تستفيد قليلاً من العلاقات المفتوحة مع إسرائيل، لأن إسرائيل يمكن أن توفر المعرفة

والتكنولوجيا في مجالات مهمة لهذه البلدان مثل المياه والزراعة والتعليم والصحة. يمكن لإسرائيل أن تساعدهم في الدفاع عن أنفسهم من خلال التعاون الاستخباراتي والمساعدة الأمنية المرئية وغير المرئية. إسرائيل ليست بديلاً عن الولايات المتحدة، ولكن مع إسرائيل، ستكون هذه الدول قادرة على بناء نظام إقليمي يسهل عليهم التعامل مع التهديدات المختلفة وتحمل المسؤولية، مع العلم أن الولايات المتحدة لم تعد موجودة لتحمل المسؤولية. فالشرق الأوسط العربي، إذا استجاب للقرار الأمريكي بشكل صحيح، سينضج ويكون قادراً على التعامل مع مشاكله.

من وجهة النظر الأمريكية، من الممكن أن تزداد أهمية إسرائيل في تأمين مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، ومن ثم مكانتها كعنصر من عناصر الأمن القومي الأمريكي. إذا قام الأمريكيون بتقييم الوضع بشكل صحيح ولم يسمحوا لأصوات الأيديولوجية المعادية لإسرائيل على هامش اليسار الأمريكي بالتدخل في التفكير العقلاني والمهني، فسوف يفهمون أن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في الفضاء الذي يمكنهم الوثوق به. سوف يفهمون أن هذه هي قطعة الأرض الوحيدة التي سيكون لديهم فيها شريك جاد، ومنطقة حيوية للتنظيم والثقة في مرونة النظام وتعاطفه مع الولايات المتحدة وأيضاً التعاطف الواسع لدى الجمهور. إسرائيل هي الديموقراطية الوحيدة في البيئة بأسرها، ويمكن للولايات المتحدة أن تعتمد عليها في أعرق معاني هذا المصطلح. القيم المشتركة ليست شعاراً فارغاً ولكنها أساس للتعاون في الاختبارات الصعبة.

ليس هناك شك في أن قرار رؤساء الولايات المتحدة في الآونة الأخيرة لتقليل الجهود المستثمرة في الشرق الأوسط لتحرير الطاقة الإدارية وقدرات الميزانية لتلبية الاحتياجات في الشرق الأقصى هو قرار ذو أهمية تاريخية للشرق الأوسط بأكمله. إن توجيه هذه الجهود لا يضمن النجاح في السباق ضد الصين، لكنه بالتأكيد يضر بإحساس دول المنطقة بأن هناك من يمكن الاعتماد عليه في حالة حدوث أزمة، خاصة ضد إيران وتركيا، أو ضد التنظيمات الإرهابية القاتلة.. إن دول المنطقة، وكلها عربية، ستكون قادرة على الدفاع عن نفسها ضد عدوان إيران وتركيا إذا عملتا معاً. حيث أن إدراج إسرائيل في هذا النظام سيجعل من السهل عليها التعامل مع القوى الإقليمية غير العربية التي تريد السيطرة

على العالم العربي. يجب أن تستمر إسرائيل في تعزيز قدرتها على الدفاع عن نفسها بمساعدة الولايات المتحدة، وبالنسبة للولايات المتحدة ستبقى إسرائيل الحليف المهم الذي يمكن الوثوق به في مواجهة التهديدات والتغيرات التي قد تنشأ في المنطقة.

اللواء يعقوب عميدور، كاتب في معهد جيروساليم للاستراتيجية والأمن (JISS) ورئيس مجلس الأمن القومي سابقاً

الدور الفعّال لمُحور المقاومة

محور المقاومة

واقعه، إنجازاته، أهدافه، مستقبله
تحليلات غربية وعبرية وعربية

المصدر: مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير 

تاريخ الإصدار: 28 نيسان / أبريل 2023 



محور المقاومة: واقعه، إنجازاته، أهدافه، مستقبله

تحليلات غربية وعبرية وعربية



2023- 4 - 28

تتناول الصحف ومراكز الدراسات الغربية والعربية والعبرية مسار تطوّر محور المقاومة، وترصد العلاقة بين أعضائه، كما تتحدّث عن كيفية تقدّمه، وعن أهدافه وإنجازاته ومستقبله، وهي بذلك على اختلاف أنواعها وأبعادها تعد جزءاً من الحرب النفسيّة التي تُشن ضد محور المقاومة. في هذا الملف سنتناول ما تنشره مراكز الدراسات والصحف والمواقع الغربيّة والعبريّة والعربية عن محور المقاومة.

المصادر الأجنبية

بحسب مراكز الدراسات الغربية، تتجنّب القوات الإيرانيّة المواجهة المباشرة مع خصومها، وتستعد لسيناريوهات مختلفة، بما في ذلك، غزو أميركي واسع النطاق لإيران، والذي بدأ ممكناً بعد الحرب الأميركيّة في العراق في عام 2003. وتجد المواقع الغربية أن ما يوحد كل هذه المنظّمات هو نظرة عالميّة معادية للغرب ومعادية لـ"إسرائيل". ففي حالة النزاع، ستكون مهمتهم استخدام الصواريخ الإيرانيّة وصواريخ كروز والطائرات بدون طيار لإطلاق النار على أعداء الجمهوريّة الإسلاميّة الإقليميين.

ورغم أن محور المقاومة ليس كياناً متجانساً، وفق الصحف الغربية، ويحتوي على العديد من المشاريع والمصالح السياسيّة داخله، إلا أن هناك تراثاً فكرياً مشتركاً، ورؤية معيارية لكيفية تحقيق السّعي إلى النظام الإقليمي، الذي يتجاوز حدود الدولة.

وفق الصحف الغربية، يستغلّ المحور القيود الماليّة الجديدة التي فرضتها واشنطن، وقد دفعه ذلك إلى التعاون فيما بينه. فمنذ عام 2018، اتّبعّت الحكومة الأميركيّة سياسة "الضغط الأقصى" لتغيير مسار السياسات الخارجيّة والأمنيّة لإيران. تعتمد الاستراتيجيّة بشكل كبير على العقوبات التي دفعت الجماعات المرتبطة بإيران إلى تنويع مصادر تمويلها. ونتيجةً لذلك، قاموا بشكل تعاوني بتحسين أوضاعهم من خلال أنشطة مثل "تهريب المخدرات وبيع المنتجات المقلّدة".

وتتفق أغلب المصادر الغربية على أن محور المقاومة يتكوّن من شبكة من الأحزاب السياسيّة والجماعات المسلّحة التي تمتد عبر فلسطين ولبنان وسوريا والعراق وأفغانستان واليمن. وهي شبكة مرتبطة أيديولوجياً بالنضال المشترك لهذه الجهات الفاعلة ضد "إسرائيل" والولايات المتحدة وحلفائها.

المصادر العبريّة

شكّل التصعيد متعدّد الساعات خلال عيد الفصح اليهودي حالة قلق في الوسط الإسرائيلي ما جعل الصحف العبريّة تحلّل أبعاد هذا التصعيد. وقالت إنه قد أظهر اندماج محور المقاومة الفلسطينيّة، القائم على حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني، مع محور إيران وحزب الله. كما يرتبط توقيت التصعيد ارتباطاً وثيقاً بالأزمة الداخليّة في "إسرائيل" ويعكس الجرأة المفرطة لأعدائها ومحاولتهم اختبار ما إذا كانت صمودها قد ضعفت بحيث تتاح فرصة لتغيير معادلة الردع ضدها.

تبين الصحف العبريّة نظرة "محور المقاومة" لـ"إسرائيل"، فهو يراها قد ضعفت وتضرّر اقتصادها وضعف موقفها الدولي بشكل كبير بسبب موجة الاحتجاجات ضد الإصلاح القانوني، كما يعتقد أن الحرب الأهليّة ما زالت ممكنة داخل "إسرائيل" وأنها في طريقها لأن تصبح دولة من العالم الثالث أو "جمهورية موز"، وسوف ينتظر ليرى أين ستسير الأمور.

كما تشير الصحف العبرية إلى أن الكيان الصهيوني خسر خمس حروب مع محور المقاومة منذ حرب تموز 2006 (لبنان الثاني) مع المقاومة اللبنانية حتى معركة سيف القدس الفلسطينية في أيار الماضي (حارس الأسوار)، فاخترت عدم مواجهة المحور بعد الآن.

وفي تحليل خطاب السيد حسن نصر الله الأخير بمناسبة يوم القدس العالمي، قالت صحف عبرية إن السيد أكد ثقته في محور المقاومة الذي يضم إيران وحزب الله وعناصر إقليمية أخرى تعارض "إسرائيل" وحلفائها. وذكر أن محور المقاومة يحتفل ويشعر بالأمان والعدو خائف وقلق. وهذا يعكس تصوّر حزب الله لعلاقات القوة في المنطقة وإيمانه بقوة محور المقاومة. كما أن تصريح السيد نصر الله بمثابة تحذير لـ "إسرائيل" وحلفائها من أن محور المقاومة مستعد للتعامل مع أي تهديدات.

أما عن مبادئ الحرب التي طوّرها "المحور الراديكالي"، المقصود به محور المقاومة، كانت وفق الدراسات العبرية قائمة على المثلث: الاستيعاب - الردع - الإرهاق، في الاستراتيجية الشاملة لانتزاع النصر دون خسارة، البقاء، والموقف الثابت في الصراع عبّر عن الانتصار بسبب عدم قدرة الخصم (على الرغم من تفوّقه العسكري) على تحديد المعركة بوضوح.

المصادر العبرية

تتباين إصدارات الصحف ومراكز الأبحاث العبرية بين معادية وصديقة للمحور، ومن هذا المنطلق يتم ترجمة كتابات هذه المصادر بحسب مصالحها أو قربها من المحور.

ورد في بعض الصحف أن "محور الممانعة" الذي ثبت النفوذ الإيراني في كل من سوريا ولبنان والعراق، ليس مستعداً لخوض مواجهة مفتوحة مع الاحتلال، من أجل تجنّب خسارة موافقة واشنطن على بقاء هذا النفوذ، بل ولوجوده المحض.

فيما تجد أخرى أن ادّعاء قائد حرس الثورة المضادة الإيراني، اللواء حسين سلامي، امتلاك حزب الله اللبناني "أكثر من مئة ألف صاروخ جاهزة لفتح باب جهنم على إسرائيل"، لا معنى له في ظل الهروب المستمر من استراتيجية حرب الجبهات المتعدّدة، رغم كل ما يصدر من تصريحات عبثية تحاول محاكاة صوت قرع طبول المعركة.

وعن معالم الصراع في المنطقة، رأت صحف عبرية أن دور محور المقاومة بحاجة إلى إعادة تظهير، بما يتناسب واتّساع المعركة وشموليتها. لقد انتقل الصراع من مرحلة المعارك الداخلية، إلى تغيير موازين القوى في المواقع المتعدّدة. كان الربح يُحسب بالنقاط، تقدّم هنا أو تراجع هناك. انتقل اليوم الصراع إلى مرحلة جديدة، لقد صار يدور بين محورين واضحين المعالم.

أما عن مستقبل المحور، فتشير صحف أخرى إلى أن الاقتناع السائد لدى المحور هو أن لدى واشنطن القدرة على «خربطة» مسار الانفتاح العربي الجاري في المنطقة على إيران وسوريا، رغم علامات التراجع. وهو المسار الذي يسير بوتيرة متسارعة مستفيداً، أولاً، من زخم الاتفاق الإيراني - السعودي، ثانياً، على انتهاج المملكة سياسة «تصفير المشاكل» إنجاحاً لرؤية 2030، ثالثاً، معوّلاً على التموضع خارج الاصطفاف الدولي الناجم عن الغزو الروسي لأوكرانيا، وصعود الصين في لعبة التوازنات التي ستتلور معها معالم النظام العالمي الجديد ومدى خروجه من عباءة القطبية الأحادية إلى قطبية متعددة الاتجاهات.

محور المقاومة: توسع إيران في الشرق الأوسط يضرب بجدار

[The Axis of Resistance: Iran's Expansion in the Middle East Is Hitting a Wall](#), German Institute for International and Security Affairs, August 12, 2021

توسّع إيران بلغ ذروته في عام 2018 ودخل منذ ذلك الحين مرحلة جديدة، لم تتعرض فيها طهران لأي انتكاسات عسكرية استراتيجية ولكنها "اصطدمت بجدار". أكبر مشكلة للجمهورية الإسلامية هي أن حلفاءها هم "لاعبون عسكريون وإرهابيون". غالبًا ما ينجحون في المواجهات المسلحة، لكنهم بعد ذلك غير قادرين على ممارسة التأثير الذي يكتسبونه بهذه الطريقة لتأمين الاستقرار السياسي والاقتصادي. على سبيل المثال، في لبنان والعراق، حيث تمتلك القوى المختلفة الموالية لإيران حق النقض بحكم الأمر الواقع في السياسة وتستخدم موارد البلدين، ولكن دون إبداء أي اهتمام بدولة فاعلة. هؤلاء الفاعلون أقوياء عسكريًا لدرجة أنه لا يمكن طردهم من السلطة. في الوقت نفسه، فإن الدول التي يسيطر عليها حلفاء إيران معرضون لخطر الفشل السياسي والاقتصادي، وتظل غير مستقرة بشكل مزمن. ومع ذلك، فإن خصوم هؤلاء الممثلين غير قادرين على دفعهم إلى الخلف في أي مكان إلى حد كبير.

"محور المقاومة" هو عنصر مهم في استراتيجية إيران العسكرية. ويستند الأخير إلى حد كبير على أدوات غير متكافئة لأن القوات الإيرانية تدرك "ضعفها التقليدي"، وتهدف إلى تجنب المواجهات المباشرة مع خصوم متفوقين. يستعد الجيش الإيراني لسيناريوهات مختلفة، بما في ذلك، منذ منتصف العقد الأول من القرن الحالي، غزو (أميري) واسع النطاق لإيران، والذي بدأ ممكنًا بعد الحرب الأمريكية في العراق في عام 2003. ولكن منذ أواخر العقد الأول من القرن الحالي، كان من المعقول التهديد هو هجمات جوية إسرائيلية و/ أو أمريكية مختلفة النطاق والشدة على المنشآت المرتبطة ببرنامجها النووي. من أجل امتلاك القدرة على مواجهة مثل هذه الهجمات، تعتمد القيادة العسكرية الإيرانية على الصواريخ الباليستية وصواريخ كروز والطائرات بدون طيار، التي تنتشرها في حالة الحرب ضد القوات المسلحة الأمريكية وحلفائها في المنطقة - أي "إسرائيل" والسعودية والإمارات ودول الخليج الأصغر.

ما يوحد كل هذه المنظمات هو نظرة عالمية معادية للغرب ومعادية لـ "إسرائيل". في حالة النزاع، ستكون مهمتهم استخدام الصواريخ الإيرانية وصواريخ كروز والطائرات بدون طيار لإطلاق النار على أعداء الجمهورية الإسلامية الإقليمية. منذ عام 2004، أطلقت القيادة في طهران وحلفاؤها مرارًا وتكرارًا على هذا التحالف - الذي يضم أيضًا نظام بشار الأسد - "محور المقاومة". الهدف الأسمى لنظام التحالف هو حماية الجمهورية الإسلامية من الولايات المتحدة و"إسرائيل" والدول الموالية للغرب في الشرق الأوسط، مثل السعودية. "تحب القيادة في طهران الادعاء بأن التحالف الذي شكلته هو ذات طابع دفاعي"، ولكن منذ عام 2012 انتهج الجيش الإيراني استراتيجية "دفاع أمامي"، والتي بموجبها تحارب إيران أعداءها خارج حدودها لتجنب الصراع، داخل الدولة، بما أن الهدف المعلن للنخب الإيرانية هو إجبار الولايات المتحدة على الانسحاب من الشرق الأوسط من خلال "المقاومة" المستمرة - وهي إحدى كلماتهم المفضلة - وتدمير "إسرائيل"، فإن "الاستراتيجية لها نبرة هجومية شديدة. إيران تريد مراجعة ميزان القوى السياسية في الشرق الأوسط: تريد الهيمنة".

خبراء: إيران تتطلع إلى إعادة توحيد محور المقاومة لديها

[Experts: Iran Eyes Reuniting Its 'Axis of Resistance', voanews, January 27, 2021](#)

على الرغم من الاختلافات الأيديولوجية والسياسية، تمكّنت إيران وحزب الله من الحفاظ على علاقتهما الاستراتيجية مع حماس. يقول بعض الخبراء إن العداء المشترك بينهم تجاه "إسرائيل" هو ما أبقى تحالفهم سليماً. ما حاول الإيرانيون وحزب الله القيام به هو تجزئة نزاعين مختلفين الحرب السورية والصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وأدركوا أن حماس لها امتيازاتها المحلية وعواملها الخاصة للتعامل معها، وهذا شيء تمنحه إيران قال ديفيد داود، محلل أبحاث عن حزب الله في منظمة متحدون ضد إيران النووية (UANI).

محور المقاومة والنظام الإقليمي في الشرق الأوسط: نوموس، والفضاء، والبدايل المعيارية

[The resistance axis and regional order in the Middle East: nomos, space, and normative alternatives, BRITISH JOURNAL OF MIDDLE EASTERN STUDIES, February 8, 2023](#)

كمزيج من التحالف الاستراتيجي، والمجتمع الأمني، والشبكة الفكرية، يدرس محور المقاومة مسائل النظام الإقليمي في الشرق الأوسط، بالنظر إلى نظريته طويلة الأمد المضادة للهيمنة تجاه الولايات المتحدة وإقليمها. في حين أن محور المقاومة ليس كياناً متجانساً، ويحتوي على العديد من المشاريع والمصالح السياسية داخله، إلا أن هناك تراثاً فكرياً مشتركاً ورؤية معيارية لكيفية تحقيق السعي إلى النظام الإقليمي، الذي يتجاوز حدود الدولة.

القوة الرئيسية وراء المحور هي جمهورية إيران الإسلامية التي تعمل كقوة متوسطة المستوى على مستوى العالم، بينما تسعى للحفاظ على مكانتها كقوة رئيسية داخل الشرق الأوسط، بالاعتماد على قوتها الدينية والفكرية للحفاظ على شبكة التحالف.

يمكن القول إن المحور بدأ يتبلور فقط في الوعي العالمي الأوسع بعد الحرب الإسرائيلية اللبنانية عام 2006 واكتسب أهمية متزايدة بعد الانتفاضات العربية التي بدأت في عام 2011. وأصبح موضوع اهتمام الأكاديميين وصانعي السياسات، غالباً ما تم إجراء تحليل لدور المحور في المنطقة رداً على تصوّر إيران وجهود حلفائها الأوسع ضد النظام السائد، مع التركيز بشكل أساسي على الجوانب المادية والفكرية لانخراطها الإقليمي. وفي الوقت نفسه، فإن تأملات طريق حزام العاصمة قد أعربت أيضاً عن رأيها حول هذا الموضوع بطريقتها الخاصة، والتي غالباً ما تكون حزبية، إذ تطوّرت كصناعة منزلية لخدمة أهواء مجتمع السياسة الأمريكية.

بطبيعة الحال، تأثرت الأسئلة حول النظام الدولي والإقليمي بالتطورات الجيوسياسية في جميع أنحاء الشرق الأوسط منذ الانتفاضات العربية. ما يشبه وجود نظام إقليمي تم استبداله بعدم استقرار إقليمي واسع النطاق وتدخلات لاحقة نتيجة لظهور رؤى متنافسة للنظام بعد 2011. المخاوف الأمنية للجهات الفاعلة المختلفة، وهذا له تداعيات مهمة على أي نقاش حول التحرك نحو نظام عالمي متعدد الأقطاب بشكل متزايد وأي شعور بانسحاب الولايات المتحدة من المنطقة. بالنسبة للمحور، فإن جزءاً رئيسياً من أمنه الوجودي مستمد بالطبع من موقعه مقابل المصالح

الأمريكية في المنطقة، ومع ذلك، هناك جانب آخر منه هو طبيعته متعددة الأوجه التي تتجاوز الجوانب المادية أو الفكرية البحتة.

محور المقاومة اللامركزي بشكل متزايد في إيران

IRAN'S INCREASINGLY DECENTRALIZED AXIS OF RESISTANCE, war on the rocks, July, 14, 2022

يتكوّن محور المقاومة الإيرانية من شبكة من الأحزاب السياسية والجماعات المسلحة تمتد عبر فلسطين ولبنان وسوريا والعراق وأفغانستان واليمن. إنها مرتبطة أيديولوجيًا بالنضال المشترك لهذه الجهات الفاعلة ضد "إسرائيل" والولايات المتحدة وحلفائها، وهي مدعومة عمليًا من قبل فيلق القدس - الذراع الخارجي للحرس الثوري الإسلامي. كانت العقد المختلفة للشبكة مرتبطة دائماً بطهران بدرجات متفاوتة من الشدة، لكنها أصبحت مؤخراً أكثر استقلالية.

ساهمت ثلاث عوامل رئيسية في هذا التحوّل. بادئ ذي بدء، نما حجم المحور وقوة أعضائه بشكل كبير. وهذا يجعل من الصعب على طهران الحفاظ على مجموعة من المبادئ الأيديولوجية والأولويات السياسية عبر هذه الشبكة. ثانيًا، جعلها التنظيم المركزي للشبكة عرضة للاضطراب من خلال اغتيال كبار القادة مثل اللواء قاسم سليماني. أخيرًا، بالنسبة لشركاء إيران، جلبت القوّة السياسية أيضًا تحديات جديدة. فقد انضموا إلى الائتلافات الحاكمة، كما في لبنان والعراق، "أصبحوا جزءًا من الأنظمة السياسية الفاسدة واعتبروا متواطئين في الظلم الذي زعموا أنهم يقاومونه".

تاريخيًا، ظهرت المكونات المختلفة لمحور المقاومة بشكل مستقل ردًا على النضالات التي واجهها مختلف السكان الشيعة: الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان عام 1982؛ غزو صدام حسين لإيران عام 1980. قمعه واستبعاده للطائفة الشيعية في العراق بعد عام 1991. صعود الدولة الإسلامية في عام 2014؛ وموقف ممالك الخليج العربي العدائي تجاه الشيعة، والذي تجلّى مؤخرًا من خلال إعدام المملكة العربية السعودية لأكثر من 40 مواطنًا شيعيًا. وقد "لعبت إيران دورًا رائدًا في رعاية المقاومة المحلية، وهو جهد تدعمه أيديولوجية شيعية مشتركة من المعاناة والعدالة الاجتماعية".

لكن العقود الأخيرة شهدت تحسنًا كبيرًا في المواقف السياسية للسكان الشيعة، لا سيما مع سقوط نظام البعث العراقي في عام 2003 وتحرير حزب الله لجنوب لبنان في عام 2005. مع التمكين الشيعي في جميع أنحاء المنطقة، فإن الفكرة الأساسية المتمثلة في "مقاومة الاضطهاد" فقدت بعض صداها. وهكذا، تحرر بعض حلفاء إيران الأقوياء، مثل منظمة بدر وعصاب أهل الحق في العراق، من توجيهات طهران ورسموا مسارهم الخاص بشكل متزايد. كما أصبح حزب الله اللبناني أكثر استقلالية في عدد من الطرق بما في ذلك مقاربتة للسياسة الداخلية وإدارة العمليات العسكرية.

يكافح أعضاء محور المقاومة أيضًا بشكل متزايد لتقديم خدماتهم إلى ناخبهم المحليين. رغم أن المجتمعات الشيعية في لبنان والعراق قد شهدت انتعاشًا سياسيًا كبيرًا تحت قيادة الجماعات الإيرانية المتحالفة، إلا أن هذه الانتصارات العسكرية والسياسية لم تترجم إلى مكاسب اجتماعية واقتصادية كبيرة.

كما أدت القيود المالية الجديدة إلى دفع التعاون. منذ عام 2018، اتبعت الحكومة الأمريكية سياسة "الضغط الأقصى" المصممة لتغيير مسار السياسات الخارجية والأمنية لإيران. تعتمد الاستراتيجية بشكل كبير على العقوبات التي دفعت الجماعات المرتبطة بإيران إلى تنويع مصادر تمويلها. ونتيجة لذلك، قاموا بشكل تعاوني بتوسيع محافظهم من خلال أنشطة مثل "تهريب المخدرات وبيع المنتجات المقلدة".

وبالمثل، نظرًا لأن العقوبات والضربات الجوية الإسرائيلية جعلت نقل الأسلحة والتكنولوجيا أكثر صعوبة، عمل حلفاء إيران مع بعضهم البعض لتطوير قدرات إنتاج الصواريخ الخاصة بهم. على سبيل المثال، أدت جهود حزب الله لإنتاج صواريخ دقيقة التوجيه محليًا إلى تطوير عدد من الصناعات العسكرية في لبنان وسوريا. في عام 2019، تفاخرت إيران بقدرتها على تزويد شركائها في قطاع غزة بتكنولوجيا الصواريخ. في اليمن، تم إنشاء مرفق لإنتاج الألغام الأرضية في صعدة، ينتج حوالي 20 طنًا من الألغام يوميًا. في العراق، قامت مجموعات المقاومة الشيعية ببناء طائراتها الجوية بدون طيار. على الرغم من أن هذه الجماعات ستستمر في الاستفادة من المساعدة العسكرية الإيرانية، إلا أن اعتمادها على الأسلحة الإيرانية وأجزائها يتراجع مع توسع الإنتاج الذاتي.

المصالح المشتركة هي أساس العلاقة بين الحوثيين وإيران ومحور المقاومة. يؤيد قادة الحوثيين الثورة الإسلامية الإيرانية كنموذج يحتذى به، والأفكار الإيرانية التنقيحية وجهودها لإعادة تشكيل النظام الإقليمي يتردد صداها معهم. وهكذا وجدوا أرضية مشتركة مع أعضاء المحور الآخرين الذين يسعون لتغيير الوضع الراهن من خلال القوة، بما في ذلك حزب الله والمليشيات الشيعية العراقية، من بين آخرين.

صعود المحور: إستراتيجية إيران الإقليمية المتطورة والشراكات غير الحكومية في الشرق الأوسط

[Axis Rising: Iran's Evolving Regional Strategy and Non-State Partnerships in the Middle East](#), Center for Strategic and International Studies, October 11, 2018

غير تدخل إيران في حروب سوريا والعراق واليمن قوة ونطاق محور المقاومة، الشراكة المستمرة منذ عقود بين إيران وحزب الله والنظام السوري. لقد أمنت طهران موطئ قدم عسكري وشركاء ملتزمين ونفوذ دائم في كل مسرح.

تطورت دوافع طهران خلال كل صراع. بدأت إيران بأهداف دفاعية في المقام الأول تتمثل في الدفاع عن الحلفاء والحفاظ على المحور، ثم انتقلت إلى أهداف هجومية ضد "إسرائيل" والولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية.

لقد أوجد مرجل الحرب قوة عسكرية جديدة، وشرعية سياسية، وعقلية إقليمية بين شركاء إيران. تنظر هذه الجماعات إلى طهران وبعضها البعض كشركاء في ساحة المعركة وحلفاء أيديولوجيين وجناحين منفصلين في جبهة إقليمية مشتركة.

كما تعززت محاور إيران وتطورت كذلك علاقاتها مع طهران. تعمل المجموعات التابعة على طول طيف ديناميكي مع إيران من حليف إلى وكيل — تحدد قدرات المجموعات وتاريخها وتأثيرها مع إيران.

يعمل محور المقاومة اليوم بدرجة أقل كعلاقة "الراعي بالوكالة" وأكثر من ذلك كتحالف بقيادة إيران، يتمحور حول الأمن الجماعي والردع الموسع المدعوم بقوة التدخل السريع

يتطلب تطور المحور إلى تحالف تحولاً جذرياً في كيفية تصور مجتمع الأمن القومي لتحدي إيران والمجموعات التابعة له، ويشكل تحديات معقدة لصانعي السياسة الأمريكيين والحلفاء الإقليميين.

▪ مقالات عبرية

اندماج محور المقاومة الفلسطينية ومحور إيران - حزب الله

[התלכדות ציר ההתנגדות הפלסטיני וציר איראן-חזבאללה](#), Institute for National Security Studies, April 16, 2023

إن التصعيد متعدد الساحات خلال عيد الفصح قد أظهر اندماج محور المقاومة الفلسطينية، القائم على حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني، مع محور إيران وحزب الله. كما يرتبط توقيت التصعيد ارتباطاً وثيقاً بالأزمة الداخلية في إسرائيل ويعكس الجرأة المفرطة لأعدائها ومحاولتهم اختبار ما إذا كانت صمودها قد ضعفت بحيث تتاح فرصة لتغيير معادلة الردع ضدها.

إطلاق الصواريخ والقذائف المضادة للطائرات من قطاع غزة وابل من الصواريخ من جنوب لبنان، وإطلاق الصواريخ من هضبة الجولان - هو نقطة التقاء المحاور: محور المقاومة الفلسطينية بقيادة حماس والجهاد الإسلامي، ومحور إيران - حزب الله.

يتألف هذا الاندماج من عدة طبقات: (1) يقدر حزب الله أنه من الممكن توسيع معادلة القوة مقابل "إسرائيل" من خلال وضع قواعد جديدة للعبة على الحدود الشمالية تحت عتبة التصعيد إلى الحرب، طالما أنها تدير وكلاء فلسطينيين. (2) يقدر حزب الله وإيران أنه من الممكن العمل في هذا الاتجاه على أساس الاعتقاد بأن "إسرائيل" غير قادرة على خوض الحرب في جميع الساحات في الوقت نفسه، بسبب التقليل من قوة "إسرائيل" وخاصة بالنظر إلى الأحداث في ساحتها الداخلية: "الانقسام في الأمة"، و"ظاهرة التردد (الاختيارية)"، وتآكل صورة رئيس الوزراء نتنياهو من زعيم قوي ومستقر إلى زعيم ضعيف لا يسيطر على حكومته. (3) التطلع إلى تحصيل ثمن من "إسرائيل" مقابل استمرار الضربات الجوية ضد أهداف محور إيران وحزب الله في سوريا (بشكل رئيسي بعد مقتل ضابطين إيرانيين في الحرس الثوري، واثنين من عناصر حزب الله على الأقل، وكذلك اغتيال قائد فيلق القدس). (4) وقف عمليات التطبيع بين "إسرائيل" والعالم العربي، ومن ناحية أخرى، تقدم في التطبيع الموازي بين إيران وخليفتها سوريا والعالم العربي. إحجام الإدارة الأمريكية عن احتمال نشوب صراع في الشرق الأوسط، لا سيما في نفس وقت الحرب الدائرة في أوكرانيا، وتزايد التوترات بينها وبين الحكومة اليمينية في "إسرائيل".

إن التصعيد متعدد الساحات يوضح تلاقي محور المقاومة الفلسطيني، الذي يعتمد على حماس والجهاد الإسلامي، مع محور إيران - حزب الله، الذي يحاول السيطرة على النضال الفلسطيني في "إسرائيل"، وفقاً لاحتياجاته. وفي الوقت نفسه يوسع نطاق ردها على الهجمات الإسرائيلية ضد أهداف إيرانية وحزب الله في سوريا من خلال تشجيع وتعزيز الإرهاب الفلسطيني (من خلال توحيد الساحات وتهريب الأسلحة والمال) للعمل ضده. أما توقيت التصعيد

فهو وثيق الصلة بالأزمة الداخلية في إسرائيل ويعكس الجراءة المفرطة لأعدائها ومحاولة من جانبهم لاختبار ما إذا كانت قدرتها على الصمود قد ضعفت ونشأت فرصة لتغيير قواعد اللعبة ضدها.

تغيير في التصور في نموذج ترويج "محور المقاومة" الإيراني

[שינוי תפיסה במודל קידום "ציר ההתנגדות" האיראני](#), Begin-Sadat Center for Strategic Studies, February 20, 2018

كان غزو قوات التحالف للعراق في آذار / مارس 2003 فرصة لإيران للترويج لـ "محور المقاومة" من خلال إنشاء ميليشيات شيعية تعمل نيابة عنها. بعد فترة وجيزة من الغزو، ساعدت إيران في تأسيس جيش المهدي (الذي أسسه مقتدى الصدر) وكتائب حزب الله. بدأت المنظمتان نشاطهما ضد قوات التحالف في العراق بتوجيه من فيلق القدس الإيراني. بعد فترة وجيزة، في عام 2007، أنشأ أعضاء الحرس الثوري "عصائب أهل الحق" بقيادة قيس الخزعلي. ليس ذلك فحسب، فبعد احتلال تنظيم الدولة الإسلامية لمدينة الموصل (حزيران / يونيو 2014)، عملت إيران على تأسيس تنظيم الحشد الشعبي. هذا التنظيم، الذي كان في الواقع عبارة عن مجموعة من حوالي "أربعين ميليشيا" عملت إلى جانب الجيش النظامي العراقي، تأسس بهدف المساعدة في القتال لتحرير الأراضي التي يحتلها داعش. تطابق هذا النمط من العملية مع سياسة النظام الديني لأنه تم تنفيذه باستخدام نموذج "وكيل" دون ترك طابع يخون بصمة إيران في القتال.

من البيانات الكثيرة لقادة الميليشيات وكبار المسؤولين في المؤسسة الأمنية الإيرانية، يتضح أن الوجود في سوريا له هدفان: تثبيت حكم الأسد وتعزيز "محور المقاومة" ضد "إسرائيل". يهدف النموذج الإيراني إلى خلق تتابع من القوات الموالية لها وشركاء في فكرة "محور المقاومة" التي وضعها الخميني على طول الحدود الشمالية لـ "إسرائيل". وفي هذا السياق، يجدر الانتباه إلى ما أعلنه قائد الحرس الثوري علي جعفري عن تشكيل قوة «باسيخ دولية» تعمل وفق الأوامر الصادرة من طهران. يهدف هذا البيان إلى توضيح أن جميع الميليشيات التي تقاتل تحت قيادة إيران في مختلف المناطق (العراق وسوريا واليمن ولبنان) ستصبح عملياً قوة فوق وطنية تعمل تحت سقف واحد.

احتمال غير وارد: هل تنسحب إيران فعلاً من سوريا؟

[The Regional Thinking Forum, May 31, 2020. "أفشروت بلתי מתקבלת על הדעת": האם איראן באמת נסוגה מסוריה"](#)

أربعة سيناريوهات محتملة لمستقبل محور المقاومة:

يجب أخذ أربعة احتمالات في الاعتبار عند محاولة تقرير كيف ستنتهي الحرب بين "إسرائيل" وإيران. الأول أن تنسحب إيران من سوريا. إن هذا احتمال غير مقبول لعدد من الأسباب: ستفقد إيران بذلك موقعها كقائدة لمحور المقاومة لـ "إسرائيل" وستظهر على أنها تخلت عن حليفها. ستخسر ساحة مهمة يمكن أن تعمل من خلالها لمحاربة منافسيها في المنطقة، كما سيُنظر إليها على أنها خسرت الحرب الأبدية والوجودية والتكوينية مع "إسرائيل". أخيراً، قد يؤدي الانسحاب إلى أزمة ثقة في القيادة الإيرانية: إذا جاءت إيران إلى سوريا لضرورة وجودية للدفاع عن نفسها، فماذا يعني الانسحاب؟ هل هذا دليل على أن الحديث عن تهديد وجودي كاذب؟ هل الاحتمال المعاكس صحيح

وصناع القرار في طهران يعرضون أمن إيران للخطر لتجنب المواجهة مع "إسرائيل"؟ هذه مشاكل تخشى إيران مواجهتها، وبالتالي، ستمتنع عن الانسحاب من سوريا قريباً.

وكجزء من الخيار الثاني، لن تنسحب إيران من سوريا للأسباب نفسها المذكورة، لكن "إسرائيل" ستواصل إلحاق خسائر فادحة بها وستواصل إيران استيعابها. هذا الاحتمال يمثل أيضاً إشكالية بالنسبة لإيران لأنه لا يوجد مخرج واضح للخروج منه: لا يبدو أن "إسرائيل" هي التي أوقفت هجماتها في أي وقت قريب ولا يظهر القتال في سوريا أي بوادر للتراجع أيضاً. في الواقع، في إدلب في شمال سوريا، حيث ظهر جيب قوي ومستمر لمقاومة نظام الأسد بمساعدة تركية، يبدو أن القتال يتصاعد فقط. لذلك فإن هذا الخيار سيكلف إيران أسعاراً باهظة وفي الحقيقة سيعتبر حالة خسارة مؤكدة لها.

الخيار الثالث، الذي يمثل مشكلة أيضاً بالنسبة لإيران، هو أن نظام الأسد سينهار وبالتالي لن تكون هناك حاجة لحمايته. تزداد احتمالية مثل هذا الاحتمال في الأشهر الأخيرة، عندما يبدو أن جهات خارجية مختلفة تحاول إضعاف الأسد واستبداله. وتجدر الإشارة بشكل خاص إلى تجربة الإمارات العربية المتحدة: فقد عززت الأخيرة بشكل كبير العلاقات مع سوريا وزادت مشاركتها في مشاريع إعادة الإعمار المختلفة. وبعد ذلك تم الكشف عن أنها كانت وراء خطط لانقلاب سياسي في البلاد. إذا نجحت هذه المحاولة، أو إذا ترك الأسد مقعده بطريقة أخرى، فسيكون من الممكن لإيران الانسحاب من سوريا دون إلحاق ضرر كبير بصورتها. لكنها ستفقد بالتالي أحد أهم حلفائها - سوريا الأسد، التي يعد دعمها ضرورياً أيضاً للطرف الثالث من التحالف - منظمة حزب الله.

والاحتمال الرابع أن تتوقف إيران عن كبح جماح الهجمات الإسرائيلية وترد عليها. حتى ما يقرب من ستة أشهر، بدا هذا الاحتمال بعيد المنال: دافع قائد فيلق القدس السابق سليمان عن سياسة الذعر، وادعى أن بدء مواجهة شاملة مع "إسرائيل" نتيجة لرد غير محسوب سيضر بالمشروع الإيراني في سوريا، مما سيفيدها. إلا أن سليمان لم يعد يتخذ قرارات فيلق القدس. أ خبرتها مصادر تحدثت إليها الصمدي أنه عندما كان سليمان على قيد الحياة، عبّر نائبه آنذاك إسماعيل قآني (الذي حل محله بعد وفاته) عن انتقاد صريح لسياسة فيلق القدس العدوانية في سوريا. حان الوقت الآن: لقد تم منح السلطة ويمكنه تنفيذ سياسة الاستجابة الخاصة به.

"محور المقاومة" الذي تقوده إيران يشعر بخيبة أمل

["ציר ההתנגדות" בראשות אירן מאוכזב](#), news1, Mars 29, 2023

لا يزال "محور المقاومة" يقدر أن "إسرائيل" ضعفت وتضرر اقتصادها وضعف موقفها الدولي بشكل كبير بسبب موجة الاحتجاجات ضد الإصلاح القانوني، ويعتقد أن الحرب الأهلية ما زالت ممكنة داخل "إسرائيل" وأنها في طريقها لأن تصبح دولة من العالم الثالث أو جمهورية موز، وسوف ينتظر ليري أين ستسير الأمور. قرار تعليق الإصلاح القانوني إلى ما بعد عيد الاستقلال.

تتشجع إيران من حقيقة أن الولايات المتحدة قلقة بشأن الوضع الداخلي في "إسرائيل" وحقيقة أن ثقتها برئيس الوزراء تنهار قد ضعفت بشكل كبير، فهذا هو الوقت الذي يجب أن تثبت فيه الحكومة الإسرائيلية أنها لا تزال الديمقراطية الوحيدة في "إسرائيل". التقدم في الحوار السياسي الداخلي داخل "إسرائيل" مهم جداً ومكون مهم لردع

"إسرائيل"، وبالتالي فإن "محور المقاومة" معني بذلك وبالتالي يجب على المستوى السياسي تعزيز التماسك الداخلي في مواجهة التهديدات الخارجية لأمن إسرائيل. إن جيش الدفاع الإسرائيلي هو جيش قوي وإذا حاول أعداء إسرائيل الاستفادة الآن مما يرون أنه نقطة ضعف رئيسية في جيش الدفاع الإسرائيلي فسوف يتعاملون معها. ضربة قوية.

نصرالله: هجوم في غزة - إعلان حرب

[نصرالله: תקיפה בעזה - הכרזת מלחמה](#), news 1, April 16, 2023

كانت الرسالة الأولى لنصر الله في خطابه هي التعبير عن التعاطف مع الشعب الفلسطيني الذي وصفه بالبطل. وأكد لهم أنهم ليسوا وحدهم في كفاحهم ضد "إسرائيل". وهذا يؤكد دعم حزب الله الثابت للقضية الفلسطينية. وضع نوعاً من المعادلة الجديدة التي بموجبها "الهجوم على غزة إعلان حرب على حزب الله". كانت كلمات نصر الله تهدف إلى رفع معنويات الشعب الفلسطيني وحشد الدعم لهدفه المتمثل في تدمير "إسرائيل".

ثقتة في محور المقاومة - أبدى نصر الله ثقته في محور المقاومة الذي يضم إيران وحزب الله وعناصر إقليمية أخرى تعارض "إسرائيل" وحلفائها. وذكر أن محور المقاومة يحتفل ويشعر بالأمان والعدو خائف وقلق. وهذا يعكس تصور حزب الله لعلاقات القوة في المنطقة وإيمانه بقوة محور المقاومة. كما أن تصريح نصر الله بمثابة تحذير لإسرائيل وحلفائها من أن محور المقاومة مستعد للتعامل مع أي تهديدات.

لا يزال "محور المقاومة" يقدر أن "إسرائيل" ضعفت وتضرر اقتصادها وضعف موقفها الدولي بشكل كبير بسبب موجة الاحتجاجات ضد الإصلاح القانوني، ويعتقد أن الحرب الأهلية ما زالت ممكنة داخل "إسرائيل" وأنها في طريقها لأن تصبح دولة من العالم الثالث أو "جمهورية موز"، وسوف ينتظر ليرى أين ستسير الأمور. قرار تعليق الإصلاح القانوني إلى ما بعد عيد الاستقلال.

تطورات كبرى في المنطقة - أشار الأمين العام لحزب الله إلى التطورات الكبرى في المنطقة التي لها انعكاسات على محور المقاومة، مشيراً إلى أن التطورات الأخيرة أغلقت الباب أمام احتمال قيام محور إسرائيلي سني أو محور إسرائيلي عربي ضد إيران أو محور المقاومة، وهذا يشير إلى أن حزب الله يرى أن الديناميكية الإقليمية تتغير لصالح محور المقاومة ويضعف محاولات "إسرائيل" تشكيل تحالفات ضدها، كما أشار نصر الله إلى الصفقة الإيرانية السعودية التي يعتقد أنها ستبطل - تقليص جهود التطبيع في المنطقة، مما يعكس وجهة نظر حزب الله في السياسة الإقليمية وتقييمه لتأثير التطورات الأخيرة على محور المقاومة.

إيران: إسرائيل تخشى خوض الحرب "مع محور المقاومة"

["أيران: إسرائيل מפחדת לצאת למלחמה" עם ציר ההתנגדות](#), kore.co, November 11, 2021

يزعم الإيرانيون أنه "منذ تشكيل نظامهم، سعى الصهاينة إلى تجنب صراع عسكري على عدة جبهات، لأن الصهاينة يظهرون أن إسرائيل غير قادرة حتى على حل عملياتها العسكرية على جبهة واحدة، ناهيك عن النزاعات على عدة جبهات. جبهات"، كتبه وكالة الأنباء الإيرانية "تسنيم".

كما ورد أن "الكيان الصهيوني خسر خمس حروب مع محور المقاومة منذ حرب تموز 2006 (لبنان الثاني) مع المقاومة اللبنانية حتى معركة سيف القدس الفلسطينية في أيار الماضي (حارس الأسوار)، واختارت عدم مواجهة المحور بعد الآن".

وبحسب إيران فإن "العدو الصهيوني يخشى زيادة القوة العسكرية لقوات المقاومة في المنطقة، ويعتقد أنه في حال نشوب حرب إقليمية ستمتلئ سماء فلسطين المحتلة بآلاف الصواريخ والطائرات المسيرة من كل مكان. في الأراضي المحتلة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب".

ووفق إيران، "ما زالت إسرائيل تأمل في تعاون أمني واستخباراتي غير مسبوق مع الأنظمة العربية التي وقعت معها مؤخراً اتفاقية تطبيع. وتعتقد إسرائيل أن بإمكانها استغلال الأزمة الدبلوماسية بين السعودية ودول الخليج الأخرى مع لبنان لإضعاف الجبهة اللبنانية". بالتدخل في الشؤون الداخلية للدولة.

كما قيل "على الجبهة السورية يحاول النظام الصهيوني نقل رسائل تهديد إلى محور المقاومة من خلال زيادة عدوانه. لكن الهجوم الأخير على القاعدة الأمريكية في التنف في المثلث الحدودي الأردني السوري والعراق عطل حسابات الصهاينة هذه".

الإيرانيون على يقين من أن "النظام الصهيوني يخشى الدخول في صراع عسكري مع المقاومة على كل الجبهات"، لأنه يعلم أنه سيواجه "رد فعل متعدد المشاركين". ويهدد الإيرانيون بأن مثل هذه الحرب "ستعيد الصهاينة عقوداً إلى الوراء وستكون هزيمة استراتيجية كبرى للصهاينة. سيناريو تدمير إسرائيل في حال نشوب حرب إقليمية أصبح الآن واقعياً للغاية، خاصة بالنظر إلى تصريحات القادة. على محور المقاومة بضرورة توحيد كل جبهات هذا المحور ضد العدو".

تطوير مفهوم المقاومة "على الجانب الآخر من التل"

["שיעור מספר 7 - התפתחות תפיסת ההתנגדות "בצד השני של הגבעה"](#), Israel Defense Forces, September 9, 2021

مبادئ الحرب التي طوّرها "المحور الراديكالي"، حسب رأيهم، كانت قائمة على المثلث: الاستيعاب - الردع - الإرهاق، في الاستراتيجية الشاملة لانتزاع النصر دون خسارة، البقاء، والموقف الثابت/ القريب - في الصراع عبر عن الانتصار بسبب عدم قدرة الخصم (على الرغم من تفوّقه العسكري) على تحديد المعركة بوضوح.

في سياق حزب الله، في تقديرنا، تغيّرت استراتيجية التنظيم من المفهوم الدفاعي لـ "الوقوف بحزم" إلى المفهوم الهجومي، ومن مفهوم "النصر بدون خسارة" إلى "النصر بالنقاط". ترتبط إمكانية الانتقال إلى مفهوم عسكري هجومي بتطوير القدرة العملياتية للدعم أثناء هجمات نيران المساعدات، والكفاءة العملياتية للقوات الخاصة التي جرت تعلمًا كبيرًا من القوات الروسية في القتال في سوريا.

يرتبط المصممون الرئيسيون للاستراتيجية ومفهوم التشغيل الجديد بالتغيير العميق على عدة مستويات. في الشرق الأوسط ("الربيع العربي"، الحملة في سوريا، الاتفاق النووي مع إيران وعمليات التأسيس والنفوذ الإيراني في الشرق الأوسط)، على الساحة الدولية (تزايد المنافسة بين القوى وصعود الصين وروسيا كقوى تعمل على تقويض الهيمنة الأمريكية، وعودة روسيا كقوة تشكيل في الشرق الأوسط)، في تطوير التكنولوجيا المتسارعة في مجموعة متنوعة من المجالات، وهو ما يساعده تطبيق التقنيات المدنية في المجال العسكري، وإمكانية الوصول إلى الأدوات والإمكانيات التي كانت محفوظة في السابق للقوى (قدرات إطلاق النار، الطائرات بدون طيار، إلخ).

■ مقالات عربية

محور الممانعة والهروب من حرب الجبهات المتعددة، العربي، 28 آب 2022

الحرب متعددة الجبهات، التي حاکتها تدريبات جيش الاحتلال في قبرص من العام المنصرم، لا تزال احتمالاً بعيداً وربما مستحيلاً، فالتحالف الإيراني - الأسدي عاجزٌ عن خوض أية مواجهة حقيقية مفتوحة على كل الاحتمالات، كي لا تهدد بقاء كلا النظامين. أضف إلى ذلك عدم قدرة إيران وسورية على إزعاج حليفهما الدولي في موسكو، في وقت لم تقدم واشنطن دعماً كافياً للمقاومة الأوكرانية ضد الاحتلال الروسي، إذ لا يزال الدعم الغربي لأوكرانيا في حدوده الدنيا، بهدف إطالة أمد الحرب.

ما يُسمى "محور الممانعة" الذي ثبتّ النفوذ الإيراني في كل من سوريا ولبنان والعراق، ليس مستعداً لخوض مواجهة مفتوحة مع الاحتلال، من أجل تجنب خسارة موافقة واشنطن على بقاء هذا النفوذ، بل ولوجوده المحض. ادعاء قائد حرس الثورة المضادة الإيراني، اللواء حسين سلامي، امتلاك حزب الله اللبناني "أكثر من مئة ألف صاروخ جاهزة لفتح باب جهنم على إسرائيل"، لا معنى له في ظل الهروب المستمر من استراتيجية حرب الجبهات المتعددة، رغم كل ما يصدر من تصريحات عبثية تحاول محاكاة صوت قرع طبول المعركة.

إيران تصنع التوازن بين متطلّباتها... ماذا عن قوى ودول محور المقاومة؟، الأخبار، 13 شباط 2020

إن اعتماد قوى المقاومة الصادقة في العراق ولبنان، نهج التعايش مع منظومات الفساد في سلطتي البلدين، وذلك بانتظار متغيّر إقليمي أو دولي نتيجة تسويات طويلة الأمد، كانت مؤمّلة بين طهران وواشنطن تحديداً، وعدم إعداد بدائل تقي جمهور هذه القوى خاصة، وشعبي البلدين عامّة، شُرور التبدلات في التسويات وبالتالي التوازنات، أدى إلى تسهيل الإخلال بالاستقرار المجتمعي الداخلي فيهما، وتعرض تلك القوى للاهتزاز والانكفاء في بعض الحالات، خصوصاً أن منظومات الفساد تلك فعلت في العراق ولبنان على صعيد كشف وتعرض شعبيهما لمخاطر تهدد كياني البلدين، وهو أمر لم تتمكن العقوبات الأميركية على أكثر من مستوى ضد إيران وسوريا، من فعله. من الواضح الآن، أنّ قنوات التواصل الأميركية - الإيرانية غير المباشرة مغلقة، إلى أجل غير محدد، وبالتالي تنتظرنا

أشهر من الكباش الحاد الذي شهدنا بعضاً من تجلياته في أكثر من موقع وجبهة إقليمية. وهو ما يعني أيضاً أنّ الحاجة باتت ضاغطة أكثر مما مضى لإعادة قوى المقاومة في العراق ولبنان النظر في أدائها، على مستوى ملاقات مطالب شعب بلديهما الاجتماعية والاقتصادية والحياتية. خصوصاً أنّ هذه القوى تقدمت لتتصدى لمسؤولية إيلاّم الأميركي ودفعه لإخراج قواته من المنطقة. هو امتحان صعب على هذه القوى، لأنه من نوع آخر غير الذي اعتادت أن تبرع فيه، لكنه ليس مستحيلًا بالنظر إلى رغبة جمهورها خاصّة، وشعبي البلدين عامة، الخلاص من موروّثات سياسية فاسدة يمكن أن تطيح في حال استمرارها الإمساك بمفاصل السلطة فيهما، بالتحوّلات الاستراتيجية كافّة، التي فرضتها تضحيات قوى المقاومة. فكيف إذا استتبّ الأمر من جديد للرئيس الأميركي دونالد ترامب بعد نجاحه بولاية ثانية، وهو معطى ليس بمستبعد.

محور المقاومة: من حروب المواقع إلى المواجهة الشاملة، الهدف، 18 حزيران، 2019

في كل الأحوال، بما أنّ دمشق التاريخ والجغرافيا والدور، كانت المناسبة التي شهدت اصطفاً دول وقوى المقاومة وفصائلها، فنضج حضورها ودورها كمحور، فإنّ دورها سيظلّ محورياً وسيزداد حضوراً في المواجهة مستقبلاً، خصوصاً بعدما انجلى غبار التضليل والتشويه الدعائي، الذي انتشر خلال السنوات الأولى لما سمي بـ «الربيع العربي». لقد اتّضحت اليوم معالم الصراع في المنطقة، وبات دور محور المقاومة بحاجة إلى إعادة تظهير، بما يتناسب واتّساع المعركة وشموليتها. لقد انتقل الصراع من مرحلة المعارك الداخلية، لتغيير موازين القوى في المواقع المتعدّدة. كان الربح يُحسب بالنقاط، تقدم هنا أو تراجع هناك، حيث كانت الحروب منفصلة عن بعضها البعض، في سوريا واليمن والعراق، ولبنان وفلسطين، وإيران. في تلك المرحلة كان المحور الآخر يتلطّى تحت عناوين تضليلية ومطالب محلية داخل هذه الدول. انتقل اليوم الصراع إلى مرحلة جديدة، لقد صار يدور بين محورين واضحي المعالم. انكشف فيها المحور الآخر بعناوينه ومسمياته وأجندته الحقيقية، وتشكل «إسرائيل» الكيان والرؤية والمصالح مضمونه الحقيقي، والممالك والإمارات والدول الخليجية خصوصاً، حوامله وآلياته، من جهة. أما من الجهة الأخرى فيقف محور المقاومة، وتشكل فلسطين الحق التاريخي والقضية المركزية ومعاني النضال من أجل التحرر من الهيمنة والخضوع للقوى الاستعمارية، مضمونه الحقيقي، وإيران وسوريا والعراق واليمن وكل فصائل المقاومة في المنطقة، والقوى والأحزاب التي ما زالت تؤمن بأن فلسطين هي القضية المركزية، حوامله وآلياته.

إن الانتقال من حروب المواقع إلى المواجهة الشاملة والمباشرة بين محورين، يعني الفشل في حسم الصراع في المرحلة الأولى، وإن كانت القوى الراعية للإرهاب، قد حقّقت بعض التقدّم من خلال إشاعة الفوضى والتضليل، ولكنها في النهاية انكشفت قبل إنجاز المهمة، واضطرت لخوضها مباشرة، وهذا يفرض على محور المقاومة ضرورة تظهير حضوره أكثر، كاصطفاً جدي لقوى وأحزاب وتجمعات وشخصيات، وطنية وقومية، إسلامية ويسارية على مستوى المنطقة، تحمل مشروعاً سياسياً واضحاً ومحدداً في مواجهة المشروع الآخر. هكذا يمكن التوجّه إلى مخاطبة القوى على مستوى الإقليم والعالم، وهكذا فقط يمكن مواجهة «صفقة القرن» الاسم الحركي لمشروع "الشرق الأوسط الكبير".

يقول منظرو «محور إيران» إن المحور لم يتخذ بعد قراراً بإخراج القوات الأمريكية من سوريا، بل على العكس، هو يريد أن يبقى الجنود الأمريكيون، وعددهم بضع مئات، رهائن في يد أذرع إيران وتحت تهديدها اليومي. ويبدو هؤلاء ثقتهم بتيقن البنتاغون التام من أن قواعده في الشرق السوري ساقطة عسكرياً حين تحين الساعة، لكن حصول ذلك يعني عملياً الدخول في الحرب الإقليمية التي ستتعدد جبهاتها. وينظرون إلى مجيء رئيس أركان الجيش الأمريكي الجنرال مارك ميلي قبل أسابيع إلى منطقة الجزيرة على أنه رسالة لـ«المحور» بأن أمريكا ما زالت تنظر إلى سوريا كساحتي صراع وحرب، وأن أحداً لا يستطيع تالياً إنهاء الحرب هناك خارج الإرادة الأمريكية. في الأساس، يضع «المحور» تحت المجهر ردّ الفعل الأمريكي على الانفراجات التي تشهدها العلاقات الإيرانية - العربية على وقع الاتفاق الإيراني - السعودي لاستئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بضمانة الصين. الاقتناع السائد لدى «المحور» هو أن لدى واشنطن القدرة على «خربطة» مسار الانفتاح العربي الجاري في المنطقة على إيران وسوريا، رغم علامات التراجع. وهو المسار الذي يسير بوتيرة متسارعة مستفيداً، أولاً، من زخم الاتفاق الإيراني - السعودي، وامتكناً، ثانياً، على انتهاج المملكة سياسة «تصفير المشاكل» إنجاحاً لرؤية 2030 التي يقودها ولي عهدها محمد بن سلمان، لجعل الشرق الأوسط «أوروبا الجديدة» ومُعوّلاً، ثالثاً، على التموضع خارج الاصطفاف الدولي الناجم عن الغزو الروسي لأوكرانيا، وصعود الصين في لعبة التوازنات التي ستتبلور معها معالم النظام العالمي الجديد ومدى خروجه من عباءة القطبية الأحادية إلى قطبية متعددة الاتجاهات.

اختلاف خطاب "الممانعة" لدى النظام السوري تجاه العدوان الإسرائيلي على غزة، المركز العربي للأبحاث ودراسة

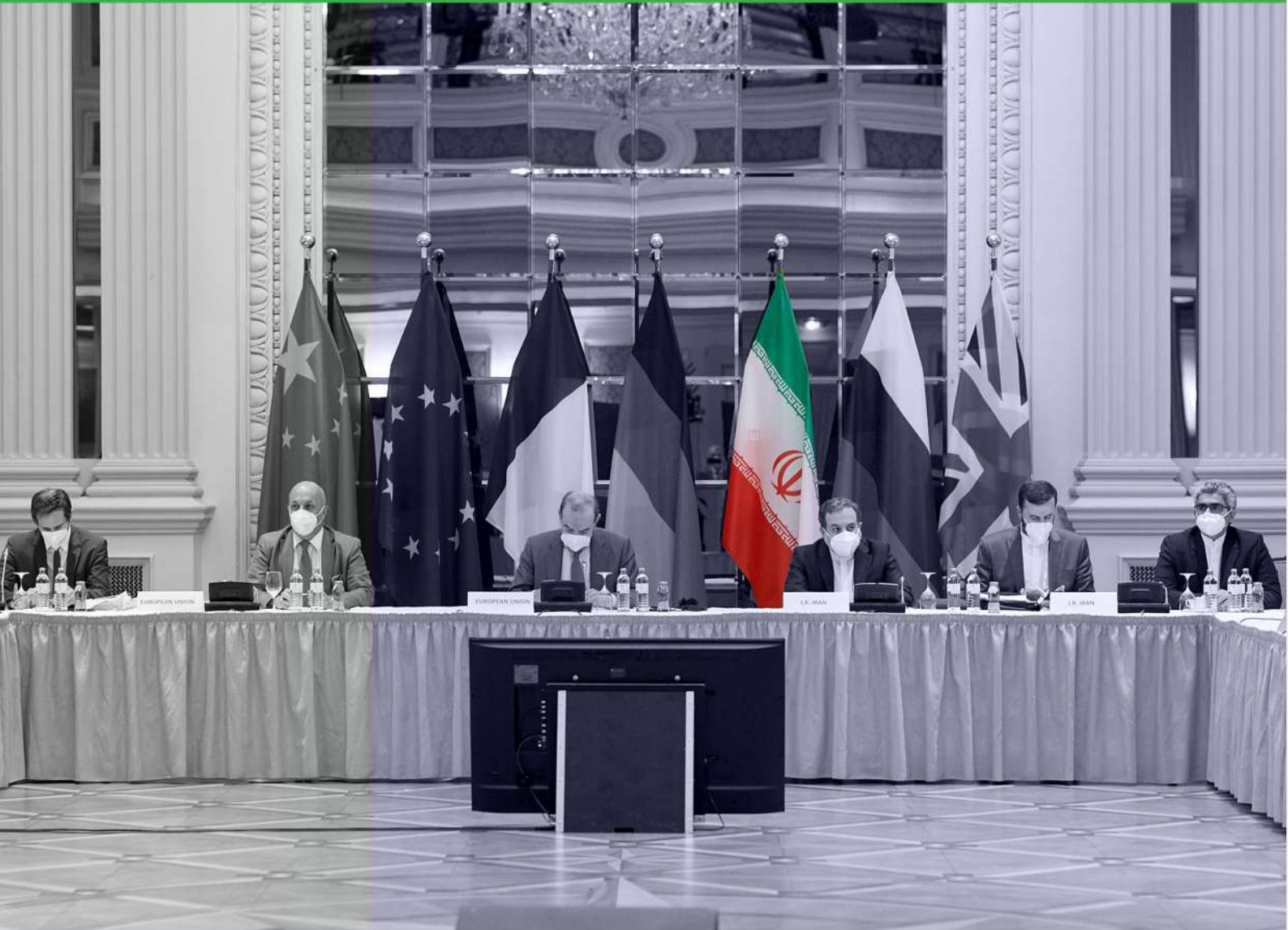
السياسات، 7 أيلول، 2014

مع انطلاق الثورة السورية في 15 آذار/ مارس 2011، حاولت قيادة "حماس" بما لها من رصيد شعبي ورسمي داخل سورية المساهمة في احتواء الأزمة عبر وساطة قامت بها بين النظام والقطاعات الشعبية المنتفضة ضده والقوى السياسية المعارضة له. وكان جوهر الوساطة يقوم على أن توقف الحكومة السورية استخدام العنف، وتبدأ خطوات إصلاحية جدية تفضي إلى وقف الاحتجاجات. إلا أنّ السلطات السورية رفضت أي دور لحماس في تهدئة الأوضاع. ومع تطور الحركة الاحتجاجية من مظاهرات سلمية إلى العمل العسكري نتيجة استخدام العنف ضد المحتجين في المدن والقرى السورية، طالب النظام الحركة الوقوف إلى جانبه من دون قيد أو شرط، وكذلك طلبت إيران عبر موفدها قاسم سليمان. وعندما رفضت حماس ذلك، ازدادت حدة التوتر بين النظام السوري وحركة حماس. وبالنتيجة، بدأت قيادات من حماس بمغادرة سورية اعتباراً من كانون الأول/ ديسمبر 2011. وفي تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، أغلقت السلطات السورية مكاتب حماس في دمشق بشكل نهائي. أما حركة الجهاد الإسلامي فظلت تحتفظ بعلاقتها مع السلطات السورية، إذ لم تتخذ موقفاً صريحاً ضد النظام وإن كانت دعت إلى الحوار بين الأطراف السورية المختلفة وتقديم "تنازلات مؤلمة لحقق الدماء والحفاظ على وحدة سوريا. ومع ذلك، غادر أمينها العام إلى القاهرة في أغسطس/ آب 2012 نظراً للأوضاع الأمنية المتدهورة في دمشق، وكان أثناء الحرب الأخيرة على غزة مقيماً في بيروت كما يبدو.

تقييم:

هناك إجماع بين الصحف ومراكز الدراسات الغربية والعربية والعبرية على أن قوة محور المقاومة العسكرية تأخذ مساراً تصاعدياً في التطور، وأنه هناك انسجاماً ثقافياً وفكرياً كبيراً في جسم هذا المحور رغم تمايز الحلفاء على حدٍ ما نتيجة الانتماءات الدينية والخلفيات الثقافية، وأيضاً هناك تنسيقاً دائماً على جبهات القتال، مع العلم أن السنوات الماضية لم تخلو من القطيعة بين أعضائه. الرابط الوثيق بين الحلفاء في محور المقاومة هو مواجهة الاحتلال الإسرائيلي والولايات المتحدة الأمريكية، كما تشكل القضية الفلسطينية رابطة عميقة لتمتين الحلفاء في المحور. لكن هذا لا يمنع وجود تحديات تقف أمام محور المقاومة، تتمثل بالدرجة الأولى في أن حلفاء إيران يتوزعون على دول مختلفة وهم ينخرطون بصورة أو بأخرى في حكومات فاسدة، كما أنهم أخفقوا في محاربة الفساد، بالإضافة إلى تعثر الواقع الاقتصادي والاجتماعي لدول محور المقاومة في ظل العقوبات الأمريكية المفروضة.

دولة إقليمية تفاوض العالم التجربة الإيرانية الفريدة



يقال على سبيل المثال، كانت هناك فجوة بين أمريكا وأوروبا، حسناً، من الممكن أن تكون هناك فجوة ضئيلة على ما يبدو بينهما، لكننا لم نتفاوض من أجل ذلك. هل تفاوضنا على أنه ستكون هناك صداقة بين أوروبا وأمريكا؟ لقد تفاوضنا على رفع الحظر. كانت بداية المفاوضات من أجل ذلك، وكان استمرار المفاوضات من أجل ذلك، ويجب توفير ذلك وإذا لم يتم توفير ذلك فإنه لن يكون لبقية الأشياء التي تم تحقيقها قيمة كبيرة. وقلت إن الأوروبيين لا يعارضون، الأوروبيون يتحركون من بعد أمريكا، ويساعدون بعضهم البعض أيضاً؛
"وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الجن والإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً"
يساعدون ويعطون بعضهم البعض أيضاً رسائل، ويساعدون بعضهم البعض، كما أنهم يقرؤون بعضهم البعض روحياً، حسناً هذه الأشياء التي يجب أن نضعها في الاعتبار كتجربة.

الإمام الخامنئي 2017/02/03

بدأت أزمة النووي الإيراني عام 2002 حينما تقدمت مجموعة من المعارضين الإيرانيين المتواجدين في المنفى وتحديداً في الولايات المتحدة الأمريكية، باتهام الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالتكتم عن وجود منشآت نوويتين "سريتين"¹ للغاية "في مدينتي "نطنز" و"آراك".

لم يكن نشاط إيران النووي السلمي حديث الولادة، بل كان نتاج سنين تمتد إلى منتصف القرن الماضي إبان حكم الشاه، حينما كان النظام الدولي الغربي داعماً للشاه آنذاك ويقدم له كل التسهيلات الممكنة لتحقيق الدور المنشود الذي يريد الغرب أن تكون إيران عليه، خاصةً فيما يتعلق بمجال الطاقة النووية التي كانت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا الداعمين الأساس لتلك الأنشطة وقدمت العديد من المساعدات التقنية والخدماتية في سبيل تطوير قدرات إيران النووية. إلا أن ما لم يكن في الحسبان، الثورة التي اندلعت في إيران عام 1979 بقيادة الإمام الخميني والتي غيرت بشكل تام وجه إيران الدولي وتوجهاتها الخارجية، حتى طالت الاستدارة في السياسة الخارجية الجهات المعتمدة في تقديم المساعدة النووية لتصبح الصين والاتحاد السوفياتي هما الداعمين لتلك الأنشطة.

لم يستطع الغرب السكوت عن نشاط إيران النووي السلمي، خصوصاً بعدما أصبح النظام الإيراني حراً مستقلاً غير تابع لهم، ما زاد من قلق تلك الدول من أنشطة إيران وسياساتها الخارجية وعلى وجه التحديد أنشطتها النووية، وهو ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية للضغط على الصين لتوقيف مساعدتها النووية التي تقدمها لإيران، ووصولاً إلى عام 2002 كان القلق الأوروبي والأمريكي يزداد نتيجة تطور قدرات إيران العسكرية والصاروخية وتحركات الفصائل التي تدعمها إيران في منطقة الشرق الأوسط التي باتت تشكل تهديداً واضحاً للنفوذ الأمريكي في المنطقة.

بعدما اتهمت إيران بأنشطة نووية سرية، سارعت الدول الأوروبية الثلاث (EU3) لإقامة مفاوضات مع إيران عام 2003 بهدف إرسال بعثات إلى المحطات النووية السرية عبر الوكالة الذرية، وسرعان ما استجابة إيران لمطالبات الوكالة والدول الأوروبية الهادفة لتعليق إيران كافة أنشطتها النووية، معلنةً أن تلك الأنشطة سلمية وتخدم الأهداف المدنية. وبعد قيام الوكالة بتفتيش المحطات النووية الإيرانية، لم تجد دليلاً يثبت التهم الموجهة لإيران، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية ظلت مصرّة منذ اليوم الأول لانتصار الثورة الإسلامية على أن أهداف إيران من الأنشطة هو امتلاك سلاح نووي، جميع هذه الأحداث جرت خلال فترة ظهرت فيها النوايا الأمريكية اتجاه المنطقة، من أحداث الحادي عشر من أيلول وصولاً إلى احتلال العراق من قبل القوات الأمريكية وحلف شمال الأطلسي.

¹ <https://2001-2009.state.gov/r/pa/prs/ps/2003/20439.htm>

عام 1957 سعت إيران لتوقيع اتفاقية تعاون مدني² مع الولايات المتحدة الأمريكية نصت على تقديم المساعدة الفنية من خلال تقديم عدة كيلوغرامات من اليورانيوم المخصب. في المراحل الأولى من بناء برنامجها النووي، اعتمدت إيران على الولايات المتحدة ودول غربية، ففي أواخر الستينات تم إنشاء المركز الذري بجامعة طهران وتم توفير الوقود المخصب من قبل شركة أمريكية. عام 1974 وقّعت إيران عدة اتفاقيات مع أمريكا لشراء ثماني مفاعلات من ألمانيا لبناء مفاعل طاقة في بوشهر، وفي عام 1977 لبناء مفاعلين³، بالإضافة إلى ذلك اشترت إيران حصة عشرة بالمئة في مصنع لتخصيب اليورانيوم بنته شركة فرنسية، وبتعبير آخر عملت الحكومات الغربية عن كثب مع النظام الملكي لبناء برنامج نووي طموح. وكجزء من خطة الشاه لتحديث إيران، كان مصمماً على بدء وتوسيع برنامج نووي غير سلمي، بالإضافة إلى الاتفاقيات مع الدول الغربية، اشترت إيران الكعكة الصفراء من جنوب أفريقيا ومولت مصنع تخصيب هناك.

كان الشاه مصمماً على تطوير تكنولوجيا نووية محلية، ففي عام 1974، تم إنشاء منظمة الطاقة الذرية الإيرانية (AEOI) وتم إرسال المهندسين النوويين الإيرانيين إلى الخارج للتدريب. وقد زعم مركز دراسات عدم الانتشار في معهد مونتييري للدراسات الدولية أن مجمع الاستخبارات الغربي "لطالما اشتبه في أن العلماء النوويين للشاه أجروا أبحاثاً في التطبيقات العسكرية"، ونقل عن الشاه قوله في حزيران من العام 1974 إن إيران ستمتلك أسلحة نووية "بلا شك وفي وقت أقرب مما يعتقد المرء".

على الرغم من هذه التكهنات حول نوايا الشاه، إلا أنه وفي العام 1974 وبعدما تم إنشاء منظمة الطاقة الإيرانية، دعا الشاه إلى جعل الشرق الأوسط بأكمله منطقة خالية من الأسلحة النووية.

خلال سنين حكم الشاه وبالرغم من نواياه العلنية في تحقيق تقدم على الصعيد النووي يوصله لامتلاك سلاح نووي، إلا أن الغرب لم يعرقل ما كان يخطط له، بل قدموا له الدعم اللازم في سبيل تحقيق ذلك، ذلك لما كان يشكله حكم الشاه من ركيزة هامة للهيمنة الغربية على المنطقة في ظل الصراعات التي كانت قائمة آنذاك وعلى وجه التحديد بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية.

² <https://www.wisconsinproject.org/iran-nuclear-milestones/>

بعد وقت قصير من اندلاع الثورة، توقف برنامج إيران النووي جرّاء اندلاع الثورة التي شهدتها كل أنحاء البلاد، هذا الحدث الكبير الذي قلّح جذور السلطة الحاكمة، دفع العديد من أركان النظام إلى الخروج من البلاد، وعليه فإن العديد من العلماء النوويين الإيرانيين غادروا أيضاً، وبالتالي جمدت الدول الغربية جميع الاتفاقيات التي أبرمت سابقاً وتم وقف الدعم عن برنامج إيران النووي⁴.

بعد أعوام من اندلاع الثورة، واجه النظام الإسلامي حديث الولادة تحدياً صعباً، وهو الحرب التي شنها النظام العراقي بقيادة صدام حسين على إيران، وخلال المواجهات تعرضت المنشآت الإيرانية في بوشهر⁵ والتي كان الغرب يعمل على تطويرها، للهجوم وإلحاق أضرار جسيمة من قبل الطائرات العراقية.

لم تؤثر الحرب المفروضة على إيران، على عزم النظام الجديد بقيادة الإمام الخميني في بناء الدولة والاستفادة من كل مقدراتها، ففي منتصف الثمانينيات، قررت القيادة الإيرانية إعادة تفعيل برنامجها النووي، إذ تم تكثيف البحث عن اليورانيوم وبدأ النظام الإيراني بتقديم حوافز للعلماء النوويين الإيرانيين المنفيين للعودة إلى ديارهم، لكن هنا بدأ يبرز الدور الأمريكي والغربي في عزل إيران دولياً وذلك عبر الضغط على الدول الأوروبية مثل ألمانيا بالانسحاب من الاتفاقيات المبرمة مع إيران، وتحت ضغط شديد من الولايات المتحدة الأمريكية رفضت أي حكومة أجنبية التعاون النووي مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

سعت إيران في إيجاد شريك غربي لبرنامجها النووي، إلا أن الغرب انصاع للإرادة الأمريكية التي كانت تصر على عزل إيران، نظراً للسياسة الخارجية التي اعتمدها الإمام الخميني الراضة للهيمنة الغربية على إيران ودول المنطقة والدور الذي لعبته في مساندة الحركات التحررية في العالم وعلى رأسها المنظمات الفلسطينية، لذا توجهت إيران نحو الشرق في طلب المساعدة النووية لتلاقي ترحيباً من قبل الإتحاد السوفياتي والصين⁶، ففي العام 1990 وقعت إيران اتفاقيات تعاون نووي مع كل من بكين وموسكو، وبعد خمس سنوات من توقيع الاتفاق، وافقت روسيا على صفقة بقيمة 800 مليون دولار لاستكمال المفاعل الأول في بوشهر وذلك من خلال المساهمة في البنية التحتية وتناقل الخبرات، إلا أنه وفي أواخر القرن الماضي وفي خضم سعيها لمنع إيران من تطوير قدراتها النووية، ضغطت الولايات المتحدة الأمريكية على الصين بهدف إيقاف المساعدات التي تقدمها الأخيرة ونجحت بذلك واعتقدت الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك أن برنامج إيران النووي توقف.

تظهر هذه المرحلة الحساسة من تاريخ إيران الحديث، الرغبة الأمريكية والأوروبية من خلفها في تطويع إيران وجعلها دولة ضعيفة من خلال إجراءات العزل المتبعة، عكس ما كان عليه الحال إبان النظام البهلوي الذي تلقى دعماً وافراً من الغرب وعلى وجه التحديد بما يتعلق ببرنامج إيران النووي، إلا أن النظام بقيادة الإمام الخميني لم

⁴ <https://www.brookings.edu/research/america-and-iran-from-containment-to-coexistence/>

⁵ http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/IranIraqAr/sec19.doc_cvt.htm

⁶ <https://www.wisconsinproject.org/iran-nuclear-milestones/>

يعبأ بتلك الإجراءات وظل مصرّاً على تحصيل كافة ما تحتاجه الجمهورية الإسلامية من لوازم واحتياجات لإكمال البرنامج النووي الذي توقف في عدة محطات، هذا وقد أظهر الإمام منذ الأيام الأولى للنظام الإسلامي الجديد، نوايا إيران السلمية من برنامجها النووي حيث عبّر الإمام الخميني⁷ من خلال موقفه من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل وما أصدره الإمام الخامنئي لاحقاً من فتوى دينية تحرم شرعاً تصنيع واستخدام الأسلحة النووية، أنها تتعارض مع المبادئ الأساسية للإسلام، على عكس الشاه الذي أظهر نواياه في امتلاك سلاح نووي في ظل سكوت غربي عن ذلك بل ودعم منه أيضاً.

السياسة الأوروبية في احتواء إيران

سرعان ما أعطت الثورة الإسلامية في إيران انطباعاً لدى الغرب، أنها باتت تشكل تحدٍ لهم ولمخططاتهم التوسعية في المنطقة، ولم تخف قيادات الثورة الإسلامية ذلك وعلى رأسهم قائدها الإمام الخميني، الذي أعلن وبكل وضوح أن "أمريكا الشيطان الأكبر" و"وجوب إزالة إسرائيل من الوجود". هذين الشعارين كان لهما الصدى الأكبر في العالم حيث أظهرها بكل وضوح مبادئ سياسة إيران الخارجية. وحتى بعد وفاة الإمام الخميني بقي تعاطي إيران مع الخارج كما هو إذ ظلّ النظام بقيادة رجالات الثورة البارزين والمقربين من الإمام والذين يعتبرهم الغرب "متشددين" وصولاً إلى انتهاء ولاية الشيخ رفسنجاني كرئيس للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ووصول الإصلاحية المعتدل السيد "محمد خاتمي" إلى سدة الرئاسة عام 1997 والذي أجرى تغييراً نسبياً في تعاطي إيران مع الخارج لكن بنفس المحددات التي أرساها الإمام الخميني.

أعطى "خاتمي" انطباعاً مغايراً عما كان في السابق، خاصةً لدى الأوروبيين، حيث أظهرت خطباته وأجندته السياسية، مقاربةً أخرى للجمهورية الإسلامية الإيرانية في رسم علاقاتها الخارجية وهي ما عرف لاحقاً باسم "الدبلوماسية الإصلاحية البراغماتية" والتي تدعو إلى دعم مصالح إيران من خلال تشابك مجموعة من العلاقات التجارية والاستراتيجية مع الجهات الفاعلة الدولية الهامة، أي نموذج جديد للتفاعل بين الأمم والثقافات حول العالم.

لاقت سياسة "خاتمي"⁸ ترحيباً حاراً من قبل دول الاتحاد الأوروبي، بينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية مستمرةً في التعامل مع إيران كدولة ذات نوايا إرهابية تضر بالمصالح الأمريكية.

أواخر القرن الماضي، كانت القوة الناعمة للاتحاد الأوروبي بدأت بالاستناد على وسائل الإقناع في معالجتها الدبلوماسية في التعامل مع دول العالم وعلى وجه التحديد دول الشرق الأوسط، حيث كانت تقوم البلدان الأوروبية بتغيير سلوك البلدان وتتنزع التنازلات بحافز العلاقات التعاقدية أو احتمال العضوية، مثل ما جرى مع البوسنة وأوكرانيا وتركيا، وكانت عضوية الاتحاد الأوروبي أو العلاقات التعاقدية معه تعدّ إغراءً قوياً لدرجة أن الدولة مستعدة لتغيير هياكلها الاقتصادية والقضائية والقانونية والسياسية لمجرد الانضمام لمثل تلك الاتفاقيات أو الدخول فيها.

⁷ http://ar.imam-khomeini.ir/ar/c515_28897/

⁸ http://www.mogatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Thawralran/sec07.doc_cvt.htm

وعلى سبيل المثال تم إنشاء الشراكة الأوروبيةمتوسطية⁹ لتحويل منطقة الشرق الأوسط إلى منطقة حوار وتبادل وتعاون بهدف إحلال السلام والاستقرار والازدهار كمدخل لفرض سياساتها على المنطقة، وفي حين تم طرح احتمال الانتماء إلى منطقة التجارة الحرة على بلدان مثل لبنان وسوريا والأردن كحافز اقتصادي، إلا أنه مشروط بتحصيل إجراءات سياسية مثل الديمقراطية والحكم الرشيد وحكم يتوافق في القانون وحقوق الانسان مع معايير الاتحاد الأوروبي، وهو ما وجدته الدول الأوروبية فرصةً يمكن الاستفادة منها خلال فترة حكم خاتمي، إذ استندت تعامل الاتحاد الأوروبي مع إيران أساساً على مثل هذا المنظور القانوني لمشروعية حقوق الانسان والإرهاب وعملية السلام في الشرق الأوسط.

في جميع مراحل الثورة وحتى اليوم، سعت إيران دائماً إلى مد يد التعاون والصداقة مع مختلف دول العالم ما عدا العدو الإسرائيلي، وهو ما يعد مبدأً أساسياً ضمن استراتيجيتها الخارجية في هندسة السلام مع دول المنطقة والعالم.

عام 2002، أطلقت المفوضية الأوروبية مفاوضات حول اتفاقية التجارة والتعاون (TCA) مع إيران إلى جانب المفاوضات الموازية والحوار السياسي ومكافحة الإرهاب، وكانت إيران برئيسها السيد محمد خاتمي، مرحباً بشكل كبير بهذه المفاوضات لما سينتج عنها لاحقاً من اتفاقية تعاون وشراكة مع دول الاتحاد الأوروبي تعزز اقتصاد الطرفين وتكون فرصةً لاحتواء مواقف إيران السياسية وتعديلها.

ونصّت المفاوضات على أول اتفاق تعاقدي بين الاتحاد الأوروبي والجمهورية الإسلامية، وستمهد الطريق لعلاقات اقتصادية وسياسية أوثق وستخضع التحركات نحو توثيق العلاقات مع إيران للمراقبة المستمرة للتقدم في ذلك البلد في مجال الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي وهي ما تعتبر مقدمات لبدء السيطرة وزيادة النفوذ في الدولة.

من المنظور الاقتصادي للاتحاد الأوروبي ومن خلال تعزيز القدرات الاقتصادية الإيرانية، كان الهدف هو دمج إيران عن كئيب في الاتحاد الأوروبي وسوق التجارة الدولية. في الأساس كان الهدف هو زيادة الترابط السياسي والاقتصادي بين الاتحاد الأوروبي وإيران إلى حد تصبح فيه أوروبا قادرةً على تحديد الأجندة السياسية لإيران عبر هذه العلاقة.

هذه الاجتماعات والمفاوضات كانت علامة على أن الإتحاد الأوروبي قد غيّر مقاربتة للنظام الإيراني من الحوار النقدي إلى المفاوضات البناءة "في خطوة تجعله قادراً بحسب ظنّه على بسط نفوذه من خلالها"، كما كتبت صحيفة "بوليتيكن" الدنماركية آنذاك وهو الموقف الذي يتناقض مع استمرار الولايات المتحدة الأمريكية في التعامل مع إيران كجزء مما يسمى بمحور "الشر" كما عبّرت "بوليتيكن".

⁹ <https://www.jstor.org/stable/25597463>

في الـ 14 من شهر آب عام 2002 لفت ما يسمى بالمجلس الوطني للمقاومة الإيرانية الانتباه العالمي من خلال مؤتمر صحفي عقده آنذاك في واشنطن، كشف فيه أن إيران في خضم تطوير أسلحة نووية سرّاً، وأن الجمهورية الإسلامية تشيد منشأتين نوويتين سريتين للغاية في "نطنز" و"آراك"¹⁰.

قبل ما يقارب الثلاثة أشهر من المؤتمر الصحفي، ورد أن الحكومة الأمريكية قد أطلعت الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن أنشطة إيران النووية السرية. احتاج مفتشو الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى أن توفر السلطات الإيرانية إمكانية الوصول للمادي إلى أي مواقع مشتبّه بها من أجل التحقق من عدم وجود مواد وأنشطة نووية غير معلنة، وكانت واحدة من أكثر عمليات التفتيش المكثفة والتي حظيت بتغطية إعلامية كبيرة، وبحسب ما زعمت الوكالة آنذاك أن المفتشون قد وجدوا آثار لليورانيوم المخضب وحددوا لإيران مهلة تنتهي في أيلول من العام 2003 لإيقاف كل أعمال التخصيب القائمة أي إيقاف البرنامج النووي.

بينما كانت إدارة بوش تعالج قضية الانتشار النووي في الشرق الأوسط عبر حرب العراق، ظهرت إيران فجأة كواحدة من أهم اهتمامات واشنطن ذلك بعد ما جرى اكتشافه في نطنز وآراك وأيضاً التجارب الصاروخية التي أجرتها إيران وصناعة صاروخ "شهاب 3"¹¹ هذا متأخر زمنياً؟ الذي يطال القواعد الأمريكية والكيان المؤقت واتهام إيران بالسعي لتطوير صواريخ بعيدة المدى يمكن أن تصل لأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

هذه الاكتشافات والتجارب الصاروخية، دفعت الإتحاد الأوروبي لاتخاذ منحى جديد في التعاطي مع إيران حيث أعلنت الدول الأوروبية الثلاث "فرنسا وبريطانيا وألمانيا" أنها في خضم إجراء مفاوضات مع إيران حول برنامجها النووي وهو ما كان مقدمة لمسار تفاوضي طويل ما زال قائماً حتى اليوم.

لماذا الثلاثة الكبار

لا شك بأن برنامج إيران النووي كان مستجداً هاماً طرأ على الساحة الدولية ولفت أنظار جميع الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة التي ظلت طوال الفترة السابقة مصرة على اعتبار إيران دولةً راعية للإرهاب في العالم. هذا الموضوع دفع الدول الأوروبية الثلاث فرنسا وبريطانيا وألمانيا إلى تشكيل ما يشبه الحلف الثلاثي للتفاوض مع إيران لعدة أسباب ستذكر لاحقاً، لكن وكما هو معروف بأن الإتحاد الأوروبي يعمل ككتلة واحدة مع جميع دول الأعضاء فيه البالغ عددهم 27 وتتخذ هذه الكتلة القرارات بالإجماع ولكن في الحالة الإيرانية تبين بأن الدول الثلاث المذكورة يكمن بينها اتفاق ضمني خلف الكواليس وتمسك بزمام المبادرة في هذا الملف.

¹⁰ <https://www.hsdl.org/?abstract&did=729091>

¹¹ <https://nationalinterest.org/blog/reboot/could-tehran%E2%80%99s-missiles-someday-reach-washington-199302>

عديدة هي الأسباب التي تميز الدول الثلاث والتي تجعلها رأس حربة الاتحاد الأوروبي في اتخاذ القرار السياسي الخارجي له، أولاً؛ اعتمادها على ثقلها للتأثير على التطورات وأقل اعتماداً على المؤسسات متعددة الأطراف، ثانياً؛ عضويتهم في منتدى التسوق وهو واحد من العديد من الأطر المؤسسية ذات الصلة التي يمكنهم العمل فيها، ثالثاً؛ تشارك الدول الثلاث في تشكيل السياسات عبر نطاق أوسع بكثير من الدول الأخرى.

تعتمد صناعة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي على صفقة غير مكتوبة بين الدول الكبرى والبقية، وتلعب الدول الكبرى التي تمتلك الحصة الأكبر من أصول الاتحاد في هذا المجال دوراً قيادياً غير رسمي في تشكيل السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، إضافةً إلى ذلك فإن القضايا الهامة والمستجدة قد يشكل صنع القرار فيها بين دول عددها 27 عرقلة للوصول لحلول لها أو تأخير كالحالة الإيرانية بالتحديد.

وبحسب مؤسسة كارينغي¹² في ورقة أعدتها بعنوان "الثلاثة الكبار في السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي" عام 2012، تشير إلى أنه هنالك العديد من العوامل التي تميز الثلاثة الكبار عن معظم أعضاء الدول الأخرى في الاتحاد الأوروبي، من التعاون السياسي والدفاعي إلى الأزمات الاقتصادية، منها:

- **القدرة على التصرف بشكل مستقل:** لا يمكن لمعظم الدول الأعضاء التأثير على التطورات في مناطق أخرى إلا في إطار المؤسسات متعددة الأطراف. لا يزال بإمكان الثلاثة الكبار الاعتماد على وزنهم لإحداث التطورات. في حين أن هذه القدرة تتضاءل في ضوء توازن القوى العالمي المتغير، وتركز اليوم بشكل أساسي على مناطق معينة، فإنها لا تزال توفر لهم نطاقاً أكبر بكثير من خيارات السياسة الخارجية.
- **غير مرتبطة بالاتحاد الأوروبي:** بالنسبة لمعظم الدول الأصغر في الاتحاد، أصبح الاتحاد الأوروبي المنتدى الأساسي للسياسة الخارجية. يتم تخصيص جزء كبير من مواردها الدبلوماسية للمشاركة في آلية السياسة الخارجية والأمنية المشتركة، وإثارة مخاوف السياسة الخارجية في بروكسل هو الخيار الافتراضي لمعظم العواصم. وتوضح كارينغي أن بريطانيا وفرنسا، ليس هناك شك في أنهما يعتبران عضويتهم الدائمة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أولوية أعلى من مساهمتهما في سياسة خارجية فعّالة للاتحاد الأوروبي، في بعض الأحيان سوف يتعاملون مع مشكلة داخل إطار الاتحاد الأوروبي إذا كان يوفر فرصة لإعطاء وزن دولي أكبر لسياساتهم الخاصة، لكنهم سيتجنبون المنتدى إذا رأوا أن مشاركة الاتحاد الأوروبي تمثل قيداً محتملاً على مجال مناورتهم.
- **دوافع السياسة:** في حين أن معظم دول الأعضاء يركزون جهودهم على عدد قليل من المجالات التي لديهم فيها مصالح خاصة وتتبع بشكل أساسي قيادة الآخرين في مجالات أخرى، فإن الثلاثة الكبار يشاركون في تشكيل السياسات في جميع الحالات. هذا لا يعني أنهم يأخذون زمام المبادرة دائماً في قضية ما، تأتي العديد من المبادرات والأفكار من بلدان أخرى، لكن إذا توحد الثلاثة الكبار ودفعوا بقوة نحو سياسة ما، فمن المحتمل جداً أن تصبح في نهاية المطاف سياسة الدول الـ 27، وإذا كانت سلبية أو منقسمة، فسيكون الاتحاد الأوروبي مشلولاً فعلياً.

¹² <https://carnegieeurope.eu/2012/07/05/big-three-in-eu-foreign-policy-pub-48759>

دوافع دخول الدول الأوروبية الثلاث في مفاوضات مع إيران

مع وصول بوش الابن إلى سدة الرئاسة، كان واضحاً مدى تأثير "المحافظين الجدد" على السياسات الأمريكية، خاصةً السياسة الخارجية، وكان هذا سبباً في الانقسام السياسي المتعلق ببرنامج إيران النووي بينهم وبين الأوروبيين، إذ جادل بعض المحافظين الجدد بأن عرض الاتحاد الأوروبي "للقوة الناعمة" في تعامله مع دول ثالثة، هو علامة ضعف وليس قوة ذلك نتيجة قربها الشديد من تلك الدول واعتمادها الكبير على موارد الطاقة من الشرق الأوسط، والتاريخ المتشابك بينهم، لذا فإن مثل هذه الحقائق السياسية والاقتصادية توفر بالتأكيد المحددات الحاسمة للسياسة الخارجية، وبالتالي تصبح خاضعة لتأثيرها الكبير.

بان الاختلاف أكثر حينما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة عملية احتلال العراق سنة 2003، والذي خلق انقسامات عميقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والحلفاء الأوروبيين والذي أثر بشكل كبير على وجهات نظر الأطراف حول كيفية التعامل مع طموحات إيران النووية، إذ كانت الدبلوماسية الهادئة والحصول على اتفاق مع إيران هو الأسلوب الأنسب للتعامل مع إيران من وجهة نظر الدول الأوروبية الثلاث، على عكس الإدارة الأمريكية برئاسة بوش التي أظهرت نوايا عدوانية تجاه إيران كان من الممكن أن تفضي إلى حرب.

كان هناك تخوف لدى الدول الأوروبية¹³ وعلى وجه التحديد بريطانيا وفرنسا وألمانيا بالإضافة إلى الصين وروسيا كونهما تتمتعان بحق النقد الفيتو، من أن نتيجة عدم امتثال إيران لمطالب الوكالة الدولية للطاقة الذرية وإحالة الملف إلى مجلس الأمن الدولي، أن تؤدي إلى تصعيد للأزمة واستخدام ذلك كذريعة من قبل الولايات المتحدة لشن حرب أخرى في الشرق الأوسط¹⁴، عندها كثفت الدول الأوروبية الثلاث جهودها لتشجيع إيران على تسريع تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وتجنب أزمة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وبعد جهود كبيرة من قبل وزراء خارجية الدول الأوروبية الثلاث مع الرئيس حسن روحاني الذي كان يشغل آنذاك منصب أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني وكبير المفاوضين الإيرانيين، توصل الأطراف إلى حل في الـ21 من تشرين الأول من العام 2002 وهو ما سمي لاحقاً باتفاق طهران، وجرى التوقيع على البروتوكول الإضافي لاتفاق الضمانات الخاص بها وتنفيذه وأعلنت إيران أنها ستعلق طواعية جميع أنشطة تخصيب اليورانيوم وإعادة معالجته على النحو المحدد من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية كإجراء لبناء الثقة.

¹³ <https://wmdcenter.ndu.edu/Publications/Publication-View/Article/627151/the-international-atomic-energy-agencys-decision-to-find-iran-in-non-compliance/>

سرعان ما جهدت إيران في إظهار نواياها الحسنة لبرنامجها النووي عبر تطبيق التزاماتها بما نصّ عليه "اتفاق طهران" وتطبيق البنود المذكورة في معاهدة الانتشار، إذ بعث رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية آنذاك "غلام رضا آغازاده" بعد يومين من الإعلان عن اتفاقية طهران، برسالة للوكالة الدولية للطاقة الذرية الممثلة برئيسها السابق "البرادعي"¹⁵، يعلن فيها أن إيران "تبدأ مرحلة جديدة من الثقة والتعاون".

ولتسوية كافة الملفات بعد إعلان إيران عن كافة ما توصلت إليه في برنامجها النووي، حرصت الوكالة الدولية للطاقة الذرية على طي صفحة إيران النووية بما تتضمنه من مراحل بات عليها برنامجها، لذلك عمدت الوكالة على عدم ذكر كلمة "عدم الامتنال" في تقاريرها حول ما كانت توصلت إليه إيران، وذلك ما يعبر عنه بـ "النوايا الحسنة" اتجاه الاتفاق ولتحفيز إيران في البقاء على ما تعهدت به وعدم إحالة الملف إلى مجلس الأمن الدولي، لذلك اختار البرادعي مرادفات للكلمة مثل: "الخرق، أو الانتهاك".

في دراسة أجراها كل من الباحث نعمة جرامي ونائب المدير العام ورئيس إدارة الضمانات في الوكالة الدولية للطاقة الذرية "بيير جولدشميت" بعنوان "قرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية بإيجاد إيران في حال عدم الامتنال 2002-2006"، يشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن راضية عما فعله البرادعي بقضية "عدم الامتنال"، ووبخ السفير الأمريكي "كينيث بريل" الوكالة بشدة لرفضها "الحقائق المهمة" التي كشفت عنها تحقيقاتها الخاصة باعتبار الوكالة أنها غير ذات صلة بمسألة ما إذا كان لدى إيران برنامج للأسلحة النووية.

وتشير الدراسة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية ظلّت مصرّة على إحالة إيران إلى مجلس الأمن الدولي، كتطبيق صارم لاتفاقية الضمانات المطلوبة، لكن كلاً من الصين وروسيا وحركة عدم الانحياز فضلوا إلقاء ثقلهم وراء إعلان طهران المشترك على إيجاد حل للنزاع النووي في الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

الدور الأميركي في الضغط على الدول الأوروبية

لم تتوقف الحملة الأمريكية الضغط على الوكالة الدولية للطاقة الذرية والدول الأوروبية الثلاث، بل ازدادت الحملة من خلال زيادة الشكوك بسلمية برنامج إيران النووي عبر نبش الملفات القديمة ومنها استعانة إيران بالعالم النووي الباكستاني "عبد القدير خان" في تحصيل القدرات النووية الكافية لصناعة سلاح نووي¹⁶، ذلك من خلال تكهنات أساسها إسقاط ما قامت به ليبيا التي استفادت من العالم الباكستاني، على تجربة إيران النووية، وبات هذا الضغط

¹⁵ <https://wmdcenter.ndu.edu/Publications/Publication-View/Article/627151/the-international-atomic-energy-agencys-decision-to-find-iran-in-non-compliance/>

¹⁶ <https://www.armscontrol.org/act/2004-03/news/father-pakistani-bomb-sold-nuclear-secrets>

يظهر إلى العلن بعد عدة تصريحات للوكالة الدولية للطاقة الذرية التي تشير إلى أن إيران لا تزال "بطيئة" في تقديم باقي المعلومات عن برنامجها النووي.

ظهر الانقسام بين الأعضاء الغربيين، ودعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب كل من أستراليا وكندا واليابان إلى إدراج لغة أقوى تدين إيران وهي ليست المرة الأولى طوال الفترة الماضية ومع ذلك اختارت الدول الأوروبية الثلاث صياغة أكثر اعتدالاً، ذلك وفقاً لدبلوماسيين شاركوا في الاجتماعات التي أقيمت في شباط من العام 2004¹⁷.

كانت الإجراءات الإيرانية في التعاطي مع المجتمع الغربي الممثل بالدول الأوروبية الثلاث والوكالة الدولية للطاقة الذرية والولايات المتحدة الأمريكية، تظهر إيران كلاعب دولي يطمح لإحلال السلام والعلاقات الطيبة بينها وبين دول العالم، وهو ما أظهرته الإجراءات المتبعة فوراً من قبل الجمهورية الإسلامية بعدما قدمت كل ما طلبته الدول المفاوضة والوكالة الدولية الذرية من تقارير تشير إلى ما وصل إليه برنامجها النووي، وكان لهذا التصرف المسؤول دور في إحراج الدول الأوروبية والصين وروسيا، ترجم عملياً في سعيهم بمنع امتثال إيران أمام مجلس الأمن الدولي، وواقعاً هو ما حصل حينما أرجأ مجلس الأمن الدولي الإعلان عن النتيجة الرسمية حتى حزيران 2004 للنظر في التقدم المحرز من إعلان إيران بشأن مصدر التلوث بأجهزة الطرد المركزي ومشاركة باكستان في توريد تصاميم أجهزة الطرد المركزي وهو ما أظهر أمام العالم تنازلاً أمريكياً واضحاً خصوصاً بعد الرسالة التي أرسلتها للبرادعي والتي تطلب فيها مساعدته في صياغة قرار مجلس الإدارة بعد اجتماعه في آذار من العام نفسه.

طوال الفترة الممتدة حتى صدور القرار، كانت الولايات المتحدة بالرغم من تنازلها أمام إيران، مصرةً على إفشال أي مساع في المفاوضات القائمة بين أوروبا وإيران، هذا ما ظهر واضحاً في تصريحات الإدارة الأمريكية آنذاك، ففي خطاب لها أمام وسائل إعلامية صرحت وزيرة الخارجية عام 2003 السابقة كونداليزا رايس¹⁸ بما يتعلق بالمفاوضات القائمة وما سيتوصل إليه مجلس الأمن من قرار قائله: "من أجل بناء نظام عقوبات قوي، كان من الضروري إصدار قرار من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة يدين إيران". وأردفت قائلة: "بالتالي لن تدعم إدارة بوش أي مفاوضات بينما تواصل إيران تخصيصها لليورانيوم".

يعكس كلام "رايس" نوايا الإدارة الأمريكية الحقيقية في عزل إيران دولياً والتضييق عليها اقتصادياً لإضعافها وإيقاف برنامجها النووي على الرغم من سلميته التي أشارت كافة التقارير وضوح ذلك، هذا الضغط الأمريكي اللافت على الوكالة والتفاوض القائم كان المسبب الرئيسي في انقلاب الأمور في تشرين الأول عام 2003، حينما اعتبرت الوكالة أن كل ما قدمته طهران هو غير كاف وبذلك يكون "اتفاق طهران" قد فشل.

<https://wmdcenter.ndu.edu/Publications/Publication-View/Article/627151/the-international-atomic-energy-agencys-decision-to-find-iran-in-non-compliance/>

17

18 <https://www.dawn.com/news/367152/us-may-opt-for-quick-fix-iran-s-nuclear-programme>

العودة إلى التفاوض

لم يكن مراد إيران أن تتخلى عن التشريعات الدولية أو التخلي عن التفاوض مع الأوروبيين بذريعة الضغط الأمريكي، بل واصلت الجهود في الإبقاء على التواصل مع كافة الأفرقاء، وأيضاً كان هذا المسعى قائماً لدى كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا، وقبل يوم من إعطاء "البرادعي" تقريره لمجلس الوكالة الدولية للطاقة الذرية، أبرمت إيران والدول الأوروبية الثلاث ما عرف بـ"اتفاق باريس" عام 2004، خارج نطاق رعاية الوكالة الدولية للطاقة الذرية، واشترطت إيران أن موافقتها على بنود الاتفاق التي ستلتزم بها "طوعياً" تلزم فرنسا وبريطانيا وألمانيا بالتوقف عن دعم الجهود التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية لإحالة إيران إلى مجلس الأمن، وبهذا تكون إيران قد حققت غلبةً على الهيمنة الأمريكية باعتبار أن العودة إلى التفاوض يهيم كل الأفرقاء إلا الإدارة الأمريكية.

التجربة الإيرانية الفردية في التفاوض

حينما يجري الحديث عن مفاوضات، سرعان ما يتبادر إلى الأذهان، إما مفاوضات بين طرفين أو بين مجموعتين، لكن أن تفاوض مجموعة من الدول، دولة واحدة فهو أمر فريد من نوعه قلّ ما جرى على الأقل خلال القرن الماضي حتى اليوم. هذا ما جرى طوال فترة التفاوض بين إيران والدول العظمى والتي ازداد عدد فريقها طوال الفترة الممتدة من عام 2003 حتى يومنا هذا.

حينما كان نظام الشاه هو الحاكم كانت إيران دولة تابعة للغرب وقرارها السياسي رهينة في يد دول العالم العظمى وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية وبطبيعة الحال فإن شرعية حكم الشاه وإيران كدولة إقليمية كانت قائمة على هذا الأساس، لكن وبعدها انتصرت الثورة الإسلامية والتي كانت من محددات سياساتها الخارجية الاستقلال عن الغرب والذي عبر عنها الامام الخميني بالقول "لا شرقية ولا غربية جمهورية إسلامية"، بات نيل الشرعية الدولية أمراً يحتاج تدبيراً وتعاملاً يختلف عن أسلوب باقي الدول نظراً لما كانت عليه إيران وما أصبحت عليه كقوة صاعدة في العالم.

تقول الكاتبة "ستايسي غودارد" في كتابها "when right make might"¹⁹: "أنه عندما ترتفع القوى الجديدة يكون الطلب على الشرعية مرتفعاً وتولي القوى العظمى الكثير من الاهتمام للمنافسين المحتملين ومن المرجح أن تنخرط القوى الصاعدة في سلوك يتطلب الشرعية". يمكن إسقاط كلام "ستايسي" على حالة إيران الفريدة، إذ أبدت جديتها في تقديم نفسها كدولة صاعدة همها الأساسي بناء دولة مقتدرة قوية قادرة على الاعتماد على نفسها، وفي المقابل

¹⁹ <https://www.cornellpress.cornell.edu/book/9781501730306/when-right-makes-might/#:~:text=%22When%20Right%20Makes%20Might%20succeeds,of%20the%20evidence%20at%20hand.%22>

ترتيب علاقاتها الخارجية بما يناسب محددات سياساتها الجديدة. تضيف "ستايسي" في كتابها أن القوى الصاعدة ومن أجل الحصول على شرعيتها دولياً، تلجئ لخرق القواعد للفت الانتباه الدولي ودفن الدول للتفاوض معها وهو ما يعد مدخلاً لها إلى العالم، إلا أن فريدة النموذج الإيراني تكمن في أن إيران كقوة صاعدة لم تحتج لكسر القواعد وخرقها، بل التزمت بجميع المعاهدات الدولية والقوانين، وبطبيعة الحال فإن النظام الدولي بقوانينه القائمة والهيمنة الغربية عليه، تجعل من الصعب لدولة صاعدة خاصةً مثل إيران النهوض مجدداً وبنظام مستقل عن أي هيمنة أو تبعية، إلا أن الجمهورية الإسلامية أثبتت عكس ذلك من خلال تطوير جميع مرافقها والنهوض بالبلد ليصبح منافساً عالمياً على مختلف الصعد وهو ما زاد من الاهتمام الدولي بها وعلى وجه التحديد بما يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني الصنع والتجهيز بشكل مغاير عن البرامج النووي لمختلف الدول التي كانت تساعد بعضها في تحقيقه وتطويره.

خاتمة

خلال سنين التفاوض منذ انطلاقتها وحتى اليوم، أظهرت إيران تفانياً في ممارستها كدولة تحترم القوانين الدولية والالتزام بالمعاهدات والمفاوضات التي تجريها، بل وفي سبيل إظهار نواياها السلمية والحسنة بما يتعلق ببرنامجها النووي، كانت تلتزم طوعياً بإيقاف كل أعمال التخصيب بطلب من الدول الأوروبية المفاوضة وهو أمر غير ملزم للدول التي وقعت على معاهدة الانتشار ومنها إيران، إذ بحسب البند الرابع من المعاهدة تؤكد على "الحق غير القابل للتصرف لجميع الأطراف في المعاهدة في تطوير أبحاث وإنتاج استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية دون تمييز"، بينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تجهد في عرقلة مختلف الجهود في التوصل لحل للأزمة النووية، ومنها مساعي الرئيس الأمريكي "بوش" في تعديل البند الرابع من معاهدة الانتشار إذ اقترح حرمان الدول التي لا تقوم بإعادة معالجة البلوتونيوم أو تخصيب اليورانيوم بالحق من قيام بذلك مستقبلاً.

أما بالنسبة للدول الأوروبية الثلاث، تظهر الأحداث التي طرأت على المفاوضات التي أجريت طوال العقدين الماضيين، ارتهان قرارهم السياسي للإدارة الأمريكية رغم كل محاولاتهم في التصدي لمعالجة الأزمة بمعزل عن التدخل الأمريكي، وهو ما دفع الإدارة الأمريكية عام 2006 في الدخول إلى المفاوضات بالإضافة إلى روسيا والصين والتي بات يعرف لاحقاً بـ (P5+1).

حاولت إيران دائماً تقديم كل الضمانات الكافية من جهتها لطمأنة الأطراف من سلمية برنامجها النووي، لكن في المقابل وبعد أن أصبحت الإدارة الأمريكية طرفاً في الفريق المفاوض، لم تقدم لإيران أية ضمانات تبرز صدق النوايا في جعل إيران توقع على الاتفاق النووي المعروف باسم "خطة العمل المشتركة"، بل انسحبت عام 2015 من الاتفاق بعد وصول ترامب لسدة الرئاسة.

اليوم تحاول الأطراف إعادة إحياء الاتفاق النووي، لكن ما يعرقل إعادة التوقيع عدم تقديم الإدارة الأمريكية ضمانات لإيران تضمن لها عدم الانسحاب مرة أخرى من الاتفاق، إلا أنها وحتى الآن لم تعط لإيران مطالبها في ظل محاولات عرقلة عديدة أبرزها الصادرة عن الكيان المؤقت نتيجة التخوف من نوايا إيران من امتلاك سلاح نووي، الذي يعتبر الخبراء أن إيران باتت على مشارف صناعته.



"دول وشعوب ضدّ التطبيع مع الكيان المؤقت"

المصدر: مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

تاريخ الإصدار: 01 حزيران / يونيو 2022

دول وشعوب ضدّ التطبيع مع الكيان المؤقت

حزيران 2022

الفهرس:

خلاصة تنفيذية

1. الدول التي تجرّم التطبيع مع الكيان المؤقت
2. دول قدّمت مشاريع قوانين لتجريم التطبيع
3. دول لا تعترف بالكيان وليس لديها تشريعات لتجريم التطبيع
4. دول مطبّعة مع الكيان رسميا/غير مطبّعة شعبيا
5. دول سحبت اعترافها بالكيان المؤقت/ لم تتبنى تشريعات تجرّم التطبيع

خلاصة تنفيذية:

انطلاقا من مخاطر التطبيع العلني مع الكيان المؤقت الذي سعت اليه مجموعة من الدول العربية، والذي بات يشكّل طعنا مباشرا في مشروعية القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني في ارضه، إضافة الى انه بات يشكّل ضربا مركزا لكل قيم الحرية والعدالة لأهمّ قضايا التحرر في العالم. أصبح من الضروري الوقوف على هذه المخاطر وتنفيذها ومواجهتها وكشف كل الخطط والمشاريع التي يعمل كيان العدو على تنفيذها بإيعاز ودعم ومساندة ومساعدة من الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الامريكية، وأنظمة ودول مستسلمة للضغوط والمصالح الضيقة ولو على حساب مصالح شعوبها. بالمقابل بادرت العديد من الدول بما يتجاوز الحيّز الجغرافي الضيق المحيط بالكيان المؤقت الى التمسك بثوابت أساسية لها علاقة بحق الشعوب في تقرير مصيرها، كما انها أثبتت بخياراتها الراضة للاعتراف بالكيان او تفعيل العلاقات معه، أنها مؤمنة-بتوجهات وخيارات مختلفة-بعدالة القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني. هذا الامر اللافت يستدعي الاهتمام بهذا الحيّز الراض لممارسات كيان العدو، ويتطلب جملة من التصورات في كيفية دعم خيارات الرفض وعدم الاعتراف بالعدو، وعدم مساندته، وتجريم كل من يروّج له او يساهم في دعم اختراقه للمساحات الداخلية في الدول، لإنشاء جبهة كبرى تتجاوز الحيّز الإقليمي الضيق لتكون قادرة على التأثير وتغيير الصورة النمطية التي عمل الكيان على الترويج لها منذ انشاءه. من هذا المنطلق، من المتوقع ان يحدث هذا التحرك حالة من الاربك والقلق وسيكون عنصرا مساعدا في رفع منسوب التفكك داخل الكيان خاصة فيث ظل ما يعيشه هذا الأخير من أزمت وفشل سياسي وعسكري على مختلف الجبهات، وسيكون له تداعيات سلبية على تركيبته الأمنية والعسكرية، وبالتالي على وجوده الذي يشكّل هاجسا حقيقيا اليوم، خاصة مع الحديث عن أنّ نهاية الكيان باتت مسألة وقت لا أكثر.

تم الإعلان عن قيام "دولة الكيان" في 14 مايو 1948 من خلال ما عرف بوثيقة "[إعلان قيام دولة إسرائيل](#)". عارضت جامعة الدول العربية حينها هذا الإعلان، لكن اعترف بها العديد من الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية

والاتحاد السوفياتي. بدا الاعتراف مرتبًا بما عرف بحكم الامر الواقع، ثم تطور الى الاعتراف القانوني حيث أكد العديد من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على ذلك الاعتراف بربط علاقات دبلوماسية مع الكيان وتبادل المصالح معه. بعد سنوات من العداء لهذا الكيان، عملت دول عربية وازنة في الشرق الأوسط، وعلى رأسها مصر-السادات على ابرام اتفاقيات سلام مع العدو في كامب ديفيد 1979، تلتها جملة من الاتفاقيات بين العدو والسلطة الفلسطينية في أوسلو 1993، وكذلك مع الأردن في 1994. ومنذ ان اقترحت جامعة الدول العربية ما سمي بمبادرة السلام العربية في 2002، بهدف فتح المجال لتطبيع العلاقات مع الكيان المؤقت من جانب الدول العربية، كجزء مما أسموه حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في إطار مبادرة السلام العربية، عمل الكيان المؤقت باتجاه تفعيل التطبيع والتقارب وتوحيد المصالح مع العديد من الدول العربية، وتجسد ذلك مؤخرًا مع الامارات والبحرين والسودان والمغرب ليشكل توسعًا جديدًا في افق العلاقات والمصالح التي كانت تدار في الخفاء لسنوات عديدة، وظهرت للعلن اليوم لتؤكد التواطؤ السياسي الواضح لبعض الدول، في الوقت الذي لم يتوقف فيه العدو عن ممارساته العدوانية وانتهاكاته لأبسط الحقوق الفلسطينية ضاربا عرض الحائط كل المواثيق والقوانين والتشريعات الدولية والإنسانية. من هذا المنطلق، وفي إطار مقاومة التطبيع مع الكيان المؤقت، واستكمالًا لمسار مواجهة هذا المسار، قامت بعض الدول باتخاذ إجراءات عملية فعلية لمواجهة التطبيع وممارساته، وتجريم المروجين له والساعين لدعمه وفرضه بحكم الواقع. يشار هنا الى **مجموعة الدول التي تجرّم التطبيع مع الكيان المؤقت قانونيا**، والتي اتخذت إجراءات عملية في ذلك. أيضا **مجموع الدول التي تعمل حاليا على اتخاذ مبادرات تشريعية لتجريم التطبيع مع الكيان المؤقت** وقطع كل سبل التعامل معه، ومعاينة المروجين للتطبيع في كل المجالات. هناك أيضا، **مجموعة من الدول التي لم تعترف بالكيان المؤقت بحكم الواقع ولم تعترف به قانونا وليس لديها أي علاقات دبلوماسية معه**، ولم تؤسس لتشريعات تجرّم التطبيع في منظومتها القانونية الداخلية، ربما لاعتبار انها ليست في حاجة لذلك نظرا لأنه لا وجود لاعتراف لا واقعا ولا قانونا بهذا الكيان. هناك أيضا **دول مطبّعة رسميا لكنها لم تنجح في الترويج للتطبيع شعبيا**، ولا في جعله امرا واقعا على الأرض. يضاف الى كل هذه التصنيفات، **مجموعة من الدول التي اعترفت بالكيان واقعا وقانونا وكان لديها علاقات دبلوماسية معه**، لكنها **سحبت اعترافها** لأسباب كثيرة وقطعت كل وسائل التواصل معه.

الدول التي تجرّم التطبيع مع الكيان المؤقت

1. إيران

- قطعت إيران جميع علاقاتها الرسمية مع إسرائيل مباشرةً بعد الثورة الإيرانية عام 1979 التي شهدت قيام الجمهورية الإسلامية. تبنت التصريحات الرسمية، والمؤسسات الحكومية، والأحداث والمبادرات الخاضعة للعقوبات، موقفًا حادًا مناهضًا للصهيونية. أُغلقت السفارة الإسرائيلية في طهران بعد قطع العلاقات الدبلوماسية في 18 فبراير 1979، وسُلمت إلى منظمة التحرير الفلسطينية.

2. العراق

- قانون العقوبات العراقي الصادر في عام 1969، تنص المادة 201 منه على أنه " يعاقب الإعدام كل من حبّد أو روّج مبادئ صهيونية بما في ذلك الماسونية، او انتسب الى أي من مؤسساتها او ساعدها ماديا او أدبيا او عمل بأي كيفية كانت لتحقيق اغراضها". يشار الى ان هذا القانون علّق في 2003 ثم اعيد العمل به في 2010 بعد تجميد عقوبة الإعدام في قانون العقوبات العراقي، حيث نصت المادة 172 من قانون العقوبات على ان العقوبة تصل الى السجن لمدة عشر- سنوات بالإضافة الى غرامة تصل الى 10 الاف دينار للأشخاص الذين يتاجرون مع أي دولة معادية وهي التسمية التي تشمل الكيان المؤقت.
- في 26 أيار مايو 2022، صوّت أعضاء مجلس النواب العراقي، في 26 أيار مايو 2022 لصالح مقترح قانون لتجريم التطبيع مع إسرائيل.

3. سوريا

- القانون 286 لعام 1956 منع التعامل مع إسرائيل: يحتوي القانون على 13 مادة، تشير المادة الأولى منه الى انه " يحظر على كل شخص طبيعي او اعتباري ان يعقد بالذات او بالواسطة اتفاقا من أي نوع مع هيئات او اشخاص مقيمين في اسرائيل او منتسبين اليها بجنسيتهم او يعملون لحسابها كما يحظر التعامل مع الشركات والمنشآت الوطنية والاجنبية التي لها مصالح او فروع او توكيلات عامة في اسرائيل وتحدد هذه الشركات والمنشآت بقرار من مجلس الوزراء او السلطة المخولة بذلك بناء على اقتراح وزير الاقتصاد الوطني ووفقا لتوصيات مؤتمر ضباط الاتصال ".

4. لبنان

- قانون مقاطعة "اسرائيل" الصادر بتاريخ 23 حزيران سنة 1955، والمراسيم الملحقه به والتي يتولى أمرها مكتب مقاطعة "اسرائيل" التابع للمديرية العامة للاقتصاد والتجارة.
- يشار الى أنه هناك مطالبات في لبنان، وطروحات لتعديل هذا القانون او لتطبيقه بشكل أفضل لقطع الطريق على ضعاف النفوس لاستغلال قدمه، ومطالبات أخرى تدعو الى تفعيله وتطبيقه وليس تعديله. تشير المادة الأولى من القانون الصادر في عام 1955 الى انه "يحظر على كل شخص طبيعي أو معنوي أن يعقد بالذات أو بالواسطة اتفاقاً مع هيئات أو أشخاص مقيمين في إسرائيل أو منتسبين إليها بجنسيتهم أو يعملون لحسابها..".

5. الكويت

- في 27 أيار مايو 2021 وافق البرلمان الكويتي على مقترح قانون لتجريم وحظر كل أشكال التطبيع والتعامل مع الكيان الصهيوني. وينص القانون على "تجريم وتجرير وحظر التعامل أو إقامة أي اتصالات أو علاقات أو فتح مكاتب تمثيل من أي نوع وعلى أي مستوى مع الكيان الصهيوني بطريق مباشر أو غير مباشر". كما يحظر "جميع الجهات الحكومية والخاصة والأشخاص الطبيعيين والاعتباريين عقد أي اتفاقية أو بروتوكول أو لقاء أيا كانت طبيعته مع الكيان الصهيوني أو مع أي جهة تنتمي إليه.
- إقرار تعديلات في تشديد العقوبات وسد الثغرات على قانون حظر التعامل أو التطبيع مع الكيان الصهيوني، والتي تمت الموافقة عليها من حيث المبدأ في جلسة مجلس الأمة المنعقدة سابقا تستهدف إيصال رسالة

جديدة بثبات الموقف الكويتي والتقاء الحكومة والمجلس عليه، وتحية للمجاهدين والمرابطين في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

6. أيرلندا

- في [سابقة داخل أوروبا](#)، يقرّ البرلمان الأيرلندي قانوناً يعدّ المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية "ضماً فعلياً غير قانوني"، وهو القانون الذي حاز إجماع أحزاب جمهورية أيرلندا، فضلاً عن إدانتها تهجير السكان الفلسطينيين.
- القانون رأى أن التوسع الاستيطاني هو انتهاك جسيم للقانون الدولي، ومباشرة بعد تمريره عبّر حزب "شين فين" الأيرلندي، أكبر الأحزاب وأكثرها عراقية، عن أن هذه المذكرة هي انتصار لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وكاد البرلمان الأيرلندي أن يصوّت على مذكرة أخرى تطالب بطرد السفير الإسرائيلي لكنها لم تحز الأغلبية الكافية.

دول قدّمت مشاريع قوانين لتجريم التطبيع

1. حكومة صنعاء

- تاريخياً لم يعترف اليمن بالكيان المؤقت لا واقعا ولا قانونا، ودأب في منظومته القانونية الداخلية على عدم السماح بدخول حاملي جوازات سفر إسرائيلية الى الأراضي اليمنية.
- حاول الكيان الدخول على خطّ الحرب على اليمن بالتقرب من بعض الأطراف اليمنية التي أعلنت انه لا مانع من إمكانية التطبيع مع الكيان (رئيس المجلس الانتقالي في الجنوب).
- قوبل هذا التصريح بالرفض الشديد والتنديد الكامل من قبل حكومة صنعاء والشعب اليمني الذي لم يتأخر عن اعلان رفضه التام الاعتراف بهذا الكيان وتمسكه الشديد بالحقوق الفلسطينية والعربية والإسلامية.
- الحكومة اليمنية في صنعاء لا تقبل الاعتراف بالكيان ولا التعامل معه باي شكل من الاشكال، وتحذو حذو البرلمان العراقي بطرح قانون تجريم التّطبيع كتأطير دستوري لرغبة الشعب اليمني، وانسجاماً مع مواقف اليمن تجاه القضية المركزية.

2. الجزائر

- يندرج [القانون المقترح](#)، والذي قدم من طرف نواب في المجلس الشعبي الوطني الجزائري في 17 أيار مايو 2022 في إطار مسعى تحصين الموقف الجزائري الراض والمناهض للتطبيع مع الكيان الصهيوني.
- طرح المشروع على البرلمان الجزائري على هامش الذكرى 74 من النكبة الفلسطينية.
- يهدف الى تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني.
- يحتوي المشروع على 13 مادة إجرائية لتجريم التطبيع.

3. تونس

- في سابقة سياسية طرحت المادة 27 المتعلقة بتجريم التطبيع مع الكيان المؤقت في 2012 على هامش الاعداد لدستور ما بعد الثورة التونسية في 2011 وهو دستور 2014. ولكن لم يقع ادراج هذه المادة وحصل جدل سياسي كبير أدى الى اقتراح مشروع قانون أساسي منفصل عن الدستور.
- خلال المصادقة على الدستور التونسي لسنة 2014 من قبل المجلس الوطني التأسيسي، كانت الجلسات حينها مشحونة، وذلك بعد اسقاط مقترح تعديل على توطئة الدستور ينص على "مناهضة كل أشكال الاحتلال والعنصرية وعلى رأسها الصهيونية".
- مقترح [قانون عدد 151/2020](#) يتعلق بتجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني.
- هناك أطراف سياسية كثيرة تطالب الرئيس اليوم بضرورة تمرير هذا المشروع والمصادقة عليه.

دول لا تعترف بالكيان وليس لديها تشريعات لتجريم التطبيع

1. جزر القمر

- لا تعترف بالكيان الصهيوني لا بحكم الواقع بسبب انه معترف به كدولة عضو في الجمعية العامة للأمم المتحدة ولا بحكم القانون أي لا يوجد علاقات دبلوماسية ولا تجارية مع الكيان.

2. ماليزيا

- لا تعترف بالكيان الصهيوني لا بحكم الواقع بسبب انه معترف به كدولة عضو في الجمعية العامة للأمم المتحدة ولا بحكم القانون أي لا يوجد علاقات دبلوماسية ولا تجارية مع الكيان.
- لا تقبل بدخول حاملي جوازات السفر الإسرائيلية دون اذن كتابي من الحكومة.

3. الصومال

- لا تعترف بالكيان الصهيوني لا بحكم الواقع بسبب انه معترف به كدولة عضو في الجمعية العامة للأمم المتحدة ولا بحكم القانون.
- لا يوجد علاقات دبلوماسية ولا تجارية مع الكيان.

4. جيبوتي

- لا تعترف بالكيان الصهيوني لا بحكم الواقع بسبب انه معترف به كدولة عضو في الجمعية العامة للأمم المتحدة ولا بحكم القانون.
- لا يوجد علاقات دبلوماسية ولا تجارية مع الكيان.

5. بروناي

- لا تعترف بالكيان الصهيوني لا بحكم الواقع بسبب انه معترف به كدولة عضو في الجمعية العامة للأمم المتحدة ولا بحكم القانون.
- لا يوجد علاقات دبلوماسية ولا تجارية مع الكيان.

6. إندونيسيا

- لا تعترف بالكيان المؤقت لا بحكم الواقع ولا بحكم القانون ولكن، تقول تقارير الأمم المتحدة.
- لا يمكن للإسرائيليين السفر الى اندونيسيا سوى من خلال دعوة من وزارة الهجرة الاندونيسية. او يمكنهم الدخول عبر مطار دنباسار ومطار جاكرتا ومطار سورابايا.

7. كوريا الشمالية

- لا تعترف بالكيان الصهيوني لا بحكم الواقع بسبب انه معترف به كدولة عضو في الجمعية العامة للأمم المتحدة ولا بحكم القانون.
- لا يوجد علاقات دبلوماسية ولا تجارية مع الكيان.
- تاريخيا لم تسعى كوريا الشمالية لربط أي نوع من العلاقات مع الكيان المؤقت ولا مع الغرب الداعم له، وربما هذا ما يفسر كمية العداء التي يكتنّها الغرب وعلى راسه الولايات المتحدة والكيان الصهيوني لكوريا الشمالية وحكامها.
- يعتبر الغرب ان كوريا الشمالية لعبت ولا تزال دورا فعالا في تزويد " أعداء الكيان بخبرات في تصنيع الأسلحة الفتاكة". وأنها ما انفكت تعززّ الدول والقوى المعادية للكيان وللوجود الأمريكي في الشرق الأوسط منذ ستينات القرن الماضي.
- يعتبر الغرب ان هناك عداء خفي وصراع بالوكالة-أي حرب الظل- يرسمان العلاقة بين الكيان وكوريا الشمالية لعقود من الزمن، وان هذا الامر مستمر الى يومنا هذا والدليل تحالف كوريا الشمالية مع إيران وسوريا.

8. باكستان

- لا تعترف بالكيان الصهيوني لا بحكم الواقع بسبب انه معترف به كدولة عضو في الجمعية العامة للأمم المتحدة ولا بحكم القانون أي لا يوجد علاقات دبلوماسية ولا تجارية مع الكيان.
- لا تقبل جوازات سفر إسرائيلية وجوازات السفر الباكستانية غير صالحة للسفر الى الكيان.

9. بنغلاديش

- لا تعترف بالكيان الصهيوني لا بحكم الواقع بسبب انه معترف به كدولة عضو في الجمعية العامة للأمم المتحدة ولا بحكم القانون أي لا يوجد علاقات دبلوماسية ولا تجارية مع الكيان.

10. أفغانستان

- لا تعترف بالكيان الصهيوني لا بحكم الواقع بسبب انه معترف به كدولة عضو في الجمعية العامة للأمم المتحدة ولا بحكم القانون أي لا يوجد علاقات دبلوماسية ولا تجارية مع الكيان.

11. اسكتلندا

- دعم الشعب الأسكتلندي لفلسطين والفلسطينيين، فالاسكتلنديون معروفون بتضامنهم مع أي شعب يعتقدون أنه مضطهد ويقفون مع جميع مطالب الشعوب التي يظنون أنها محقة.
- دعم اسكتلندا للقضية الفلسطينية هو نتاج مسار تاريخي لمحاولة التكفير عن الخطأ الذي ارتكبه بريطانيا.

دول مطبّعة مع الكيان رسميا/غير مطبّعة شعبيا

1. مصر

- اعتراف بحكم الواقع واعتراف بحكم القانون بإمضاء اتفاقية السلام بين مصر والكيان في كامب ديفيد 1979.
- رفض شعبي للتطبيع وعدم اعتراف بالكيان وعدم قبول شعبي لوجوده في مقابل تأييد ودعم للحقوق الفلسطينية.
- فشل الحكومات المصرية المتعاقبة في الترويج للكيان شعبيا بالرغم من وجود علاقات دبلوماسية رسمية بين الجهتين.

2. الأردن

- اعتراف بحكم الواقع واعتراف بحكم القانون في 26 تشرين الأول 1994
- الأردن من بين الموقعين على قرار الخرطوم ولكن اعترفت بالكيان بموجب معاهدة واد عربية.
- فشل الأردن في الترويج لثقافة السلام مع الكيان شعبيا.

3. المغرب

- اعتراف بحكم الواقع في 1 أيلول 1994 وبحكم القانون في 10 كانون الثاني 2020
- رفض شعبي للتطبيع مع الكيان ونشاط مكثف من قبل النخب والجمعيات والنقابات المناهضة للتطبيع على تثبيت الموقف الشعبي الداعم للقضية الفلسطينية والرافض للاعتراف بالكيان.

4. تركيا

- اعتراف بحكم الواقع في 28 اذار 1949 واعتراف بحكم القانون في 12 اذار 1952 وقد خفضت تركيا مستوى العلاقات الى سكرتير اول في 2011.
- شعبيا هناك معارضة كبيرة واحتجاج شعبي على الانتهاكات التي يقوم بها جنود الكيان في القدس ضد المصلين والمقدسات.

5. السودان

- عدم الاعتراف بحكم الواقع واحتضان القضية الفلسطينية ولكن حصل اعتراف بحكم القانون في 23 تشرين الأول 2020.
- رفض شعبي لسياسة التطبيع وتمسك بالثوابت العربية والإسلامية في دعم القضية الفلسطينية والدفاع عن المقدسات.

6. سلطنة عمان

- اعتراف بحكم الواقع في 28 يناير 1996.
- رفض شعبي وعدم قبول للتطبيع والتمسك بثوابت القضية الفلسطينية.

7. تشاد

- اعتراف بحكم الواقع في 10 يناير 1961
- أقيمت العلاقات في 1961، لكنها جمدت في 28 تشرين الثاني 1972. وظهرت تقارير تفيد بوجود نية متبادلة لتجديد العلاقات الدبلوماسية، اعيدت العلاقات في 20 يناير 2019.
- لا دلائل عملية تفيد بتفاعل شعبي مع سياسة التطبيع العلني مع الكيان.

8. البحرين

- اعتراف بحكم الواقع في 11 ايلول 2020 واعتراف بحكم القانون 15 أيلول 2020 حيث تم الإعلان عن اتفاقية تطبيع مع الكيان.
- رفض شعبي واسع للتطبيع وإعلان تمسك بالثوابت الفلسطينية والمقدسات من طرف نخب وتيارات سياسية أهمها (الوفاق) مع التأكيد على مخاطر التطبيع على امن واستقرار شعوب المنطقة وخاصة في الخليج الفارسي.

9. السنغال

- اعتراف بحكم الواقع في 1960.
- قطعت العلاقات مع الكيان في تشرين الأول أكتوبر 1973 واستؤنفت في أغسطس 1994.
- لا دلائل عن وجود ترحيب شعبي بهذه العلاقات الثنائية او تأييد لها.

10. جنوب افريقيا

- اعتراف بحكم الواقع في 24 مايو أيار 1948 واعتراف بحكم القانون في 14 مايو 1949.
- علاقات دبلوماسية كبيرة مع نظام المميز العنصري في جنوب افريقيا سابقا.
- بعد سقوط نظام المميز العنصري أصبح هناك فتور في العلاقات الثنائية.
- ظهور توجه رافض للممارسات الإسرائيلية في فلسطين و ضد الشعب الفلسطيني.
- مواقف المناضل الاممي نيلسون مانديلا الداعم للقضية الفلسطينية واعتبارها قضية عادلة.

11. كازاخستان

- لا وجود لاعتراف بحكم الواقع اهما اعتراف بحكم القانون وعلاقات دبلوماسية بداية من 10 ابريل 1992.

12. أذربيجان

- لا وجود لاعتراف بحكم الواقع اهما اعتراف بحكم القانون أي علاقات دبلوماسية بداية من 7 ابريل 1992.

13. تركمانستان

- لا وجود لاعتراف بحكم الواقع، اهما اعتراف بحكم القانون أي علاقات دبلوماسية بتاريخ 6 تشرين الأول 1993.

14. اوزباكستان

- لا وجود لاعتراف بحكم الواقع، اهما اعتراف بحكم القانون أي علاقات دبلوماسية بتاريخ 21 فبراير 1992.

15. طاجيكستان

- لا وجود لاعتراف بحكم الواقع، اهما اعتراف بحكم القانون أي علاقات دبلوماسية في ابريل 1992.

16. قرغيزستان

- لا وجود لاعتراف بحكم الواقع، اما العلاقات الدبلوماسية فهي غير نشطة. (مكتب تجاري مغلق)

دول سحبت اعترافها بالكيان المؤقت/ لم تتبنى تشريعات تجرّم التطبيع

1. النيجر

- لا وجود لاعتراف بحكم الواقع ولا اعتراف بحكم القانون وقد أعلنت النيجر قطع العلاقات مع الكيان في 4 يناير 1973.

2. قطر

- اعتراف بحكم الواقع في ابريل 1996.
- في ابريل 1996، اتفقت قطر والكيان على تبادل مكاتب تمثيل تجاري.
- تم اغلاق المكاتب التجارية في فبراير 2009.

3. بوليفيا

- اعتراف بحكم الواقع في 22 يناير 1949.
- اعتراف بحكم القانون وعلاقات دبلوماسية في 24 فبراير 1949.
- قطعت بوليفيا العلاقات مع الكيان في يناير 2009.

4. غينيا

- لا وجود لاعتراف بحكم الواقع ولا اعتراف بحكم القانون.
- أعلنت النيجر قطع العلاقات مع الكيان في 12 يونيو 1967.

5. فنزويلا

- اعتراف بحكم القانون وعلاقات دبلوماسية في 27 يونيو 1948.
- قطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان في يناير 2009.

6. كوبا

- اعتراف بحكم الواقع في 14 يناير 1948.
- اعتراف بحكم القانون وعلاقات دبلوماسية في 18 ابريل 1948.
- قطع العلاقات الدبلوماسية في أيلول سبتمبر 1973.
- الحكومة الحالية ليس لديها أي علاقات مع الكيان.

7. مالي

- لا وجود لاعتراف بحكم الواقع.
- لا وجود لاعتراف بحكم القانون.
- قطع العلاقات الدبلوماسية في 5 يناير 1973.

8. موريتانيا

- لا وجود لاعتراف بحكم الواقع.
- اعتراف بحكم القانون بتاريخ 28 تشرين الأول 1999.
- جمدت العلاقات في 6 اذار مارس 2009، وقطعت في 21 اذار مارس 2010.

9. نيكاراغوا

- لا وجود لاعتراف بحكم الواقع.
- اعتراف بحكم القانون وعلاقات دبلوماسية في 18 مايو 1948.
- جمدت العلاقات الدبلوماسية مع الكيان في يونيو 2010.



دول مطبّعة مع الكيان رسمياً/غير مطبّعة شعبياً



دول تجرّم التطبيع مع الكيان المؤقت



دول قدمت مشاريع قوانين لتجريم التطبيع



دول سحبت اعترافها بالكيان المؤقت / لم تتبنى تشريعات تجرّم التطبيع



دول لا تعترف بالكيان وليس لديها تشريعات لتجريم التطبيع





إنجازات محور المقاومة منذ اغتيال الشهيد قاسم سليمان

المصدر: مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

تاريخ الإصدار: 26 نيسان / أبريل 2022



ملف معلومات

إنجازات محور المقاومة

منذ اغتيال الشهيد قاسم سليمان



2022-4-26



المقدمة

عندما اتخذ الأمريكيون عام 2020 بدفع ومتابعة مباشرة من الإسرائيلي قرار اغتيال الجزال قاسم سليمانى ورفيق دربه الحاج او مهدي المهندس، كان الهدف الفعلي لهذا الإغتيال هو وقف مسار تصاعد قوة محور المقاومة وقدراته، عبر إزاحة قائد قوة القدس والمدير العملاىى لمناورة المحور فى مواجهة الأمريكىين والصهاينة والإرهاب من الطرفين داعش وملحقاته.

واليوم، وبعد مرور عامين على الإغتيال، يتكشف الفشل الأمريكى - الصهيوئى فى تحقيق هدفه من هذا الإغتيال يوماً بعد يوم، حيث انقلب السحر على الساحر، فبدل من أن يتوقف المسار التصاعدي لمحور المقاومة، تراجعت الهيمنة الأمريكية وتكشفت هزيمتها فى ساحات عدّة فى مناطق غرب آسيا والعالم، بالتزامن مع تصاعد انجازات وقوة محور المقاومة. ويذكر أن فرص وامكانية تحقيق هدف المحور قد تزايد، هذا الهدف المبني على إخراج الأمريكى من منطقة الشرق الأوسط وإزالة الكيان المؤقت من الوجود.

وما يؤكّد على تعاطم قوّة محور المقاومة هو كلام مستشار الأمن القومي فى إدارة الرئيس الأمريكى جو بايدن جيڪ ساليغان الذى قال "إيران أصبحت أقوى بعد اغتيال قاسم سليمانى"، بالإضافة الى ما تضمنه مؤخراً التقدير الاستراتيجى السنوى الصادر عن "معهد ابخاا الأمن القومي الإسرائيلى"، والذى احتوى على خلاصات وتوصيات بشأن السياسات التى يجب اتباعها خلال العام 2022 وتحذيرات من استمرار ما حصل العام الماضى من "تدهور فى ميزان الأمن القومي الإسرائيلى"، وذلك على عدّة مستويات أهمها استمرار التآكل فى التفوق النوعى الإسرائيلى مقابل إيران التى تتقدم بمشروع دقة الصواريخ وتحررها من خطر الأسلحة المتطورة.

بعد الإغتيال، أصبح مسار تطوّر قوّة وقدرات محور المقاومة واضحة جداً وأصبحت نقاط قوة أطراف المحور وفصائله متزايدة بشكل لم يعد الأمريكى والصهاينة يملكون القدرة على اللحاق بهذا المسار وضبط حركة تصاعده، إن كان فى اليمن، إيران، العراق، فلسطين المحتلة، ولبنان.

تستعرض هذه الورقة أهمّ الإنجازات الاستراتيجية التى حققها محور المقاومة منذ اغتيال الشهيد قاسم سليمانى ورفيقه الشهيد أبو مهدي المهندس، مع تقديم التوصيف والقيم الرقمية واعترافات العدو والأثار والتدعيات لكل انجاز من انجازات محور المقاومة.

فلسطين المحتلة

1. معركة سيف القدس

شكلت معركة "سيف القدس" محطة تحوّل كبرى ومفصلية في تاريخ محور المقاومة وتاريخ الثورة الفلسطينية في صراعها مع الكيان المؤقت، وفي تاريخ الصراع بين الأمة الإسلامية وهذا الكيان.

- التوصيف:

نهار الإثنين الواقع 10 أيار 2021، وفي تمام الساعة 04:40 عصرًا، مَنَحَ الناطق الرسمي باسم "كتائب القسام"، الجناح العسكري لحركة "حماس"، أبو عبيدة، العدو الإسرائيلي، "مهلةً حتى الساعة السادسة لسحب جنوده ومغتصبيه من المسجد الأقصى المبارك وحيّ الشيخ جراح، والإفراج عن كلّ المعتقلين خلال هَبّة القدس الأخيرة، وإلا فقد أعذر من أنذر". عقب هذا التهديد، تواصلت قيادة المقاومة في لبنان مع قيادة المقاومة الفلسطينية، واستمعت إلى تقييمها للأوضاع. أبلغت المقاومة الفلسطينية "الإخوة في لبنان، بأن التقدير هو أن رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، لن يلغي مسيرة المستوطنين في القدس، وأن المقاومة ستنفذ تهديدها وهو قصف العمق الإسرائيلي"، بحسب قيادي في المقاومة الفلسطينية لجريدة الأخبار. كذلك، أبلغت قيادة "حماس"، المعنيتين في لبنان، بأن المقاومة الفلسطينية تتوقّع ردًّا إسرائيليًّا عنيفًا وتصعيّدًا يستمرّ لقرابة أسبوعين. في تلك الجلسة، وَضَعَت القيادتان خطّين أحمرين يُمنَع تجاوزهما ويستدعيان تدخّل محور المقاومة: الأول أن تستمرّ المعركة لما يقارب 50 يوماً كما جرى خلال حرب 2014، والثاني استهداف المخزون الصاروخي للمقاومة الفلسطينية واضطرابها لـ"الاقتصاد" في عملية إطلاق الصواريخ تجاه كيان العدو.

في تمام الساعة السادسة من مساء يوم الإثنين المذكور، أُطلقت "كتائب القسام" 6 صواريخ باتجاه مدينة القدس المحتلة، لتبدأ معها معركة "سيف القدس". اختيار هذا التوقيت بالذات، ومعه عدد الصواريخ المُعادِل له، يعود إلى أن غالبية الشعارات التي نادى بتدخّل غزة للدفاع عن مدينة القدس انطلقت من البوابة الرقم 6 في حرم المسجد الأقصى. قبل تنفيذ المقاومة تهديدها، تناقضت تقييمات أجهزة الأمن الإسرائيلية حول نيّة "حماس" إطلاق رشقة صاروخية باتجاه وسط الكيان. وصل رأي "الشاباك" وتقديره قبل ساعة من انتهاء مهلة المقاومة، إلى المجلس الأمني الوزاري المُصغّر (الكابينت). خلال الجلسة، أوصى رئيس "الشاباك"، نداف أرغمان، بتوجيه ضربة استباقية

ضدّ غزة، وهو ما رفضه رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، ووزير أمنه بيني غانتس، في انتظار تلقّي الضربة الأولى للظهور بمظهر الضحية، والتوجّه بعدها إلى حملة عسكرية تحظى بتأييد أميركي، بحسب ما كتبه الصحافي الإسرائيلي، بن كسبيت، في موقع "المونيتور".

مع بدء معركة "سيف القدس"، رفعت المقاومة في لبنان درجة استنفارها، الذي كانت بدأت مسبقاً تحسباً لأيّ غدر إسرائيلي خلال مناورة "مركبات النار" التي نوى جيش العدو إجرائها في أوائل أيار 2021. لكن، وعلى رغم إلغاء المناورة مع بدء حملة "حارس الأسوار" (الاسم الذي أطلقه العدو على المعركة)، بقي استنفار الوحدات الصاروخية في "حزب الله" مستمرّاً. خلال المعركة، تحرّكت الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة، من خلال تظاهرات على الشريط الحدودي وإطلاق عدد من الصواريخ باتجاه الأراضي المحتلة. كما أُطلقت صواريخ من سوريا وطائرة مُسيّرة (لم يستطع العدو تحديد مكان إطلاقها إن كانت من سوريا أو العراق)، وذلك بالتزامن مع المعركة الدائرة في جنوب فلسطين.

يمكن اعتبار هذا المشهد مناورة لحرب تتوحّد فيها الجبهات، ولما سيعيشه العدو في "حرب التحرير الكبرى"، وكلّ ما جرى في هذه المعركة من تنسيق بين فصائل محور المقاومة كان جزءاً من المناورة لمعركة إزالة الكيان المؤقت.

- القيم الرقمية:

بلغت الخسائر الاقتصادية للكيان المؤقت نحو 7 مليارات شيكل (2.14 مليار دولار)

بالأرقام	خسائر القطاع العام والخاص
حوالي 28%	خسائر سوق المال والبورصة
0.5 بالمائة إلى 0.8%	الناتج المحلي الإجمالي
30%	توقف المصانع عن العمل
100%	توقف الورش عن العمل
100%	توقفت المصانع عم العمل في تل أبيب
17%	توقفت المصانع عن العمل في مناطق جنوبي الكيان



70%	تعطيل الدراسة في المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية
100%	تعليق الطيران في مطاري "بن غوريون" في اللد و"رامون" في أم الرشراش (إيلات)
لا يوجد إحصاء رسمي	إلغاء آلاف الرزم السياحية في شهر أيار 2021
100%	تعليق العمل في حقل "تمار" للغاز الطبيعي قبالة سواحل حيفا
33 مليون دولار	الممتلكات الخاصة للمستوطنين
20 مليون دولار	الممتلكات العامة للمستوطنين
3400	المباني
1700	مركبات المستوطنين
لا يوجد إحصاء رسمي	المئات من معدات أخرى ومساحات زراعية

بالأرقام	الخسائر العسكرية
خلال 4 أيام فقط 500 مليون دولار	تكلفة العملية العسكرية والقتال
حتى مساء يوم 12 ايار 200 مليون دولار	تكلفة النشاط العسكري
خلال 4 أيام فقط 240 مليون دولار	منظومة القبة الحديدية

- اعترافات العدو:

I. الصحفي الإسرائيلي سفي هندلر:

- "حماس ألحقت بنا الهزيمة الأكبر في تاريخ المواجهة معها، لم تنجم الهزيمة عن عدد صواريخها بل بنجاحها في لسع الوعي الإسرائيلي."
- "لقد جعلت إسرائيل في نظر قاطنيها مكان غير آمن، عنيف، متفكك، وهذه ضربة قوية لنا."



.II لابييد المكلف بتشكيل حكومة الإحتلال الجديدة:

➤ "ما نشهده هو فقدان للسيطرة وتهيأه قادنإ إلى الفوضى".

.III الكاتب الصهيوني آري شبييت:

"يبدو أننا إجتزنا نقطة اللا عودة، ويمكن أنه لم يعد بإمكان "إسرائيل" إنهاء الإحتلال ووقف الاستيطان وتحقيق السلام، ويبدو أنه لم يعد بالإمكان إعادة إصلاح الصهيونية وإنقاذ الديمقراطية وتقسيم الناس في هذه الدولة".

"إذاً كان الوضع كذلك، فإنه لا طعم للعيش في هذه البلاد، وليس هناك طعم للكتابة في "هآرتس"، ولا طعم لقراءة "هآرتس". يجب فعل ما اقترحه روغل ألفر قبل عامين، وهو مغادرة البلاد. إذا كانت "الإسرائيلية" واليهودية ليستا عاملاً حيوياً في الهوية، وإذا كان هناك جواز سفر أجنبي لدى كل مواطن "إسرائيلي"، ليس فقط بالمعنى التقني، بل بالمعنى النفسي أيضاً، فقد انتهى الأمر. يجب توديع الأصدقاء والانتقال إلى سان فرانسيسكو أو برلين أو باريس".

"أضع اصبعي في عين ننتياهو ولييرمان والنازيين الجدد، لأوقفهم من هذيانهم الصهيوني، أن ترامب وكوشنير وبايدن وباراك أوباما وهيلاري كلينتون ليسوا هم الذين سينهون الإحتلال، ليست الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي هما اللذان سيوقفان الاستيطان. القوة الوحيدة في العالم القادرة على إنقاذ "إسرائيل" من نفسها، هم "الإسرائيليون" أنفسهم، وذلك بابتداع لغة سياسية جديدة، تعترف بالواقع، وبأن الفلسطينيين متجذرون في هذه الأرض".

"أن "الإسرائيليين" منذ أن جاؤوا إلى فلسطين، يدركون أنهم حصيلة كذبة ابتدعتها الحركة الصهيونية، استخدمت خلالها كل المكر في الشخصية اليهودية عبر التاريخ".

.IV المحلل السياسي والاقتصادي الإسرائيلي جدعون ليفي:

"يبدو أن الفلسطينيين طينتهم تختلف عن باقي البشر، فقد احتلنا أرضهم، وأطلقنا على شبابهم الغانيات وبنات الهوى والمخدرات، وقلنا ستمر بضع سنوات، وسينسون وطنهم وأرضهم، وإذا بجيلهم الشاب يفجر انتفاضة الـ 87 .. أدخلناهم السجون وقلنا سزبيهم في السجون. وبعد سنوات، وبعد أن ظننا أنهم استوعبوا الدرس، إذا بهم يعودون إلينا بانتفاضة مسلحة عام 2000، أكلت الأخضر واليابس، فقلنا نهدم بيوتهم ونحاصرهم

سنين طويلة، وإذا بهم يستخرجون من المستحيل صواريخ يضربونها بها، رغم الحصار والدمار ، فأخذنا نخطط لهم بالجدران والأسلاك الشائكة.. وإذا بهم يأتوننا من تحت الأرض وبالأنفاق، حتى أثنوا فينا قتلاً في الحرب الماضية ، حاربناهم بالعقول، فإذا بهم يستولون على القمر الصناعي "الإسرائيلي" (عاموس)؟ ويدخلون الرعب إلى كل بيت في "إسرائيل"، عبر بث التهديد والوعيد، كما حدث حينما استطاع شبابهم الاستيلاء على القناة الثانية الاسرائيلية".

"يبدو أننا نواجه أصعب شعب عرفه التاريخ، ولا حل معهم سوى الاعتراف بحقوقهم وإنهاء الاحتلال".

"أصبحنا بلا حماية، وجهتنا يجب ان تكون لأوروبا وعليهم أن يستقبلونا كلاجئين فهذا أفضل من أن نؤكل أحياء من قبل العرب.."

.V اسرايل زيف - قائد شعبة العمليات سابقا في جيش الاحتلال

"الربط الذي اجرتة حماس مع القدس ومع عرب اسرايل هو انجاز هائل ونحن نتعامل بالمقابل مع الجولات ونعود دائما الى نفس النقطة التي بدأنا فيها، فإسرائيل لا تزال تحت املاءات حماس وهي التي تقرر التوقيت وهي التي تقرر النهاية وهذا نقص مطلق في الاستراتيجية الاسرائيلية."

.VI افيغدور ليرمان - زعيم حزب إسرائيل بيتنا الصهيوني

"نتنياهو يضحى بأمننا على المدى البعيد، فقد استسلم للارهاب وقد اعطى رخصة لحماس بأن تتعاضم ولم يمنع ذلك، وقد رايتة انسانا مشوشا ومربكا ولا يعرف الى اين يقودنا، والمسؤولين في المؤسسة الامنية لا يعرفون الى اين يقودهم وما هو الهدف النهائي في هذه العملية."

.VII عاموس غلعاد - رئيس القسم الأمني السياسي في وارة الحرب الصهيونية سابقا

"لقد فقدنا السيطرة على اجزاء من الدولة وهذا تحول الى رمز مع الربط مع المواجهة مع حماس، واذا لم تتم السيطرة على الوضع عبر قوات الشرطة فإن وضعنا سيكون سيئا جدا."

.VIII سافي عوفاديا - مراسل سياسي للقناة 13 الصهيونية

"الحكومة الاسرائيلية اتخذت قرارا في السنوات الاخيرة بعدم الحسم مع حماس وعدم ترتيب الامور في القطاع بشكل نهائي انما ذهبت الى استراتيجية الجولات، وما يحصل الان لا يخدم هذه الاستراتيجية فحماس اختارت التوقيت وفاجأتنا مع قدرات لم نتوقعها، فلم



يحصل اطلاق صواريخ على وسط اسرائيل بهذه القوة سابقا ومن الصعب علينا ايجاد صورة انتصار تردعهم."

.IX. تسفيكا يحزكالي - محلل صهيوني للشؤون العربية

"حماس اجرت لنا مناورة والخطير فيها انها نجحت في تحريك الشارع بين عرب اسرائيل وهؤلاء الشبان اختاروا حماس واختاروا رفع علم فلسطين بدلا من العلم الاسرائيلي وضرب رموز الدولة والامر لن ينتهي هنا."

.X. امنون ابراموفيتش - محلل سياسي صهيوني

"انا اسمع لدى الاسرائيليين شوقا للعودة الى غزة وانا اريد ان اذكر فقط بالمعطيات، ففي العالم 2004 قبل الانفصال كان لدينا اثنين واربعين قتيلًا في غزة غالبيتهم من الجنود وقبل الانفصال بخمس سنوات سقط لنا مئة واثنين وعشرين قتيلًا في غزة ومحيطها وبعد خمسة عشر عاما 149 قتيلًا نصفهم في الجرف الصامد ولو لم ننسحب من غزة لكننا تورطنا في وضع احتلت فيها حماس مع تطور قدراتها مستوطنة إسرائيلية وكانت ستضع امامنا مهلا اصعب. "

.XI. الون بن دفيد - محلل عسكري صهيوني

"لا توجد اي حماسة في اسرائيل للعمل البري ولا اري رغبة في ذلك ومن يقود هذه المعركة وهما نتنياهو وبني غانتس هما شخصان انجرا بهذه الطريقة الى خمسين يوما في الجرف الصامد على امل استسلام حماس والردع الاسرائيلي يحتاج الى الترميم اليوم لان هناك نصر الله في بيروت وفي ايران اسماعيل قآني الذين يراقبان قتالنا وهما يريان جيشا يتردد جدا في استخدام قواته البرية لانه اهملها لسنوات طويلة ومع الاسف ان استنتاجاتهم غير جيدة من ناحيتنا والردع لم يتعزز. "

.XII. اوهاد حيمو - محلل صهيوني للشؤون العربية

"الانجاز الاكثر اهمية لحماس هو اطلاق النار المكثف نحو اسرائيل حيث اطلقوا اكثر من ثلاثة الاف صاروخ نحو اسرائيل والكثير من الصواريخ التي اطلقت نحو غوش دان ونحن نتحدث عن اطالة مدى الاستهداف بواسطة الصاروخ الجديد عياش مئتين وخمسين، وهذا يمثل انجازا على مستوى الوعي وحماس تلوح به على ضوء ان سبعين بالمئة من الاسرائيليين يوجدون في الملاجىء. عدد القتلى لديهم اقل من عملية السور الواقى فيما لا لم تتم تصفية اي من قيادات حماس العليا."



XIII. دانا فايس - محللة سياسية صهيونية

"هناك خشية من ان ندخل في معركة استنزاف مقابل حماس وهذا ما لا نريده وسيكون هناك احتمال للخطأ هنا او هناك وخشية كبيرة من اشتعال الضفة والذي يمكن ان يقدم لحماس انتصار استراتيجي والقيام بما لم ينجحوا به في اي مرة وهو اشعال الضفة وعرب إسرائيل."

- الآثار والتداعيات:

سجل الفلسطينيون من خلال معركة سيف القدس سلّة من الإنجازات على الصعيد القضية الفلسطينية:

← دخول سلاح المقاومة في غزة على خط التأثير على الاحتلال في القدس، وقد يتطور ذلك في مشاهد أخرى ليشمل الاعتداءات الإسرائيلية في الضفة الغربية، وربما بحق فلسطينيي الداخل المحتل.

← هذه المعادلة تمثل تحولاً إستراتيجياً تبنته المقاومة، وقد يعد بمثابة مسار نضالي جديد يعيد القضية الفلسطينية -التي حاولت صفقة القرن واتفاقيات أبراهام تصفيتهما- إلى مربعها الأول، وتثبيت رواية الشعب الفلسطيني التاريخية المتمثلة بأحقّيته في هذه الأرض، وأن دولة الاحتلال هي مشروع إحلال لمجاميع سكانية مكان شعب له هويته وأرضه.

← شكلت الوحدة الفلسطينية النضالية في مواجهة الاحتلال في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة والداخل المحتل، بديلاً عملياً لمسار "المصالحة" أو مسار "الانتخابات الفلسطينية" الذي تبنته السلطة الفلسطينية والفصائل، ومضت سنوات دون إحداث اختراق حقيقي فيه. بل إن مسار الانتخابات قد فوت على الفلسطينيين فرصة الانتفاضة في وجه صفقة القرن وخطط الضم والتطبيع، وجاءت هذه الجولة من المواجهات لتعيد للفلسطينيين اعتبارهم.

← استطاعت هذه الجولة بشموليتها في القدس وغزة والضفة والداخل، تثبيت الحق الفلسطيني في القدس، وتفنيد رواية الاحتلال بأحقّيته في تهويد القدس وأحيائها.



- ← قَدّمت المقاومة في غزة نموذجًا قتاليًا محترفًا، وقدرة عالية على مواجهة العدوان الإسرائيلي والتعامل مع خطط الاحتلال، بما يحد من قدرته على إطالة أمد عدوانه ضد الفلسطينيين.
- ← هبّة فلسطينيي الداخل المحتل برهنت -بما لا يدع مجالاً للشك- أن الكيان المؤقت أضعف مما يحاول تقديم نفسه به، وأن لديه خاصرة رخوة وحساسة لم تعد بمعزل عن الفعل الفلسطيني المقاوم.
- ← أثبتت هذه الجولة قدرة الفلسطينيين على إسقاط مشاريع "الأسرلة" الثقافية والديمغرافية في هذه المواجهة.
- ← أن المقاومة الفلسطينية أفقدت الاحتلال عنصري المفاجأة والمبادرة، كما أحدثت هزة كبيرة في نظريته الأمنية، فتداعيات هذه الجولة شملت معظم عناصر النظرية الأمنية الإسرائيلية، كالردع، والحرب الاستباقية، والقتال في أرض "العدو"، والتنبؤ الإستراتيجي، وتماسك الجبهة الداخلية.
- ← استطاعت المقاومة الفلسطينية أن تثبت للاحتلال ألا وجود لمعادلة الردع الإستراتيجي أو التكتيكي.
- ← استطاع الفلسطينيون تقديم نموذج لحالة الاستنزاف التي قد يخضع لها الاحتلال بتعدد ساحات المواجهة معه في كل فلسطين المحتلة.
- ← السردية السياسية التي قامت عليها "معركة سيف القدس" الأخيرة في قطاع غزة، تعد تغييرًا جوهريًا لقواعد الاشتباك بين الاحتلال والمقاومة الفلسطينية. حيث قامت هذه السردية على أساس أن المقاومة المسلحة في غزة قررت -بشكل واضح- أن يأتي ردها على اعتداءات الاحتلال في القدس والضفة الغربية، والاستجابة لهتافات المقدسين وأهالي الضفة لقيادة المقاومة في غزة بضرورة التدخل.
- ← أظهرت هذه الجولة أن هناك تحولات بنيوية وفكرية لدى الفلسطينيين، وتأثير ذلك على الشباب الفلسطيني في القدس والضفة الغربية على وجه الخصوص، يتجاوز تقديرات أجهز الاحتلال الأمنية.
- ← أدى تماسك الرواية الفلسطينية في قضية القدس وحي الشيخ جراح والعدوان على غزة لتنامي المساندة والتعاطف على مستوى الفعاليات الشعبية والنقابية الدولية، وأظهرت

الاحتجاجات الواسعة في عواصم عالمية حجم تنامي التعاطف مع الفلسطينيين وتجاوز
رواية الاحتلال.

العراق

1. قصف عين الأسد:

- التوصيف:

في 8 يناير 2020، أطلق الحرس الثوري الإيراني، في عملية عسكرية سميت باسم "عملية الشهيد سليمان"، العديد من الصواريخ الباليستية على قاعدة عين الأسد الجوية في محافظة الأنبار، غرب العراق، فضلاً عن قاعدة جوية أخرى في أربيل، كردستان العراق. وجاء هذا الهجوم ردًا على اغتيال اللواء قاسم سليمان من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في 3 يناير 2020. كما استهدفت هذه القاعدة للمرة الثانية بـ 14 صاروخًا نهار الأربعاء 3 اذار 2021، وذلك في الساعة 7:30 صباحًا.

- القيم الرقمية:

➤ الإستهداف الأول:

قدّر الجيش الأمريكي في البداية أنه لم تقع خسائر في صفوف القوات الأمريكية، وأكد الرئيس ترامب ذلك لاحقًا. لكن التلفزيون الإيراني اعلن عن سقوط 80 جنديًا أمريكيًا على الأقل في الهجمات في كإحصاء أولي وأكد أن أضرار جسيمة لحقت بالطائرات الهليكوبتر الأمريكية والعديد من المعدات العسكرية، رغم محاولة الأمريكيين إخفاء الحقائق. صرح المسؤولون الأمريكيون أن تقييم الأضرار الناجمة عن القنابل كان جاريًا في الساعات التي تلت الهجوم. وصرح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في وقت لاحق أنه يجري تقييم للخسائر والأضرار، كان التقييم الأولي أنه لم يكن هناك "ضحايا أمريكيون" وأن الصواريخ أصابت مناطق من قاعدة عين الأسد الجوية التي لا يسكنها الأمريكيون، وقال مصدر أمني عراقي إن هناك خسائر بشرية في القاعدة، ومع ذلك أبلغ الجيش العراقي في وقت لاحق عن عدم وجود خسائر في صفوف قواته، أضاف كبار المسؤولين العراقيين في تصريحاتهم أنه لم تكن هناك خسائر أمريكية أو عراقية ناتجة عن الغارات.

وفي وقت لاحق أعلن ترامب أن الأضرار كانت "ضئيلة". لكن وفقًا لصحيفة ذي ميليتن تايمز، قال كوماندوز أمريكي إن قاعدة عين الأسد الجوية تضررت بشدة. وأظهرت الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية من قبل شركة بلانيت لابز أضرارًا جسيمة لقاعدة الأسد الجوية. تعرضت 5 مبان على الأقل لأضرار في الهجوم الذي بدأ دقيقتًا بما يكفي لضرب المباني الفردية. وقال ديفيد شممر، المحلل في معهد ميدلبري للدراسات الدولية في مونتييري الذي قام بتقييم الصور، "يبدو أن الهجمات أصابت مبان تخزين الطائرات، في حين لم تُضرب المباني المستخدمة لموظفي الإسكان". وقال اثنان من مسؤولي الدفاع لنيوزويك إن 18 صاروخًا، التي استخدمت أنظمة التوجيه على متنها، سقطت في قاعدة عين الأسد الجوية، وثلاثة منها على المدرج، في حين سقط صاروخ آخر على برج المراقبة الجوي. دمرت طائرة مروحية من طراز بلاك هوك وطائرة استطلاعية بدون طيار من طراز MQ-1، وتدمير عشرة خيام. وشملت الهياكل التالفة أيضًا مجمع للقوات الخاصة، واثنين من حظائر الطائرات، بالإضافة إلى الغرف السكنية لمشغلي الطائرات المسيرة.

الإصابات

أعلن العقيد غارلاند أنه كان هناك جنديان في أبراج حراسة في قاعدة عين الأسد الجوية، وخلال الهجمات الصاروخية دفعهما الضغط خارج مواقعهما، لكنهما عانيا ارتجاجاً فقط. في 16 يناير، أي بعد أكثر من أسبوع من الهجوم، أكد العديد من مسؤولي الدفاع الأمريكيين أنه "بدافع الحذر"، تم نقل 11 جندياً أمريكياً إلى المستشفيات العسكرية، ثلاثة منهم إلى معسكر عريفجان في قاعدة أحمد الجابر الجوية في الكويت وثمانية إلى مركز لاندستول الطبي الإقليمي في ألمانيا لعلاج الإصابات الدماغية واجراء المزيد من التقييمات. تم نقل أول جندي جواً من العراق في 10 يناير، بينما تم إجلاء الآخرين في 15 يناير. وفقاً لمسؤول دفاعي رفيع المستوى، "بعد حوالي أسبوع من الهجوم، ما زال بعض الأفراد العسكريين يعانون من بعض أعراض الارتجاج". مشيراً إلى أن "هذا أصبح معروفاً فقط خلال الـ 24 ساعة الماضية". وعلى النقيض من التقارير الأمريكية، زعمت صحيفة القبس الكويتية في 18 يناير أن 16، وليس 11، من أعضاء خدمة الولايات المتحدة نقلوا إلى معسكر عريفجان للعلاج، وهم أصيبوا بحروق شديدة وجروح من الشظايا بالإضافة إلى ارتجاج في الدماغ.

وفي 24 يناير، قال متحدث باسم البنتاغون إن 34 من أفراد الخدمة أصيبوا بارتجاج في الدماغ جراء الهجوم. وتم نقل 18 منهم إلى مركز لاندستول الطبي الإقليمي في ألمانيا، وتم نقل ثمانية

منهم لاحقاً إلى الولايات المتحدة لتلقي العلاج في مركز والتر ريد الطبي العسكري. فيما تم نقل الباقي إلى الكويت. كما تم معالجة 16 من أفراد الخدمة في العراق وهم عادوا إلى الخدمة. في 28 يناير، وفقاً لعدد من مسؤولي البنتاغون، تم فحص ما يقرب من 200 شخص كانوا في منطقة الانفجار وقت الهجوم بحثاً عن أعراض. ونتيجة لذلك، "تم تشخيص إصابة 50 من أفراد الخدمة الأميركيين بإصابات في الدماغ". وقيل أن الأرقام قد تتغير. وقد عولج 31 منهم في العراق، بينما عولج 18 منهم في ألمانيا. وفي 30 يناير أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية إن 64 جندياً أميركياً أصيبوا بارتجاج في الدماغ جراء الضربات الإيرانية. وفي 10 فبراير، أكد البنتاغون في بيان له، أنه "حتى اليوم، تم تشخيص إصابة 109 من أفراد الخدمة العسكرية الأمريكية بإصابات خفيفة في الدماغ".

➤ الاستهداف الثاني:

أصيب 3 عسكريين أميركيين في الهجوم الصاروخي الذي استهدف قاعدة عين الأسد الجوية العراقية، التي تتمركز فيها قوات أميركية. بالإضافة إلى مجموعة من الخسائر المادية الذي لم يعترف بها الأميركي.

- اعترافات العدو:

أكد قائد القيادة المركزية الأميركية كينيث ماكينزي أن إيران أطلقت إجمالاً 16 صاروخاً ضربت 11 منها قاعدة عيد الأسد، مقرأً بأن هذا القصف كان "هجوماً لم يره من قبل". وتابع: "صواريخهم كانت دقيقة وضربوا إلى حد كبير ما أرادوا ضربه".

- الآثار والتداعيات:

هذه الاستهدافات لقاعدة عين الأسد حملت رسائل عدّة أهمها:

1. أيّ عدوان أميركي سيواجه برء مواز، وفصائل المقاومة جاهزة لذلك.
2. المسافة الفاصلة بين منصّة الإطلاق والقاعدة تؤكّد قدرة الفصائل على المناورة، ومعرفتها الدقيقة بميدان المواجهة، الأمر الذي يمنحها تفوقاً عملياً ضدّ قوات الاحتلال.



3. إصابة الأهداف بدقة ترجمة لبدء استخدام أسلحةً دقيقة، سبق أن لمح عدد من قادة الفصائل إلى دخولها الخدمة.

4. لن تقبل فصائل المقاومة بأيّ صيغة جديدة لاحتلال البلاد؛ فلا "الناتو" ولا "التحالف الدولي" سيكون مقبول انتشارهما، والمسمّيات الجديدة لن تكون مطيئة لتمرير بعض الأجندات المشبوهة.

2. عمليات فصائل المقاومة العراقية

- التوصيف:

بعد اغتيال الحاج قاسم سليمان والشهيد ابو مهدي المهندس تعززت عزيمة الحشد الشعبي وواصلت قواته تنفيذ عمليات التطهير والتأمين أو المشاركة بها مع القوات الأمنية بـ 12 قاطعاً للعمليات.

أهداف العمليات:

- تعزيز الأمن والاستقرار
- ملاحقة داعش وإبادتهم.
- القبض على المطلوبين وتسليمهم للعدالة.

- القيم الرقمية لعام 2020:

- 825 عملية أمنية وعسكري
- 65 كميناً
- 15 عملية نوعية
- 11 عملية استطلاع

نتائج العمليات لعام 2020

- تطهير

➤ 315 منطقة

➤ 261 عجلة

➤ 101 منزلاً



➤ 44 طريقًا رئيسية وفرعية

- تدمير

➤ 130 مضافة

➤ 30 نفقًا

➤ 6 مخازن

- رصد وملاحقة

➤ 210 عنصرًا

➤ 46 طائرة مسيرة

➤ 40 عجلة

➤ 27 دراجة

➤ 13 زورقًا

- الآثار والتداعيات:

إن تراكم الإنجازات للفصائل العراقية يجعلها تشكل تهديدًا واضحًا للتمركزات العسكرية الأمريكية داخل العراق، و بفضل هذه الانجازات تتزايد أهمية دور وحدات الحشد الشعبي العراقية على المستويين التكتيكي والاستراتيجي.

وفي الآونة الأخيرة أصبح الحشد الشعبي يمثل طرفًا أساسيًا من أطراف محور المقاومة مما يجعله مستهدفًا من قبل الوحدات الأمريكية بشكل أكبر خشية من دوره المهم والكبير في العراق.

ولعب الحشد الشعبي العراقي دورًا أساسيًا في محاربة "داعش" وتحرير العراق، وكانت مساهمته

حاسمة في تحقيق هذا الإنجاز التاريخي، ليس فقط لأن التنظيم الإرهابي كان يملك من الإمكانيات

العسكرية والأمنية واللوجستية الكثير، أو من الامكانيات التسليحية والتنظيمية ما هو كاف لكي

يقاتل ويتمدد بقدرات جيش قوي، بل لأن التنظيم واستنادًا إلى مسار نشأته وتمده وطريقة

قتاله وأجندة عملياته ومخططاته، كان يمثل وبامتياز، واجهة رئيسية للاحتلال الأمريكي، والذي

استغل هذا التنظيم لتنفيذ مخططاته، ليس فقط داخل العراق أو داخل سوريا، بل في منطقة

الشرق الأوسط على الأقل، لذلك كان من الطبيعي أن يعمد الأميركيون إلى ملاحقة الحشد الشعبي



عسكرياً وسياسياً، والعمل بكافة الوسائل على إزاحته عن الساحة العراقية، بهدف إبعاده عن مواجهتهم، وإفساح المجال لإكمال مخططاتهم في العراق والمنطقة، ولكن تبين لنا بعد كل هذه السنين من المحاولات أن الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة الحشد الشعبي قد فشلت فشلاً ذريعاً لا بل ساهمت في تقدّم وتطور القدرات العسكرية والقتالية للحشد الشعبي وزيادة نسبة المؤيدين له على الساحة العراقية والدولية.

في الواقع، ما مثله الحشد الشعبي العراقي لناحية البعد الوطني والقومي، أو لناحية الموقع والقدرة العسكرية، تخطى العراق إلى المنطقة، فقد ساهم أيضاً في إضعاف "داعش" في سوريا، بطريقة مباشرة من خلال ثباته في المعركة بداية وإضعاف داعش على الأراضي العراقية، وبطريقة غير مباشرة من خلال تشتيت جهود داعش في غرب الأنبار وامتداد إلى البوكمال والأرياف الشرقية لدير الزور وللحسكة، على الحدود العراقية - السورية، الأمر الذي قضى على المخطط الأميركي الهادف إلى تمكين داعش من السيطرة على سوريا والعراق وتشتيت تماسك محور المقاومة .

لبنان

1. كسر الحصار النفطي

- التوصيف:

أعلن الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله آب 2021 عن انطلاق سفن إيرانية محملة بالمشتقات النفطية نحو لبنان بسبب الحصار الاقتصادي الصعب الذي فرضه الأمريكي على لبنان.

- إجراءات المحور:

منذ فترة يطرح حزب الله فرضية التوجّه نحو إيران أو غيرها من الدول للاستفادة من العلاقات الدولية القائمة بين الجمهورية اللبنانية والدول الصديقة لرفع الأزمة الخانقة عن الشعب اللبناني، وما تتبعه من أزمات مرتبطة بمسألة المازوت والبنزين.

بداية أخذت السفارة الأميركية هذه الفرضية على نحو الاستهزاء، وكذلك تبعها عملاؤها في لبنان، ولم يعيروا المسألة اهتماماً جدياً بسبب قصر نظرهم وإمعانهم باحتكار السوق والسلع النفطية

وإحكام الخناق على الشعب بمزيد من الحصار الاقتصادي والانهيار المالي، ولم يدرك هؤلاء أنه بإمكان فريق وازن كحزب الله أن يكسر الحصار النفطي.

عندما اشتدت الأزمة النفطية وتبعها احتكار كبير لتجار السوق السوداء واستفحل الغضب الشعبي، عمد حزب الله إلى التواصل مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي أبدت موافقتها السريعة، ثم حاور الأفرقاء اللبنانيين بجدية القرار واستمزج آراءهم في محاولة إدخال النفط مباشرة إلى لبنان، ثم دخل مرحلة إنجاز المسائل اللوجستية حتى أتمها، فكانت كلمة الأمين العام الشهيرة بأن وضع الأمر في عهدة الدولة اللبنانية بادئ الأمر لمعالجة مسألة الاستيراد، سواء من إيران أو العراق أو حتى الدول المعادية لمحور المقاومة، وإن تقاعست وهو حالها الدائم، فسيضطر إلى تأمين النفط بنفسه، وقد بدأت فعلاً رحلة تأمين المازوت والبنزين، وأبحرت السفن إلى السوق المحلية اللبنانية.

- الآثار والتداعيات:

في البعد المحلي

1. شعر اللبنانيون، على اختلاف مناطقهم وطوائفهم، وحتى انتماءاتهم الحزبية المناوئة لحزب الله التي تبعدهم عن التلاحم الوطني، بارتياح عام وأملوا بمزيد من الحلول تطال المواد الغذائية والدواء والوضع الاقتصادي برمته.
2. اعتبر الشعب اللبناني السيد حسن نصر الله أنه مخلصاً فعلياً لكل لبنان واللبنانيين، وأنه الوحيد الذي يحمل همهم بجدٍ ويعمل على إيجاد الحلول، في مقابل جلاء صورة الزعماء السياسيين اللبنانيين الموغلين في الحصار وخلق الفتن والأزمات.
3. كسر احتكار الشركات الكبرى الدائرة في فلك الأميركي ومن ورائها الزعماء اللبنانيون، الذين يحكّتون السوق اللبنانية وإخضاعها لمزاجهم والتحكم بأسعار السلع دون رافة بالشعب، ما يدفعهم إلى إعادة حساباتهم لوجود منافس جديد لهم قد تأتي مفاعيله بتدني الأسعار وعدم حصريّة الاستيراد.
4. استطاع حزب الله ليس كسر حصريّة التعامل مع الدول التابعة للإدارة الأميركية فحسب، إنما فرض معادلة جديدة تقوم على مبدأ التوجّه شرقاً وكان قد طالب الدولة اللبنانية العمل

بها منذ أمد بعيد، على رأس قائمتها التوجّه نحو إيران، ما يعطي لبنان حرية تجارية واقتصادية تبتعد شيئاً فشيئاً عن التحكّم الأميركي.

5. كشف قرار استيراد النفط الوجه الحقيقي للعاملين على حصار الشعب اللبناني، سواء كان من الخارج عبر السفارة الأميركية في عوكر أو الكيان المؤقت أو بعض الدول العربية الخليجية، وقد بدا واضحاً سرعة الاتصالات التي أجرتها دوروثي شيا على مختلف الصعد واستعجالها بتفادي المأزق الذي سببه قرار الاستيراد لإدارتها، أو كان من الداخل ممّن ارتفعت أصواتهم مزعوجة من قدرة حزب الله على مد يد العون لهذا الشعب، وبمّن يُفترض بهم أن يعملوا على حلّ الأزمات، كسمير جعجع المرقي بأحضان شيا ومحمد بن سلمان، وسامي الجميل وابن عمه نديم بعد فشل حزب الكتائب بالتأثير على مقومات صمود اللبنانيين من خلال اعتماد وجه المنظمات والجمعيات غير الحكومية المدعومة أميركياً وسعودياً باعترافهم، وكذلك فؤاد مخزومي الذي عاجل لتقديم أوراق اعتماده لدى الأميركيين طمعاً في ترشيحه لمنصب رئيس حكومة في يوم من الأيام، وغيرهم الكثيرين ممن ارتفعت أصواتهم.

6. كسر الحصار الأميركي على لبنان بما يتعلق بالمشتقات النفطية، وقد يشرّع الباب واسعاً أمام حركة تجارة المواد الغذائية والأدوية والآلات والتقنية الإيرانية بشكل رسمي، وقد بدأت طلائع هذه الحركة التجارية منذ فترة بافتتاح صالات "نور" لتخفيف الضغط الاقتصادي عن كاهل الشعب.

7. أخذ أصل القرار مواجهة جديدة مباشرة بين حزب الله بالتحديد ومعه فئة من الشعب اللبناني في مقابل السفارة الأميركية في عوكر ومن خلفها إدارتها في واشنطن، ومعها أتباعها من وكلاء وعملاء محليين، في وقت يشهد الأميركي انكساراً إقليمياً ودولياً.

8. دخول حزب الله إلى الساحة الدولية كقوة فاعلة في المياه الدولية والإقليمية، وهو ما تعجز عنه الدول العربية وغيرها، بعد فرض معادلة اعتبار ناقلة النفط أرضاً لبنانية يتوجب عليه الدفاع عنها حتى وإن تقاعست الدولة لوجود أغلب زعمائها ضمن فريق السفارة الأميركية الفارضة للحصار على الشعب اللبناني، ما يُعتبر بسط ذراعه إلى البحار بقوة توازي قوة بعض الدول الكبرى لحماية مصالح الشعب اللبناني، وهو أمر بالغ الخطورة على الإدارة الأميركية ومن خلفه الكيان الصهيوني.

في البعد الاستراتيجي

1. يؤكد استيراد النفط من إيران كسر الحصار المفروض على لبنان، فبات بإمكان دول الشرق أن تخترق السد الأميركي، وعليها الاستفادة من المعادلة الجديدة للاستثمار الاقتصادي، سواء من الصين أو روسيا أو بتفعيل المزيد من العلاقات التجارية والاقتصادية مع إيران.
2. كذلك فإن استيراد النفط من إيران، هو كسر هيبة الأميركي على وجهين، الأول فتح المزيد من الأسواق للاستثمار الإيراني، الذي بلغ سواحل فنزويلا وها هو اليوم يصل إلى السوق اللبنانية، أما الوجه الآخر لكسر الهيبة الأميركية هو اختراق حزب الله للحصار الأميركي المفروض على إيران.
3. استطاع الأمين العام لحزب الله من رفع أعباء حماية السفينة النفطية عن كاهل إيران بصفتها الحليف والداعم، وأدخلها ضمن الأراضي اللبنانية التي يتحمل مسؤولية الدفاع عنها.
4. استطاع حزب الله أن يضع الكيان المؤقت في حالة حيرة من أمره، فإن أقدم على تنفيذ تهديده فإنه سيواجه رداً حاسماً حازماً بمقتضى المعادلات التي رسمها حزب الله، وهذه المرة سيكون أغلب الشعب اللبناني مؤيداً له بعد مرور فترة زمنية شاقة للحصار النفطي التي يتعرض له. أما بحال لم يرد العدو على إدخال السفينة النفطية فإنه سيظهر مرة جديدة في موقع العاجز عن تنفيذ تهديداته، وقدرة حزب الله مرة أخرى على العمل بواقع قوّته المتصاعدة. وإن كلا الأمرين يسبب حرجاً سياسياً وعسكرياً للقيادة الصهيونية بمختلف متفرعاتها.

2. تثبيت المعادلة في لبنان

- التوصيف:

فجر الخميس 5 آب 2021، أغارت طائرات العدو على مساحة مفتوحة غير مأهولة، قرب بلدة المحمودية (بين أفضية جزين ومرجعيون والنبطية)، وهو ما قالت تل أبيب إنه ردّ على إطلاق صواريخ من جنوب لبنان نحو شمال فلسطين المحتلة. بتلك الغارة، تجاوز العدو خطوطاً حمراء وخرق قواعد اشتباك مرسّخة منذ عام 2006. كانت إسرائيل تعوّل على عدم رد المقاومة على الغارة، على اعتبار أنها أتت بعد خمس صليات صاروخية أُطلّقت من لبنان نحو الأراضي المحتلة،



منذ اندلاع معركة سيف القدس في أيار 2021. وكان التقدير الإسرائيلي مبنياً على نظرية "ارتداد حزب الله نتيجة عوامل شتى، أبرزها الأزمة الاقتصادية الخانقة في لبنان، والظروف السياسية والشعبية الداخلية". بعدها بيومين، فاجأت المقاومة العدو، رغم تهديده ووعيده، وأطلقت عشرات الصواريخ باتجاه "أراضٍ مفتوحة" في محيط مواقع العدو في مزارع شبعا، مصدرة بياناً بذلك. انكفأ الكيان المؤقت عن الرد على الرد. المعادلة الشديدة التعقيد، هي شديدة البساطة في آن معاً، ونتيجتها أن المقاومة أعادت تثبيت خطوطها الحمراء: يُمنع على جيش الاحتلال الاعتداء على الأراضي اللبنانية، وعلى العدو ألا يراهن على انشغال المقاومة في الداخل أو على ارتدادها.

- تصريحات العدو:

- 1- وزير الدفاع السابق ليبرمان، "حسن نصر الله كلمته كلمة، وعنده العين بالعين، والسن بالسن".
- 2- يوسي ميلمان، صحافي في هآرتس، "حزب الله انتصر بالضغط على الوعي الإسرائيلي".
- 3- عاموس يادلين، مركز أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي "نصر الله لن يهدأ حتى يقتل جندياً إسرائيلياً!".

- الآثار والتداعيات:

لم تقبل المقاومة المساومة على أمن المناطق المفتوحة، فكان وجوب حتمية الرد، مع مراعاة مبدأ عامل الزمن الجوهرية الذي تحدث عنه السيد نصر الله، فهناك أحداث توجب الرد المباشر، وتأخير يفقده معناه. وبالتالي، كان يجب لجم عدوان الطيران المعادي، بقصف مباشر يفقده معادلة القوة التي يظن أنه سيملكها، والتي كان من الممكن أن تتدرج لتتطور إلى غارات جوية على أماكن مأهولة وبنى تحتية. وعليه، فإن ما حدث في آب 2021، "كان كبيراً جداً" بحسب توصيف السيد نصر الله. ولكن في الوقت نفسه فإن تصدي المقاومة حمل رسائل أكبر بكثير، مع أنها لم تلجأ إلى القوة المطلقة كما فعل الكيان المؤقت، التي ابتدأت العدوان الجوي، بل استخدمت صواريخ الكاتيوشا، والجميع يعلم ما للكاتيوشا من رمزية تثبيت المعادلات في نيسان 1996 وبعده.

والأمران الآخران اللذان ثبتهما السيد نصر الله:



أولاً، خطأ رهان "الإسرائيلي" على أن الانقسام الداخلي والأزمة الداخلية في لبنان، سيجعلان المقاومة مترددة في الرد على أيّ اعتداء على لبنان. أراد الاسرائيلي قياس مدى استعداد المقاومة للرد، وخاصة في ظل الأزمات التي يعيشها لبنان، وفي ذلك مراهنه على الانقسام الداخلي. الأمر الثاني الجديد الذي ثبته السيد، هو أن الرد لن يكون محصوراً بعد اليوم في مزارع شبعا، بل قد يطال أية منطقة في شمال فلسطين وحتى في الجولان المحتل. وهذا تطور كبير قد يرتبط بالردّ القادم على اغتياالات رجال المقاومة في سوريا باستهدافهم بالطيران الحربي.

3. إطلاق طائرة حسان فوق فلسطين المحتلة

- التوصيف:

أعلن حزب الله يوم الجمعة 18-02-2022 عن إطلاق طائرة "حسان" في اتجاه الأراضي المحتلة، حيث حلّقت في الأجواء الفلسطينية مدة 40 دقيقة، وقطعت مسافة طولها 70 كلم، في مهمة استطلاعية، نفّذتها ثم عادت إلى قواعدها بسلام.

- اعترافات العدو:

اعترف الناطق باسم "جيش" العدو الإسرائيلي بأنه تتبّع طائرة مسيّرة، قادمة من الأراضي اللبنانية، وفشل في إسقاطها، على الرغم من تفعيل القبة الحديدية، وطائرات الهليكوبتر والطائرات المقاتلة. وفي أعقاب الحدث، أعلنت قناة "كان" العبرية أن طائرتين حربيّتين إسرائيليتين حلّقتا على ارتفاع منخفض في أجواء بيروت وضاحيتها الجنوبية من جهة البحر، ونفّذتا مناورة في أجواء بيروت لدقائق، قبل أن تغادرا.

وذكرت إذاعة "جيش" العدو، أنّ الطائرة المسيّرة، التابعة لحزب الله، دخلت المجال الجوي "الإسرائيلي" الساعة 11:50 دقيقة، بحيث تم التعرف إليها على الفور، لكنها اختفت بعد بضع دقائق عن الرادار. ولمدة ساعتين لم يكن مكانها معروفاً لدى "جيش" الاحتلال.

وادّعى الصحافي الإسرائيلي، روعي كايس، في قناة "كان" العبرية، أنّ الطائرة المسيّرة التابعة لحزب الله، سُمّيت باسم "حسان"، على اسم حسان اللقيس، الذي اغتالته "إسرائيل" عام 2013، مدّعياً أنه كان مسؤولاً عن مشروع الطائرات من دون طيار، التابع للحزب.



وعَلّق هيلل بيتون روزين، من "القناة الـ 14" العبرية، بالقول إنه لا بدّ من قول الحقيقة: بعد ساعتين من تفعيل الإنذارات، لا يعرف "الجيش الإسرائيلي" إذا كان أسقط طائرة مُسيّرة أم لا، بينما أرسل نحوها طائرات ومروحيات كثيرة، واستخدم وسائل لا تُعدّ ولا تُحصى من أجل اعتراضها. فماذا سيحدث لو أُطلقت عشرات من هذه المُسيّرات؟ سيناريو مقلق للغاية..

بينما كتب أليؤور ليفي، من صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية، أن ما يُعقّد أمر تسلل الطائرة المسيّرة هو أنها اخترقت الأجواء "الإسرائيلية" من خلال لبنان. وبالتالي، فإن الردّ "الإسرائيلي"، إن وُجد، يجب أن يكون داخل مناطق حزب الله. ولو كانت الطائرة المسيّرة قادمة من سوريا، لكانت مسألة الرد وعواقبه المحتملة أكثر بساطة.

- الآثار والتدعيّات:

1. أثبتت طائرة حسان أن جميع المؤامرات التي تحاك لكسر المقاومة داخل لبنان، هي فاشلة والمقاومة لاتزال مستمرة وكل يوم تحقق انتصارات تلو الانتصارات.
2. أكدت أن انجازات المقاومة فاقت الانتصارات على الارض، واليوم تحقق انتصاراتها في الجو.
3. وضعت طائرة حسان جميع منظومات الدفاع الاسرائيلية أمام التحدي وال فشل.

اليمن

صنعاء جزء حيوي لاينفك عن محور المقاومة وقضاياها، ويتجسّد ذلك من خلال حضورها العسكري والسياسي، حيث بات الجيش واللجان الشعبية قوّة حاضرة إلى جانب محور المقاومة، ورقمياً صعباً في حسابات وخطط الولايات المتحدة والعدو الإسرائيلي و وكلاهما في المنطقة. فاليمن اليوم في امتداده لمحور المقاومة، انتقل إلى مرحلة جديدة تتسم بالقُدرة المتنامية على الردع الاستراتيجي، وصولاً لمرحلة الحسم وكسب المعركة، فالعدو الإسرائيلي الذي قصف مفاعل تموز النووي العراقي عام 1981، ويخطط لقصف مفاعلات إيران النووية لمنعها من حق امتلاك التكنولوجيا والسلاح النووي، بات يُدرك أنّ مفاعلاته النووية أيضاً عرضة للقصف اليوم أكثر من أي وقتٍ مضى من قبل اليمنيين الأحرار.

1. استكمال تحرير محافظة البيضاء



- التوصيف:

لعل أبرز انتصار أنجزته قوات صنعاء خلال العام 2021، هو استكمال تحرير محافظة البيضاء، في سلسلة عمليات عسكرية كبرى، شكلت ضربة قاصمة للتحالف السعودي، وتنظيمي "القاعدة" و"داعش" لا تزال تداعياتها مُستمرة إلى يومنا هذا، إذ أن محافظة البيضاء التي تتوسط اليمن، وتقع على حدود 8 محافظات يمنية، كانت بالنسبة للولايات المتحدة، وقوى التحالف السعودي التي ينطلقون منها لزعة الأمن والاستقرار في بقية محافظات اليمن. كما أنها كانت الموطن الأول للتنظيمات والعناصر الإرهابية، وكانت بتضاريسها الوعرة والمرتفعات الشاهقة تمثل أهم العقبات أمام قوات صنعاء لتحريرها.

وبمجرد تحرير محافظة البيضاء تهاوت جبهات قوات التحالف، الأمر الذي سهّل لقوات صنعاء التقدم نحو شبوة، والسيطرة على مديريات بيحان وعين وعسيلان. كما أتاح لهم التقدم في النواحي الجنوبية لمحافظة مأرب، والسيطرة بعد ذلك على مديريات حريب والعبدية وجبل مراد والجوبة، وهي مديريات استراتيجية كانت تمثل حاضنةً ومنطلقاً لقوات الرئيس عبد ربه منصور هادي، وحزب الإصلاح، و"القاعدة"، وفي هجماتهم العسكرية نحو المدن اليمنية.

2. عمليات توازن الردع

- التوصيف

استهلت القوات المسلحة اليمنية العام 2021، بتنفيذ عدد من عمليات توازن الردع، بهدف إجبار العدوان الأميري السعودي على إيقاف غطرسته وتماديهِ وتوحشه ضد المدنيين الأبرياء. ونفذت قوات صنعاء عملية توازن الردع الخامسة في 28 شباط / فبراير 2021 والتي استهدفت العمق السعودي بـ 15 طائرة مُسيّرة وصاروخ بالستي من نوع "ذو الفقار" بعيد المدى، منها 9 طائراتٍ نوع "صمّاد 3"، واستهدفت مواقع حَسَّاسةً في الرياض. كما استهدفت 6 طائرات مُسيّرة نوع "قاصف 2" مواقع عسكرية في مناطق أبها وخميس مشيط، وكانت الإصابة دقيقة، واستمرت العملية ليلة كاملة. إضافة إلى عملية "توازن الردع السادسة" بعد أسبوع تقريباً من العملية السابقة. وأعلنت القوات المسلحة اليمنية في بيان تلاه المتحدث العميد يحيى سريع، يوم الأحد، في 7 آذار/ مارس 2020 أن هذه العملية نفذت بـ 14 طائرة مسيرة و8 صواريخ باليستية، في عملية هي الأوسع والأكبر منذ بدء العدوان (10 طائرات مُسيّرة من نوع صمّاد 3 وصاروخ ذو الفقار

الباليستي بعيد المدى)، حيث استهدفت العملية شركة أرامكو في ميناء رأس التنورة وأهدافاً عسكرية أخرى بمنطقة الدمام لأول مرة منذ بداية العدوان.

كما تمّ استهداف مواقع عسكرية أخرى في عسير وجيزان بـ4 طائرات مسيّرة من نوع "قاصف 2" و7 صواريخ من نوع "بدر" محققة إصابة دقيقة، ولم يتمكن السعوديون من إخفاء هذه العملية أو إنكارها، فمواقع التواصل الاجتماعي كانت تضحّ بالأنباء التي تتحدث عن هذا الهجوم، مؤكدين سماعهم لانفجارات متتالية.

وكالعادة، ادّعى التحالف السعوديّ أنه اعترض طائرة مسيّرة وصاروخاً بالستياً استهدفاً خزانات بترولية في ميناء رأس تنورة، ومرافق مجموعة أرامكو النفطية، في حين أكّدت وزارة الطاقة السعودية أنّ "إحدى ساحات الخزانات البترولية في ميناء رأس تنورة في المنطقة الشرقية، قد تعرّضت لهجوم بطائرة مسيّرة دون طيار قادمة من جهة البحر".

وجاءت هذه "عملية السادس من شعبان" بعد أقلّ من أسبوعين على تنفيذ عملية "توازن الردع السادسة" الكبرى. وأعلنت القوات المسلحة في 19 آذار/مارس 2021، عن تنفيذ "عملية السادس من شعبان" النوعية التي استهدفت شركة "أرامكو" في الرياض، بطائرات مسيّرة لم يُكشَف عن نوعها، وقد اعترف العدو بنجاح هذه العملية التي تأتي في ظلّ تصعيد عسكري كبير.

وبحسب ناطق القوات المسلحة، العميد يحيى سريع، فقد نُفذت العملية بست طائرات مسيّرة، ضربت أرامكو، وأصابت أهدافها بدقة عالية. وعقب الإعلان عن العملية، أقرّ التحالف بنجاحها، وقال إعلامه الرسمي إنّ مصفاة تكرير البترول في الرياض تعرضت لما أسماه "اعتداء بطائرات مسيّرة"، وأنّ الهجوم أسفر عن "حريق"، زاعماً أنه تمت السيطرة عليه، في محاولة للتقليل من شأن العملية بعد العجز عن إنكارها، أو الادّعاء باعتراض الطائرات.

ونفذت القوات المسلحة اليمنية عملية توازن الردع السابعة في 5 أيلول/سبتمبر 2021، بـ10 طائرات مسيّرة نوع "صمّاد 3" شديدة الانفجار، و6 صواريخ بالستية، أحدها من نوع "ذي الفقار" طويل المدى، والبقية من نوع "بدر"، استهدفت جميعها منشآت تابعة لشركة "أرامكو" السعودية، عصب اقتصاد المملكة، في كُّل من رأس تنورة بالدمام (أقصى الشرق) وجدة (أقصى الغرب) وجيزان ونجران جنوباً.

3. عملية جيزان الكبرى في 30 أيار/مايو 2021

- التوصيف



كشفت القوات المسلحة، السبت، 30 أيار/ مايو 2021 عن تفاصيل إحدى أوسع وأكبر العمليات العسكرية التي نفذتها قوات الجيش واللجان الشعبية في جبهة الحدود، وفي محور جيزان بالتحديد. وأزاح الإعلام الحربي الستار عن جانب من مشاهد العملية التي تضاف إلى رصيد الملاحم البطولية الاستثنائية للمجاهدين اليمنيين، بما تتضمنه وتظهره من احترافية قتالية منعقدة النظير، وحنكة عالية في الرصد والتخطيط والتنفيذ والانتشار والتوثيق.

وتكللت العملية بتحرير أكثر من 40 موقعاً عسكرياً ضمن مساحة تزيد عن 150 كيلو متراً مربعاً، حيث كانت تتمركز تشكيلات عسكرية متنوعة من قوات الجيش السعودي والمرتزة السودانية ومرتزة ما يسمى "لواء المغاوير" المحليين، وقد كشفت مشاهد الإعلام الحربي بشكل واضح عن تلك الاحترافية التي تجلّت في مظاهر عدة، أبرزها الاشتباك المباشر والشجاع من مسافة صفر مع قوات العدو التي لجأت في معظم الحالات إلى الفرار عاجزة عن الاستفادة من العتاد الحربي المتطور والكبير التي تمتلكه، والتي تحول إلى غنائم لقوات الجيش واللجان.

وتضمّنت استراتيجية الهجوم أيضاً وتنفيذ عمليات قنص احترافية وكماثن نوعية واستهداف دقيق لتحصينات العدو، الأمر الذي كشف عن تميّز كبير في التخطيط والتنسيق، بما يحقق كثافةً ناريةً متنوعة ومركزة تعجل من حسم المواجهة المباشرة؛ لأنّها تجعل العدو إضافة إلى هزيمته النفسية، عاجزاً عن التصرف بشكل تام، وخياراته الوحيدة هي التعرّض للقتل أو الأسر أو الفرار، وهذا الأخير بالذات بدا في هذه العملية خياراً بائساً، فجغرافيا المعركة كانت وعرةً كما أن قوات الجيش واللجان انتشرت فيها بشكل استثنائي، حيث أحاطت بمعظم المواقع من أكثر من جهة، الأمر الذي أوقع جنود ومرتزته العدو الفارين في مأزق كبير.

وقد أظهرت مشاهد الإعلام الحربي لحظات لسقوط ضباط وجنود سعوديين من منحدرات جبلية أثناء الفرار وكانت قوات الجيش واللجان قد التفت إلى الجهة التي يريدون الفرار إليها، ما أدّى إلى مقتل وإصابة عدد منهم.



1. انتصار في حرب دبلوماسية شاقة تجلّى في انعقاد قمة عدم الانحياز في طهران، حيث تمكنت إيران من اجهاض محاولات التطويق والعزل التي جهد الغرب على ممارستها طيلة عقود ثلاثة.
2. انجاز ميداني في الحرب على الارهاب الغربي تجلّى في ما حققته سوريا من ملاحقة الارهابيين الذين نشأهم الغرب وصدرهم اليها، ثم تمكّنها من تطهير مناطق واسعة منهم، و محاصرتهم في اخرى ودفع اخرين منهم الى الاستسلام او الهرب.
3. انتاج أسلحة جديدة نوعية وتطويرها محلياً أبرزها: نسخة أرضية صاروخ "الماس" الموجه والمضاد للدبابات، الطراز الأحدث من صاروخ ضد الدروع "دهلاوية"، كما استطاع جيش الحرس الثوري من تأمين منظومة دفاعية شاملة ومتكاملة.
4. سجلت إيران نقلة هامة على صعيد حرب الناقلات وحرب السايبر.

الخاتمة

تمكّن المحور من تسجيل انتصارات عديدة منذ اغتيال الشهيد قاسم سليمان، ولم تتأثر قدراته الدفاعية في مقارعة العدو، سواء من خلال استمرار المقاومة اللبنانية بفرض معادلاتها مع الكيان أو من خلال قدرة الجيش السوري على التصدي للاعتداءات الإسرائيلية عليه، أو عبر التكنولوجيا والقدرات الصناعية التي امتلكتها إيران ومكّنتها من كسر هيبة أميركا في قصف قاعدة "عين الأسد"، في انتقامها لاغتيال اللواء قاسم سليمان، أو من خلال ما سطّرته المقاومة اليمنية من إنجازات بالدفاع عن اليمن وكشف دول العدوان على حقيقتهم، أو ما قدمته المقاومة العراقية من ولاء وعدم انجرار إلى حرب أهلية في محاربتها تنظيم "داعش" الإرهابي، وصولاً إلى النصر العظيم الذي حقّقه المقاومة الفلسطينية في معركة "سيف القدس".

وبناء عليه، يمكن القول:

1. إنّ ما يربط محور المقاومة هو القضية المركزية التي تعتبر القضية الأسمى بالنسبة إليه، والتي تتمثّل في تحرير القدس، وليس الرابط الطائفي، كما يتّهم به. والدليل على ذلك أنّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية ذات الأغلبية الشيعية تدعم فصائل المقاومة السنية في فلسطين، وأنّ الخلافات التي حصلت لم تؤثر في القرار الاستراتيجي، وهو ما تمثّل في معركة "سيف القدس" التي استخدمت فيها كتائب "القسام"، الذراع



العسكرية لحركة "حماس"، أسلحة سورية أو روسية تم شراؤها بأموال سورية، رغم خلاف دمشق مع "حماس". وتعدّ تحيئة الرئيس الأسد لكلّ فصائل المقاومة خير دليل على إعلاء الأمور الاستراتيجية على باقي الأمور.

2. المقاومة التي طُرحت كشعار، ومن ثم مشروع، أضحت تمثل اليوم محوراً. وقد تزايدت أطرافه، وما زال قادراً على استيعاب المزيد، وتطوّر من تعاون إلى تداخل في الجبهات وتوحد في الوجود والمصير.

3. بات محور المقاومة اليوم يمتلك القدرة على فرض معادلات جديدة في طبيعة الاشتباك مع الكيان المؤقت، نتيجة الخبرات التراكمية القتالية والتقدم الصناعي التكنولوجي والعسكري الذي امتلكه، وهو ما ساهم في عدم خضوعه لابتزاز من الدول الأخرى أو لمشروعية استخدام الأسلحة.

4. لولا محور المقاومة ووجوده وتأثيره، لكانت الولايات المتحدة الأميركية تمكّنت من تصفية القضية الفلسطينية عبر "صفقة القرن"، وسط تخاذل بعض الدول العربية التي قدمت المليارات لإسقاط المحور، لصالح بقائها والحفاظ على علاقاتها مع "إسرائيل".

مسار ومآلات الاشتباك الإيراني الأمريكي في غرب آسيا

W.A.R.C

West Asia Research Center



مسار ومآلات الاشتباك الإيراني الأمريكي
في غرب آسيا

2023/2/22

المحتويات

- مقدمة
- مفهوم الصراع دون مستوى الحرب
- مسارات بناء النفوذ والمواجهة بالتراكم
- مساحات الاحتكاك المباشر
- منظور الاحتواء الأمريكي في مواجهة منظور التحرر
 - التوقعات الأمريكية حول تأثير الاحتواء
 - الأهداف الحاملة الممكنة والجارية
- القيود الضابطة لحركة الطرفين
- هامش التحرك لدى الطرفين
- خلاصة

مقدمة

تعمل الولايات المتحدة الأمريكية وفق استراتيجية الاحتواء لمحور المقاومة، وتشمل هذه الاستراتيجية كل العمليات والأدوات ما دون مستوى الحرب المباشرة وفق برنامج بعيد المدى، ويرتكز مسار الاحتواء على ثلاثة أذرع أو عوامل: (1) ردع محور المقاومة ومنعه من المبادرة إلى المواجهة؛ (2) تفادي الاستدراج إلى المواجهة المفتوحة؛ (3) الحصار والعمليات النفسية الهادفة لاستنزاف وتفكيك محور المقاومة¹.

تمثل هذه الركائز الثلاث آلية متماسكة ومنسجمة تضمن استمرارية مسار الاستنزاف إلى أقصى مدى زمني ممكن، وصولاً إلى الهدف النهائي المتمثل بتفكيك وتبديد التهديد الذي يمثله محور المقاومة. تتساكن وتتوازي هذه الآلية بمسارها بعيد المدى مع مسار بناء القوة العسكرية في محور المقاومة، إذ أنها تفترض أن تراكم القوة سيبقى غير قابل للتوظيف والتسييل بفعل الردع وتفادي الاستدراج، وهما المرتكزين الأولين في الثلاثية اللذين يشكلان الحاضن الأمني لمسار الاستنزاف الاقتصادي والسياسي. تشهد دول المحور منذ حوالي أربع سنوات، وتحديداً منذ العام 2019، حركة تصاعديّة في مسارات الاحتواء الأمريكي، بدأت الدول تعيش ثقل تداعياتها، وإن بشكل نسبيّ ومتفاوت بين ساحة وأخرى.

إنّ السؤال المشروع ومحل الجدل هو حول الغاية النهائية من الاحتواء، وعليه، تبرز فرضيتان: (1) الاستمرار حتى تحقيق أهداف الاحتواء أو (2) الاكتفاء بتأثيراته المستمرة والاستفادة منها في خلق توازن مستدام.

الأولى: هل يكمل الأمريكي استراتيجية الاحتواء بحيث أنه يرى نجاعتها التدريجية ويريد الاستمرار بها وصولاً إلى الأهداف؟ وهي أهداف وفق طرح منظري الاستراتيجية ذاتها تتراوح ضمن إطار "منع توسع قوة الخصم أو المنافس لكن دون الاصطدام بها؛ القيام بتفكيك المفاصل الأساسية للكيان المستهدف، وانتزاع المبادرة منه أو تليين قواه تدريجياً بما قد يدفع إلى تغيير الموقف أو التفكك من الداخل وصولاً إلى الانهيار بعيوبه والاخفاء"².

وعليه، ترى هذه الفرضية أنّ الأمريكي وصل إلى نقطة افتراضية تحليلية يفترض فيها أنّ حركته نجحت في إيجاد موانع أمام قوى المقاومة تحول دون نجاحها في التملص العسكري الحربي أو الاقتصادي والبنائي تخلصه من سياسات الاحتواء التي تستنزفه.

الثانية: هل يكتفي الأمريكي بالتأثيرات القائمة والجارية وما ينتج عنها من ضبط لحركة محور المقاومة بفعل تجفيف الموارد وبناء حالة توازن "ستاتيكو"؟

هذا السؤال الإشكالي يمثّل أساس فرضية تعتبر إن المحتوى الأمريكي يعمل على ضبط حركته ويهدف إلى الشراكة والتوازن في المنطقة، وتفترض أنّه ينظر للتوازن مع قوى المحور والتحرك وفق أوراق القوة المتقاربة، ولا يهدف إلى تفكيك الطرف المحتوى والوصول إلى تحولات جذرية.

معالجة الفرضية الأولى

بناء على الفرضية الأولى، في مقاربة نجاح الاحتواء، ينشأ احتمال من اثنين:

¹ ضد الاحتواء، دراسة داخلية، مركز غرب آسيا للدراسات.
² أسس الملحق الدبلوماسي الأمريكي في موسكو، جورج كينان لفكرة الاحتواء، في ما عرف بـ "الرسالة الطويلة"، حيث قدّم رؤية جديدة لشكل الصراع بين واشنطن وموسكو يحوّل فيها الصراع من "الصدام المباشر" إلى "الاحتواء"، ومن ثم قام كل من كلارك كليفورد وجورج إلسي، وهما مستشاران خاصان للرئيس ترومان، بتدوين تقرير شامل حول الاستراتيجية وكيفية تسييل إجراءاتها التنفيذية سنة 1946. للمزيد، يمكن الاطلاع على المصدر التالي:

Clark Clifford, George Elsey, American Relations with The Soviet Union, Truman library, 24 /8/1946.

أحدهما، الرهان الأمريكي على أن الاحتواء يؤمن مستوى النجاعة المطلوب في منع محور المقاومة من التملص من مخاطر الاحتواء، والخروج من دائرة الخناق، وهي كافية لتحقيق ذلك. فالأمريكي يفترض أن مرحلة الاحتواء الراهنة لدول المحور - بأساليب الضغط الهادئ وضمن المنطقة الرمادية- ينبغي أن توصل إلى نجاعة سياسة الاحتواء طالما التملص العسكري والاقتصادي من دول المحور غير ممكن. وتتمظهر النجاعة بالنسبة للأمريكي إما باحتواء منبع التهديدات والمخاطر الوجودية على إسرائيل، أي احتواء إيران، أو الموزع الأساس، حزب الله، مما يزعزع المحور برمته ويقوّض أي مشكلات مع دول أو قوى المحور الأخرى، أو باحتواء الأطراف؛ كلّ على حدة، بحيث ما أن ينجح في كسر حلقة واحدة من سلسلة دول المحور، ويتحقق انهيار إحداها يشتغل على انهيار الدولة الأخرى. وهكذا تباعاً، حتى تتداعى الأطراف في عملية أشبه بـ "الدومينو".

وثانيهما، قيام قوى المقاومة بالتملص من سياسات الاحتواء بحسب قدراتها وإمكانياتها بما يعطّل مفاعيل الاحتواء ويمنع مسار التجميد والشلل من مراكمة استثماراته في النجاح للوصول إلى لحظة احتواء التهديد سواء المنبع أو الموزع أو حتى الأطراف؛ وذلك عبر استعادة المبادرة وكسر حلقة الاحتواء ولو عبر ليّ ذراع واحدة: الحصار الاقتصادي؛ استدراج العدو للقيام باعتداء؛ والمبادرة للحرب.

معالجة الفرضية الثانية

يمثل مفهوم التنافس حالة تفاعلية بين طرفين أو أكثر بغية تحقيق أهداف متقاربة في الدرجة والمستوى انطلاقاً من إمكانيات متاحة متشابهة، وذلك وفق حسابات عقلانية دون اللجوء لاستخدام القوة العسكرية. وقد يتطور المفهوم أو ترتفع درجته إلى حالة توتر مع ازدياد حالة القلق وعدم الثقة المتبادلة؛ ما قد ينجم عنه حالة نزاعية لكن لا تؤدي مرحلياً على الأقل إلى اللجوء للقوة. ومع اشتداد التناقض وتعمّد المصالح وتشابكها، قد يخرج الصراع من حيّز اللاعنّف إلى دائرة الصراع العسكري بأهداف أوسع.

يشكل التنافس بديل عن المواجهة المباشرة العسكرية، بحيث يتم العمل على تحسين شروط تحقيق الأهداف والمصالح عبر البقاء ضمن المنطقة الرمادية باستخدام أدوات مدنية وعسكرية دون مستوى الحرب المباشرة. وتتسم العلاقة بين أمريكا وإيران بطابع تنافسي دون مستوى الحرب؛ إذ تؤكّد سياسات كل منهما التنافس على مستوى العلاقات والحضور في بعض الدول المختلفة إقليمياً (العراق، اليمن، الإمارات، سوريا) ودولياً في شرق آسيا، وكذلك على مستوى الحركة وفق توازن المصالح والردع، بما يخلق حالة من التكييل النسبي للطرفين. فالإجراءات التي يعتمدها الطرفان في منطقة غرب آسيا في تفادي المواجهة الشاملة، تسمح بتحريك كل منهما بما يمتلكه من أوراق قوة تفرض توازن ردع دقيق؛ يتجنّب الطرفان الإخلال به منعاً من التدحرج إلى اشتباك عسكري مباشر إلا في حال ظهور فرصة تتيح لأحد الطرفين استشراف نتيجة إيجابية للاشتباك العسكري. يعمل الطرفان ضمن إطار الحملة والمضادة من الأفعال وردودها؛ وذلك باستخدام آليات "المنطقة الرمادية". حتى الآن، يلجأ وذلك لإدارة المخاطر والتخفيف من التصعيد المحتمل وتجنّب الحرب.

الوقائع الميدانية: مسارات بناء النفوذ والمواجهة بالتراكم

لإجابة على الإشكالية الأساسية عبر استبيان الوقائع الجارية والتأكد من انطباق أي من تلك الفرضتين على الوقائع. تشتمل هذه الوقائع المعتمد عليها في التحليل على استقراء مسارات محور المقاومة في الدول الست، ومسارات الولايات المتحدة ووكلائها في المنطقة. وتشمل هذه المسارات عمليات بناء القوة؛ تطوير النفوذ؛ قضم نفوذ الطرف الآخر.

○ مسارات محور المقاومة:

● إيران:

- اعتماد استراتيجية التحوط، الاستراتيجية الوقائية، عبر البرنامج النووي، والاستراتيجية الحذرة بدءاً من منتصف العقد الأول من القرن الحالي وحتى نهاية العام الماضي، 2022، فأوقفت بعض أجزاء البرنامج مثلاً عام 2003 لوقف تعرض مصالح مهمة أخرى للمخاطر (تجنب العزلة الدولية)³.
- الحفاظ على التأثير الخارجي كشبكة أمن رادعة.
- الاستعاضة عن الخفض المتزايد في الربيع النفطي بالربيع الانتاجي وتقوية الاقتصاد اللانفطي.
- التمسك بالشروط الإيرانية في المفاوضات النووية واتخاذ تدابير تصعيدية جمعت بين التخلي عن بعض الالتزامات الواردة في الاتفاق بما لا يدفع بقية الدول الشريكة للتخلي عنه.
- تطوير الدفاعات الأمنية والثقافية والإعلامية الداخلية في مواجهة الهجوم الناعم.
- المساهمة في تطوير النظام الدولي وتحويله إلى نظام متعدد الأقطاب.
- توسيع الشراكة مع الصين وروسيا فيما يتعلق بمواجهة الأمريكي بالمنطقة.

■ سوريا:

- إفشال مخطط المشروع التكفيري في منطقة غرب آسيا.
- الحفاظ على الردع الموجود وشبكة المواصلات بين سوريا والعراق ولبنان.
- إعادة بناء الردع الاستراتيجي في سوريا، من خلال استقدام منظومة دفاع جوي إيراني إلى سوريا.
- الاستهداف المنخفض الشدة للقواعد الأمريكية في سوريا، والتحضير اعلامياً وميدانياً لخوض مواجهة معها.
- العمل على عرقلة مسارات التطبيع العربي وبعض إجراءاتها التي تهدف لإبعاد سوريا عن إيران والمحور.

● العراق:

- موازنة الحركة الأمريكية السياسية والحفاظ على النفوذ السياسي الإيراني.
- محاصرة وتقليص تدريجي للنفوذ الأمريكي في مؤسسات الدولة.
- تقليص التحكم الأمريكي بالقرار الاقتصادي العراقي، من خلال العمل على فتح علاقات اقتصادية مع ألمانيا والصين في مجال البنى التحتية، ومن خلال احتواء التحكم الأمريكي بسعر العملة العراقية مقابل الدولار.
- التضييق على الحركة الأمريكية العسكرية، والعمل على عزل وتقليص شعاع تأثيرها السياسي والأمني.

³ مايكل آيزنشتات ومجموعة مؤلفين، استراتيجية إيران حول انتشار الأسلحة النووية: خيارات السياسة الأمريكية، 2022 / 12 / 16.

- حماية إنجاز الحشد الشعبي، والمحافظة على حضوره ومشروعته الرسمية ودوره الأمني والاجتماعي، وتطوير قدراته العسكرية والمدنية وصورته الإعلامية.

● اليمن:

- تطوير قدرات منظومة أنصار الله في كل المجالات والعمل على مد نفوذها التدريجي إلى الجنوب.
- تجميد أنصار الله حركة ناقلات النفط التي تقوم بعمليات سرقة النفط اليمني، وفرض شروط لهدنة جديدة مع تحالف العدوان.
- الحفاظ على المبادرة والقدرة على التأثير في قرارات العدوان في مرحلة ما بعد الحرب.

● فلسطين:

- تسليح الضفة الغربية وتنمية مسار توحيد الساحات ومشاغلة العدو عبر سلسلة العمليات الفردية.
- تحرير جزء من الضفة الغربية وتحويله إلى ساحة انطلاق لعمليات المقاومة، خارج تأثير السلطة الفلسطينية.
- الدفع نحو استمرار العمليات وتطويرها تكتيكياً وتقنياً بما يعقد إمكانية توصل العدو المنقسم سياسياً إلى مقاربة توافقية لمعالجة التحدي.

○ مسارات أمريكا ووكلائها:

● إيران:

- سياسة الضغوط والعزلة عبر فرض العقوبات الاقتصادية الأحادية والأممية على الأفراد والكيانات والقطاعات المختلفة.
- الضغط عبر الشركاء الأوروبيين بموضوع الاتفاق النووي.
- تعزيز القوات الأمريكية في منطقة الخليج وتكثيف الحضور بالقرب من إيران.
- وضع الحرس الثوري الإيراني على قائمة التنظيمات الإرهابية.
- إلغاء الإعفاءات الممنوحة للدول المستوردة للنفط الإيراني.
- ضم الكيان المؤقت إلى غرفة القيادة الأمريكية الوسطى.
- تعزيز صفقات التسلح مع دول الخليج والمناورات العسكرية البرية والجوية والبحرية معها.
- زيادة القدرة على إبراز القوة الجوية الأمريكية في المنطقة من أجل إظهار قدرة الفتك⁴.
- زيادة التعاون والتنسيق الأمريكي الإسرائيلي واستثمار الوكلاء في مواجهة إيران، كما في حادثة قصف المسيرات الصهيونية لمنشأة أصفهان في كانون الثاني 2023.
- تنفيذ عملية ناعمة متعددة الأضلاع، وتحريك الداخل الإيراني في وجه النظام وزرع الخلايا الإرهابية وتعزيزها وتفعيلها في اللحظة المناسبة.

⁴ مايكل آيزنشتات، كوري شيك وديفيد ديتولا، الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران: إعادة إحلال الردع وتمكين الدبلوماسية، موقع معهد واشنطن، 14 / 2 / 2020.

● سوريا:

- فرض الحصار الشامل عبر قانون قيصر أواخر 2019، وتهديد الأمن الاقتصادي والغذائي للشعب السوري، دفعًا له لتشكيل قوة ضغط تجاه النظام بهدف تعديل سلوكه.
- الاحتفاظ بالوجود غير الشرعي لقواتها في مناطق شمال شرقي سوريا وبناء القواعد فيها، وسرقة موارد المنطقة النفطية.
- تطوير بنية الوكيل الكردي وتكريس النطاق الانفصالي والدفع نحو خلق بؤر انفصالية جديدة في الجنوب، واستهداف مشروعية الدولة وجغرافيتها.
- احتواء مزدوج عبر مساري التطبيع الإماراتي، والتصعيد العسكري الإسرائيلي.
- تطوير مجال الحركة الأمريكية المباشرة في سوريا من خلال قانون مكافحة المخدرات السورية الذي أقره الكونغرس مؤخرًا، وإتاحة إمكانية تنفيذ عمليات أمريكية موضعية ضد النظام.

● لبنان:

- الاستمرار التصاعدي والتراكمي في تنفيذ برنامج الحصار الاقتصادي المؤدي للإنهيار البطيء والشامل، بهدف إخضاع لبنان وفرض الشروط الصهيونية على المقاومة.
- كبح التوجه شرقًا ومحاولة الهيمنة على مسار التنقيب والاستخراج المستقبلي.
- محاصرة بيئة المقاومة واستنزافها عبر إجراءات اقتصادية، واستمرار مسار العزل السياسي.
- محاولة إثارة الفتن الداخلية واستدراج سلاح المقاومة للداخل.
- محاولة احتواء وتقليص تدخل المقاومة في التحديات المتولدة، كملف اللاجئين والترسيم البحري.

● فلسطين:

- توظيف السلطة الفلسطينية كأداة قمع حركة المقاومة بغية الحفاظ على الأمن القومي الإسرائيلي.
- كبح أي تصعيد يؤدي إلى انفجار في أراضى الداخل الفلسطيني، عبر سياسات اقتصادية وأمنية.
- عرقلة مسار نضج وحدة الساحات والعمل على تفكيك العلاقات بين المناطق والفصائل والشرائح.
- محاولة المحافظة على التوازن بهدف منع المقاومة من استغلال التصعيد بمقاربة فلسطينية أو إقليمية.

● العراق:

- الاعتراف بالنفوذ الإيراني عبر السماح بالتبادل التجاري باستثناءات تجدد بشكل فصلي، لمنع إيران من التصعيد.
- تقليص وتقويض حضور فكرة وقوى المقاومة والتحرر في مؤسسات الدولة، والعمل الدائم على إضعاف موقع الحشد ومشروعيته.

- نشر الفساد والنزاعات الثقافية والاتجاهات المنحرفة والدفع باتجاه تخريب حياة المرأة والعائلة العراقية وترويج الإلحاد والعلمانية.
- إدامة النزاعات الطائفية والعرقية والثقافية في المجتمع العراقي على الصعد الشعبية والنخبوية والسياسية.
- المحافظة على الهدوء والاستقرار النسبي خوفاً من تأثير أسعار النفط العراقي، وانعكاسها على السوق العالمي.
- المحافظة على حضور وفعالية داعش الأمنية لتبرير التواجد والنشاط العسكري الغربي في العراق.

● اليمن

- احتواء هادئ وتعزيز مسار الاختراق الناعم عبر برامج تمكين المرأة والأسرة.
- بناء نفوذ سياسي وكييل في مواجهة نفوذ محور المقاومة في المنطقة الجنوبية.
- محاولة بسط السيطرة على القطاعات النفطية. منع فك الحصار بشكل دفعي، وتدفع القيادة والشعب اليمني ثمن النصر لكبح تداعياته النفسية والسياسية.
- الاختراق الناعم عبر المنظمات المدنية والفئات السياسية الرمادية تحضيراً لمسار أزمات جديد بعد انتهاء الحصار.

نطاق الاحتكاك المباشر :

بناء على الاستقراء المتقدم يظهر وجود نطاق للاحتكاك المباشر بين الطرفين يؤشر على طبيعة المواجهة في المرحلة الفاتية وإى درجتها وحدتها، رغم أنها انضبطت دون مستوى المواجهة المفتوحة، وهنا يتجلى الإشكال الرئيسي للورقة، فهل كان هذا الانضباط عائداً إلى رؤية بعيدة المدى للاستقرار والتوازن لدى الطرفين أو ناتجة عن اضطرار مرحلي لتفادي التورط في حرب جديدة بعد عقدين من المواجهات في الإقليم؟

ويأتي السؤال التالي حول إمكانية اتخاذ الطرفين لقرار المواجهة المفتوحة مستقبلاً، وربما تنحصر بشكل نسبي الإجابة على هذا السؤال باستقراء التطورات في الساحة الفلسطينية.

- استهداف متكرر لقاعدة معمل غاز كونيكو الأمريكية في ريف دير الزور في سوريا، وحقل العمر النفطي التابع لقوات التحالف.
- اغتيال القائدين، الحاج سليمان والحاج المهندس، والرد الإيراني باستهداف قاعدة عين الأسد الأمريكية الجوية بالباليستي.
- قصف منشآت آرامكو النفطية في السعودية.
- إسقاط طهران طائرة التجسس الأمريكية بدون طيار "غلوبال هوك" بصاروخ إيراني الصنع؛ لاختراقها المجال الجوي الإيراني، دون رد أمريكي.
- استفزازات في مياه الخليج، بحر عمان، عبر عمليات محاولات مصادرة ناقلات نفط إيرانية واحباط إيراني لها وإنكار أمريكي.
- استهداف لناقلات نفط تابعة للكيان المؤقت في مياه الخليج.

- العمليات الفردية في الضفة الغربية، تحرير مساحات وبقع في الضفة وتحويلها إلى بؤر للمقاومة والمواجهات.
- الإستهداف الصهيوني الدائم لنقاط تابعة للحرس الثوري والجيش السوري في الساحة السورية.
- برامج التهويد والاستيطان في القدس، والاقتحام اليومي للحرم القدسي بدافع تقسيمه جغرافياً وزمنياً بين اليهود والمسلمين.

منظور الاحتواء الأمريكي في مواجهة منظور التحرر

يعتمد البت في صحة إحدى الفرضيتين على تحليل وفهم رؤية الطرفين المستقبلية لنتائج مسار الصراع المنخفض الشدة الجاري حالياً بين الطرفين، نظراً لأن طبيعة هذا الصراع تتسم بالتراكم بعيد المدى، وبالتالي فإن تحديد السياسات الملائمة من كل طرف يعتمد على توقعاته المستقبلية لذروة هذا التراكم. بناءً عليه لابد من تحليل النظرة الأمريكية لنتائج الاحتواء بعيدة المدى ومستوياتها المختلفة، على اعتبار أن أميركا هي الطرف الفاعل الذي يحدد جزءاً أساسياً من سياق المواجهة في مقابل محور المقاومة الذي يعمل على التعافي من آثار الحروب السابقة وإعادة بناء القوة مع المحافظة على خط استنزاف جذري وعميق في فلسطين المحتلة.

التوقعات الأمريكية حول تأثير الاحتواء

- انشغال دول المحور بالأزمات الداخلية وحلولها بدل بناء النفوذ والقدرات وتزايد التهديدات، واستغلال انشغال الكل بإدارة المخاطر وتوظيف ذلك في بناء النفوذ والمكاسب التدريجي.
- نجاح الضغوط العسكرية والاقتصادية والسياسية في حرمان إيران من الحصول على الموارد المالية، وخفض تمويل المنبع للموزع والأطراف، وخفض مداخيل الدول وانهارها المالي والهيمنة على اقتصادها.
- الرهان على خسارة المحور مصادر قوية للضغط على أمريكا.
- ردع إيران عن تنفيذ أي مخطط محتمل لاستهداف القوات الأمريكية؛ تكبيل الحركة الإيرانية.
- إدارة استنزاف دول المحور والتحكّم بمساراته اقتصادياً وأمنياً وسياسياً وعسكرياً، بالأزمة المعيشية والنزاعات الداخلية والعمليات المحدودة، كمواجهة داعش المنبعث من جديد، على سبيل المثال.
- تأمين سياسة أكثر استدامة في الداخل؛ تكون واشنطن أكثر توافقاً مع البيئة التشغيلية، أي أقل عرضة لإثارة ردود فعل سياسي ضدها، مثل سياساتها الجارية في العراق.
- تعطيل محاولات تطوير إيران قنبلة نووية، بحسب مزاعم بايدن، وتقييدها عبر الاتفاق النووي⁵.
- إضعاف إحدى جبهات محور المقاومة في غرب آسيا، ما يتيح لواشنطن التفرغ لأولوياتها خارج المنطقة، وفق تشارلز ليستر، ما يعني توقّع كسر سلسلة المحور في إحدى حلقاته، بما يسمح باستكمال وإنجاح برنامج التفكيك.
- إدارة قضايا المنطقة بأقل كلفة عبر الموازنة بين دوري القيادة والتفويض للحلفاء، والاكتفاء بالرقابة عن بعد.

⁵ أمريكا وإسرائيل توقعان تعهداً مشتركاً بمنع إيران من امتلاك أسلحة نووية، الوكالة الإخبارية دي. دبليو، 14 / 7 / 2022.

○ الأهداف الحاملة، الممكنة، والجارية

● الحاملة:

- فصل شيعة العراق عن إيران ومحور المقاومة.
- خضوع إيران أمام الضغوطات الاقتصادية وتعديل سلوكها بما تناسب مع الشروط الأمريكية.
- قبول إيران بإعادة التفاوض على الاتفاق النووي مع قيود على مشروعها الصاروخي وبناء نفوذها الخارجي.
- تغيير النظام الإيراني وتشكيل تهديد وجودي له عبر حراك الشارع الداخلي بما يدفعه لتغيير مبادئه.
- انهيار اقتصاد إيران وإبطال فعالية جيشها والقضاء على برنامجها النووي ووضع حد لنفوذها الإقليمي⁶.
- تعديل سلوك النظام وإجباره على التسوية للخروج من محور المقاومة.
- تآكل قدرة محور المقاومة على التحمل وتفكك قوى المقاومة في المحور ذاتياً أو انفكك المنبع عن الأطراف.
- تغيير مبادئ النظام الإيراني تدريجياً بمرور الوقت من خلال التحول السياسي والاقتصادي كما حدث مع الاتحاد السوفياتي⁷.
- إخماد المسار التصاعدي للانتفاضة الفلسطينية المسلحة.

● الممكنة:

- التأثير النسبي على بيئة المقاومة وقاعدتها الشعبية، وإحداث انقسامات بين النخب والجمهور.
- توليد المزيد من الضغوط وخلق الصدمات المتعاقبة وإحداث حالات من الإرباك.
- تآكل الموارد الاقتصادية لدى المحور على المدى المتوسط والبعيد مع ضعف نجاعة إجراءات المحور في ردم فجوات الاحتواء المتراكمة على البعد الاقتصادي.
- تفكيك تحالفات المحور. (جارية وممكنة)
- بناء المنطقة "العازلة" أو "الحزام الأمني" الذي فشل أواخر 2018.

● الجارية:

- الاستنزاف البطيء لمنبع التهديد في ساحات المحور المختلفة، بهدف تقييد حركة المحور وتقويض تأثيره ومنعه من الانتقال إلى حالة المبادرة.
- تغيير أو تعديل سلوك بعض الدول، مثل إيران أو سوريا أو العراق.
- الاختراق والتسلل الممنهج والتدريجي، والعمل على زعزعة الاستقرار الداخلي، وصولاً إلى التأثير النسبي بالشارع المحلي للتمرد أو الانتفاض على سياسة محور المقاومة.
- ضمان الحد الأدنى من إمكانية الرد العسكري حتى لو كان محدوداً وبالوكالة.

⁶ مايكل آيزنشتات، كوري شيك وديفيد ديبوتولا، الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران: إعادة إحلال الردع وتمكين الدبلوماسية، 14 / 2 / 2020.

⁷ Seth G. Jones, *Containing Tehran: Understanding Iran's Power and Exploiting Its Vulnerabilities*, CSIS, January 2020.

<https://www.cfr.org/article/only-sensible-iran-strategy-containment>

- ربط اقتصاد دول المحور، حيث يمكن، بصندوق النقد والبنك الدولي.
- الحفاظ على المصالح الأمريكية، لا سيما في الدول النفطية والسيطرة على ثرواتها الحالية والمستقبلية.
- منع محور المقاومة من تأمين الموارد الكافية لمواجهة الاحتواء، كما في استهداف شاحنات الأغذية عبر الإسرائيلي أو بالضغط على السلطات الرسمية في لبنان لمنع التوجّه شرقاً.
- تجاوز الدفاعات المختلفة والتسلل تراكمياً، عبر تمويه مسارات حركته، كما يفعل في التعامل مع اليمن والعراق، بتجنّب التشابك العسكري والالتفاف باتجاه الاقتصاد والمرأة والمجتمع المدني والمؤسسات الأمنية.
- تشويه النموذج المقاوم بادّعاءات ومزاعم مختلفة: تجارة المخدرات وتبييض الأموال (حزب الله، سوريا)، وتسجيل اختراق أمني للمواقع الحساسة، كما في ادعاءات الوصول الى وثائق حساسة من داخل الحزب حول انفجار بيروت.

القيود الضابطة لحركة الطرفين

- بعد استيضاح آفاق الأهداف الأمريكية لبرنامج الاحتواء يظهر السؤال حول وجود شواهد كثيرة على الأسقف المنخفضة للاحتكاك التي قد تشوش النظرة إلى طبيعة المواجهة، فلا بد من استعراض أهم الشواهد على الانضباط من الطرفين وتحليل سياسة الطرفين لناحية الضبط، وموقعها من الصراع الكلي الجاري بينهما.
- ردود فعل دون الاعتداء مثل احتجاز إيران زورقين مسيرين امريكيين في مياه الخليج بتهمة التجسس، ومن ثم إعادتهما.
 - تهدئة أجواء التوتر وتجنب التصعيد والاشتباك المباشر احتجاز الحرس الثوري الإيراني لطاقم من البحرية الأمريكية (عشر جنود) في الخليج الفارسي إثر دخول سفنهم المياه الإيرانية، 2016.
 - الاستعانة الأمريكية بمساع دبلوماسية وفتح قنوات اتصال تهدئة من قبيل الوساطة العربية في معركة سيف القدس لمنع الانزلاق باتجاه حرب مع كامل المحور.
 - التنصل من مسؤولية الاعتداءات المرتفعة المخاطر كمسارعة واشنطن إلى إخلاء مسؤوليتها من قصف المسيرات لمنشأة مدينة أصفهان، مؤخراً.
 - عدم تعريض الجنود الأمريكيين في دول المحور للخطر، مثل الانسحاب الجزئي من العراق وموازنة الردع بوجود إداري واستشاري وتدريب.
 - امتناع الولايات المتحدة عن الرد على استهداف إيران لقاعدة عين الأسد بعد اغتيال الحاج قاسم سليمان.
 - التنافس على تعزيز الردع وتوازنه، مثل احتجاز إيران زورقي تجسس مسيرين أمريكيين في مياه الخليج، ومن ثم إعادتهما.
 - التعاون الدبلوماسي في بناء المعادلات مثل التدخل الأمريكي عبر وزير الخارجية، جون كيري، في التواصل مع وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، بعد احتجاز الحرس الثوري الإيراني طاقم من البحرية الأمريكية (عشرة جنود) في الخليج الفارسي إثر دخول سفنهم المياه الإيرانية عن طريق الخطأ، 2016.
 - رفع مستوى التهديد عند الضرورة، مثلما فعلت طهران عندما هددت واشنطن من استخدام السلاح في أعقاب تصريحات بايدن بأنه قد يلجأ في النهاية لهذا الحل؛ لمنع إيران من حيازة السلاح النووي، وذلك خلال توقيع الشراكة الاستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية، في تموز 2022.

- تفادي الإسرائيلي إصابة عناصر حزب الله في سوريا ولجوئه إلى إدخال وسطاء دوليين للتهديئة عند إصابتهم عن طريق الخطأ.
 - التدخل الأمريكي لوقف معركة سيف القدس بعد إطلاق صواريخ من لبنان ومسيرة من سوريا باتجاه الأراضي المحتلة.
 - تراجع الإسرائيلي عن الاستثمار في حقل كاريش قبل التوصل إلى اتفاق الترسيم في موضوع الحدود مع لبنان.
- يتضح من هذه المؤشرات أنها لا تعترض مسار المواجهة الشاملة الجارية بين الطرفين في المنطقة بما في ذلك مسار التصعيد التراكمي في فلسطين، والذي يشكل بؤرة التحول القادمة في المنطقة.

هامش التحرك لدى الطرفين

بعدما قامت واشنطن بمحاكاة شنّ ضربات محدودة على المنشآت النووية الإيرانية، أوضحت بأن ردها لن يكون محدوداً- بل سيؤدي إلى تكاليف باهظة للآخرين في المنطقة، إن لم يكن حرباً شاملة. ومع ذلك، فقد دعت التوصيات مراكز القرار إلى ضرورة قيام واشنطن باختبار طهران من خلال رسم خطوط حمراء ذات عواقب أقل أهمية في مناطق أخرى، ثم التصرف عند تجاوز هذه الخطوط من أجل تقييم رد فعلها، بما يؤمن لصانعي السياسات إمكانية فهم قيمة ويعيد تدريجياً مصداقية الخيار العسكري⁸.

من جهة أخرى، تشير المعطيات الحالية حول مسار المفاوضات النووية إلى أن إحياء "خطة العمل الشاملة المشتركة" -دونه الكثير من العراقيل، بما قد يدفع واشنطن للبحث واقعياً في الخيارات الأخرى، وليس من باب مجرد الإدعاء، كما تناقلت مصادر الإعلام أخبار الخيارات الأمريكية الإسرائيلية المتاحة كلها على الطاولة. حتى الآن، يراهن الطرفان على الصبر والحرب النفسية بين القادة وصناع القرار، ويحكم منطق الردع والضربة الاستباقية التكتيكية، لكن في حال تغير الظرف الدولي، خصوصاً فيما يتعلق بالحرب الأوكرانية، قد يلجأ الأمريكي لاستخدام القوة والتصرف بشكل غير متوقع وغير متوازن، فتصبح الخيارات أكثر تطرفاً وحسمًا، بناء على مؤشرات عدة، أبرزها:

- الضغوط التي تشكلها الانتفاضة المتصاعدة على الحكومة الإسرائيلية، واحتمال تطور المواجهة مع الصهاينة إلى مواجهة إقليمية مفتوحة.
- قيام الحكومة الصهيونية بشن عملية واسعة، استباقية مباغتة، للسيطرة على الضفة الغربية، تربك حركة الفصائل.
- الحسابات الناجمة عن تطور مجريات حرب الوكالة والاستنزاف في الحرب الأوكرانية الروسية.
- سياسة "الاستقرار المفوض" التي تتبعها إدارة بايدن في تفويض الحلفاء في معالجة مشكلات المنطقة مع رقابة أمريكية محدودة، الأمر الذي قد يدخل المنطقة في مرحلة جديدة من "الصراع المنظم" من "الاصطدام العشوائي".
- التوقيع الأمريكي الإسرائيلي على وثيقة منع إيران من "حيازة" السلاح النووي، في 14 تموز 2022، وعدم استبعاد الإدارة الأمريكية خيار استخدام القوة ضد إيران كـ "ملاذ أخير"، وفق تعبير الرئيس بايدن.

⁸ ماهسا روجي ومجموعة مؤلفين، استراتيجية إيران حول انتشار الأسلحة النووية: خيارات السياسة الأمريكية، 2022/ 12 /16.

- زيادة نسبة المخاطرة الأمريكية مؤخرًا مع التحضير الميداني لإنفاذ قانون مكافحة المخدرات وملف السلاح الكيميائي في سوريا، وتدخّل الأمريكي أو الإسرائيلي في سوريا على المستوى العسكري المباشر.
- الآثار المدمرة للحصار الأمريكي الإسرائيلي على لبنان، ولجوء المقاومة إلى التصعيد والتهديد بالحرب لتحصيل الحق في استخراج الغاز والنفط من المياه اللبنانية.
- استهداف القواعد الأمريكية في شرق سوريا بشكل موضعي ومتكرر.
- استهداف القواف اللوجستية الأمريكية في العراق.
- الحراك الأخير في إيران بعد موت مهسا أميني، الذي كان يهدف إلى إسقاط النظام.
- استهداف العلماء النوويين والمنشآت أو الأرشيفات النووية بالتخريب أو الهجمات الإلكترونية أو أجهزة المخابرات الأجنبية.
- معاينة الكيانات النفطية التي تشتري وتنقل النفط الإيراني.
- بدء محور المقاومة بتنفيذ برنامج إخراج القوات الأمريكية من شرق سوريا.
- إمكانية وصول عملية الاحتواء إلى تفكيك أحد أضلاع محور المقاومة، ويمكن استثمار هذا المتغير باتجاهين الأول وهو استكمال عملية الاحتواء لتفكيك باقي الأضلاع، والثاني الانتقال إلى الحسم عبر عملية عسكرية في حال توفر الفرصة والظروف المناسبة.

إشكالية الثقة المتبادلة:

خاض الطرفان، الولايات المتحدة الأمريكية ووكالاتها من جهة ومحور المقاومة من جهة أخرى، مواجهات متعددة المجالات ومتفاوتة المستويات منذ أربعين عامًا، ما يشكل مانعًا عميقًا لبناء أي مستوى من الثقة المتبادلة بينهما، خصوصًا بعد تجارب الخداع الأمريكي ونقض العهود مثلما جرى بالاتفاق النووي. بناءً عليه ولتبيّن إمكانية قيام تفاهات ضمنية لابد من استعراض الهواجس الرئيسية بين الطرفين.

○ الهواجس

- التهديد البنيوي الذي يتعرض له الكيان المؤقت بفعل الانقسام حول الاستراتيجية المناسبة لمواجهة العمليات الفلسطينية.
- تهديد طائرات الدرون والصواريخ الإيرانية.
- القلق الأمريكي من عرقلة إيران مسار تصدير الطاقة من مضيق هرمز بما يرفع أسعارها ويضر بالمستهلك الأمريكي⁹.
- ما تراه إسرائيل من تهديد وجودي عليها من القنبلة النووية التي تنفي إيران أن تكون تسعى إليها، ومن رفع العقوبات في حال عودة الاتفاق النووي وزيادة تهديدات حلفاء إيران في المنطقة على الأمن القومي الإسرائيلي.
- قلق المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية من انتفاضة في الضفة الغربية تتزامن مع شهر رمضان القادم "الأكثر قابلية للانفجار منذ سنوات"، في وسط من التحريض الإسرائيلي المتطرف على الصعيدين: السياسي

⁹ الولايات المتحدة وإيران: ضغوط متصاعدة وحرب مستبعدة، مركز الجزيرة للدراسات، 9 أيار 2019.

والشعبي. والأكثر توجسًا لدى المؤسسة هو ما يمكن أن ينجم عن تداعيات أي انفجار في الضفة، باعتبار أن "كل حادثة يمكن أن تشعل المنطقة"، وفق ما حدّر منه مصدر عسكري إسرائيلي¹⁰.

- استهداف المصالح الأمريكية المباشرة وغير المباشرة في المنطقة، وتهديد تواجدتها في المناطق النفطية، وفي البحر الأحمر، وزيادة التهديد على قواتها.
- تطور تحالف إيران العسكري مع موسكو، ونقل القدرات والخبرات.
- سلاح حزب الله "الكاسر للتوازن"، وما يمثله من تهديد بنيوي للكيان المؤقت.
- الردع الاستراتيجي على حدود "الكيان"، في لبنان وسوريا.
- تهديد حركة أنصار الله لحركة النفط العالمي، لجهة الانتاج والتصدير.

خلاصة

تتقوم استراتيجية الاحتواء بالمنافسة الطويلة الأجل التي تميل إلى الانتصارات الصغيرة بدلاً من الضربات القاضية. وهي انتصارات تخضع لوتيرة تدريجية تراكمية في مسار تحقيق الأهداف العليا. وعليه، فالمسار ديناميكي بطبيعته يتطور خطوة بخطوة وهدف بهدف، وهو يتقوم بمحطات عدة وصولاً إلى المقصد النهائي من العملية برمتها. ولا يقتضي ذلك أن يشهد المسار حراكاً عامودياً تصاعدياً باتجاه المواجهة بما ينفي معه الحراك الأفقي المتضمن للتنافس ضمن الستاتيكو. وعليه، فإن سياسات استراتيجية الاحتواء تنشط ضمن مرحلة ستاتيكو تنشط ما بين بدء عملية الاحتواء ولحظة النجاح المفترضة للعملية. يفترض البعض أن عملية الاحتواء هي مجرد نظام يبني حالة ستاتيكو دون تطلع إلى الوصول إلى تحولات جذرية في البنية المستهدفة، غير أن تجارب الاحتواء السابقة تؤكد أن المسار التصاعدي للاحتواء يصل إلى مستوى التفكيك والتدمير دون حاجة لمواجهة عسكرية.

مرحلة الجمود تتيح المجال لتفسيرات متعددة، يستغلها المحتوي على صعيد زرع الأفكار بهدف تحسين ظروف وحظوظ نجاح الاحتواء، فعندما يعجز الأمريكي عن تغيير الظروف يتم الترويج عبر وسائط غير مباشرة لوجود توافق وتفاهم ضمني مع محور المقاومة بما يقوض مبدئيتها ويشكك في مشروعيتها، وعندما لا تتحرك المقاومة ولا تبادر تحت وطأة ضغوط الإحتواء يتم الترويج لفكرة التوافق كذلك. وعندما يتحرك العدو تحت سقف المواجهة الكلية، يتم الترويج بأن حركته تتم تحت سقف التوافق وضمن شروط اللعبة والتوازن، وكذلك حينما يتحرك محور المقاومة دون الذهاب للمواجهة الكلية.

في المرحلة التي لا يملك فيها الطرفان القدرة على القيام بالتغيير الجذري يمكن تفسير سلوكهما على أنه توافق وتوازن وتعايش ومساكنة وشراكة. وفي ظل تجربة طويلة من انعدام الثقة بين الطرفين، فإن التحول العاجل من الصراع إلى الثقة، يمثل انقلاباً يشير إلى وجود عملية تضليل استراتيجي؛ حيث إن نوع الضمانات التي يتطلبها هكذا تحول، هي ضمانات عميقة تتعلق ببؤرة المشروع المقاوم في فلسطين وتفكيك قدرات المقاومة، وإن تعامل الأمريكي وفق مفهوم الشراكة مع استمرار تدفق السلاح والمال إلى فلسطين القابلة للانفجار والذهاب لمواجهة، هو تعامل غير ناظر إلى العواقب، ومن هنا لا يمكن افتراض وجود توازن إيجابي متفاهم عليه بين الطرفين، بل منافسة

¹⁰ مصدر عسكري كبير يحدّر: كل حادثة يمكن أن تشعل المنطقة، موقع والا الإلكتروني، 14 / 2 / 2023.

قائمة على قضم النفوذ من قبل الطرفين، إلى حين تظهر الفرصة للانقضاض وتغيير الظروف جذرياً عبر انقلابات سياسية وثورات ملونة.

من جهته، وبشكل مبدئي يستند إلى التجارب التاريخية في مواجهة الاستكبار والاستعمار، يعمل محور المقاومة على أساس أن كلفة الاستسلام أكبر من كلفة المقاومة، وأن الخروج من الحصار يكون عبر المواجهة (التملص الاقتصادي، أو مواجهة عسكرية) أو بالاستسلام التام للعدو، وبالتالي فإن استمرار عملية الاحتواء، من منظور المحاصرين، سيؤدي إلى المواجهة كطريق وحيد إلى التحرر واستعادة الحياة الطبيعية للشعوب والبيئات الحاضنة للمقاومة.

وفي المنظور العملي لسياسة الاحتواء تجاه محور المقاومة، تراوح الحركة الأمريكية ما بعد حرب تموز 2006 التدرج الأفقي داخل دول المحور، في مرحلة من الجمود النسبي بين ساحة وأخرى بما يؤمن للأمريكي مروحة واسعة من الخيارات المقبولة الكلفة والمتوسطة المردود؛ فيتفادى الإجراءات السريعة والحاسمة بما يستدرجه إلى الكبح المفرط والتصعيد غير الضروري. وفي المقابل، يعتمد المماطلة والالتفاف وتدوير الزوايا والسير على الحافة أحياناً، بغية امتصاص الصدمات الحساسة وازعاف جدوى إجراءات الخصم وخفض فعاليتها.

بيد أن لحظة النجاح الافتراضية بالنسبة للأمريكي تمثل لحظة الانتقال من تجميد حركة محور المقاومة إلى تغيير سلوك بعض أو كل أعضائه، كما جرى في احتواء الاتحاد السوفياتي وصولاً إلى لحظة تغيير سلوكه وتفكيكه من الداخل. وعليه، فالجمود الراهن لا يحتمل أن يستمر لأن الحفاظ على عملية ستاتيكو دونها مخاطر عدة يُحتمل أن تدفع باتجاه تبديد رصيد الإنجازات المتراكم، نظراً للعمل المتواصل من قبل محور المقاومة في مجال بناء القوة، واحتمال اللجوء إلى استخدام هذه القوة في لحظة مناسبة مستقبلية. وعليه فإن الأمريكي سيلجأ إلى منع طرف الآخر من استخدام تلك القوة من خلال الردع وتفادي الاستدراج نحو الحرب، بما يمكنه من المحافظة على استمرار وتيرة الاستنزاف. وبالمقابل يدرك الأمريكي حتى اللحظة ضعف ناتج سياسات الاحتواء في درء المخاطر الوجودية أو الاستراتيجية العليا على مصالحه ونفوذه، ولذلك يعول على الردع وتفادي الاستدراج والاستنزاف منعاً لتلك المخاطر من التحول إلى وقائع.

حتى اللحظة، فإن آلية التعامل مع أطراف المحور هي اللجوء إلى الضغط الهادئ واستخدام احتواء موازٍ للكلك وإن فرضية تجميد الوضع أو فرضية مسعى التوازن تختزل النظر إلى أهداف المحتوي المتعددة ضمن المسارات الجارية، وتمثل نظرة جزئية لمسار الاحتواء؛ فهي تطرح رؤية أحادية السيناريو يلحظ المدى القريب أو المتوسط حصراً، وتغفل حالة عدم الثقة المتبادلة والمخاطر المستقبلية والتهديدات الوجودية الناتجة عن عقود من الصراع الدامي.

في هذا الإطار بالذات، يتبلور النقاش والجدل القائم بين إسرائيل والولايات المتحدة حول تهديدات على الأمن القومي الإسرائيلي: الأول الاتفاق النووي الإيراني والثاني الضفة الغربية وتفجير الداخل الفلسطيني. وتتباين المقاربة للملفين في الآليات ما بين مسار الضغط الناعم والأقصى ومسار التشدد واستخدام القوة. وتركز الحركة الأمريكية على محاولة لاخترق الجمود في ملف المفاوضات النووية عبر إخضاع إيران من الداخل لتغيير سلوكها، وإدارة حالة التطرف اليهودي الصاعدة.

تشكل كل من عوامل الإخفاق والنجاح في برنامج الاحتواء معايير أو مؤشرات تحديد وجهة أو مسار الاستراتيجية؛ البقاء في حالة التجميد (حصار واستنزاف وخفض تصعيد) كمرحلة تمهيدية بحيث يعمل على تجميد كل الأطراف حتى لحظة انهيار الكلك، أو الانتقال إلى مواجهة عسكرية بعد وصول تأثير الحصار إلى مستوى يضمن نجاح الحرب

العسكرية الأمريكية المباشرة أو عبر الوكلاء، نظراً لجفاف الموارد وتفكك البيئات الحاضنة، وقد يكون كافياً مع وصول تأثير الحصار إلى هذه الدرجة اللجوء إلى الانقلابات السياسية والثورات الملونة لتحقيق تحولات جذرية.

وعليه، تقدم الفرضية الأخيرة، الاحتواء بهدف التفكيك النهائي للمحور، رؤية أشمل للاحتواء: التجميد؛ واحتواء المنبع والموزع والأطراف. تماماً، كما لا تسقط من الحساب احتمال قدرة المقاومة على التملص. بالمحصلة، تتبني الفرضية الجمع بين القول بالسعي الأمريكي إلى التوازن، لكن بشكل آني مرحلي بالتوازي مع العمل على بناء القوة والقضم التدريجي وقوة الخصم؛ نظراً لانعدام الثقة بين الطرفين وحضور المخاطر المستقبلية، مع الالتفات للنقاط التالية:

- ✓ تعزيز المسارات الناعمة الجارية التي يقوم بها الأمريكي لا يعني تجميد الوضع، وإنما حصار وتقييد لتمرير إدارة الصراع وفق شروطه.
- ✓ البقاء في مرحلة الجمود من شأنه أن يشكل تحدياً خطيراً على الطرفين، فتوقف حركة القضم من قبل أي منهما، يعني خوض الصراع المستقبلي بشروط غير مؤاتية.
- ✓ إن الآليات والإجراءات التي لم تصل إلى نتيجة سياسية -على مدى العقود الماضية ضد إيران، وخلال الأعوام المنصرمة في دول المحور- قد تضع المنظر والمنفذ أمام قرار المواجهة في حال توفر الظروف الملائم الذي قد ينتجه الحصار في المستقبل المتوسط والبعيد.
- ✓ الإجراءات العملية المشتركة بين الأمريكي والإسرائيلي ما بين الردع وبناء القوة وإدارة توقعات الحرب عبر اتفاقيات عسكرية ومناورات نوعية.

متى ينجح الاحتواء؟

على الرغم من أنّ المحتوي يعمل وفق ديناميات محددة ضمن البعد الزمني؛ إلا أنه لا يستطيع أن يتوقع مسبقاً لحظة تحقيق الهدف وتفكيك الخصم، وإن كان يراهن على الزمن، ويتحرك بموجب بعض المحطات الزمنية الفاصلة، ويحدد المدة المتوقعة لنجاح سياساته وإجراءاته، ويعتمد الصبر واليقظة ويدرس مدى تأثيرهما بالعامل الزمني، إلا أن التوقيت عنده يبقى غير معروف لمعايير عدّة؛ عنوانها العام أن سياسة الاحتواء تقوم على المواجهة بـ "الاحتواء الطويل الأمد والصبور، لكن الحازم والحذر"، مع عدم القدرة على التنبؤ المسبق بتحديد لحظة الصفر.

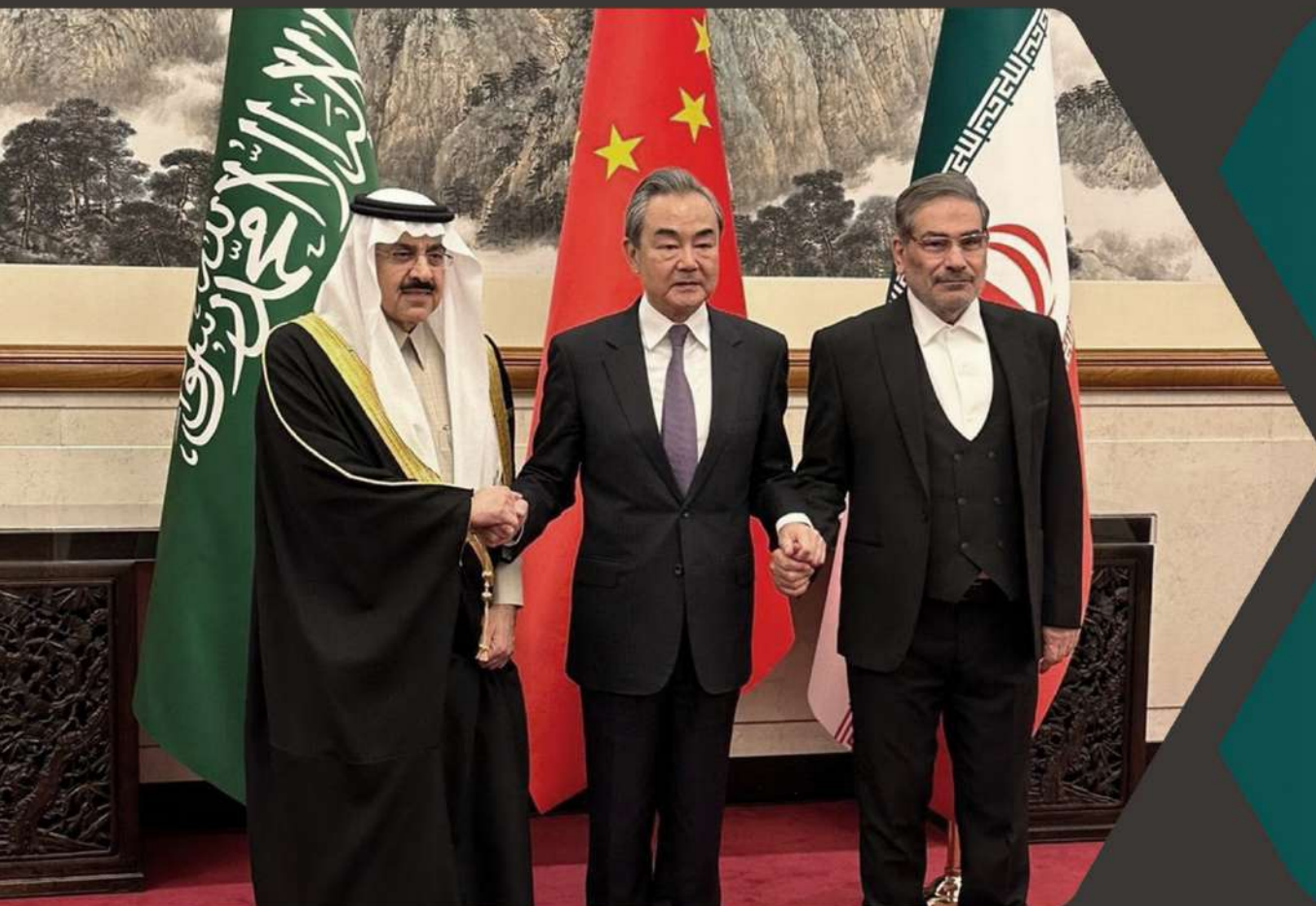
وبناء على ما تقدّم، يتحرّك العدو ضمن ضابطين: منع الاستدراج، وردع الطرف الآخر؛ فيعمل على بناء القوة بالتوازي مع الاحتواء في عملية استباقية مع الخصم. إجراءات الاستعداد للحرب عند العدو هي إما لمنع الحرب ضمن مفهوم الردع والمنع، أو لوجود احتمال واقعي لديه لحصول الحرب. بيد أنّ اعتقاد الخصم الشرعي بمهمة إزالة إسرائيل عامل أيدولوجي لا يمكن للعدو تجاوزه، لأن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية مهما شهدت من تجاذبات وإشكاليات إلا أنها لا تتخطى الأمن القومي الإسرائيلي الوجودي، والنقاش بين الطرفين الأمريكي والصهيوني هو في إطار هذه الحدود.

وعليه، فإن الحركة الأمريكية يسكنها هاجس القلق من زوال الكيان المؤقت، الأمر الذي يشكّل دافعاً قوياً للتقدّم لمنع الطرف الآخر من الوصول إلى هذا الهدف، خصوصاً مع التحولات التي شهدتها البيئة الفلسطينية برمتها منذ معركة سيف القدس، واستمرار عمليات الانتفاضة في التصاعد وفشل السلطة الفلسطينية في التعامل معها. لكن السؤال الذي لا بد منه:

هل يتحرك الأمريكي في سياساته في منطقة غرب آسيا وهو يعتقد فعلاً أن سياسة المنع وبناء الردع عبر استراتيجية الاحتواء ستمنع الحرب ضد إسرائيل حتماً ويرجح عدم حصولها مستقبلياً أم العكس؟ إنَّ النظر في مسار كل من البرنامج النووي الإيراني، والمقاومة الفلسطينية، والقدرات الصاروخية يوقِّر العديد من المؤشرات التي ترجِّح أنه لا يحتمل عدم حصول الحرب، خاصة مع الأخذ بعين الاعتبار المشكلات العديدة التي تواجهه برنامجها في مختلف دول المحور، ثغرات وتهديدات، وقدرة الخصم على الاستفادة من وقت الاحتواء في استنزاف المحتوي نفسه، في وقت تنمو معه تحديات المنافس الصيني والخصم الروسي. أضف إلى ذلك كله، المشكلة الصهيونية البنيوية التي يعاني منها الكيان المؤقت مما قد تستنزف مسار الاحتواء وتخرب المسار المتبَّع، بما يحتمل معه أن يؤدي إلى الحرب أو إلى تفكُّك الكيان ذاتياً.

من هنا، وبينما يركِّز الدور الأمريكي عبر الاحتواء والاستنزاف على الدفع نحو السبق والنجاح في الاحتواء قبل نجاح الطرف الآخر في الاستنزاف وخصوصاً في البيئة الفلسطينية، يبرز السؤال المحوري في تحديد مآل الحركة الأمريكية رسم ومصير المنطقة وتعيين لحظة السبق: هل توازي إجراءات المحور الإجراءات الأمريكية الإسرائيلية في الزخم والسرعة؟

- مايكل آيزنشتات، ماهسا روجي، ومجموعة مؤلفين، استراتيجية إيران حول انتشار الأسلحة النووية: خيارات السياسة الأمريكية، 2022 / 12 / 16.
- مايكل آيزنشتات، كوري شيك وديفيد ديبتولا، الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران: إعادة إحلال الردع وتمكين الدبلوماسية، موقع معهد واشنطن، 2020 / 2 / 14.
- أمريكا وإسرائيل توقعان تعهدا مشتركا بمنع إيران من امتلاك أسلحة نووية، الوكالة الإخبارية دي. دبليو، 2022 / 7 / 14.
- الولايات المتحدة وإيران: ضغوط متصاعدة وحرب مستبعدة، مركز الجزيرة للدراسات، 2019 / 5 / 9.
- ضد الاحتواء، دراسة داخلية لمركز غرب آسيا للدراسات.
- مصدر عسكري كبير يحذّر: كل حادثة يمكن أن تشعل المنطقة، موقع والا الإلكتروني، 2023 / 2 / 14.
- Seth G. Jones, Containing Tehran: Understanding Iran's Power and Exploiting Its Vulnerabilities, CSIS, January 2020.
- Clark Clifford, George Elsey, American Relations with The Soviet Union, Truman library, 24 / 8 / 1946.



الاتفاق الإيراني السعودي الجديد فشل إسرائيلي وأفول أمريكي

المصدر: مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير



تاريخ الإصدار: 11 آذار / مارس 2023



الاتفاق الإيراني السعودي الجديد فشل إسرائيلي وأفول أمريكي



2023-3-11

شكّل الإعلان عن الاتفاق بين السعودية وإيران، برعاية صينية، على استئناف العلاقات الدبلوماسية سخطاً كبيراً في الوسط الإعلامي الأمريكي والإسرائيلي، واشتدّ الخلاف السياسي بين الحكومة الإسرائيلية والمعارضة، إذ اعتبرت الأخيرة أن إعلان هذا الاتفاق هو فشل كبير وخطير لإسرائيل مقابل انتصار إيران. وهاجم رئيس الوزراء السابق، نفتالي بينيت، رئيس الوزراء الحالي، بنيامين نتنياهو، قائلاً «هذا (الاتفاق) فشل ذريع لحكومة نتنياهو وينبع من مزيج من الإهمال السياسي مع الضعف العام والصراع الداخلي في البلاد». وبحسب «يديعوت أحرنوت»، فإن بينيت رأى أن «تجديد العلاقات (بين السعودية وإيران) هو تطوّر خطير لإسرائيل وانتصار سياسي لإيران»، وأن «حكومة نتنياهو هي في فشل اقتصادي وسياسي وأمني مدوّ، وكل يوم من حُكمها يعرّض دولة إسرائيل للخطر»، داعياً إلى تشكيل «حكومة طوارئ وطنية واسعة». واعتبر المحللين في الكيان المؤقت أن الاتفاق الإيراني السعودي هو بالفعل نوع من الزلزال الإقليمي ليس فقط بسبب التداخيات الإقليمية المحتملة ولكن أيضاً بسبب ضيفة الشرف الصين.

وفي هذه الورقة، خلاصة للتحليلات السياسية المختلفة (الأمريكية والعبرية والصينية) كذلك تصريحات المعارضين في حكومة الكيان المؤقت حول الاتفاق الإيراني السعودي الجديد.

التصريحات الإسرائيلية

تامير هايمان، الرئيس السابق لشعبة الإستخبارات العسكرية الإسرائيلية "أمان":

الصين ترسخ نفسها بالمنطقة .. وإسرائيل وأمريكا فشلوا عن عزل إيران عن السياسة الخارجية .. كفى من الخلافات الداخلية، كفى من الاضطرابات العامة، العالم يتغير ونحن نوذي أنفسنا.

رئيس الوزراء السابق، نفتالي بينيت:

هذا الاتفاق فشل ذريع لحكومة نتنياهو وينبع من مزيج من الإهمال السياسي مع الضعف العام والصراع الداخلي في البلاد. إن تجديد العلاقات (بين السعودية وإيران) هو تطوّر خطير لإسرائيل وانتصار سياسي لإيران. حكومة نتنياهو هي في فشل اقتصادي وسياسي وأمني مدوّ، وكل يوم من حُكمها يعرّض دولة إسرائيل للخطر. إن دول العالم والمنطقة تراقب الصراع في إسرائيل مع حكومة مختلة تعمل على التدمير الذاتي بشكل منهجي؛ ثم تختار هذه الدول جانباً (في الصراع - بين إسرائيل وإيران).

رئيس لجنة الخارجية والدفاع في الكنيست الإسرائيلي "يولي إدلشتاين":

العالم لا يتوقف، ونحن مشغولون بالصراعات على السلطة. إيران والسعودية اتفقتا الآن على تجديد العلاقات بينهما وهذا أمر سيء للغاية بالنسبة لإسرائيل والعالم الحر بأسره. حان الوقت للجلوس والتحدث وحل خلافاتنا من أجل لم شملنا واتحادنا ضد التهديد الوجودي الذي نواجهه.

المراسل الدبلوماسية لموقع واللا العبري "باراك رافيد":

إذا تم تطبيق الاتفاق بين السعودية وإيران، سيمثل ذلك ضربة قاسية بالنسبة لإسرائيل.

المراسل الدبلوماسية في ريشت كان "عميخاي شتاين":

السعوديون أرسلوا عدة إشارات للغرب والولايات المتحدة بأنهم يريدون إيجاد حلول لهم مع إيران والحوثيين تحديداً بعد استهداف شركات "أرامكو" في السعودية في عام 2019، لكن ضعف الولايات المتحدة لم يجدي نفعاً، وزيارة بايدن الفاشلة للسعودية العام الماضي زادت الطين بلة، ومن ثم زيارة الرئيس الصيني إلى السعودية أدت إلى تحولات دراماتيكية في العلاقات بين السعودية وإيران حتى تم الإعلان رسمياً عن عودة العلاقات بين البلدين.

زعيم المعارضة الاسرائيلية ورئيس الحكومة السابق يائير لايبند:

إن الاتفاق بين السعودية وإيران هو فشل كامل وخطر للسياسة الخارجية لحكومة نتنياهو. هذا انهيار لجدار الدفاع الإقليمي الذي بدأنا بنائه ضد إيران. هذا ما يحدث عندما تتعامل مع الجنون القضائي طوال اليوم بدلا من القيام بالمهمة في مواجهة إيران وتقوية العلاقات مع الولايات المتحدة.

وزير جيش الاحتلال السابق بيني غانتس:

استئناف العلاقات بين إيران والسعودية تطور مقلق. تتزايد التحديات الأمنية الهائلة التي تواجه دولة إسرائيل، ورئيس الوزراء (بنيامين نتنياهو) وحكومته مشغولون بالانقلاب السلطوي. بصفتي كنت شريكاً لسنوات طويلة في بناء وصيانة تحالف المعتدلين - أصرح بأن نتنياهو تخلى عن أمن إسرائيل ومواطنيها وهذه هي النتائج.

[مسؤول إسرائيلي كبير بشأن الاتفاق الإيراني السعودي نتج عن ضعف حكومة بايدن والحكومة السابقة، واللا العبرية، 10-3-2023:](#)

اتفاق السعودية وإيران الذي قضى باستئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما، بدأ منذ الحكومة السابقة (بينيت - لبيد) مستغلا الضعف الإسرائيلي والأميركي. إن المحادثات الإيرانية والسعودية بدأت قبل سنة في فترة الحكومة السابقة، إذ أن الضعف يجلب التقارب مع إيران بينما القوة تبعده عنها. هناك أهمية كبيرة في تشكيل موقف رادع ضد إيران في الولايات المتحدة الأمريكية وفي أوروبا، إذ أن السياسة الإسرائيلية لمنع إيران من حيازة سلاح نووي لا تعتمد على دعم أي دولة. إن المحادثات متكررة والصورة الأساسية لا تتغير،

كلما كانت مواقف الغرب ضد إيران، قلت أهمية علاقاتهم مع السعودية، إذ أن مواقف أميركا وإسرائيل مهمة وسيكون لها تأثير أكبر من تجديد العلاقات بين السعودية وإيران.

التحليلات العربية

اتفاق السعودية على استئناف العلاقات مع إيران "بصقة" في وجه إسرائيل، يدعوت أحرنوت، إيتمار آيخنر، 10-3-2023:

إن اتفاق استئناف العلاقات بين الرياض وطهران، يعتبر بمثابة "بصقة" في وجه تل أبيب. هذا الاتفاق يمكن أن يلحق ضرراً شديداً بالجهود المبذولة لتوسيع اتفاقيات إبراهيم لتشمل السعودية، التي بدأ أنها أصبحت مقتنعة أن إسرائيل لا تملك حالياً خياراً عسكرياً موثقاً ضد إيران وقررت التهدئة والتوصل إلى تفاهم مع الجمهورية الإسلامية. الاتفاق الذي وقعته اليوم (الجمعة) السعودية وإيران بوساطة الصين، والذي يستأنف في الواقع العلاقات التي قطعت بين البلدين في يناير/كانون الثاني 2016، هو خطوة دراماتيكية تعتبر تعبيراً عن عدم الثقة في القيادة الأمريكية أولاً وقبل كل شيء. وكذلك تعبير سعودي عن عدم الثقة في رؤية رئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو لعزل إيران. فقط صباح اليوم ذكر نتنياهو رؤيته لتطبيع العلاقات بين البلدين، بخط قطار من السعودية إلى حيفا. في الأثناء، أعلن البيت الأبيض أن السعوديين أبلغوا الولايات المتحدة بالمحادثات لاستئناف العلاقات مع إيران، لكن الولايات المتحدة لم تشارك بشكل مباشر فيها. وقال جون كيري، المتحدث باسم مجلس الأمن القومي الأمريكي: "لقد أطلعنا السعوديون على المحادثات التي أجروها، تماماً كما نبقوهم على اطلاع بمحادثاتنا. لكننا لم ندخل بشكل مباشر".

نتنياهو، على ما يبدو، تلقى ضربة لجهوده، لأن نظريته للعالم سوداء أو بيضاء: إما أن تكون في الجانب الإيراني، أو أنك ضده. نظرت إسرائيل إلى السعودية كدولة في معسكر المعارضة لإيران، وكان هذا أيضاً السر السحري للعلاقة السرية التي حافظت عليها إسرائيل والسعودية. في المملكة، رأوا إسرائيل كحليف يمكنه معارضة إيران - نوع من بوليصة التأمين - وحول طهران تم بناء الأساس الكامل للعلاقات الدافئة.

من الناحية العملية، يمكن النظر إلى القرار السعودي على أنه "بصقة" في وجه إسرائيل (..) يجب أن تشعر إسرائيل بالقلق من احتمال أن السعوديين قد توصلوا إلى استنتاج مفاده أن إسرائيل ليس لديها خيار عسكري موثوق به، وبالتالي يفضلون محاولة استرضاء الوحش الإيراني والتوصل إلى تفاهم معه".

وفقاً للبيان الذي نشرته إيران اليوم، من المتوقع أن يجتمع وزير خارجيتها ونظيره السعودي قريباً. وفي غضون شهرين ستعود السفارات إلى عاصمتي البلدين. أي شخص يبحث عن دليل على مدى عدم توقع إسرائيل لهذا الاتفاق اليوم كان عليه أن يستمع إلى كلمات رئيس الوزراء نتنياهو هذا الصباح فقط، في خطاب لرجال الأعمال الإيطاليين في وزارة الاقتصاد في روما".

إذا تم تنفيذ الاتفاق بين السعودية وإيران بالفعل، فهو أيضاً ضربة خطيرة لجهود نتنياهو لتوسيع اتفاق إبراهيم. قدم نتنياهو اتفاق سلام مع السعودية على أنه هدفه الرئيسي - الجائزة الكبرى. كان يشدد على أنه إذا كان هناك اتفاق مع السعودية، فسيتم حل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

المحلل الإسرائيلي يائير نافوت في تغريدة له على تويتر، 10-3-2023

- 1- في سياق الاتفاق الدراماتيكي بين السعودية وإيران، يبدو أن الغريزة الخاطئة لرئيس الوزراء نتياهو المتهم جنائياً قد دخلت حيز التنفيذ على الفور. إنه ببساطة لا يستطيع أن يفعل غير ذلك. لنبدأ بتوضيح: الاتفاق الإيراني السعودي هو بالفعل نوع من الزلزال الإقليمي ليس فقط بسبب التدايعات الإقليمية المحتملة ولكن أيضاً بسبب ضيفة الشرف الصين.
- 2- توضح بكين هنا نفوذها المتزايد في الشرق الأوسط على حساب واشنطن. المحادثات بين طهران والرياض مستمرة منذ عامين، وتأكيد نتياهو أن الاتفاق بينهما جاء نتيجة شعور سعودي بأن واشنطن وحكومة بينيت لا يريد "أظهرتا ضعفاً تجاه إيران" لا أساس له، حتى لو لم يكن ذلك فقط.
- 3- يبدأ وينتهي في إسرائيل، سوف تتفاجأ. علاوة على ذلك، كانت إدارة ترامب هي التي أظهرت مثل هذا الضعف في ذلك الوقت. كلام ذلك "المسؤول الإسرائيلي" للصحافيين الإسرائيليين الذين كانوا يرافقونه في احتفالات ذكرى زواجه في روما نابع من عاداته الفاحشة في إلقاء اللوم على الآخرين من أجل تحقيق مكاسب سياسية. الواقع بالطبع أكثر تعقيداً.
- 4- لا، حكومة لبيد ليست مسؤولة عن الاتفاق الإيراني السعودي، ولا تتحمل حكومة نتياهو الحالية اللوم عليه - استخدام مصطلح "الذنب" هنا خاطئ وغير مناسب. لا تتعلق الاتفاقية بحكومات إسرائيل، لكنها تتبع من مجموعة، في الواقع مجموعة من الاعتبارات من قبل السعوديين والإيرانيين وظروف إقليمية معينة. ربما يكون من الأفضل توضيح سبب المسؤولية.
- 5- نتياهو حتى لا يغلق عينيه. لسوء الحظ، نتياهو مسؤول بشكل أساسي عن تعزيز موقف طهران، مما مكنها من التوصل إلى اتفاق مع المملكة العربية السعودية من موقع قوة أفضل بكثير مما كانت عليه، على سبيل المثال، قبل أن تتخلى إدارة ترامب عن الاتفاق النووي في مايو 2018. على ما أذكر، كان نتياهو هو من شجع ودفع الرئيس ترامب في ذلك الوقت للتخلي عن الاتفاق.
- 6- استندت الخطوة بأكملها إلى مفهوم خاطئ افترض أن العقوبات الاقتصادية الصارمة الجديدة التي ستفرضها إدارة ترامب ستؤدي إلى انهيار اقتصاد إيران ونظامها. لكن هذا لم يحدث. ما حدث هو أن طهران زادت تخصيص اليورانيوم على عدة مراحل إلى مستوى أعلى بكثير من المستوى الذي التزمت به في الاتفاقية، وأحرزت تقدماً كبيراً.
- 7- نحو الهدف - التحول إلى دولة عتبة نووية، على مسافة قرار سياسي استراتيجي من قبل المرشد الأعلى خامنئي أو من سيأتي من بعده لتجاوز هذه العتبة عندما يأتي اليوم. وفقاً لتقديرات المخابرات في الولايات المتحدة والغرب، فإن إيران حالياً في وضع حيث إذا تم اتخاذ قرار سياسي للوصول إلى العتبة النووية - سيستغرق تنفيذ القرار شهراً، وربما أطول قليلاً.
- 8- والمعنى أن إيران في آذار 2023 هي أقرب من أي وقت مضى إلى العتبة النووية، وهي على بعد سنوات ضوئية من وضعها في أيار 2018، عشية انسحاب إدارة ترامب من الاتفاق النووي، الذي رغم لم يكن مثالياً، شريطة أن تكون آلية المراقبة فعالة، حتى وفقاً لمسؤولين أمنيين إسرائيليين. لكن أبعد من ذلك، فإن الاتفاق السعودي الإيراني سيجعل الأمر أكثر صعوبة بالنسبة لإسرائيل.

9- القيام بعمل عسكري ضد المواقع النووية في إيران. أصبح هذا الخيار الآن غير ذي صلة تقريباً، أيضاً بسبب علاقة نتنياهو الغامضة مع إدارة بايدن، والطبيعة الإشكالية لحكومته وتطرفها. لا تصدقوا القصص الخيالية - من وجهة نظر عملية، ليس لدى إسرائيل أي إمكانية لمهاجمة المواقع النووية دون موافقة أمريكية.

10- التنسيق والتعاون العملي. في ظل الظروف الحالية، ومع قيام الحكومة اليمينية المتطرفة في القدس بخطوات تهدد استقرار الديمقراطية في إسرائيل والاستقرار الإقليمي، لا توجد فرصة في أن تدعم واشنطن مثل هذا الهجوم. من وجهة النظر هذه أيضاً، يضر نتنياهو وحكومته بالمصالح الأمنية لإسرائيل.

التحليلات الصينية

ماذا تعني المصافحة السعودية الإيرانية في الصين؟، wallstreetcn الصينية، 2023-3-11

قال وين شاويباو، الباحث المساعد في معهد الشرق الأوسط بجامعة شنغهاي للدراسات الدولية، لمراسل جلوبال تايمز في العاشر من القرن الماضي، إن دبلوماسية الوساطة الصينية الناجحة لن تجعل الدولتين الرئيسيتين في المنطقة يحولان الأعداء إلى أصدقاء فحسب، بل ستقود أيضاً لإعادة تنظيم العلاقة بين المعسكرين المتعارضين في المنطقة، وله تأثير إيجابي غير مباشر على القضايا الإقليمية الساخنة الأخرى، مثل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وتخفيف وحل الحروب الأهلية في اليمن وسوريا وليبيا.

عقدت المحادثات بين السعودية وإيران في بكين بدعم من الصين، كما جذب دور الصين ومساهماتها فيها الكثير من الاهتمام. يعتقد المحللون أنه في الشرق الأوسط، حيث هيمنت الولايات المتحدة على المشهد الجيوسياسي لفترة طويلة، يتزايد تأثير الصين، ويمكنها بالفعل أن تلعب دوراً بناءً في القضايا الإقليمية المهمة. في 7 مارس، عند الإجابة على أسئلة الصحفيين الصينيين والأجانب حول "سياسة الصين الخارجية والعلاقات الخارجية"، تحدث وزير الخارجية تشين قانغ عن سياسة الصين في الشرق الأوسط. وقال إن الصين تدعم الاستقلال الاستراتيجي لدول الشرق الأوسط وتعارض تدخل القوى الخارجية في الشؤون الداخلية لدول الشرق الأوسط. ستواصل الصين دعم العدالة ودعم دول الشرق الأوسط في تعزيز التسوية السياسية للقضايا الساخنة من خلال الحوار والتشاور. "إن الصين تحترم تماماً مكانة أسياذ دول الشرق الأوسط، ولن تملأ" الفراغ "المزعوم، ولن تنشئ دائرة صغيرة حصرية. نحن على استعداد لأن نكون داعماً للأمن والاستقرار في الشرق الأوسط، شريك في التنمية والازدهار، ومروج للوحدة وتحسين الذات".

يعتقد وين شاويباو أن هذه الاتفاقية هي انتصار لدبلوماسية الصين السلمية، مما يدل على أن مبادرة الأمن العالمي للصين قد حظيت بتقدير كبير واستجابات بشكل جوهري من قبل دول الشرق الأوسط. لطالما أشارت الصين إلى أن تعزيز الأمن الإقليمي والتنمية هما مفتاحان لحل قضية الشرق الأوسط، مما يدل على أن حل الصين لقضية الشرق الأوسط له تبصر استراتيجي وواقعية سياسية ومرونة، وهو أمر مهم للغاية لبناء قضية جديدة. الجغرافيا السياسية في الشرق الأوسط والاستقرار الإقليمي طويل الأمد.

وقال تشو يونغبياو لمراسل "جلوبال تايمز" إن السعودية وإيران توصلتا إلى اتفاق بدعم من الصين يعكس الزيادة الواضحة في النفوذ الدولي للصين. يمكن للمجتمع الدولي أن يستمر في توقع أن تلعب الصين دوراً نشطاً في تعزيز تسوية النزاعات والنزاعات الدولية الأخرى.

التحليلات الأمريكية

قال السفير الأمريكي السابق في الكيان الصهيوني دانيال شابيرو، في جلسة استماع أمام الكونغرس، إن اتفاقيات التطبيع مع "إسرائيل" تواجه تحديات جديدة. إن أبرز التحديات تتمثل في الدعم المنخفض نسبياً للتطبيع وتراجع شعبيتها حتى في الإمارات والبحرين. وأرجع شابيرو السبب إلى تصاعد التوترات الإسرائيلية الفلسطينية، ودعوات بعض المسؤولين الإسرائيليين إلى اتخاذ خطوات قد ترقى إلى الضم الفعلي للضفة الغربية أو تحدي الوضع الراهن في الأماكن المقدسة في القدس، ما أثر في شعبية اتفاقيات التطبيع.

ولفت شابيرو إلى أن دولة حساسة لها علاقات طبيعية كاملة مع الكيان الصهيوني مثل الأردن لم تنضم بعد إلى مجموعة الدول المطبوعة. وقال شابيرو إنه يجب إيلاء اهتمام خاص وأولوية لتحقيق التطبيع الإسرائيلي السعودي، مع الاعتراف بأن الأمر سيستغرق وقتاً، وقد يتقدم على مراحل.

وحذّر شابيرو من تداول الرواية التي تقول إن السعودية مستعدة لتطبيع العلاقات مع إسرائيل غداً، مضيفاً أن على الولايات المتحدة دفع الأمر قدماً لتحديث الصفقة من خلال تقديم الأسلحة الكافية والضمانات الأمنية والتكنولوجيا النووية المدنية. وتابع أن التطبيع السعودي الإسرائيلي هو بالتأكيد في مصلحة الولايات المتحدة، لكن لا يمكن فصله عن العلاقة الأمريكية السعودية، ولا عن المصالح الأمريكية الأخرى التي يجب حمايتها. ولفى إلى أن الولايات المتحدة ستقدم الكثير للسعوديين، لكنها في المقابل تريد منهم الثقة بأنهم سيعملون على الحفاظ على استقرار النفط، وأن لا يتصرفوا بطرق تعارض مع المصالح الأساسية للولايات المتحدة، مثل ضمان عزل روسيا أو منع الوجود العسكري الصيني المتزايد في الشرق الأوسط. وأشار إلى إعداد الجمهور السعودي لهذا التغيير الكبير من خلال التبادلات الجامعية بين الأكاديميين الإسرائيليين والسعوديين، والمؤتمرات التي يتم استضافتها في دول ثالثة، والتي يمكن أن تحدث فيها لقاءات عامة، والمقدمات الأكثر إيجابية للمسؤولين الإسرائيليين في وسائل الإعلام السعودية.

إجابات على 7 أسئلة رئيسية حول الصفقة السعودية الإيرانية، نيويورك تايمز، بن هوبارد 2023-3-11

قد يؤدي إعلان إيران والسعودية عن إعادة العلاقات الدبلوماسية إلى إعادة ترتيب كبيرة في الشرق الأوسط. كما يمثل تحدياً جيوسياسياً للولايات المتحدة وانتصاراً للصين، التي توسطت في المحادثات بين الخصمين القديمين. وبموجب الاتفاق الذي أُعلن يوم الجمعة، ستصلح إيران والسعودية الانقسام الذي دام سبع سنوات بإحياء اتفاقية تعاون أمني، وإعادة فتح السفارات في البلدين في غضون شهرين، واستئناف الاتفاقات التجارية والاستثمارية والثقافية. لكن التنافس بين دولتي الخليج العربي متجذر بعمق في الخلافات حول الدين والسياسة لدرجة أن المشاركة الدبلوماسية البسيطة قد لا تكون قادرة على التغلب عليها.... ولكن اتفاق طهران والرياض في بكين خسارة كبيرة لمصالح واشنطن.

أثارت أنباء الصفقة، وخاصة دور بكين في التوسط فيها، قلق صقور السياسة الخارجية في واشنطن.

قال مارك دوبويتز، الرئيس التنفيذي لمؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، وهي مؤسسة فكرية مقرها واشنطن تدعم السياسات الصارمة تجاه إيران والصين. وقال إنها أظهرت أن المملكة العربية السعودية تفتقر إلى الثقة في واشنطن، وأن إيران يمكن أن تقطع حلفاء الولايات المتحدة لتخفيف عزلتها وأن الصين أصبحت دوماً رئيسي لسياسات القوة في الشرق الأوسط.

ولكن إذا خففت الاتفاقية من التوترات في المنطقة، فقد يكون ذلك جيداً في نهاية المطاف لإدارة بايدن التي تشغل يدها بالحرب في أوكرانيا وتنافس القوى العظمى مع الصين.

قالت تريتا بارسي، نائبة الرئيس التنفيذي لمعهد كوينسي، وهي مجموعة بواشنطن تدعم ضبط النفس الأمريكي في الخارج، "في حين أن الكثيرين في واشنطن سينظرون إلى دور الصين الناشئ كوسيط في الشرق الأوسط على أنه تهديد، فإن الحقيقة هي أن المزيد من الشرق الأوسط المستقر حيث لا يتنازع الإيرانيون والسعوديون بعضهما البعض كما يفيد الولايات المتحدة".

رفض البيت الأبيض فكرة أن الصين تملأ الفراغ الذي تركته الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. قال جون كيري، المتحدث باسم مجلس الأمن القومي: "نحن ندعم أي جهد هناك لتهدئة التوترات في المنطقة".

غير أنه شكك في التزام إيران بتقارب حقيقي مع خصم قديم. قال كيري: "يبقى أن نرى ما إذا كان الإيرانيون سيحترمون جانبهم من الصفقة". هذا ليس نظاماً يحترم كلمته عادةً. لذلك نأمل أن يفعلوا ذلك".

ندو قطب إقليمي فاعل دوليًا

W.A.R.C
West Asia Research Center

23 شباط / فبراير 2022

نحو قطب إقليمي فاعل دوليا

تأثير سياسي لمحور المقاومة



23 شباط / فبراير 2022

الفهرس

مدخل

مقدمة

الفصل الاول، الظروف السائدة في المنطقة قبل الحرب العالمية الاولى

أولاً، الاستعدادات العسكرية والسياسية - ملامح من الواقع الاجتماعي والاقتصادي في المنطقة قبل الحرب العالمية الاولى

ثانياً، النخب العربية

الفصل الثاني، 1914 - الحرب العالمية الأولى - صراع اقتصادي

أولاً، التحضير للحرب

ثانياً، اقتصاد الحرب

الفصل الثالث، 1945 - الحرب العالمية الثانية - صراع أيديولوجي

أولاً، أعماق الأزمة

ثانياً، نتائج الحرب على الدول الاستعمارية القديمة

الفصل الرابع، معسكرات في طور التشكل

أولاً، المعسكر الأميركي الأوروبي

ثانياً، المعسكر الصيني الروسي

الفصل الخامس، نحو قطب دولي جديد

أولاً، كيف استفادت القوى التحررية في المنطقة من الصراعات الدولية، مستغلة التحولات الجذرية في الواقع الدولي؟

ثانياً، الدروس المستفادة

التوصيات

الخاتمة

يسير البحث عبر خط زمني طويل يتخطى المائة عام، يتخلل هذا المسار ثلاثة أحداث عالمية مفصلية، كانت نتيجتها تحولات في موازين القوى الدولية، ومناهج سياسية واقتصادية جديدة تماما، وثورة على صعيد المفاهيم والقيم، وكل فصل فيه يصلح ليكون كتابا بحد ذاته، وبما أن الوقت وحجم العمل لا يسمحان بتقديم معلومات تفصيلية، لا سيما أن البحث يطرح قراءة مختلفة للأسباب والنتائج التي تضمنتها هذه الحقب المفصلية في تاريخ العلاقات الدولية، والتي تعتمد على رؤية التحولات وفق زاوية مركزة لأحد العوامل التي تعتبر من وجهة نظر الكاتب أنها مفصل مهم في تطور الأحداث اللاحقة، فجزء من البحث يعتمد على الدبلوماسية السرية، وجزء على بيانات اقتصادية من خارج النطاق المعتاد لعرض الحرب من زاوية المعارك العسكرية، وآخر يبحث في الأسباب الاجتماعية للتحولات الكبرى، لذا تم ضغط وتركيز المعطيات والمعلومات الى أقصى حد، بما لا يضر بتماسك البحث وتسلسله.

مقدمة

حربان عالميتان تشتعلان، يقتل فيهما ما يقارب 100 مليون إنسان، تُدمر مجتمعات بأكملها ليعاد تشكيلها من جديد وفق قيم جديدة تقطع صلتها بالجذور الثقافية الأساسية لشعوب بأكملها. حربان عالميتان تختلف منطلقاتهما؛ الأولى تشتعل بسبب المنافسة الاقتصادية الشديدة بين الامبراطوريات الاستعمارية القديمة والدول الصاعدة والطامحة لنشر النفوذ وغزو الأسواق؛ أما الحرب الثانية، فتنفجر بعد تعارض الأيديولوجيات الناشئة والنتيجة عن الحرب الأولى، فيما تعود القوى الغربية بداية القرن الحادي والعشرين، لتغزو عددا من دول الشرق الأوسط، وتعمل على إسقاط أنظمة عربية بهدف استباق المستقبل، وحماية مصالحها، ودولة الكيان الإسرائيلي المؤقت، بعد صعود محور المقاومة.

لا تستهدف المقارنة بين حقتين -الحرب العالمية الأولى والثانية - الى الاسقاط التاريخي على الاحداث الآنية والمستقبلية، إن التشابه بين هاتين الحقتين لا يعني حتمية الوصول الى نفس النتائج في كل مرة، بقدر ما يعني أن الخطط والوسائل المستخدمة والمتبعة توصل الى نتائج مشابهة في أغلب الأحيان، من هنا جاءت هذه المقارنة لتفتح المجال بناء على المعطيات الواردة، باستكشاف الفرص المتاحة التي تسمح لدول محور المقاومة بالتقدم على أعدائها خطوات متعددة، وتجعل النتائج تنقلب لصالحها في النهاية.

سمح انشغال الولايات المتحدة وحلفائها في حروب الشرق الأوسط، للصين وروسيا بالصعود على الساحة الدولية، مما أدى لدق ناقوس الخطر في مراكز صنع القرار الغربية. سريعا بدأت الساحة الدولية تتحضر لظهور معسكرين من جديد، شرقي وغربي، فيما بدأت المواجهة الحقيقية بينهما تتخذ منحاهما التصاعدي منذ بداية العام 2020، ومن المتوقع تصاعدها بوتيرة متسارعة في السنوات المقبلة.

تتمحور إشكالية الدراسة حول الاستفادة من دروس الحقب الثلاث، واستشراف مستقبل المواجهة الحالية بين القوى الكبرى، وفرص ظهور قطب جديد على الساحة الدولية.

الفصل الاول

الظروف السائدة في المنطقة قبل الحرب العالمية الاولى

مدخل

تتشابه التطورات والتحولت الدولية في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين، مع تلك التي كانت سائدة منذ أكثر من مئة عام، فتلك الحقبة شهدت صعود كبيراً لألمانيا على الصعيد العلمي والتكنولوجي والصناعي والاقتصادي، وتفوقت فيها على القوى العظمى التي كانت سائدة آنذاك، بريطانيا وفرنسا. أرادت ألمانيا أن تترجم قوتها الصاعدة، فكان صراع على المستعمرات والأسواق والموارد الطبيعية وغيرها، أوصل هذه المنافسة في النهاية الى حرب عالمية. تتشابه الظروف الدولية اليوم مع تلك التي كانت سائدة في تلك الحقبة، إذ استشعرت القوى العظمى الحالية وعلى رأسها الولايات المتحدة خطر التقدم الاقتصادي والتكنولوجي الصيني واستحوذه على الأسواق العالمية، واستثماره في الثروات الباطنية في أفريقيا على وجه الخصوص، وتوسعه عبر مبادرة الحزام والطريق (طريق الحرير)، وتأثير هذه التغيرات المدمر على ريادة الولايات المتحدة في العالم، بل على ريادة العالم الغربي ككل. لذا يفتح هذا التشابه بين الحقبتين باب الفرص الكثيرة والمهمة لمحور المقاومة لتغيير واقع المنطقة ومستقبلها، التي قد لا تتكرر مستقبلاً، وإن تكررت فبعد أحقاب مديدة.

أولاً، الاستعدادات العسكرية والسياسية - ملامح من الواقع الاجتماعي والاقتصادي في المنطقة قبل الحرب العالمية الاولى

● إيران والجزيرة العربية

شهدت الأعوام ما قبل الحرب العالمية الأولى محاولات بريطانية للتخلص من منافسيها في المنطقة، فوُقت الاتفاق الودي مع فرنسا عام 1904، كما وقعت اتفاقية عام 1907، مع روسيا لتقاسم النفوذ في إيران، ولم يبق أمام بريطانيا سوى عقبة كبيرة متمثلة في ألمانيا وحليفاتها الدولة العثمانية، الأولى بثقلها المادي ومشروعاتها التوسعية في العراق والشام، والثانية بثقلها المعنوي. لجأت بريطانيا الى السيطرة على مشيخات شرق الجزيرة العربية وتقديم الحماية لها، وعقدت معاهدات الحماية الاستعمارية، ثم منعت شيوخها من التعاون أو إقامة علاقات مع أي قوى منافسة لها وخاصة الدولة العثمانية، التي حاولت بالفعل التأثير على هذه المشيخات تحت شعار الجهاد الديني، مما جعل بريطانيا تقدم حمايتها العسكرية لمشيخات المنطقة الذين أصبحوا مهديين بابتلاع الدولة العثمانية لهم، وكانت أكثر المشيخات تعرضاً لهذه الاخطار، هما عربستان (في إيران) التي كان يحكمها الشيخ خزعل الكعبي 1897-1925، وعلى الرغم من أنه كان يمارس نفوذاً قوياً في مشيخته، إلا أنه كان يخشى من الدولة العثمانية، وكذلك الكويت التي كان يحكمها الشيخ مبارك الصباح 1896-1925، وكان خاضعاً للسيادة العثمانية من الناحية الشكلية، وإن كانت ظروف علاقته مع بريطانيا جعلت من مشيخته تنضوي تحت حماية بريطانية، وذلك بموجب الاتفاقية الانغلو-عثمانية لعام 1913، في حين لم تكن بريطانيا تخشى على مركز الشيوخ الخاضعين لحمايتها في القسم الجنوبي من شرق الجزيرة العربية، كقطر والبحرين وساحل عمان (الامارات)، وعمان لبعدهم عن مركز التحركات العسكرية العثمانية في البصرة.

لاحظ المراقبون العسكريون البريطانيون أن شيخا عربستان والكويت، يمكن أن يتعرضا أكثر من غيرهما للتهديد العثماني، الذي قد يؤدي الى ضياع النفوذ البريطاني أو التشكيك فيه على الأقل. قررت بريطانيا إرسال قواتها للتمركز في شمال الخليج الفارسي، لأنها كانت تخشى من حركة الجهاد الديني التي أعلنها السلطان العثماني بهدف إثارة المسلمين في الهند والخليج الفارسي، وكان مما شجع بريطانيا على ذلك أن شيوخ العرب، وهم خزعل الكعبي ومبارك الصباح وابن سعود، بالإضافة الى العشائر العربية والإيرانية في جنوب إيران وعربستان والعراق، كانوا مهيبين للتعاون والتحالف مع بريطانيا، وكانت إمارة عربستان لها أهمية خاصة لدى بريطانيا، حيث كانت أنابيب النفط التابعة للشركة البريطانية تمر في أراضيها، كما أن إمارة الكويت تقع خلف خطوط الحملة البريطانية، ويمكن القول أنها قاعدة الانطلاق لاحتلال البصرة، ولم يجد البريطانيون عناء في التعاون والتحالف مع كل من شيخا الكويت وعربستان، فوعدوا الأول بالاستقلال التام عن الدولة العثمانية، والثاني بالاستقلال عن إيران، ولكن القضية كانت تتعلق بموقف الشعوب الإسلامية وميل الغالبية الى الدولة العثمانية بحكم الرابطة الدينية، وكان قد نبّه وزير الشؤون الخارجية - أتشيسون- في حكومة الهند البريطانية، الذي يتمتع بخبرة كبيرة في المنطقة الى هذا الامر، وقد أكدت الاحداث توقعات أتشيسون، إذ أن معظم العشائر في جنوب العراق لم تقبل بالتعاون مع قوات الاحتلال، برغم أن بريطانيا وضعت خطة لكي يتولى زعماء هذه العشائر إدارة دولة جديدة في العراق تحت إشرافها.

● العراق:

كان البريطانيون يعتبرون السيطرة على بغداد هدفا استراتيجيا لهم، ليس من أجل الحفاظ على وجودهم على ضفتي الخليج الفارسي والمحيط الهندي وحسب، بل لجعله منفذا حقيقيا لهم في عموم الشرق الأوسط بعيدا عن ألمانيا، حيث كانت الحكومة البريطانية في الهند تشعر بالقلق لأن الثورة ضدها بدأت في كل من بلاد فارس وأفغانستان، فإن لم يسقط العراق في أيديهم سيكون وجودهم على ضفتي الخليج الفارسي والهند مهددا، حيث علت الأصوات في بريطانيا من أجل الإبقاء على هيبتها في العالم الإسلامي.

كانت هناك نخبة من المثقفين العراقيين الشباب الذين درسوا في كليات إسطنبول، سواء من العسكريين أم من المدنيين، وهؤلاء كانوا قد فقدوا الأمل في العثمانيين سواء من خلال الإصلاحات والتنظيمات، أم من الدستور الذي كان يدعى بالمشروطية، وبلغت هذه النزعة مداها على عهد الاتحاديين الذين وصلوا الى السلطة في إسطنبول عام 1908. كان هؤلاء المثقفون يتطلعون الى المتغيرات الجديدة من أجل التخلص من الاستبداد والتخلف الذي حاق بالعراق، فضلا عن خلاصهم من الأحوال السيئة التي خلقتها ظروف الحرب القاسية. كان الكثير من هؤلاء النخب العراقية من القوميين العرب ومن دعاة القومية العربية.

● الشام - سوريا ولبنان:

كانت بريطانيا مهتمة بجمع المعلومات عن الأقاليم العربية الخاضعة للحكم والسيطرة العثمانية. في يوم 1914/9/15، بعث القنصل العام لبريطانيا في بيروت بصورة من التقرير الذي كتبه للسفير البريطاني في إسطنبول، وتسلمته الخارجية البريطانية في لندن بتاريخ 1914/10/17، ويرسم التقرير حالة من الاضطراب في لبنان عقب إعلان الحرب العالمية الأولى. يقول التقرير البريطاني: "أن أخطر الظواهر هي محاولة من الخارج تهدف الى إضعاف العلاقات الودية بين الدروز وبريطانيا، وإغرائهم لاتخاذ موقف الى جانب ألمانيا، وفي حالة اتخاذ الدولة العثمانية إجراءات عسكرية تسمح لهم بالانقضاض على الموارنة والارثوذوكس في جبل لبنان"، ولحسن الحظ حسب قول القنصل البريطاني العام، أنه سمع بتلك المؤامرة في الوقت المناسب، وبعث لبعض الزعماء الدروز أصحاب النفوذ ونقل لهم ما لديه من معلومات، ونتيجة لذلك فشلت الحركة في مهدها بواسطة العمل السريع من قبل هؤلاء الزعماء، ومن وقتها تواردت الى القنصل التأكيدات عن إخلاص الدروز لبريطانيا التي كانت دائما تكتنفهم برعايتها

وحمايتها، ولكن كانوا يخشون أن تحتل فرنسا لبنان وتفضل الموارد عليهم إن خرجت منتصرة من الحرب، وخوفهم من تخلي بريطانيا عنهم حفاظا على العلاقات بينها وبين حليفها فرنسا، ولم يجد القنصل البريطاني صعوبة في إقناع الدروز وطمأنتهم كما قال، وكتب القنصل البريطاني في تقريره أنه نصح الدروز والموارنة والارثوذكس التزام الهدوء وأن لا يتنازعوا فيما بينهم حتى لا يجد العثمانيون مبررا للتدخل في لبنان.

بالنسبة للسنة اللبنانية، فقد كانت الطبقة النخبوية العليا في اوساطهم تتعاون مع الفرنسيين على نطاق واسع، ومؤيدة للقومية العربية والاستقلال عن الدولة العثمانية. كانت جزء من هذه النخب على علاقة مع الوكالة اليهودية، التي تواصلت مع بعضهم في إسطنبول، والبعض الآخر في لبنان لا سيما في بيروت. أثرت هذه الطبقة النخبوية العليا على ما يليها من وجهاء العائلات البيروتية الكبرى، التي أيدت توجهاتها، وأثرت الفرنسيين على الدولة العثمانية، وكان وفد من علماء بيروت قد زار المرجع السيد عبد الحسين شرف الدين محاولا إقناعه بالتعاون مع الفرنسيين ضد الدولة العثمانية، إلا أنه رفض بقوة، فيما تعاون كبار الاقطاعيين الشيعة مع الوكالة اليهودية.

● فلسطين والأردن:

كان شمال فلسطين - لواء عكا ولواء نابلس - تابعين لولاية بيروت قبل قيام الحرب العالمية الأولى، وباقي البلاد تابعة للواء القدس المرتبط مباشرة بالباب العالي، أما شرقي الأردن فكان مقسما الى ثلاث وحدات إدارية هي؛ قضاء عجلون ويتبع لواء حوران، وقضاء البلقاء ويتبع لواء نابلس التابعة بدورها لولاية بيروت، ولواء الكرك الذي يضم قضائي معان والطفيلة ويتبع ولاية سوريا. منذ أن دب الانحلال في جسم الدولة العثمانية، بلغ سوء الإدارة وفساد الحكم الذروة، وانتشرت الوساطة والشفاعة والمحسوبية والرشوة في جميع أجهزة الدولة، وغدا هم الموظف العثماني جمع المال بمختلف الوسائل غير المشروعة، وسلط الاداريون رجال الجندرية (الدرك) على الأهالي وروعوا السكان، وابتزوا أموالهم وضيقوا على الفلاحين، واستوى المذنب والبريء أمام المحاكم، بينما كانت فلسطين قد تعرضت لحملة استيطانية مكثفة منذ ثمانينات القرن التاسع عشر، فساهمت القوانين العثمانية، لا سيما قانون الأراضي (الطابو) لسنة 1858، والقانون الصادر سنة 1867، الذي منح الأجانب حق حيازة الأراضي وامتلاكها في الدولة العثمانية، على تشجيع الاستعمار الصهيوني في فلسطين، وفي توسيع ملكية الاسر الثرية وكبار موظفي الدولة وشيوخ العشائر للأراضي الاميرية وأراض (الجفتلك) التي يمتلكها السلطان، وكان من نتائج ذلك تقلص الملكيات الصغيرة والاميرية لصالح الملكيات الكبيرة (هذا يفسر كيفية بيع مساحات هائلة من الأراضي بالجملة الى الوكالة اليهودية آنذاك)، كما انتعشت حركة الاستيراد والتصدير في المدن الفلسطينية وظهر التمايز جليا بين بين الأثرياء والاعيان البرجوازية التجارية الصاعدة من جهة، والفئات الفقيرة من العمال والحرفيين من جهة أخرى.

الجدير بالذكر أن العديد من المستعمرات اليهودية كانت قد بنيت في فلسطين واقتطعت لها السلطات العثمانية الآلاف من الفدادين الزراعية، وأكمل القائمين بالانقلاب في إسطنبول من جمعية الاتحاد والترقي تعاطفهم مع الاستعمار الصهيوني في فلسطين، وسمحوا بإنشاء البنك الانغلو-فلسطيني في يافا والقدس لتمويل المستعمرات اليهودية، وسمحوا أيضا بوجود مكتب للهجرة اليهودية باسم، مكتب فلسطين للهجرة المرتبط بالحركة الصهيونية، وكان مساحة ما يملكه اليهود مع بداية الحرب العالمية الأولى 130 ألف فدان، واستطاع اليهود الحصول عليها برشوة الوزراء والمسؤولين العثمانيين في إسطنبول وفلسطين نفسها.

عندما دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى في 11/11/1914، عينت الحكومة أحمد جمال باشا وزير البحرية قائدا للجيش العثماني الرابع المرابط في بلاد الشام، فأخذ جمال باشا يتقرب من أعيان بلاد الشام ومشايخ قبائلها، ويغدق عليهم الأموال والوسمة والالقب الشرفية، ويستضيفهم في دمشق من أجل التعاون معه لإنجاح حملته على مصر. وكانت الدولة العثمانية قد أعلنت النفي العام، وفرضت الخدمة العسكرية الاجبارية على أهالي

فلسطين وقضاء عجلون في شرقي الأردن، وكذلك لواء الكرك، وعندما أعلنت الثورة العربية في الحجاز تساهلت السلطات التركية مع البدو، وحرضتهم على عدم الانضمام الى جيش الثورة العربية. بعد فشل حملة جمال باشا على مصر، اتبع سياسة حازمة ضد النخب الاجتماعية والثقافية العربية في بلاد الشام، واتهم من يُطلق عليهم بالمتنورين العرب بالخيانة للدولة والوطن، وتسليم البلاد الى ادارة أجنبية، كما اتهمهم بإقامة روابط واتصالات مع القنصليات الأجنبية، فحكم المجلس العرفي العسكري على 32 منهم بالإعدام، وكذلك في فلسطين والأردن حيث تم إعدام عدد من النخب الاجتماعية بتهمة التعاون مع الانجليز، غير أحكام النفي والمصادرة والإبعاد.

على الصعيد الاقتصادي، فرض الحلفاء حصارا على موانئ فلسطين والشام، ورافق هذا الحصار مصادرة المحاصيل الزراعية من قبل الجيش العثماني، وفرض الإعانات للجيش وتجنيد الشباب، وزاد الوضع سوءا بانتشار الامراض والابوئة والمجاعة، وكانت الحكومة العثمانية قد عانت من عجز هائل في الموازنة العامة خلال سنوات الحرب، وأصدرت العملة الورقية بدل العملة الذهبية والفضية، وسرعان ما أصبحت هذه العملة الورقية غير قابلة للتداول مع استمرار الحرب، وغزا الجراد بلاد الشام كلها، فأثى على الأشجار والمزروعات، فارتفعت أسعار المواد الغذائية 1,675%، وقلت المؤن في فلسطين وشرقي الأردن عموما.

● مصر:

كانت مصر في ذلك الوقت مستعمرة بريطانية، وكانت مركزا لنشاط الدوائر السياسية والاستخبارية البريطانية، التي كانت تتواصل مع النشطاء العرب ذوو التوجهات القومية من عدة أقاليم عربية، فيما كان لهؤلاء اتصالاتهم مع النخب الاجتماعية والعسكرية في بغداد والشام وبيروت وفلسطين، بالإضافة الى التواصل مع الشريف حسين في الحجاز لقيادة ثورة عربية مسلحة ضد العثمانيين انطلاقا من مكة والمدينة، وتم اختيار هاتين المدينتين المقدستين لإعطاء الثورة الشرعية الدينية اللازمة وجعلها مقبولة من الأوساط الشعبية العربية، حتى أن القائم بأعمال المعتمد البريطاني في القاهرة أرسل برقية الى وزير خارجيته بتاريخ 1914/10/17، بهذا الخصوص، ومما جاء فيها: "إن نوعية الشعور السائد في الجزيرة العربية سيكون له تأثير كبير على العرب في مصر، وأتباع السنوسي في ليبيا".

توجب على بريطانيا كي تعبئ مصر في خدمة مصالحها الامبريالية أن تحل عدة مشكلات تتعلق بوضع مصر في مواجهة المتطلبات السريعة للحرب، وكذلك على صعيد علاقة مصر بتركيا، بالإضافة لمعالجة الوضع الداخلي المصري من الناحية السياسية الرسمية - الخديوي وحكومته - ومن الناحية الشعبية - القوى الوطنية المعارضة للاحتلال. في 1914/11/7، أصدر الجنرال البريطاني جون ماكسويل بيانا أهم نقاطه:

- أن بريطانيا لا تطلب من الشعب المصري تحمل أعباء هذه الحرب.
 - أن بريطانيا لا تطلب من الشعب المصري سوى الامتناع عن أي أعمال عدائية ضدها.
 - حرص بريطانيا على تدعيم قوتها العسكرية في مصر، وأنها سترسل حملة عسكرية الى الإسكندرية.
- إلا أن الامر انتهى بأن أصبحت مصر في حالة حرب مع الدولة التركية صاحبة السيادة القانونية عليها، وانقطع آخر خيط يربط مصر بالباب العالي، وإعلان بريطانيا فرض حمايتها على مصر في 1914/12/18، وتعيين مندوب سامي بريطاني حاكما عليها هو هنري ماكماهون، واستكملت بريطانيا خطواتها بإرسالها خطابا دوريا الى دول العالم يفيد بأن مصر قد وضعت تحت حمايتها، وأصبح الدخول في الحرب والدفاع عن مصر أمرا انجليزيا بحتا. وقتها كان الخديوي عباس حلمي على علاقة متوترة مع الوجود الإنجليزي في مصر، وقبل اندلاع الحرب العالمية الأولى بثلاثة أشهر، سافر الى الآستانة، فاستغل الإنجليز فرصة اندلاع الحرب ودخول تركيا فيها، فأعلنت الاحكام العرفية في مصر ومنعت الخديوي عباس حلمي من العودة إليها، وقامت بعزله في اليوم التالي لإعلان حمايتها على البلاد، وعينت

حسين كامل سلطانا على مصر في نفس اليوم، وبذلك تخلصت من الخديوي المناوئ لسياستها وأنهت تبعية مصر للدولة العثمانية، فيما أصدرت الحكومة المصرية المعنية حديثا قرارا يعطي القوات البريطانية البرية والبحرية حق استخدام الأراضي والموانئ المصرية في العمليات الحربية، وعطلت السلطات البريطانية الحياة النيابية طوال مدة الحرب حتى عام 1923، فيما لاحقت الحكومة المصرية المعارضين للاحتلال الذين هرب كثير منهم الى تركيا، وأصدرت الاحكام العرفية، وأصبحت مصر بالكامل تحت سلطة الاحتلال البريطاني، وحكومتها تدار من قبل الجيش ووزارة الخارجية البريطانية.

ثانيا، النخب العربية

● النواة الأولى لمنظمات المجتمع المدني غير الحكومية في الأقاليم العربية:

تشير تقارير القنصل البريطاني في القدس - جيمس فن - التي بعث بها الى السفير البريطاني في إسطنبول - كلارندون - مؤرخة في 1854/8/3، أن بعض العرب لا يكن احتراما للأتراك ويعتبرهم غزاة ومغتصبين للخلافة الإسلامية، وفي رسالة أخرى الى السفير البريطاني - مالمسبري - بتاريخ 1858/9/13، أن عرب فلسطين يفهمون من كلمة استقلال التي راجت في تلك الفترة، هو استقلالهم عن الدولة العثمانية، وكان للانقلاب العثماني سنة 1908، تأثير كبير على المثقفين العرب في فلسطين، فقد استقبلوه بحماسة بالغة، ورحبت به صحفهم، ولم تكتمل فرحة العرب بالدستور، إذ ما لبثت أن اختفت وتلاشت حماسهم وتأييدهم لقادة جمعية الاتحاد والترقي، وشعروا بخيبة الامل من سياسة التتريك التي اتبعوها، وتحول العتاب الى استنكار ورفض لهيمنة الاتحاديين على الحكم، ودعت النخب في فلسطين والشام العرب الى رفع راية الثورة في وجه الاتراك، في الوقت الذي أنشأت فيه الكثير من الجمعيات السرية العربية، وانضم إليها مختلف المثقفين العرب والفلسطينيين القوميين، ونأتي على ذكر نبذة من التيارات السياسية والفكرية السائدة آنذاك:

- تأثر المثقفون ورجال الفكر العرب بالتيارات السياسية التي ظهرت في هذه الحقبة من الزمن، وتبنى بعضهم الدعوة الى الجامعة الاسلامية المنادية بالإصلاح الشامل في العالم الإسلامي، وانخرط بعضهم في صفوف جمعية الاتحاد والترقي.
- تبنى فريق آخر الدعوة الى القومية العربية، التي تجسدت في الجمعيات والأندية العربية العلنية والسرية.
- جمعيات تحت دعوات إسلامية جامعة تطالب بالإصلاح، وبعضهم انخرط في جمعية الاتحاد والترقي، وتبنى فريق آخر الدعوة الى القومية العربية عبر الجمعيات والأندية الأدبية العربية العلنية والسرية في إسطنبول والقدس، والبعض الآخر كان يسعى للاستقلال الداخلي لبلاد العرب، على أن تظل متحدة مع حكومة إسطنبول، وكان العديد من النشطاء السياسيين في تلك الجمعيات قد واجهوا الإعدام ضمن مجموعة من النخب السياسية والاجتماعية التي أعدمت في بيروت ودمشق بين عامي 1915-1916.
- عندما أعلنت الثورة العربية بقيادة الشريف حسين في مكة، انضم الكثير من النشطاء العرب وأعضاء الجمعيات الى الجيش الشمالي بقيادة الأمير فيصل، وأنشأت في القدس بعد احتلال الانجليز لها "المكتب العربي"، الذي كان مهتما بمساعدة اللجنة العربية للتجنيد في فلسطين لصالح الأمير فيصل.
- كان للسوريين واللبنانيين المقيمين في مصر أجهزة إعلامية من الصحف والمجلات، إضافة الى من كانوا يعملون منهم في سلك الخدمة المدنية في مصر والسودان تحت الإدارة البريطانية، وكان هؤلاء يأملون أن

يمتد الاحتلال البريطاني وإدارته الى سوريا ولبنان، وغنيا عن القول أن قسما آخر منهم داخل لبنان كان خاضعا للنفوذ الفرنسي، إضافة الى المقيمين في فرنسا.

● ولادة الحركة القومية العربية

التقت نخبة عربية مؤلفة من أبرز المثقفين والساسة العرب في قاعة الجمعية الجغرافية الفرنسية في سانت جيرمان بباريس يونيو/حزيران 1913- أي في السنة التي سبقت الحرب العالمية الأولى - عندما كانت الدولة قد خضعت لسياسة الاتحاديين، الذين مارسوا سياسة التتريك - من أجل المطالبة لأول مرة بحقوق عربية، فكان ذلك مدعاة للعرب الذين كانوا رحبوا في البداية بالانقلاب والدستور الجديد، للانقلاب على الاتحاديين، والمطالبة بحقوقهم القومية في إطار العثمينة، أي المطالبة باللامركزية العثمانية.

كان المؤتمر القومي العربي الأول عام 1913، الولادة المبكرة للحركة القومية العربية، التي وُلدت على أيدي مجموعة مما كان يُطلق عليهم المثقفون أو المتنورون العرب، الأعضاء في الجمعيات والمنتديات التي تأسست في مدن عربية في بلاد الشام وفلسطين والعراق، أو في العاصمة إسطنبول، بفعل وجود الطلبة العرب الذين كانوا يدرسون فيها العلوم المدنية والعسكرية، وكانت تلك الجمعيات مكونة من عدد من الجماعات الثورية التي يغلب عليها الطابع الشبابي، والتي كانت توجهات أعضائها بشكل عام إصلاحية وليست انفصالية، سواء كانت سرية أو علنية، وتألّف أول الأعضاء من سوريين وعراقيين ولبنانيين وفلسطينيين، بالإضافة لبعض المصريين مثل عزيز علي المصري (كان عزيز علي المصري جنرالا كبيرا في الجيش العثماني، رفض عزيز علي المصري التعاون مع الانجليز ودَعَم ثورة الشريف حسين، فذهب الى بغداد للقاء بعض القوميين العرب لتشكيل جيش عربي مناوئ للاستعمار القادم على المنطقة). حظيت أعمال المؤتمر العربي الأول المنعقد في باريس بتعاطف عربي كبير، سواء من خلال الرسائل التي وصلت الى المؤتمر، أو أخباره التي نشرت في الصحف والمجلات العربية.

تنوعت اتجاهات المؤتمرات الى أربعة:

- الاتجاه العربي، الذي مثله عبد الكريم الخليل وجماعته في المنتدى الادبي (القسطنطينية).
- الاتجاه اللامركزي، الذي مثله عبد الحميد الزهراوي.
- الاتجاه الليبرالي، الذي مثله عبد الغني العريس صاحب المفيد.
- الاتجاه الإصلاحي، الذي مثله الشيخ أحمد طبارة وجماعته.

إلا أن أصحاب هذه الاتجاهات أعدموا جميعا بين عامي 1915-1916، على يد جمال باشا، وجدير بالذكر أن هؤلاء النخب لم يكونوا سوى واجهة لشبكات ساهموا في تشكيلها في الأقاليم العربية، وساعدت في النهاية في تمكين فرنسا وبريطانيا من احتلالها.

الفصل الثاني

1914 - الحرب العالمية الأولى - صراع اقتصادي

مدخل

كان السبب الرئيسي التراكمي هو طموح ألمانيا لاكتساب أسواق جديدة حول العالم، وبالتالي اكتساب نفوذ سياسي عالمي يحولها الى امبراطورية ودولة عظمى على غرار بريطانيا وفرنسا، بدأت ألمانيا بمزاحمة مناطق النفوذ الفرنسية والبريطانية حول العالم، ما أدى في النهاية الى اندلاع الحرب العالمية الأولى. ان معرفة التفاصيل الدقيقة من الوثائق الرسمية، والدراسات الاكاديمية الموثوقة، مهم لفهم التخطيط الاقتصادي والنقدي استعدادا للحرب، ثم كيفية إدارة اقتصاد حرب والحفاظ على سلاسل التوريد، وبالتالي الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والسياسي، وما واجهته هذه الدول من مصاعب هائلة حطمت اقتصاداتها وسلاسل التوريد فيها. ما هي العوامل التي أدت لضمود الحلفاء، وحفاظهم على الاستقرار الاجتماعي أثناء الحرب؟ ما هي الأسباب التي أدت لانهايار الوضع الاقتصادي في ألمانيا؟ وبالتالي اندلاع اضطرابات اجتماعية، أدت في النهاية لانهايار الجبهة الداخلية، وبالتالي الهزيمة المدمرة لدول المحور.

توترت العلاقات الدولية في بداية القرن العشرين، بسبب توالي أزمات البلقان، والصراع الفرنسي الألماني على الحدود، ونمو النزعة القومية داخل أوروبا، بالإضافة لتطلع بعض الأقليات الى الاستقلال، كما أدى التنافس الاقتصادي والتجاري بين الدول الكبرى آنذاك لاقتسام النفوذ عبر العالم، لا سيما بعد صعود الذئاب الامبريالية الجديدة ألمانيا، النمسا والمجر، التي نافست الدول الاستعمارية القديمة فرنسا وبريطانيا على الأسواق لتصريف فائض الإنتاج الصناعي والمالي، والتزود بالمواد الأولية.

أولا، التحضير للحرب

● التخطيط الاقتصادي قبل عام 1914:

فيما يؤكد الكثير من المؤرخين أن الدول الأوروبية العظمى قبل الحرب العالمية الأولى لم تخطط لاقتصاد الحرب، والسبب أن القادة السياسيين والعسكريين كانوا يتوقعون حربا قصيرة ليس دقيقا. كان التخطيط موجودا، إلا أن جودة التخطيط ودرجته كانت في بريطانيا أفضل من غيرها، ولكن ما ميز بريطانيا هو تخطيطها قبل اندلاع الحرب، وتخطيطها لجعل مفهوم شن الحرب الاقتصادية جنبا الى جنب مع الحرب العسكرية وسيلة للنصر. في التالي نطرح بعض الملاحظات العامة عن التخطيط الاقتصادي قبل الحرب:

- بالنسبة لفرنسا وروسيا والنمسا والمجر، لا يبدو أن أحدهم عمل قبل الحرب على اتخاذ الترتيبات اللازمة لكيفية تلبية الاحتياجات الغذائية، لأي من القوات المسلحة أو السكان المدنيين في حالة الحرب.
- أما بالنسبة لحالتي ألمانيا وبريطانيا، فقد كان في كلا الدولتين فهم جيد لمشاكل التوريد، التي تمت مناقشتها ابتداء من عام 1906 وصاعدا، ومع ذلك كان هناك القليل من العمل قد تم في هذا السياق، وهذا الفهم مرده الى انقضاء عهد جيوش المرتزقة، والانتقال الى عهد الجيوش الوطنية النظامية الحديثة والمحترفة.
- في ألمانيا، تم صب الجهد على تأمين الموارد اللوجستية وغيرها، ولكن تم تكريس الاعداد الاقتصادي للحرب في أبسط صورة لضمان توفير امدادات كافية من المدفعية والبنادق والذخيرة، بالإضافة الى الزي الرسمي

والاحذية، وجميع الأدوات التي يحتاجها الجيش للدخول في الحرب، وتأمين هذه المستلزمات طوال فترة الصراع. كان السبب في سطحية التخطيط الاقتصادي للحرب في ألمانيا، هو نقص الانسجام والتنسيق بين البيروقراطيات المتنافسة، وعدم استعداد هيئة الأركان العامة للجيش ذات النفوذ القوي في الدولة، للاعتراف بأن المجهود الحربي الألماني قد يكون عرضة للضغوط الاقتصادية.

- لم تُشرك ألمانيا أو نادرا ما طلبت من القطاع الخاص أي مشاريع خاصة تهدف الى الاستعداد للحرب، والسبب هو ضعف الانفاق الحكومي للدول المتحاربة عامة كجزء من الدخل القومي، فرنسا 10%، ألمانيا 9.8%، بريطانيا 8.1%.

- بينما كان هناك وعي بالمطالب التي ستفرضها حرب عالمية على القوى العظمى، إلا ان قيود سلطة الدولة ذات العقيدة الرأسمالية، وضيق الأفق في النظرة العسكرية، ركز على مشاكل القتال بشكل شبه حصري، بدلا من عرض الصورة الاوسع لحاجات الدولة والشعب أثناء الحرب، بالإضافة الى عدم الاهتمام بإشراك القطاع الخاص، جعل التخطيط للحرب فكرة هرطقية.

- إلا أن بريطانيا كانت أول من مزجت بين الاقتصاد والاستراتيجية، وكانت الحرب الاقتصادية هي الاستراتيجية الكبرى للإمبراطورية البريطانية في حال اندلاع الحرب مع ألمانيا، ومزجت في هذا المخطط؛ القوة البحرية، الهيمنة المالية، وسيطرتها على الاتصالات السلكية واللاسلكية، وموقعها الجغرافي مقابل ألمانيا، وإمكانية تسخير هذه الميزات في خدمة الحرب الاقتصادية، كان الهدف هو قطع اتصالات الكابلات الألمانية، وقطع جميع التجارة البحرية، وبالتالي التسبب في المجاعة لإحداث انهيار سريع في الاقتصاد الألماني، وحصل هذا النهج على موافقة مجلس الوزراء عام 1912.

● التخطيط المالي:

- فرضت بريطانيا ضريبة الدخل قبل الحرب بعدة سنوات، لتمويل الانفاق العسكري المتنامي بشكل عام.
- عمل بنك إنجلترا على رفع نسبة احتياطي الذهب قبل الحرب العالمية الأولى، وتمكن من مضاعفته، إلا أنه بسبب اضطراره الى تمويل حلفائه أثناء الحرب لم تكن هذه الزيادة كافية.

- بدأ البنك المركزي الفرنسي باكرا، ومنذ عام 1897، قام برفع احتياطي الذهب، وعقد اتفاقية مع الدولة الفرنسية حددت مقدار وشروط التمويل الذي سيقدمه للدولة في حالة الحرب.

- أما بالنسبة للمصرف المركزي لألمانيا، فقد حذر حاكمه الدولة من مخاطر عدم السيولة في الحرب، وعمل على رفع نسبة الموجودات من الذهب، وعندما اندلعت الحرب عمل المركزي الألماني على خصم أذون الخزنة قصيرة الأجل كما طلبت منه الحكومة.

- في الولايات المتحدة عام 1912، استكمل الاحتياطي الفيدرالي عملية الاستحواذ على النظام النقدي للبلاد، وموّل انتخاب الرئيس وودرو ويلسون عام 1913، وبالتنسيق بين السلطة السياسية والنقدية في البلاد، تم اقراض الحلفاء المليارات من الدولارات لاستكمال حربهم والانتصار على دول المحور.

➤ ملاحظة 1: جدير بالذكر أن البنوك المركزية لألمانيا وفرنسا وبريطانيا، بالإضافة الى الولايات المتحدة، هي بنوك خاصة مملوكة لجهات غير حكومية، وتفاوتت نسب تدخل الدولة في قراراتها.

- في النمسا والمجر، وبسبب الوضع الأوضاع الاقتصادية الرديئة للدولتين، لم يتخذ بنكهما المركزي أي إجراء تقريبا قبل الحرب.

- في روسيا عمل البنك المركزي على رفع نسبة احتياطياته من الذهب قبل الحرب، واعتبره الاجراء الوحيد المطلوب.

➤ ملاحظة2: كانت البنوك المركزية في روسيا، والنمسا والمجر مملوكة من قبل الدولة كمصارف حكومية.

ثانيا، اقتصاد الحرب

من اجل تعظيم حجم الإنتاج الحربي، وبمجرد أن أصبح من الواضح أن الحرب ستستمر لوقت أطول بكثير مما افترضه الجنرالات والمخططون العسكريون من كلا الطرفين في البداية. جلبت معظم الدول المتحاربة رجال الاعمال الى الخدمة الحكومية، للإشراف على سلاسل التوريد وخطط التعبئة. أدى ذلك التوظيف الى نشوء ما سمي لاحقا بالمجمع العسكري الصناعي بشكله الحديث.

أثناء الحرب، زاد الناتج المحلي الإجمالي لثلاث دول من الحلفاء هم بريطانيا وإيطاليا والولايات المتحدة، لكنه انخفض في فرنسا وروسيا، وفي هولندا المحايدة، وفي دول المحور الرئيسية الثلاث ألمانيا، والنمسا والمجر. وصل الانكماش في الناتج المحلي في النمسا وروسيا وفرنسا والامبراطورية العثمانية، الى نحو 30 - 40%، بينما نما الاقتصاد البريطاني من ناحية الناتج المحلي الإجمالي نحو 7% من عام 1914 الى 1918، على عكس الاقتصاد الألماني الذي تقلص بنسبة 27%، حيث شهدت البلاد انخفاضا في الاستهلاك المدني، مع إعادة تركيز كبيرة للثروات نحو تصنيع الذخائر.

في عام 1915، وافقت اللجنة المالية الإنجليزية - الفرنسية على قرض بقيمة 500 مليون دولار من البنوك الأمريكية الخاصة، كان هذا المبلغ فاتحة قروض بعشرات مليارات الدولارات حصلت عليها بريطانيا، وبحلول عام 1916، كانت بريطانيا تمول معظم نفقات الحرب في الإمبراطورية، وبوضوح أكبر جميع نفقات إيطاليا، وثلاثي نفقات الحرب في فرنسا وروسيا، إضافة الى نفقات بعض الدول الصغيرة.

● ألمانيا:

الاقتصاد الألماني 1890-1914

ظهرت ألمانيا كدولة امبراطورية في وقت متأخر مسيطرة على مستعمرات جديدة كتوغو والكاميرون، وجزء من غينيا الجديدة، وعدد قليل من جزر المحيط الهادئ، وشرق وسط وجنوب غرب أفريقيا، وكلها مناطق ذات قيمة اقتصادية محدودة، كما نافست القوى الدولية الأخرى على الساحة العالمية، وعلى رأسهم بريطانيا، في مناطق نفوذهم التقليدية في الصين، حيث وقعوا معاهدة في تسعينات القرن التاسع عشر مع الصين، ونما النفوذ الألماني في تركيا عدو روسيا التقليدي، فيما نافست فرنسا على المغرب.

كانت سرعة تقدم ألمانيا الى النضج الصناعي بعد عام 1890 مذهلة، إذ شهدت السنوات من 1895 الى 1907، تضاعف عدد العمال المنخرطين في بناء الآلات من حوالي نصف مليون الى أكثر من مليون عامل، وكانت النتيجة المباشرة لتوسيع العمالة الصناعية حدوث انخفاض حاد في الهجرة، من 130 ألف شخص سنويا في ثمانينات القرن التاسع عشر، اذ انخفض التدفق الى 20 ألف سنويا في منتصف تسعينات القرن التاسع عشر. استمر الفائض السكاني في مغادرة المقاطعات الشرقية لبروسيا، ولكن الوجهة كانت المصانع المتنامية والتي تضاعفت أعدادها في برلين والرومر بدلا من الامريكيتين.

المخاوف البريطانية السابقة من المنافسة الألمانية أصبحت الآن مبررة تماما، بينما أنتجت بريطانيا ضعف إنتاج ألمانيا من الصلب خلال أوائل سبعينات القرن التاسع عشر، تجاوز إنتاج ألمانيا من الصلب إنتاج بريطانيا في عام 1893،

وبحلول عام 1914، كانت ألمانيا تنتج ضعف انتاج بريطانيا من الفولاذ، علاوة على ذلك كان ثلث الصادرات الألمانية فقط في عام 1873، عبارة عن سلع تامة الصنع، وارتفعت نسبتها الى 63%، بحلول عام 1913، حيث سيطرت ألمانيا على جميع الأسواق القارية الرئيسية باستثناء فرنسا.

تحول تركيز الثروة الوطنية وكذلك السكان الى القطاع الصناعي الحضري بحلول عام 1900، حيث كان 40% فقط من الألمان يعيشون في المناطق الريفية بحلول عام 1910، بانخفاض عن 67%، عند ولادة الإمبراطورية الألمانية، وكانت المدن التي يزيد عدد سكانها عن 100 ألف نسمة تمثل خمس السكان في عام 1914، مقارنة مع واحد على عشرين عشية توحيد ألمانيا. أدى تطبيق التقنيات الزراعية المكثفة الى مضاعفة قيمة جميع المنتجات الزراعية على الرغم من الانخفاض الحاد في عدد سكان الريف، وشكلت الصناعة 60% من الناتج القومي الإجمالي في عام 1913.

نمت الطبقة العاملة الألمانية بسرعة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حيث بلغ إجمالي العضوية النقابية 3.7 مليون عامل في عام 1912، منها 2.5 مليون منتسب الى النقابات الاشتراكية، في نفس الوقت الذي غطى فيه قانون بسمارك للرعاية الاجتماعية حوالي 13.2 مليون عامل بحلول عام 1911، كما حققت القوى العاملة الألمانية مكاسب اقتصادية كبيرة، فبين عامي 1867 و 1913، انخفض متوسط عدد ساعات العمل سنويا بنسبة 14%، كما أظهرت كل دراسة للدخل الحقيقي ارتفاعا سريعا حتى عام 1902، ثم زيادة متواضعة سنويا بعد ذلك، كما ارتفع نصيب الفرد من الدخل القومي من 352 مارك ألماني الى 728 مارك خلال حياة الإمبراطورية.

كانت عملية التصنيع سريعة، إلا أنها حدثت فقط في قطاعات معينة من الاقتصاد، ولم تتأثر قطاعات أخرى إلا بشكل هامشي، إذ استمر حوالي مليوني عامل ألماني في الأعمال الحرفية التقليدية، حتى عندما أصبحت الأمة عملاقا صناعيا.

في حين تميزت ألمانيا بمزارع وكراتيات النبلاء (يونكر، JUNKER)، - كان اليونكرز عاملا مهما في بروسيا بعد عام 1871 في القيادة الألمانية العسكرية والسياسية والدبلوماسية، وأشهرهم كان المستشار أوتو فون بسمارك الذي تولى السلطة في ألمانيا من 1871 الى 1890 - ولكن ألمانيا أيضا كانت دولة المزارع ذات الحجم القزم، إذ كان حوالي 60% من المزارعين يمتلكون أقل من 5 أفدنة، وكذلك كان هناك الكثير من الورش الصغيرة، كانت المصانع الألمانية أكبر وأكثر حداثة من نظيرتها البريطانية والفرنسية، لكن قطاع ما قبل الصناعة كان متخلفا.

○ ألمانيا في الحرب

خلال الأيام الأولى من الحرب العالمية الأولى، شعر الألمان بالترابط والوحدة بين جميع طبقات الشعب، وبدت الاختلافات الطبقيّة والدينيّة والسياسية وكأنها اختفت مع تدفق الألمان الى مراكز مدنها لإظهار الدعم لخوض بلادهم الحرب الوشيكة، وتصويت الأحزاب بأغلبية ساحقة، بما في ذلك المعارضة الاشتراكية لصالح اعتمادات الحرب، هذه النشوة التي كانت سائدة في الأيام الأولى أخفت الوضع الخطير في ألمانيا، حيث قاد الحلفاء الروس والإنجليز والفرنسيين البحار، وكان بإمكانهم الوصول الى الموارد الطبيعية في العالم من خلال امبراطورياتهم واتصالهم الوثيق بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان مجموع عدد سكانهم أكثر من ضعف عدد سكان ألمانيا والنمسا والمجر، وتم حصار ألمانيا على الفور، التي اضطرت للاعتماد على مواردها الخاصة وموارد النمسا والمجر، والدول المجاورة المحايدة مثل هولندا وسويسرا والدنمارك.

كان للعمليات الاقتصادية والقدرة على تحمل الخسائر والتعبئة أثر حاسم على نتائج الحرب. كان للفوضى الاقتصادية في روسيا والنمسا والمجر وألمانيا، السبب المهم الذي أدى في النهاية الى انهيار هذه الدول، التي كانت دولاً داخلية قارية ففاقم الحصار الاقتصادي من معاناة شعوبها، وكانت الظروف المعيشية أسوأ مما كانت عليه في الدول

الخارجية - دول الحلفاء - التي حافظت على حرية الوصول الى الاقتصاد العالمي والواردات من الخارج، وتحولت الاحتجاجات الاقتصادية في دول المحور في المرحلة الأخيرة من الحرب الى حركات جماهيرية ضد الحرب والأنظمة السياسية القائمة، وفي ظل الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية المتفاقمة سحبت قطاعات كبيرة من الطبقة السياسية الحاكمة والجيش (انقسام) دعمها للحكام، وانحازت الى جانب المعارضة.

- كانت دول المحور تمتاز بخطوط مواصلات داخلية، والتي كانت قيّمة في الحرب على جبهتين، كما كان لديهم هيكل قيادة موحد على عكس الحلفاء.
- نفذت مخزونات الذخائر التي تراكمت قبل الحرب في غضون أشهر، كما تمثلت المشكلة في الحصول على المواد الخام اللازمة لتصنيعها.
- أدى تعبئة القوى العاملة الصناعية وتجنيدهم في الجيش الى التسبب في اضطرابات كبيرة على صعيد الإنتاج الصناعي.
- تناقص كبير في كميات الأغذية في الأسواق، فاضطرت الدولة الى تقنين الخبز والمواد الغذائية الأساسية الأخرى، وفي العامين الأخيرين للحرب، بدأ الجيش يسطو على الطعام في الأرياف.
- أدى عدد الفلاحين الضخم في ألمانيا، والذين كانوا يشكلون 35% من أعداد القوى العاملة عام 1913، الى عرقلة جهود التعبئة وإعادة توجيه الموارد من الزراعة، حيث فضّل المزارعون تخزين الطعام بدلا من بيعه بأسعار منخفضة، على عكس بريطانيا التي عملت على شراء منتجات المزارعين بأسعار مرتفعة.
- تم فرض نظام الحصص الغذائية على الشعب الألماني، وكان يقل هامش الكميات والأوزان كلما طالت فترة الحرب.
- انتشرت السوق السوداء، إذ فضل المزارعون تصريف انتاجهم عن طريق القنوات غير الرسمية لزيادة الأرباح.
- زادت الأجور الاسمية خلال الحرب في العديد من القطاعات، ومع ذلك فإن القوة الشرائية المقاسة بالأجور الحقيقية لم تزداد، بل انخفضت باستمرار بسبب تضخم أسعار المواد الغذائية غير المتناسب.

● بريطانيا:

تميزت دول الحلفاء بطول النفس، فكلما طال أمد الحرب برزت مزاياهم، وزادت نقاط قوتهم، وذلك بسبب اقتصاداتهم الأكبر والاعمق، والأكثر تنوعا، ووصولهم الأفضل الى الموارد والامدادات العالمية. في المحصلة أنفقت دول المحور 61 مليار دولار على الحرب، في المقابل أنفق الحلفاء 147 مليار دولار عليها.

كان بإمكان بريطانيا الاستعانة بجنود المستعمرات حيث ساهمت الصين بحوالي 140 ألف متطوع من مواطنيها، للقيام بالأعمال اللوجستية خلف خطوط القتال في أوروبا، كما استعانت بحوالي مليون وأربعمائة ألف جندي من الهند للقتال في الخطوط الامامية على الجبهة الشمالية لأوروبا، إضافة الى آلاف الجنود من مستعمراتها في أفريقيا.

نفذت احتياطات الذهب، والاستثمارات الخارجية والإئتمانات الخاصة، ما أجبر بريطانيا على اقتراض أربع مليارات دولار من وزارة الخزانة الامريكية بتمويل من بنك جي بي مورغن عامي 1917-1918، وسمحت شحنات المواد الخام والأغذية الامريكية لبريطانيا بإطعام نفسها وجيشها، مع الحفاظ على إنتاجيتها. كان التمويل ناجحا عموما، لأن

المراكز المالية القوية للمدن قللت من الآثار الضارة للتضخم، مقارنة بظروف أسوأ بكثير كانت سائدة في ألمانيا، التي انخفض فيها الاستهلاك الكلي للمواطنين بنسبة 18% من عام 1914 إلى 1919.

في بريطانيا، تم تشجيع النقابات العمالية، فمما عدد أعضائها من 4.1 مليون عام 1914، إلى 6.5 مليون عام 1918، فبلغت ذروتها عام 1920، مع 8.3 مليون منتسب، قبل أن ينخفض هذا الرقم إلى 5.4 مليون عام 1923. كانت النساء عاملا فاعلا، فدخلت العديد منهن إلى مصانع الذخائر، وتولت وظائف أخرى في الجبهة الداخلية، التي أخلاها الرجال المنهمكون في المعارك على الجبهات الأمامية.

كانت الطاقة عاملا حاسما في المجهود الحربي البريطاني، وجاءت معظم إمدادات الطاقة من مناجم الفحم في بريطانيا، حيث كانت المشكلة متعلقة بتوفر العمالة، وكان من المهم أيضا تأمين تدفق النفط للسفن والشاحنات والاستخدام الصناعي. لم تكن هناك آبار نفط في بريطانيا، لذا كانت تستورد كل حاجاتها منه، فيما بلغ إجمالي الاستهلاك البريطاني إلى 827 مليون برميل، زودتها الولايات المتحدة بنسبة 85% من حاجاتها النفطية، وكانت الولايات المتحدة تضح ثلثي نفط العالم عام 1917، فيما ضمنت الرقابة الحكومية البريطانية المشددة تغطية جميع الاحتياجات الأساسية، فيما حُصص مؤتمر للبترول بين الحلفاء لتأمين الامدادات الأمريكية من النفط لإيطاليا وفرنسا وبريطانيا.

● روسيا:

وقعت ثورة في روسيا عام 1905، بسبب إلغاء نظام القنانة عام 1868، وكانت ثورة عام 1917 استمرارا لثورة 1905 الفاشلة، فيما سبقت ثورة برجوازية الثورة البولشفية عام 1917 أوصلت إلى السلطة رجال درسوا وتعلموا في أوروبا، وتشربوا بالثقافة الغربية، ولم يكونوا يشبهون مواطني روسيا، ويعولون على المؤسسات الأوروبية التي تدعي الديمقراطية، ويسترشدون بقيم الديمقراطية الأوروبية.

○ روسيا في الحرب

عانت روسيا القيصرية كثيرا بسبب انخراطها في الحرب العالمية الثانية. توضح النقاط التالية بعض أهم مظاهرها وتداعياتها:

- حصار اقتصادي عثماني من جهة الجنوب، أغلقت الدولة العثمانية الممرات البحرية الواقعة تحت سيطرتها، أمام السفن التجارية الروسية.

- حصار اقتصادي ألماني من جهة الشمال، إغلاق الممرات البحرية في بحر البلطيق أمام السفن التجارية الروسية.

- أدى الحصار إلى رفع أسعار السلع عدة أضعاف.

- أدى رفض بريطانيا لدعم سعر صرف الروبل بالذهب للتضخم المالي، وتوقف معظم المنتجين في روسيا عن بيع الحبوب بداعي انتظار استقرار الأسعار، وبالتالي أصبح السكان يعانون من نقص في الاحتياجات الغذائية الأساسية، فبدأت أعمال الشغب والاحتجاجات أمام المخازن.

- زاد الحصار من مصاعب استيراد التجهيزات والاحتياجات العسكرية.

- تفاقم التوتر جراء انقسام المجتمع، واشتداد عود المعارضة السياسية في وجه الامبراطور نيكولاي الثاني، الذي لم يجد نفسه في مواجهة التيارات الراديكالية فحسب، بل وحتى بعض الامراء من عائلة رومانوف.

- قبيل اندلاع احتجاجات أكتوبر التي أدت الى الثورة البولشيفية، كتب رئيس مجلس دوما الدولة، ميخائيل روزديانكو: " تدهور الوضع جدا فيما يتعلق بالمواد الغذائية، فالمدن جائعة، والناس في الريف حفاة، ومع ذلك يشعر الجميع أن في روسيا ما يكفي من الغذاء، ولكن يتعذر اقتناء أي شيء نتيجة خراب المؤسسات في الجبهة الداخلية، وفي شوارع بتروغراد ظهرت حشود تجمل لافتات كتب عليها "تبا للحرب"، أما الخسائر الفادحة على الجبهات فعززت الرأي القائل بأن القيصر نيقولاي الثاني لم يعد صالحا لحكم البلاد".
- كما كتب النائب فاسيلي شولغين: " كان مستحيلا العثور في جميع أنحاء المدينة الكبيرة ولو على بضع مئات من الناس الذين يتعاطفون مع السلطة، لكن القضية تكمن في أن السلطة نفسها لم تتعاطف مع نفسها، وفي حقيقة الامر لم يكن ثمة وزير واحد من شأنه أن يثق بنفسه وما يقوم به، كانت طبقة حكام الماضي في طريقها الى الاندثار".
- كانت الجماهير تنادي في الاحتجاجات أعطونا الأرض لكي نزرعها.
- بدأت الجماهير تعتمد أسلوب - انهب المنهوب - ومارسوا السلب والنهب وتصفية الحسابات مع الاقطاعيين ميدانيا وبشكل مباشر.
- الحكومة البرجوازية المؤقتة بعد ثورة أكتوبر، تلكأت في حل المعضلات التموينية وغيرها، ولم تجتمع اللجنة التأسيسية التي شكلت بعد الثورة للبحث في مسألة الدستور إلا بعد ثلاثة أشهر من قيام الثورة، وكانت التناقضات داخل الحكومة المؤقتة على شاكلة المنظرين والمفكرين هي سبب التأخير، فيما الشعب كان يريد حولا سريعة ذات أثر ملموس.
- كان البلاشفة قبل انقلاب أكتوبر ينشطون تحت شعار كل السلطة للسوفييتات - أي للشعب - فيما أقدموا بعد سيطرتهم على السلطة الى احتكارها لصالحهم وحدهم.
- القطاعات العسكرية المنتشرة للجيش الروسي في المدن، والتي كانت حانقة على الوضع، تمكن البلاشفة من استغلالها للسيطرة على السلطة.
- تمرد الجنود على ضباطهم، ووصف الاميرال روبرت فيرين، الحاكم العسكري لقلعة كرونشادت البحرية: "إن قلعة كرونشادت مخزن بارود حقيقي، يكاد يحترق الفتيل فيه بالكامل، وبعد دقائق سيدوي الانفجار، نحن ندين من تأكدت مشاركتهم في الاحتجاجات ونرسلهم الى المنافي، ونعدمهم، ولكن بلا جدوى، فمن المستحيل إحالة 80 ألف جندي الى القضاء".
- أصبح الجنود من طبقة الفلاحين الأكثر تحمسا لشعارات البلاشفة، بتحويل الحرب الامبريالية الى حرب أهلية ضد السلطة البرجوازية التي اعتبروها مستبدة بحقهم كفلاحين في زمن السلم، وكعسكريين في زمن الحرب.

فائدة:

- النقص الناجم في الامدادات بسبب الحصار الاقتصادي على ألمانيا، كان أحد أهم الأسباب الرئيسية لهزيمتها.
- إمكانيات الحلفاء لتعويض النقص، والوصول الى الموارد الغذائية، والمواد الأولية اللازمة للصناعات الحربية لاستمرار تغذية آلتهم العسكرية، كان أحد أهم أسباب انتصارهم في الحرب.

- التمويل الأميركي لبريطانيا وفرنسا أثناء الحرب، وعلى وجه الخصوص بريطانيا التي اضطلعت بدور تمويل حلفائها، كان من أهم عوامل استمرار الدولة في تأمين حاجيات سكانها، وتمويل المجهود الحربي، بينما لم تحصل ألمانيا على أي تمويل.
- ارتهان الاقتصاد الروسي للمضاربين وأصحاب الاحتكارات، بالإضافة لعدم رعايتها لطبقة الفلاحين تسبب بأزمة غذائية كبيرة، انعكست على معنويات السكان والجيش، وتسبب بحدوث اضطرابات أدت في النهاية الى سقوط القيصرية الروسية.
- الحكام الشيوعيون الجدد في روسيا، ووفق اتفاقات سرية مع طرفي النزاع - قوى المحور والحلفاء- شحنوا الذهب الروسي الى البنوك المركزية في ألمانيا وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة.
- الاستعانة بالسكان الأصليين للمستعمرات البريطانية والفرنسية، في الهند والصين ومصر وشمال أفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى ومختلف المستعمرات، زودهما بملايين المقاتلين الذين قاتلوا على الجبهات الامامية مقابل الجيش الألماني، وتم استخدامهم حتى كعمال نظافة في المدن في الخطوط الخلفية، مكان الموظفين من السكان المحليين الأوروبيين، الذين أرسلوا الى التجنيد الاجباري في جيوش الحلفاء.
- اقتصاد تركي، بدائي وضعيف، وانهايار قيمة العملة الورقية التركية بداية الحرب.

الفصل الثالث

1945 - الحرب العالمية الثانية - صراع أيديولوجي

مدخل

أفضت الحرب العالمية الثانية الى تراجع كبير في القوة العسكرية والاقتصادية، وبالتالي النفوذ السياسي لدول الاستعمار القديم فرنسا وبريطانيا في الشرق الأوسط، وتقدم قوتين عظيمين هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. في الفترة الفاصلة بين تبديل الحرس القديم بالحرس الجديد في المنطقة استطاعت القوى التحررية في بلدان حدود سايكس بيكو من نيل الاستقلال الوطني لبلادها وشعوبها، تمثلت بالأساليب التالية؛ مفاوضات سياسية، مثال مصر؛ ضغط عسكري ومفاوضات سياسية، مثال العراق؛ حرب تحرير، مثال الجزائر. بالطبع كان لعوامل التنافس البيئي الأميركي والاوروبي، وكلاهما مع الاتحاد السوفياتي، الى المساعدة والتسريع في نيل استقلال هذه الدول، إلا أن العلامة الفارقة كانت عندما نالت مصر استقلالها، وتمكن النظام الجديد بقيادة عبد الناصر من الإمساك بسياسات البلاد، ومساعدته الثورة الجزائرية على كل الصعد في الانتصار وتحقيق الاستقلال.

ان وجود نظام مستقل غير تابع للخارج ويشكل حلفا إقليميا، ويساعد بكل ما لديه من إمكانيات وإخلاص شعبا يقود حرب تحرير ضد دولة كبرى، فإن النتيجة على الأرجح ستكون انتصار هذا الشعب على قوة دولية كبرى، وهذا بالتحديد ما حصل عندما دعمت مصر الشعب الجزائري في حربه التحريرية. أوردنا هذا المثال للإشارة الى أن حلف محور المقاومة وعلى رأسه إيران، الدولة المستقلة والسيدة غير الخاضعة للخارج، الذين يدعمون الشعب الفلسطيني في حربه التحريرية ضد أقوى دولة في الشرق الأوسط وهي كيان العدو الصهيوني، سوف يصلون الى النتيجة نفسها التي وصل إليها الشعب الجزائري بدعم مصري، في نيل استقلاله وحريته، بل أفضل من ذلك أيضا، سوف يؤدي هذا التحرير الى سقوط وزوال الأنظمة العميلة للغرب في سائر أنحاء المنطقة، ما ينقلها الى حقبة جديدة من الوحدة والتقدم والازدهار على كافة الصعد.

أولا، أعماق الأزمة

من المفيد لنا في البداية معرفة أن الحرب العالمية الثانية لم تقع بسبب صعود المانيا النازية من كبوة هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، بل لأنه أصبح في روسيا نظام شيوعي غير متعاون، هو نظام جوزيف ستالين.

اعتبرت دول أوروبا الغربية في العشرينات من القرن السابق، أن وصول جوزيف ستالين الى قمة السلطة في موسكو، أصبح يشكل تهديدا استراتيجيا لأوروبا الغربية، لا سيما بعد تصفيته لرفاق الثورة السابقين، واستفراجه بالسلطة في الاتحاد السوفياتي، وهروب تروتسكي المقبول غربيا، والذي تعاون معهم في مفاوضات الصلح بعد انسحاب روسيا من الحرب العالمية الأولى وتسلم الشيوعيين للسلطة. كانت الدول الأوروبية بحاجة لإيجاد كيان سياسي متماسك قوي يقف حائلا بين الاطماع السوفياتية الستالينية ودول أوروبا الغربية. وقع الخيار على ألمانيا، التي خرجت محطمة عسكريا واقتصاديا، تتنازعها الصراعات الطبقيّة والأيديولوجية إثر هزيمتها في الحرب العالمية الأولى.

بعد وصول أدولف هتلر الى السلطة، عملت الدول الأوروبية الكبرى فرنسا وبريطانيا على التساهل مقابل الجهود الألمانية لإعادة بناء الجيش ومدّه بالصناعات العسكرية والتكنولوجية الثقيلة والمتقدمة، ونقضها الاتفاقيات الموقعة

والتخلف عن دفع تعويضات الحرب العالمية الأولى، والسيطرة على أراضي الدول المجاورة بحجة توحيد الشعب والقومية الألمانية، كما عملت الحكومة النازية على النهوض بالاقتصاد الألماني الصناعي والزراعي، وإنشاء بنية تحتية حديثة في البلاد، واستعانت الحكومة النازية في هذا السبيل بكبار المصرفيين والصناعيين الأمريكيين، الذين مؤلوا المشاريع الحكومية، وأقاموا الروابط والشراكات الصناعية والاقتصادية المختلفة مع نظرائهم الألمان، مما جعل من ألمانيا دولة تملك جيشا قويا واقتصاد حديث ومتقدم، ونظاما سياسيا مركزيا قويا.

كان الهدف من دعم ألمانيا هو وقفها قاعدة أمامية في وجه الخطر الشيوعي، الذي يطل برأسه عسكريا وايدولوجيا في غرب ووسط أوروبا، من الحرب الأهلية الإسبانية التي وقعت بين الفاشيين الاوروبيين والشيوعيين المدعومين من موسكو بشكل أساسي، ولاحقا بينهم وبين الشيوعيين التروتسكيين، الى الأحزاب والحركات الشيوعية التابعة للكونغرس، والتي بدأت بالانتشار وتحقيق نسبة عالية من التأييد الجماهيري، لا سيما بين الطبقات العاملة، وغيرها من الاختراقات في البيئات والمجتمعات الأوروبية. اضطرت الدول الكبرى آنذاك، بل حتى الفاتيكان الى التساهل والتساكن مع الخطر الفاشي في إسبانيا وإيطاليا وألمانيا، وأنظمتهم البوليسية، بل وحتى تقديم الدعم لهم وعقد الاتفاقات معهم، من أجل تثبيط الشيوعيين المحليين وقمع أحزابهم، ومحافلهم في البر الأوروبي. لقد تم السماح لهذه الدول بامتلاك كافة أسباب القوة بما فيها الديمغرافية، الامر الذي أدى لابتلاع دول وعرقيات بكاملها، لا سيما تلك التي كان وجودها من نتائج الحرب العالمية الأولى مثل تشكوسلوفاكيا. كان الهدف من قبول بريطانيا وفرنسا لاحتلال هتلر لأراضي التشيك هو وضع الجغرافيا الألمانية على تماس مع جغرافيا الاتحاد السوفييتي من جهة أوكرانيا، بالإضافة للسماح لهتلر بالسيطرة على دولة كانت قائمة بذاتها، بل كانت تحكم ألمانيا سابقا تحت اسم الإمبراطورية الرومانية المقدسة، النمسا على وجه التحديد، حيث ضمتها ألمانيا النازية إليها سلما، مما أدى لإضافة حوالي 7 مليون نسمة الى عديد الشعب الألماني. كان الهدف النهائي المطلوب غربيا، هو الحرب بين ألمانيا والاتحاد السوفيياتي وإضعاف القوتين وتقسيمهما لاحقا، إلا أن الرياح جرت بما لا تشتهي سفن الغربيين. ظهرت ألمانيا كدولة متغولة تريد ابتلاع الجغرافيا السياسية في وسط وشرق أوروبا، دون ان تقدم على شن الحرب على الاتحاد السوفيياتي، الامر الذي أثار حنق الفرنسيين والإنجليز، فأعلنوا الحرب عليها بعد غزوها لأراضي بولندا وتقسيمها بين الاتحاد السوفيياتي وألمانيا، كجزء من اتفاقية تقاسم مجالات النفوذ في البلطيق وشرق أوروبا بين البلدين، والتي عرفت باتفاقية روبنتروب - مولوتوف.

نستفيد من هذا العرض التاريخي الموجز للدبلوماسية السرية التي توضح الأسباب الحقيقية لاندلاع الحرب العالمية الثانية. تكرر الدول الغربية اليوم ما فعلته قبل الحرب العالمية الثانية، بخلق موجة من التطرف اليميني في أوروبا بشكل عام، وفي أوروبا الشرقية بشكل خاص، وتخلق مجال جيوسياسي معسكر ممتد من بحر البلطيق شمالا، الى البحر الأسود جنوبا، وهو حزام من الدول المعادية لروسيا في دول البلطيق وبولندا وأوكرانيا وغيرها، تزود الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي هذه الدول بالأموال والأسلحة والتقنيات العسكرية المتطورة، وتعمل على توفير مظلة عسكرية لأنظمتها في مواجهة أي تدخل روسي عسكري، إلا أن العامل المتغير والخطير بالنسبة للغرب عموما هو الصعود الصيني الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي والعسكري، وحتى المالي، وتشكيلها حلفا سياسيا مع روسيا في مواجهة الهيمنة الغربية، لذا اضطر الغرب تقسيم قواه الى جزئين هما؛ المعسكر الانغلو ساسوني الذي سيدير المواجهة مع الصين، ومعسكر الاتحاد الأوروبي الذي سوف يكمل سياسة احتواء واستنزاف روسيا.

يمر بمنطقنا طريق الحرير الصيني (مشروع الحزام والطريق)، من الجهة الشمالية عبر إيران وتركيا، ويتفرع ليمر بسوريا الى البحر المتوسط، ومن الجهة الجنوبية الغربية عبر خليج عدن والبحر الأحمر وصولا الى البحر المتوسط الى

أوروبا، لذا تتقاسم الولايات المتحدة وحليفاتها بريطانيا مع الاتحاد الأوروبي مهمة إدارة سياسات المنطقة، مع توسيع هامش التدخل الأوروبي بقيادة فرنسا.

ثانياً، نتائج الحرب على الدول الاستعمارية القديمة

لم تصل فرنسا وبريطانيا عبر توظيف ألمانيا النازية، الى مبتغاهما الرئيسي بالقضاء على الخطر الشيوعي، سواء العسكري أو الأيديولوجي في أوروبا، بل ما حدث هو العكس تماماً، حيث تقدمت القوات السوفياتية واحتلت الجزء الشرقي من ألمانيا بما فيها العاصمة برلين، إضافة الى كامل بولندا وتشيكوسلوفاكيا، بلغاريا ورومانيا والمجر، وتشكلت أنظمة شيوعية جديدة في أوروبا على رأسها يوغوسلافيا، وألبانيا، كما زادت قوة وشعبية الأحزاب الشيوعية واليسارية في إيطاليا واليونان وغيرها، وأضحى غرب أوروبا بكامله تحت خطر الغزو السوفييتي. عملياً انتصر ستالين، ولولا الحماية والردع المتمثل بالقبلة النووية الأمريكية، لغزت الجيوش الروسية غرب أوروبا، أما الإنجاز الوحيد الذي حققته الامبراطوريتان الاوروبيتان هو تدمير ألمانيا ونظامها النازي، الذي ساهموا في صنعه بطريقة أو بأخرى - ثم انقلب عليهما - لصدّ خطر الشيوعية الستالينية، وحماية نفسيهما من الغزو السوفييتي.

أدت الحرب العالمية الثانية الى استنزاف ما تبقى من قوة لدى الدول الاستعمارية القديمة فرنسا وبريطانيا، فقد دمرت الحرب حواضر هذه البلاد، وبنيتها التحتية، بالإضافة الى مجتمعاتها واقتصاداتها، وأزهقت أرواح الملايين من سكانها. لم تعد لدى هذه الامبراطوريات القدرة على الدفاع عن مستعمراتها وإظهار قوتها للسكان المحليين وحركات التحرر، في الوقت الذي كانت فيه تحت خطر غزو الاتحاد السوفياتي. اندلعت الثورات الشعبية وتسلحت حركات التحرر في شرق آسيا وجنوب شرق آسيا، وانتقلت بعد ذلك الى الشرق الأوسط والدول العربية، وأفريقيا السوداء، يمكن تلخيص هذه الأسباب الى عاملين؛ العوامل الخارجية، وعامل نمو الوعي الوطني في المستعمرات.

● العوامل الخارجية:

- فقدت القوى الاستعمارية الأوروبية، بسبب الحرب العالمية الثانية (فرنسا- إنجلترا- هولندا- إيطاليا) القوة والمكانة التي كانت عليها قبل عام 1939؛
- فرنسا، خضعت فرنسا للاحتلال النازي سنة 1940، ونزع الجيش الياباني أسلحة جنودها في مستعمراتها في الهند الصينية.
- إنجلترا، فرضت قوات المحور حصاراً بحرياً وقُصفت جواً بالطائرات، كما سيطرت اليابان على مستعمراتها في الشرق الأقصى.
- إيطاليا، فقدت مستعمراتها في ليبيا والصومال وأثيوبيا، بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية.
- هولندا، سيطرت اليابان على مستعمراتها في اندونيسيا، ونزعوا أسلحة جنودها في تلك المستعمرات، كذلك سلح اليابانيون القوى السياسية لمساعدتهم في صد أي غزو أميركي لإندونيسيا.
- الدعاية اليابانية والألمانية التي كانت تحض سكان المستعمرات على مقاومة الاستعمار، وإعلان الاستقلال.
- تصعيد الصراع بين القوى العظمى الجديدة في إطار الحرب الباردة.
- مساندة الأمم المتحدة لحق الشعوب في تقرير مصيرها.
- مساندة دول عدم الانحياز لحركات التحرر الوطني في العالم.

● العوامل الداخلية:

- اجماع القوى التحررية من أحزاب ونقابات وجمعيات ثقافية على ضرورة التخلص من الاستعمار.
- دعم الشعوب للنخب في حملتها للتحرر والاستقلال.
- مطالبة حركات التحرر الوطني للحلفاء بتطبيق مبدأ "حق الشعوب في الحرية واختيار نظام الحكم الذي يلائمها"، كما جاء في الميثاق الأطلسي الصادر عام 1941، لا سيما بعد أن ساهمت المستعمرات في هزيمة قوى المحور.
- من الأدوات التي استخدمت؛ الحملات الصحافية، المقاطعة ورفض التعاون مع المستعمر، الإضرابات، المظاهرات وغيرها.

ما يهمنا هنا هو تقديم نموذجين للاستقلال والتحرر، مع أن بدايتهما كانت منفصلة، إلا أن أحدهما قدم العون المادي والمعنوي والعسكري للآخر من أجل نيل استقلاله، هذين النموذجين هما مصر والجزائر.

● نموذج استقلال مصر ودعمها لثورة التحرير الجزائرية:

استبقت بريطانيا اندلاع الحرب العالمية الثانية، بتوقيع معاهدة مع مصر سميت بمعاهدة 1936، وقد جاءت المعاهدة بعد اصدار بيان الحكومة المصرية بوفاة الملك فؤاد واعتلاء ابنه فاروق العرش، وتم تعيين مجلس وصاية نظرا لصغر سنه، ثم شكل حزب الوفد الوزارة بعد فوزه في الانتخابات البرلمانية، وطالب بإجراء مفاوضات مع بريطانيا، لكن الحكومة البريطانية تهربت، فقامت الثورات، واضطرت الحكومة البريطانية للتراجع والدخول في مفاوضات بقيادة المندوب السامي البريطاني السير مايلز لامبسون، مع الحكومة المصرية، في التالي أبرز بنود المعاهدة:

- انتقال القوات العسكرية البريطانية من المدن المصرية الى قناة السويس.
- تحديد عدد الجنود البريطانيين بحوالي 10,000 آلاف جندي في حالة السلم، أما في حالة الحرب يحق لبريطانيا زيادة عدد جنودها، بلا سقف محدد.
- في حالة الحرب، تلتزم الحكومة المصرية بتقديم كل التسهيلات والمساعدة للقوات البريطانية، ولبريطانيا الحق في استخدام موانئ مصر ومطاراتها وطرق المواصلات فيها.
- بعد مرور 20 عاما من تنفيذ المعاهدة يبحث الطرفان فيما إذا كان وجود القوات البريطانية ضروريا، لأن الجيش المصري يكون قد أصبح قادرا على تأمين حرية وسلامة الملاحة في قناة السويس، وحمائتها، وعند حدوث الخلاف بين الطرفين يجوز عرض المسألة على عصبة الأمم.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وطدت بريطانيا الظروف لليهود المهاجرين والمستعمرين لتشكيل دولتهم وإعلان استقلالها، فاندلعت حرب عام 1948، التي شاركت فيها مصر وهُزمت. ظهر تنظيم الضباط الاحرار بقيادة جمال عبد الناصر الذي عاش الهزيمة في حرب 48، وفي الثالث والعشرين من يوليو/تموز 1952، قاد الضباط الاحرار انقلابا عسكريا، واجبروا الملك فاروق على التنازل عن العرش، وتتلخص أسباب ثورة 1952، بالتالي:

- هزيمة مصر في حرب 1948.
- عرض قضية الجلاء البريطاني عن مصر على هيئة الأمم المتحدة، وعدم صدور قرار من مجلس الامن لصالح مصر.

- فرض الحماية البريطانية على مصر وإرسال معظم قواتها الى السودان، للمساهمة في إخماد ثورة المهدي.
- تقليص حجم الجيش، وإغلاق الكليات البحرية والحربية.
- سوء الحالة الاقتصادية في البلاد، وفقدان العدالة الاجتماعية بين الطبقات.
- سوء تصرف الملك وفساده.

○ أبرز مبادئ ثورة 23 يوليو:

- القضاء على الاستعمار.
- بناء جيش وطني.
- القضاء على الاقطاع وسيطرة الرأسماليين على الاقتصاد.

○ أهم إنجازات الثورة:

- أهم الإنجازات السياسية:
 1. تأمين قناة السويس.
 2. توقيع اتفاقية الجلاء البريطاني عن مصر بعد أكثر من 70 عاما من الاحتلال.
 3. قيادة تغيير ثقافي واجتماعي واقتصادي وسياسي شامل في مصر، ما قضى على طبقة الاحتكارات الرأسمالية، وطبقة الاقطاعية الزراعية، وأخرجت غالبية الشعب المصري من حالة الفقر المدقع والجهل.
 4. بناء وقيادة حركة قومية عربية للعمل على تحرير فلسطين.

- الإنجازات العربية:

1. توحيد الجهود، وحشد الطاقات العربية لصالح حركات التحرر العربية.
2. تقديم تجربة عربية في الوحدة بين مصر وسوريا عام 1958.
3. الدفاع عن حق الصومال في تقرير مصيره.
4. المساهمة في استقلال الكويت.
5. دعم الثورة العراقية.
6. مساعدة اليمن الجنوبي في التحرر من الاحتلال البريطاني.
7. دعم حركات التحرر في تونس والمغرب حتى الاستقلال.
8. دعم حرب التحرير الجزائرية، بكل قوة مادية وعسكرية واعلاميا، حتى الاستقلال.
9. أصبحت مصر مركز الثقل في العالم العربي وأفريقيا، مما فرض عليها مسؤولية الدفاع عن نفسها وعن الدول العربية والافريقية الراغبة بالتحرر من الاستعمار.

- الإنجازات الدولية:

1. تشكيل حركة عدم الانحياز؛ زاد من ثقل مصر السياسي والدبلوماسي على الساحة الدولية.
2. توقيع صفقة شراء الأسلحة من الكتلة الشرقية؛ اعتبرت نقطة تحول استراتيجي.
3. عقد أول مؤتمر للتضامن بين الشعوب الأفريقية والآسيوية في القاهرة عام 1958.

تمكنت مصر عبد الناصر من اللعب على التناقضات، وحالة المنافسة الدولية الجارية بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة في السيطرة على مجالات النفوذ للإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية من جهة، وعلى المنافسة البينية التي كانت قائمة داخل المعسكر الغربي بين بريطانيا، وفرنسا وبينهما، وبين الولايات المتحدة التي بدأت في استقطاب الدول الخاضعة لاستعمار هاتين الدولتين من جهة أخرى، مما سمح لها باستقلالية على صعيد السياسة المحلية والدولية بنسبة كبيرة، إضافة الى إرادة القيادة السياسية المصرية على عدم التموضع والخضوع لأي من المعسكرين الشيوعي والرأسمالي، وكما هو معروف قادت مصر في الخمسينات والستينات من القرن الماضي المواجهة مع الولايات المتحدة ووكلائها على في كامل الإقليم الممتد من إيران الى المغرب، لا سيما جبهة التحرير الجزائرية.

كان للتأييد المصري أهمية بارزة، وتأثير إيجابي على مسار الثورة الجزائرية، ونعددهم أهم سبل الدعم المصري للثورة الجزائرية في التالي:

- كانت القاهرة قبل اندلاع حرب التحرير مستقر النخبة الثورية الجزائرية.
- أيدت مصر الحكومة الجزائرية المؤقتة التي شكلت سنة 1958، ولعبت دورا أساسيا في دفع أعضاء جامعة الدول العربية لتخصيص 12 مليار فرنك فرنسي للثورة الجزائرية، وبقرار من عبد الناصر نفسه، خصصت مصر المداخييل الأولى من تأميم قناة السويس للكفاح الجزائري. (بلغت هذه المداخييل ثلاث مليارات فرنك فرنسي)
- الدعم المعنوي للثورة الجزائرية؛ كان عبد الناصر بنفسه يشرف ويشارك فيما كان يطلق عليه أسابيع التضامن مع الشعب الجزائري، والتي تضمنت جمع التبرعات المادية والعينية، والدعم الإعلامي.
- الامداد بالسلح، كانت مصر المؤرد الأول للسلح الى جبهة التحرير الجزائرية، فكانت تشتري السلح من المهربين الدوليين وتوصله الى الثوار، وفي حال فشل عملية من عمليات الشراء يتم تزويد الثوار بالأسلحة من مخازن الجيش المصري.
- الانتصار المصري للقضية الجزائرية في المحافل الدولية.
- التدخل للإفراج عن زعماء الثورة المختطفين من السلطات الفرنسية - أحمد بن بلة، محمد بو ضياف، محمد خيضر، آيت أحمد.
- دور مصر في مؤتمر باندونغ 1955؛ حيث دعمت مشاركة الجزائر في المؤتمر، وتحولت الثورة الجزائرية الى قضية دولية، بل أكثر من ذلك الى درجة التزام أعضاء المؤتمر بتقديم المساعدة المادية لحرب التحرير الجزائرية.
- مع تقهقر فرنسا على الصعيد العسكري، وتغير موازين القوى لصالح الثورة الجزائرية، أدركت فرنسا أن خروجها من المستنقع الجزائري يتطلب مفاوضات مع مصر، التي اشترط فيها جمال عبد الناصر على وزير الخارجية الفرنسي أن تفضي المفاوضات الى حل مشرف يضمن للجزائريين حقوقهم الكاملة في السيادة على أرضهم، شريطة أن تكون جبهة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للجزائريين، ورفضت مصر تقسيم الجزائر، حيث اعتبرت أن الصحراء الجزائرية جزء لا يتجزأ من الوطن الجزائري.
- أخيرا، ألقى عبد الناصر خطابا في الأمم المتحدة، في دورتها ال 15، أيد فيه الثورة الجزائرية وأعلن دعمها بالسلح، وحث المنظمة الدولية على القيام بدورها في تأييد مطلب الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

فائدة

لا يكاد يمر أسبوع، إلا وتطالب العديد من مراكز الفكر الأميركية، بخروج الجيش الأميركي من الشرق الأوسط، وتقليص عدد المنشآت والأصول العسكرية المادية والبشرية في المنطقة، إن التحرر من الاستعمار الأميركي لمنطقتنا هو واقع منجز عاجلاً أم آجلاً، بعدما قاتل محور المقاومة الاحتلال والتواجد الأميركي المباشر والكبير في منطقتنا على مدى عشرين عاماً. نعم لقد هُزمت القوى الاستعمارية في عصرنا الحديث وعلى رأسها الولايات المتحدة، وهي مضطرة لتقليص تدخلها في تفاصيل المنطقة، وهي مضطرة لإعادة تموضعها في اتجاه حوض البحر الاحمر لمواجهة القوة الصينية التي تهدد ريادةها العالمية، بالطبع لن تخلي الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى المنطقة تماماً، ولكن سوف تصبح بوضع أضعف يحد من تورطها في حروب استنزافية كبرى مرة أخرى، حتى لو دافعا عن إسرائيل.

الفصل الرابع

معسكرات في طور التشكل

أولاً، المعسكر الأميركي الاوروي

نلفت الانتباه أولاً أن الولايات المتحدة في مرحلة انكفاء استراتيجي عن التدخل العسكري المباشر في النزاعات العالمية، الدافع لذلك هو أن الوطن الأميركي يواجه العديد من التحديات التي تهدد الريادة الأمريكية في العالم، من هذه التحديات؛ الانقسامات الاجتماعية والعرقية، البنية التحتية المهترئة، التضخم، المناخ والاحترار العالمي وتأثيره على سكان السواحل واحتمال حصول هجرة الى البر الداخلي، الانقسامات السياسية في الإدارة العامة والدولة العميقة والتي تسللت الى الجيش وغيره من المؤسسات والوكالات الحساسة في الدولة، الاقتصاد الذي يطوي المرحلة التقليدية الحالية في كافة المجالات النقدية والإنتاجية والبيئية وغيرها، والانتقال الى مرحلة التخلي عن العملة الورقية واعتماد أسلوب إنتاج وسلاسل توريد خضراء مستدامة تراعي التقليل من الانبعاثات الكربونية وغيرها، ويتطلب انشاء بناء اقتصادي جديد على انقاض القديم، وهي عملية معقدة لأنها لا تتعلق بالاقتصاد الأميركي المحلي إنما تتعلق بنظام اقتصادي ونقدي عالمي جديد، سيحدد من يملك الريادة الاقتصادية بالتالي السياسية والعسكرية والثقافية في العالم في العقود القادمة. فيما يتعلق بالدور والنفوذ الخارجي للولايات المتحدة، تتوجه الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة المنافسين الدوليين كالصين وروسيا وإيران، عبر بناء تحالفات استراتيجية إقليمية بين مجموعة من الدول المنضوية في إطار النفوذ الأميركي لتشكيل جبهة موحدة تتحمل التكاليف والمسؤوليات الناتجة عن هذا الحلف، مقابل هذه الدول القوية والمؤثرة على الصعيد الدولي وضمن مجال النفوذ الإقليمي للمنافس، بهدف حصاره واستنزافه، فيما تبقى الولايات المتحدة في خلفية المشهد كعامل ردع يملك الكلمة الفصل في أي مواجهة متحررة من التكاليف والاعباء التي يستوجبها بناء هذه الأحلاف، كما يبدو أن الولايات المتحدة تعيد تموضعها وتمركزها في مواجهة الصين في منطقة الشرق الأوسط، وبالتحديد حوض البحر الأحمر وشرق أفريقيا. تكلفة مشاركة وبناء هائلة، لكنها تبقى أقل من تكلفة الحرب. يمكن تفصيل هذه الاستراتيجية على النحو التالي:

- إعادة تسليم جزئي بالشراكة ملفات شرق البحر المتوسط وشمال أفريقيا الى الدولة الاستعمارية القديمة فرنسا بغطاء من الاتحاد الأوروبي، وأدوار ألمانية في الخلفية، ولكن مهمة.
- وجود عسكري أميركي ردعي في الخليج.
- تموضع عسكري أميركي وغربي استراتيجي في حوض البحر الأحمر، وبحر عمان بهدف السيطرة على طرق التجارة الدولية الأساسية للصين، ومنع روسيا والصين (تملك الصين قاعدة بحرية وحيدة في المنطقة في جيبوتي) من بناء قواعد بحرية أو جوية عسكرية في المنطقة، لا سيما في اليمن وعلى الضفة الأفريقية من البحر الأحمر.
- إعادة تشكيل البيئة الأمنية الإقليمية في الشرق الأوسط، ببناء تحالفات استراتيجية بين دول المنطقة وإسرائيل بهدف تشكيل جبهة متكاملة في مواجهة محور المقاومة.
- تقاسم النفوذ الغربي مع روسيا في شرق المتوسط وشمال أفريقيا، لا سيما في الجغرافيا التي تفيد استراتيجية الغرب في احتواء محور المقاومة. يهدف السماح بالمشاركة الروسية تطويع النظام في دمشق ومنع إيران

- العمل ضد روسيا في مراحل لاحقة لإعادة إخراجها من المنطقة.
- السماح للصين بالدخول الى قطاع الاعمال والانشاءات في المنطقة الخليجية والاستفادة من الموارد النفطية والغازية للاستمرار في تدوير عجلتها الصناعية. ليس مستبعدا عبر تاريخ العلاقات الاقتصادية الامريكية والصينية الطويل نسبيا، نشوء شراكات اقتصادية واستثمارية عابرة للدول بين النخب السياسية والاقتصادية من الطرفين، في هذه الحال لا يعد الدخول الصيني الاستثماري الضخم في الخليج خطرا على النفوذ الأمريكي في المنطقة، إلا أن الولايات المتحدة لن تسمح للصين بإنشاء قواعد عسكرية بحرية كما ذكرنا آنفا.
- يمكن للولايات المتحدة لاحقا التأثير على إمدادات النفط الخليجية الى الصين، عبر خلق بيئة سياسية في المنطقة غير مؤاتية للمصالح الصينية.

● العوامل الدولية والإقليمية المتغيرة التي دفعت بالولايات المتحدة لاتباع نهج استراتيجي جديد

تسبب ظهور منافس جديد - الصين - ومنافس قديم استعاد عافيته (روسيا)، مقابل الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية على الساحة الدولية، اضطراب الولايات المتحدة من أجل الحفاظ على ريادتها وتفوقها العالميين، لتشكيل بيئة إقليمية معادية للصين في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، بالإضافة لإشعال الخط الممتد من بحر البلطيق شمالا الى بحر قزوين جنوبا، لاستنزاف وتقسيم روسيا الاتحادية، يتم حاليا العمل على تقسيم الأدوار والمهام بين دول المعسكر الغربي على الساحة العالمية، فيما تعتمد الولايات المتحدة على وكلائها في غرب آسيا وشرق المتوسط، إضافة إلى مصر، لإدارة المنطقة وحفظ مصالحها، وتأمين طبقات متعددة من الحماية لإسرائيل، مدعومة بقوى دولية مثل فرنسا.

- صعود الصين الاقتصادي، يشكل الامر تهديدا استراتيجيا حقيقيا للريادة الاقتصادية والنقدية للولايات المتحدة على الساحة العالمية.
- تعافي الدولة الروسية وتضخم قوتها العسكرية.
- صعود إيران ولاية الفقيه، وتوسع نفوذها في المنطقة.
- صعود قوى مقاومة ملتزمة وقوية، ضمن جبهة موحدة الأهداف والرؤى.
- صعود أنصار الله في اليمن، وانضمامهم كأصحاب دولة في اليمن لمحور المقاومة.

● العوامل المساعدة في التحرك الاستراتيجي الاميركي الجديد

عملت الولايات المتحدة على تكوين بيئة إقليمية تسمح لها بالتححرر من التزاماتها تجاه وكلائها، فيما كان لمحور المقاومة واستنزافه لموارد الولايات المتحدة دور كبير في هذه النظرة الاستراتيجية الجديدة، إضافة الى عوامل التقدم التكنولوجي الذي وظف الذكاء الصناعي في إدارة الكثير من المهام العسكرية في المنطقة، الامر الذي ساعد في اتخاذ قرار توفير الموارد المالية وتقليص حجم الأصول العسكرية الامريكية، وساعدها في تطبيق استراتيجيتها، وأبرز هذه العوامل هي:

- اجبار الوكلاء على حل خلافاتهم البينية، كما حدث في المصالحة الخليجية الأخيرة بين قطر والسعودية والامارات، وكذلك بين تركيا ومصر وغيرها، وما زال هذا المسار يتقدم بين كل وكلاء الولايات المتحدة في المنطقة.
- التحالفات الجديد القائمة والتي ساعدت واشنطن في تكوينها وهندستها؛ حلف مسار ابراهام، حلف الشام الجديد، حلف شرق المتوسط.
- تقسيم النفوذ على المستوى الدولي، باضطلاع الاتحاد الأوروبي ممثلا بفرنسا بمساحة أكبر في التحرك على مستوى المنطقة، والمشاركة الواسعة في ادارة ملفاتها السياسية والاقتصادية وغيرها، فيما ينتقل الثقل الأميركي البريطاني الى محيط الصين، ويتشارك الثلاثة النفوذ على ضفتي حوض البحر الأحمر.
- الاستنزاف الدائم للولايات المتحدة في المنطقة من قبل محور المقاومة.
- تقلص اعتماد الولايات المتحدة على نفط المنطقة على المدى المتوسط.
- توجه القطاع الصناعي في الولايات المتحدة وأوروبا الى استغلال الموارد المستدامة وتقليل انبعاثات الكربون، وتواجد ثروات باطنية هائلة في أفريقيا تؤمن هذه الانعطافة.
- استخدام الذكاء الصناعي على نطاق واسع في إدارة المنطقة العسكرية المركزية، مما سمح بإعادة نشر القوات الأمريكية في الإقليم مما يحقق الأهداف بكفاءة أعلى وكلفة أقل.
- دور إسرائيل المساعد كذراع عسكرية وأمنية استراتيجية للغرب.

● الاهداف المستقبلية

يلقي هذا المبحث الضوء على السيناريوهات المستقبلية لكل دول الإقليم التي تشملها الاستراتيجية الأمريكية الجديدة، بناء على الملاحظة والتدقيق في الحركة التكتيكية للولايات المتحدة في مقابل كل دولة على حده.

○ لبنان

- حزب الله عقبه كبرى لأي مخطط تقسيمي وعودة للاستعمار في المنطقة عموما ولبنان خصوصا، لذلك التقسيم يهدف لعزله وبيئته الاجتماعية عن سياسة واقتصاد البلاد، وضربه عسكريا بعد ذلك، وهو شرط أساسي لأمن الكيان الصهيوني الجيوسياسي.
- العمل ببطء على صناعة أحزاب وقوى سياسية جديدة غير طائفية تكون نواتها المنظمات المدنية الغير حكومية المدعومة من الخارج، تتحول في المستقبل الى أحزاب غير طائفية توازن وتنافس الأحزاب التقليدية اللبنانية بما فيها حزب الله.
- مشروع الشام الجديد، قد يحمل في طياته مشروع حرب إسرائيلية أهم أهدافها إفراغ جنوب لبنان من الديمغرافيا الشيعية، وتهجيرهم قسريا الى سوريا والعراق.
- مشروع الشام الجديد يهدف لإدخال لبنان ضمن منظومة إقليمية أمنية وسياسية تسيطر عليها إسرائيل.

○ سوريا

- إخراج سوريا من منظومة محور المقاومة، بتعاون روسي أميركي، مدعوما بأموال خليجية لإعادة الاعمار، مع ربطها بشبكات اقتصادية ونقدية وفق منظومة الامن الإقليمي الجديدة في المنطقة.
- الانتهاء من حكم آل الأسد.

- تمكين النفوذ السوري في لبنان.

○ العراق

- اضعاف القوى السياسية الشيعية المقاومة ضمن الهيكل السياسي والإداري للدولة.
- تفكيك الحشد الشعبي، وفصل فصائل المقاومة عن الهيكل العسكري الرسمي للدولة.
- ربط العراق بنظام إقليمي جديد تحت مسمى مشروع الشام الجديد يعمل على فصل إيران عن بلاد الشام، سوريا ولبنان.

○ إيران

- تواجد الاساطيل الغربية بكثافة هدفه الردع ومنع إيران من التدخل في حال شنت الجبهة الإسرائيلية العربية حربا على لبنان وسوريا، وفرض حصار بحري على إيران في حال نشوب نزاع إقليمي.
- خلق مشكلات واضطرابات في الأهواز لفصل الجغرافيا الإيرانية عن جغرافيا جنوب العراق والأماكن المقدسة في النجف و كربلاء.
- إفقاد إيران لحلفائها في المنطقة بعد اسقاط النظام في سوريا ومحاصرة واستنزاف حزب الله في لبنان (قد يشمل شن حرب إسرائيلية شاملة عليه)، وتقسيم العراق ربطا بتفكيك الحشد الشعبي، ليتم بعد ذلك التركيز على الداخل الإيراني.
- تهديد وحدة المجتمع والدولة الإيرانية بالدعوات القومية والمذهبية، تمهيدا لتقسيم البلاد.

○ اليمن

- اليمن محاصر جوا وبرا وبحرا.
- اليمن يميني، يمن جنوبي مشابه لنموذج كوريا الجنوبية مستقر، ويتميز بحركة تجارية واقتصادية نشطة، وموارد نفطية وغازية كبيرة.
- يمن شمالي، مشابه لنموذج كوريا الشمالي، ولكن بدون سلاح نووي، وبدون حدود جغرافية مع دول حليفة، منعزل محاصر، مينائه الوحيد على البحر الأحمر مراقب بشدة ومسيطر عليه دوليا، يتحمل عبء اطعام 80% من عدد سكان اليمن، مما يجعله لقمة سائغة للثورات الملونة، وبالتالي الانهيار.

○ دول الخليج العربية

- مع انحدار أهمية الوقود الأحفوري في المستقبل، ستقل أهمية هذه الدول إلا فيما يتعلق بموقعها الجغرافي.
- سوف تعتمد في أمن وبقاء أنظمتها على الكيان الصهيوني وأذرع الاستخبارية والعسكرية.
- سوف تعتمد في تأمين الغذاء لشعوبها على التكنولوجيا الإسرائيلية.
- سوف تصبح عمقا حيويا واستراتيجيا لإسرائيل.
- قد يتم العمل على فصل الحجاز عن السعودية، وإعطائها للهاشميين الحاكمين في الأردن.

○ مصر

- اضعاف السلطة المركزية هدف رئيسي للغرب والولايات المتحدة، على المدى البعيد.
- ضرب الامن المائي والغذائي للدولة المصرية.
- تعظيم قوة منظمات المجتمع المدني غير الحكومية.

- العمل على دفع مصر المتردة - التي تهتم بتوسيع مجالات نفوذها في عمقها الحيوي الافريقي - للانخراط في شؤون غرب آسيا من خلال مشروع الشام الجديد.

ثانيا، المعسكر الصيني الروسي

نعمل في هذا الفصل على توضيح الغموض الحاصل في الرؤية اتجاه مكانة منطقة غرب آسيا في الاستراتيجية الروسية والصينية العالمية، وحدود القدرة على تطويرها، وإمكانية استغلال الصراع القائم، والذي من المرشح أن يزداد سخونة عاما بعد آخر بين الصين وروسيا من جهة، والولايات المتحدة وحلفائها الغربيين من جهة أخرى، في صناعة الأمة القطب.

● النفوذ الروسي:

○ مدخل / فائدة:

- روسيا قوة عظمى من الناحية العسكرية، تواجه نقصا في الوسائل الثقافية والاقتصادية اللازمة لتكون قوة امبريالية.
- نظامها النقدي مرتبط بسعر صرف الدولار الأميركي، ولا تملك الاستقلالية النقدية التي تحميها من التلاعب بسعر صرف عملتها.
- أولوياتها الاستراتيجية تكمن في آسيا وأوروبا، والشرق الأوسط يأتي في درجة ثانوية في التخطيط الاستراتيجي الروسي.

○ أهداف روسيا من منظور تنافس القوى العظمى:

- إجبار الولايات المتحدة على الاعتراف بشرعية أهدافها ومكانتها كقوة عالمية عظمى متساوية.
- خلق تحدٍ في الجناح الجنوبي لحلف الناتو شرق المتوسط وشمال أفريقيا.
- تعزيز شراكة العمل مع إيران وتحسين العلاقات مع تركيا لتحديدتها عن الصراع الروسي الغربي.
- التنسيق مع دول الخليج الفارسي في سوق النفط، وفي ترتيب ملفات المنطقة، وعلى رأسها الملف السوري.

○ الاستراتيجية الروسية في المنطقة:

في المفهوم، الاستراتيجية الروسية هي حوار مع السياق المحلي والمستقبل المباشر، من هذا المنطلق يمكن وصفها باستراتيجية الطرق والوسائل، التي تأخذ المبادئ العامة فيها مكان الغايات المقررة، ممكنة في الفعل في المدى الأقصر ومتخففة من محدودية الامكانيات الروسية على المدى الأبعد. تعتمد هذه الاستراتيجية على وفرة الموارد والفرص السانحة، فعندما تكون هذه الموارد والفرص وفيرة فإن هذه الاستراتيجية تتسارع، وعندما تكون الموارد والفرص اللازمة للدفع بمصالح روسيا نادرة تعتمد الى تقليل الانخراط، وتتبدى معالم هذه الاستراتيجية، في التالي:

- التمسك بالمفهوم الوستفالي للدولة (معاهدة وستفاليا)، وعدم السعي لتغيير الأنظمة القائمة في المنطقة.
- تصدير التكنولوجيا النووية لإيران ومصر والأردن، ومحاولة تسويقها لدى دول الخليج.

- مبيعات الأسلحة الروسية في المنطقة: حيث وصلت نسبتها الى 50% من مبيعاتها على المستوى العالمي، بعد تدخلها في سوريا.
- الاستثمار في القطاعين النفطي والغازي في شرق المتوسط وشمال أفريقيا.
- إيجاد موطئ قدم في شمال أفريقيا يسمح لها بالتوغل الى عمق القارة، وتعزيز نفوذها واستثماراتها في الثروات الطبيعية.

○ حدود الاستراتيجية الروسية:

- **القوة الناعمة**، عدم امتلاك روسيا لقوة ناعمة في المنطقة، حيث تركز مبادراتها الثقافية والإعلامية في المقام الأول على أوروبا والولايات المتحدة بشكل أكثر فاعلية. يتطلب تعزيز القوة الناعمة الروسية في الشرق الأوسط، جعل المنطقة بمثابة أولوية، ما يترتب عليه تحويل وتركيز الموارد الروسية النادرة أصلاً إلى تلك المنطقة، ولا يبدو هذا وارداً، فمخاطر تقسيم وإضعاف روسيا لا تأتي بشكل رئيسي من دول الشرق الأوسط.
- **التوازن**، إن براغماتية العلاقات، أو العلاقات غير الأيديولوجية مع دول المنطقة المتنافسة، كالتنافس القائم بين محوري إيران والمملكة العربية السعودية، فزيادة التمرس بين هذين المحورين قد يُطالب روسيا في النهاية بالانحياز إلى أحد أطرافه، مثال على ذلك إبان الأزمة القطرية مع السعودية والامارات؛ فالبرغم من أن حياد روسيا قد أفادها على المدى القصير، إلا أن هذا الحياد قلص من فرص تعميق العلاقات مع كل دول مجلس التعاون الخليجي.
- **ترك التوريث**، على الرغم من أن روسيا بإمكانها عرقلة سياسات الولايات المتحدة في المنطقة، ولكن لا يمكنها إنشاء ثغرات أو أن تحل محل الولايات المتحدة باعتبارها القوة المهيمنة في الشرق الأوسط.

○ النتيجة:

إن الاعتقاد أن الاعتماد على غطاء روسي لأي نظام في المنطقة مقابل الولايات المتحدة، هو خطأ كبير وغير مضمون النتائج، والسبب يكمن في ان هذه المنطقة ذات مكانة ثانوية بالنسبة للاستراتيجية الروسية، التي تركز على آسيا وأوروبا، فهي إن قدمت لطرف ما في المنطقة المساعدة واستقرت لها الأمور، فستعتمد حينئذ الى عرضه للمقايضة في سوق المصالح مع الغرب، مقابل مكاسب في نطاقات ذات أولوية استراتيجية بالنسبة للأمن القومي الروسي.

تبني روسيا علاقات على مستوى الانظمة في المقام الأول، ولا تملك أيديولوجيا يمكنها تسويق قيمها بين شعوب المنطقة، على عكس الايديولوجيا الرأسمالية الغربية، التي يعيش أغلب شعوب المنطقة وفق قيمها الليبرالية، وقد أثبت الشرق الأوسط لا سيما في العقد الماضي أنه معرض بقوة لعواصف التغيير، كون الأنظمة الحاكمة في دوله لا تتمتع بشرعية شعبية، لذا من الراجح احتمال أن تتعرض المصالح الروسية للخطر في حال تبدل الأنظمة لسياسية في الشرق الأوسط، فما بالنا بتغيير الجغرافيا السياسية للمنطقة في العقود المقبلة.

● النفوذ الصيني

○ الأهداف الصينية في المنطقة:

- الحفاظ على إمدادات الطاقة من دول المنطقة دون الدخول في الصراعات البينية المندلعة.

- مع أن مصالح الصين في الغالب اقتصادية، إلا أنها انتقلت مؤخرا الى دمج الاهتمامات الاستراتيجية، فأصبحت مبادرة الحزام والطريق أحد العناصر التي تعمل على توسيع النفوذ الصيني بشكل ملحوظ في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.
- تشغل الصين رويدا رويدا مكانة بارزة من الزاوية العسكرية - مبيعات أسلحة، قاعدة بحرية - وتكنولوجية لوجودها في الشرق الأوسط.
- لا تتدخل الصين في المنافسة الإقليمية بين شركائها التجاريين في الشرق الأوسط، لا سيما بين إيران والسعودية، وتحافظ على روابط جيدة مع الطرفين.
- لا تسعى الصين لتحدي الهيمنة البحرية العسكرية للولايات المتحدة بشكل واضح في المنطقة حتى الآن، ولا تملك الوسائل لذلك. لا يعني ذلك انها لا تملك الطموح لبناء أو استئجار قواعد عسكرية بحرية في الخليج، وفي باب المندب والبحر الأحمر، وتدلل استثماراتها في تطوير موانئ المنطقة وربطها بالمدن الصناعية وآبار النفط، أنه قد يعطيها فرصة في المستقبل للتواجد العسكري في المنطقة.

○ التحديات والفرص:

- الاقتصاد المتنامي للصين في الشرق الأوسط يجلب معه مسؤوليات أمنية متزايدة، حيث يعيش ويعمل أكثر من 550 ألف صيني في المنطقة، ولكن نظرا لأداء الصين الحالي فإن الاهتمام الأمني لن يتزايد في المدى القريب، والسبب الثاني أن القواعد العسكرية الغربية البحرية على وجه الخصوص، بالإضافة للبرية والجوية، لا تترك الكثير من الثغرات للصين وغيرها لاستغلالها.
- ملف حماية الممرات المائية التي تمر من خلالها الشحنات الصينية الى الأسواق العالمية، وشحنات النفط من المنطقة الى الصين، تدفعها للاهتمام بعقود تطوير الموانئ البحرية في كل من باكستان وإيران ومصر وغيرها، والتي قد تتضمن بنودا غير معلنة عن استخدام البحرية الصينية لهذه الموانئ في عمليات الرسو والصيانة والتموين وغيرها، ولكن التعاون الأنجع بالنسبة للصين هو عبر الطريق البحرية المحاذية لمشروع الحزام والطريق في البر الآسيوي، والخاص بإمدادات الطاقة من حقول النفط في الخليج الفارسي لا سيما بمحاذاة الساحلين الإيراني والباكستاني، المطلان على المحيط الهندي، حيث تطور الصين عددا من موانئ البلدين، ثم تنتقل برا عبر باكستان الى الصين، مما يقوّض مستقبلا الخطط الأمريكية للتحكم بإمدادات النفط الى الصين.
- تدل المبادرة الأخيرة التي أقرها الحزب الشيوعي الحاكم في الصين في مارس / آذار 2021، على الاهتمام المتزايد للصين بأمن الممرات وطرق الشحن البحرية، إذ تنص هذه المبادرة على رصد موازنات ضخمة لإعادة تطوير وتحديث الجيش، وتطوير الاسطول البحري الصيني خلال العقد الحالي ليكون قادرا على حماية البلاد ومصالحها خارج الحدود الصينية.
- لن تبدأ فعالية هذه الإجراءات والاهتمام المتزايد للصين بأمن طرق الشحن الدولية بالظهور إلا ابتداء من العقد المقبل.

● الاستراتيجية الصينية - الروسية المشتركة في غرب آسيا وشمال أفريقيا

○ الاستراتيجية الروسية - الصينية دولياً:

تنطلق الدولتان من تقييمهما لنوع التحديات الدولية المستقبلية، ومستوى الخطر الذي تمثله المخططات الغربية على مكانتهما الدولية، لذا جرى تأطير التوافق بين القيادتين بمعاهدة الصداقة والتعاون، التي حددت أهداف وآليات تحقيقها، وجاءت التكتلات والأحلاف الإضافية لمجموعة دول شنغهاي، ومجموعة دول البريكس لترسيخ الارتباط الاستراتيجي بين روسيا والصين، ويمكن تلخيص الأهداف المشتركة، في النقاط التالية:

- الإفلات من سيطرة الدولار الأمريكي ودوره كعملة عالمية في التجارة الدولية.
 - خلق توازن في الاقتصاد العالمي متحرر من تجاذبات البورصات الدولية، والمضاربة على المقومات الأساسية لاقتصاد بعض الدول من مواد أولية وخدمات مختلفة.
 - خلق مؤسسات رديفة للبنك وصندوق النقد الدوليين، تعنى بالتنمية المستدامة في دول العالم الثالث، وتحمي مصالح الدول الصاعدة ونموها، عبر استقرار سعر الصرف بين عملاتها.
 - حماية قيمة الأصول المحلية من المخاطر الخارجية، التي يتسبب بها النظام العالمي الخاضع للولايات المتحدة.
 - مواجهة مخاطر الإرهاب والتطرف الديني، والعرقي.
 - إصلاح بنية مجلس الأمن الدولي، وإعطاءه حصرياً معالجة النزاعات المسلحة في العالم، ورفض تفرد الأحلاف العسكرية بالتصرف من خارج قراراته وآلياته المعتمدة.
 - التوافق على معارضة سياسة القطب الأوحدي الأمريكية والتدخل في "المصالح الأساسية" داخل الدولتين أو بالقرب من حدودهما.
 - دعم نظرية الحكم السلطوي في علاقة المجتمع بالدولة حول العالم، ومقاومة تصدير الغرب لـ "القيم الليبرالية العالمية"، بالتزامن مع تنامي رغبة بيجين وموسكو تجاه "الثورات الملونة" واعتقادهما أنها تتم بدفع غربي.
 - شعور قومي متصاعد قائم على إرث شيوعي وحضارة قديمة وإحساس شعبي عام بأن بلديهما يستحقان مكانة أفضل على الصعيد العالمي
- الاستراتيجية الروسية - الصينية في المنطقة:

- تشترك الصين وروسيا في مصلحة كسر الهيمنة البحرية الأمريكية في الخليج، عبر مقاومة العقوبات ضد إيران.
- تشترك كل من بكين وموسكو في هدف مشترك يتمثل في الإطاحة بالولايات المتحدة كزعيم عالمي، ومن الخطوات الضرورية في هذا الاتجاه؛ إنشاء معادل دبلوماسي واقتصادي وعسكري في الشرق الأوسط.
- بينما تريد الدولتان إظهار مكانتهما كقوة عظمى في الشرق الأوسط، لا يبدو أنهما حريصتان على إزاحة الولايات المتحدة من المنطقة تماماً، فالشرق الأوسط مكان معقد جداً، ولا يملك الاثنان القدرة والموارد اللازمة، ولا الإرث التاريخي الذي للولايات المتحدة في التعامل مع دول وحكومات ومجتمعات المنطقة.

- لا توجد استراتيجية مشتركة أو موحدة بين الصين وروسيا في الشرق الأوسط، ولكن تشير المؤشرات أن هناك إمكانية تقاطع وتقاسم للمصالح والادوار في المنطقة، في حال شاءت القيادتين السياسيتين في البلدين ذلك، كما هناك مؤشرات على تقارب على المستوى التكتيكي قصير المدى بينهما في المنطقة.

فائدة

تتبدى الاستدامة في النفوذ الغربي والشرقي، حول العالم بشكل عام وفي الشرق الأوسط بشكل خاص، في منظومة القيم، ففي الوقت الذي أضحت فيه القيم الليبرالية قيما عالمية، بقيت منظومة القيم الشرقية - لا سيما بعد زوال المنظومة الاشتراكية المستندة الى الأيديولوجيا الشيوعية - قيما محلية في روسيا والصين، رغم ما جرى من تطوير عليها في الالفية الثانية، وبما أن القيم الغربية هي السائدة في مجتمعات منطقتنا، فإن أي تغيير يجري على صعيد النظم السياسية، أو السياسات العامة في هذه الكيانات الحاكمة، قد تؤدي لخسارة فادحة في المصالح الروسية والصينية، على عكس الغرب الذي تمكن خلال الحقبة الاستعمارية من بناء طبقة من العائلات والافراد سائدة في مجتمعاتها، مسيطرة على سلاسل التوريد، مالكة لوسائل الاعلام والثقافة، مهيمنة على الجهاز البيروقراطي للدولة الحاضرة، وتعمل على حفظ نفوذه ومصالحه، وهذه الطبقة نفسها تؤمن له العودة دوما لإدارة أو لتشكيل النظام السياسي في حالة الازمات والتحولت الكبرى، إن لم تكن هي نفسها من صنعتها لإزاحة المنافسين، أو لأهداف أخرى.

الفصل الخامس

الدروس المستفادة وآفاق المستقبل

مدخل

نلقي في هذا الفصل نظرة على أوجه الشبه المشتركة بين الثلاث مراحل التاريخية التي عرض جوانبها وتحليلها في هذا البحث. نعرض في جدولٍ العوامل المشتركة بينها، ثم نستعرض التحديات والتطورات المستقبلية المحتملة عالمياً وإقليمياً، من أجل تقديم بناء متين لتوصيات فعّالة في نهاية دراستنا.

أولاً، كيف استفادت القوى التحررية في المنطقة من الصراعات الدولية، مستغلة التحولات الجذرية في الواقع الدولي؟

- العوامل التي استفادت منها ما تسمى بالقوى التحررية بين عامي 1900 - 1921:
 - صراع عالمي بين القوى الكبرى، مكنتهم من تنظيم أنفسهم وطرح مشاريعهم.
 - الاستفادة من خلق بريطانيا لقاعدة قوية متمثلة بحركة حاكم مكة الشريف حسين، وثقل المدينة الديني في الوعي الإسلامي العام، شكل ذلك عامل جذب قوي لمناصرة حركته من قبل شعوب الأقاليم العربية.
 - الاختراق الثقافي المتمثل بالدعوة للقومية العربية.
 - الاستفادة من ضعف الدولة العثمانية، وانشغالها في معارك الحرب العالمية الأولى.
 - الاستفادة من تدهور البنية التحتية، أو عدم تواجدها أساساً، وانعدام التنمية المستدامة، وانعدام الخدمات، بالإضافة لانعدام الوعي والتعليم، في تأليب شعوب المنطقة على الدولة العثمانية.
- العوامل التي استفادت منها الحركات الاستقلالية في المشرق بين عامي 1939 - 1967:
 - صعود الحركات القومية في أوروبا إلى سدة الحكم في ألمانيا وإسبانيا وإيطاليا.
 - ضعف الدول الاستعمارية القديمة كنتيجة للحرب العالمية الثانية.
 - الوعي الجماهيري بضرورة التحرر من الاستعمار.
 - عاملان متغيران، يتمثلان في صعود الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي إلى مصاف القوى الكبرى.
 - الصراع بين المعسكرين الغربي والشرقي، والاستقطاب الجاري بينهما على المستوى الدولي، سمح لقوى التحرر الوطنية بالتخلص من الاستعمار المباشر لفرنسا وبريطانيا، وغيرها من الدول الأوروبية.
 - دعم بعض الدول المتحررة من الاستعمار للكفاح المسلح في غيرها من البلدان.
- قوى المقاومة والاستفادة من الصراعات والتحولات في النظام الدولي بين عامي 2000 - 2021:
 - الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان عام 2000، بدون توقيع اتفاقية مع الدولة اللبنانية، أو أية ضمانات أمنية.
 - الخسارة العسكرية التي تلقتها الولايات المتحدة وبريطانيا وحلفائهما في العراق.

- هزيمة إسرائيل في حرب تموز 2006.
- اندلاع ثورات الربيع العربي المدعومة من الولايات المتحدة والغرب.
- تعثر التمرد المدعوم غربيا وعربيا في سوريا بعد تدخل إيران وحليفها حزب الله في المعركة، وموازنتهم لكفة النظام في الحرب.
- استعادة روسيا لعافيتها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي.
- التدخل الروسي في الحرب السورية.
- الصعود الكبير للاقتصاد الصيني، وبداية تشكل ملامح صراع أميركي - صيني.
- جائحة كورونا التي عطلت دورة الاقتصاد العالمي.
- الضعف الاقتصادي للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.
- الانقسام السياسي والاجتماعي في الولايات المتحدة.
- انبثاق حركة أنصار الله اليمنية بقوة، وامتلاكها لدولة لها مستقبل واعد ومؤثر في شبه الجزيرة العربية.
- حرب التحالف العربي ضد اليمن، وفشله في حسم المعركة، وانشغاله عن دعم المتمردين السوريين.
- نشوء معسكرين متنافسين في المنطقة؛ معسكر الاخوان المسلمين - تركيا وقطر، ومعسكر العلمانيين - مصر والمملكة العربية السعودية والامارات.
- توسيع الروابط والتنسيق بين عناصر قوى المقاومة في المنطقة.

● جدول العوامل المشتركة (في المنطقة)

2021 - 2000	1967 - 1939	1921 - 1900	
صراع جيو اقتصادي بين القوى الكبرى الغربية، والقوى الكبرى الشرقية على وجه الخصوص بعد صعود الصين واستعادة روسيا لعافيتها، للاستحواذ على أقاليم وبلدان في العالم الثالث، لا سيما العربية منها، بهدف الاستفادة من موقعها الجيوسياسي، ومواردها الطبيعية، لا سيما في الشرق الأوسط عموما، وشمال أفريقيا، وجنوب الصحراء الكبرى.	صراع أيديولوجي بين الدول الأوروبية والاتحاد السوفياتي، دعمت فيه القوى الأوروبية الكبرى فرنسا وبريطانيا، بالتعاون مع مراكز القوى المالية والصناعية في الولايات المتحدة عملية انبعاث القوة الألمانية للوقوف في وجه الخطر الشيوعي الستاليني.	صراع بين القوى الكبرى الأوروبية بعد صعود ألمانيا وتوحيدها، للسيطرة على أراض ومستعمرات جديدة والاستفادة من مواردها، لا سيما في الشرق الأدنى، وأفريقيا شمال الصحراء الكبرى وجنوبها.	1.
احتلال مباشر للعراق.	غزو ألماني لشمال أفريقيا وصولا الى مصر.	استعمار مباشر لمصر.	2.
حاجة روسيا للوصول والتوسع والتمركز في المياه الدافئة.	رغبة روسية في نشر أيديولوجيتها أوروبا، وبعد الحرب العالمية الثانية دوليا.	حاجة روسيا للوصول للمياه الدافئة.	3.

4.	ضعف الإمبراطورية العثمانية.	صعود الدولة الوطنية في الشرق الأوسط.	ضعف الدولة الوطنية في العالم العربي.
5.	أزمة مالية عالمية عام 1912.	تحول الدولار الى عملة عالمية، وهيمنتته على المعاملات الدولية.	أزمة مالية عالمية عام 2008م.
6.	تأطير النخب الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، بالإضافة للثقافية ضمن شكل بدائي من منظمات المجتمع المدني غير الحكومية مرتبطة بالقنصليات ودوائر الاستخبارات الغربية.	هيمنة الدولة الوطنية على المؤسسات الدينية والأحزاب والقوى الاجتماعية.	خلق أعداد لا تحصى من منظمات المجتمع المدني المتخصصة والمرتبطة بمنظمات دولية وصناديق تمويل أممية وإقليمية ودولية ومحلية، إضافة الى تأطير النخب الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، بالإضافة للثقافية ضمن دعوة ما يسمى " بالإبراهيمية"، وربطهم بالسفارات والقنصليات ودوائر الاستخبارات الغربية.
7.	دعوات قومية أرمنية وعربية، يغلب على قادتها الانتماء المسيحي.	صعود الدعوة القومية في العالم العربي.	دعوات قومية كردية، آذرية، أمازيغية، بالإضافة للدعوات المذهبية (سلفيين وأخوان مسلمين).
8.	احتضان أغلب القوميين العرب والأتراك من قبل الغرب.	وصول الأحزاب القومية بمختلف عقائدها الى سدة الحكم في الدول العربية.	احتضان أصحاب الدعوات العرقية والمذهبية المتطرفة من قبل الغرب.
9.	القوى الناعمة الغربية، التي زرعت الأفكار القومية والاستقلال عن الدولة العثمانية والتطور الحضاري.	هيمنة الدولة الوطنية على الأفكار والتوجهات في مجتمعاتها.	القوة الناعمة الغربية، التي تعمل على خلق منظومة قيم جديدة تدعو للقبول بالعدو الصهيوني، وجعله جزءا من نسيج المنطقة الاجتماعي.
10.	التمهيد لإنشاء دولة الكيان الصهيوني.	نشوء دولة إسرائيل.	تأمين البيئة الإقليمية لحماية الكيان الصهيوني.

ثانيا، الدروس المستفادة من البحث، وآفاق المستقبل

● الدروس المستفادة

○ في حماية المجتمعات

تسعى الدول الخارجية الى البحث عن الثغرات داخل الانساق السياسية والاجتماعية والاقتصادية بهدف اختراقها، واستخدامها في خلق موجة تكون قد حركت تياراتها الخاملة، في الوقت المناسب وبما يخدم استراتيجيتها اتجاه دولة أو إقليم ما، لذا نقدم بعض من الدروس المستفادة في هذا السياق، وفق التالي:

- وضع دراسة لاتجاهات الطبقات والفئات العمرية داخل المجتمع، لا سيما فئة المراهقين.
- تحديد المؤثرات الخارجية التي تستهدف المجتمع، داخل كل طبقة وفئة عمرية على حده، ودراسة تأثيرها في المزاج العام.
- إعادة تقييم أساليب الحكم السائدة، التي عادة ما تكون فلسفتها قد أضحت قديمة.
- اعتماد مبادئ الحوكمة العادلة، ومعالجة المظالم، واتباع روح القانون وليس الالتزام بينوده الجافة والجامدة.
- التغيير والتبديل المستمرين في المواقع والمراكز الإدارية لبيروقراطيي الدولة، منعا لتشكيل مراكز قوى فاسدة، وجمود على صعيد الأداء.
- تطوير البنى التحتية الاقتصادية والتكنولوجية، والخدماتية، وعلى رأسها العلمية، بما يتناسب مع حاجات المستقبل، دون الاسراف الذي يؤدي الى الهدر والافلاس، أو دون نسخ نماذج خارجية جاهزة، لا توافقي الإمكانيات والموارد والحاجات.

○ في اقتصاد الحرب، ومبدأ النفس الطويل

- تعيين العدو، والأحلاف الدولية والإقليمية المنخرط بها.
- دراسة حركة العدو، وتحليلها لكشف أهدافه.
- الاعداد الاقتصادي طويل الأمد استعدادا للحرب المقبلة.
- إشراك القطاع الخاص والحكومي في الاعداد لاقتصاد الحرب، والإنتاج الحربي.
- جعل كل إقليم في الدولة مركز إنتاج اقتصادي متكامل منفصل - لا سيما في حالة التحالف بين عدة دول أو أطراف - زراعيًا وصناعيًا وتكنولوجياً وحتى نفطياً إن أمكن، ووضع خطة احتياطية للدعم المشترك بينهم. يفيد ذلك بعزل الأطراف أو الأقاليم المتضررة عن باقي المراكز الأخرى.
- تأمين عوامل الاستقرار لقطاعات الأمن الغذائي، والطاقة، والاتصالات، كدعائم للاستقرار الاجتماعي، من خلال تعزيز وضع العاملين فيها، ما يحد من نشوء السوق السوداء.
- إقامة شراكات اقتصادية خارجية واسعة، لتقليل آثار الحصار، أو انقطاع أحد سلاسل التوريد.
- إنشاء جهاز خاص لمراقبة عناصر الطابور الخامس المحتملين في أجهزة الدولة، والأحزاب والتيارات السياسية المختلفة، وعناصر منظمات المجتمع المدني الغير حكومية، ومصادر تمويلها.
- الاعتماد على عنصر الذهب كاحتياطي نقدي للحالات الطارئة، ومنها الحرب، إذ من المحتمل أن تنهار قيمة الأوراق النقدية أثناء الحروب ما لم تكن مدعومة بالذهب.
- ينفع الاعتماد على تخزين الذهب، وإدخال الثروات الباطنية مثل النفط، لا سيما المخزونات المستقبلية، والتي تعد حاجة عالمية، في تحديد سعر صرف العملة عالمياً، في حماية القطاع النقدي المحلي، ويحرره من التبعية للخارج، كما يعزله نسبياً عن المؤثرات الخارجية.

○ استراتيجية المواجهة الحديثة

- بعد الحرب العالمية الثانية مالت الدول الكبرى الى عدم الصدام المباشر بينها.
- تعمل الدول الكبرى على إنشاء عوازل قومية، ودينية، وحتى مذهبية بينها وبين خصومها الدوليين.
- تعمل الدول الكبرى على دعم اقتصاد الدولة العازلة، وربط مركز القرار فيها بمنظومتها السياسية.
- في السابق، دعمت فرنسا وبريطانيا، ومراكز القوى في الولايات المتحدة الامريكية الصناعة العسكرية الألمانية، بهدف دفع صانع القرار الألماني -هتلر- لمهاجمة الاتحاد السوفياتي.

- بعد أن تلقى الغرب درسا قاسيا من ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، تعمل الدول الغربية اليوم على تعزيز مصادر قوة الدول العازلة، ولكن تغير الهدف الى استنزاف القوى الدولية المنافسة وليس مهاجمتها عسكريا، مثال؛ أوكرانيا وبولندا في مواجهة روسيا.
- في المقابل تعمل روسيا والصين اليوم على تعبئة الفراغات في الأقاليم التي تشهد تراجعاً غربياً، وتثبيت قاعدة تتخذ رأس جسر للقفز الى دول أخرى، وتدعم نسيباً القوى الإقليمية المتوسطة بهدف إشغال واستنزاف المنافسين.

● الآفاق المستقبلية المحتملة

○ جنوب شرق آسيا

في عصر القنابل النووية التي تمتلك منها ثلاث دول متنافسة في منطقة جنوب شرق آسيا، من غير المتوقع أن تدفع الولايات المتحدة بالأحداث الى الصدام العسكري الإقليمي مع الصين، ولكن في المقابل، بالتوازي مع التنافس الاقتصادي والنقدي والسياسي وغيرها، قد يكون الخيار هو الصدام الحضاري بين الديموغرافية الدينية لشعوبها. تعد منطقة جنوب شرق آسيا مضافاً إليها الهند، من أكثر الأقاليم في التنوع الديني، حيث للبوذية والهندوسية والإسلام ثقل كبير في المنطقة، إضافة الى المسيحية والعشرات من الأديان المحلية المختلفة، في ظل عدد سكان يقارب الاربعة مليارات نسمة، قد يكون إشعال الحروب بين البوذيين والهندوس والمسلمين استثمار جيد للولايات المتحدة لتوريط دول المنطقة في دعم الميليشيات الطائفية المتقاتلة واستنزاف اقتصاداتها.

○ أوراسيا

تسعى الدول الأوروبية بدعم من الولايات المتحدة الى بناء خط دفاع متقدم من الدول المعادية لروسيا في شرق أوروبا، من خلال استرجاع التاريخ وتعزيز الشعور القومي العنصري، إلا أن أوروبا تعمل ببطء وحذر شديد، لا سيما مقابل الخطوط الحمراء التي ترى موسكو أنه لا يمكن التسامح مع تجاوزها، ورغم انضواء الأمر على مغامرة خطيرة، فقد يعمل الغرب على توريط روسيا في حرب استنزاف كبيرة في أوكرانيا، من المحتمل توسعها لاحقاً شمالاً الى بولندا العدو اللدود لموسكو تاريخياً. إلا أن الغرب يحاول أيضاً فتح مسار إشكالي في دول آسيا الإسلامية الوسطى، وتشثيت التركيز عبر خلق بؤر جديدة من الاضطرابات عند الحدود الجنوبية لروسيا الاتحادية، وتنشط تركيا في هذا الاتجاه بالتحديد.

○ الشرق الاوسط

تسعى دول الشرق الأوسط الدائرة في فلك النفوذ الأميركي، لا سيما بعد انكفاء واشنطن عن التورط المباشر في شؤون دول المنطقة، الى الاستحواذ على مجال نفوذها الإقليمي التقليدي، والتوسع السياسي والاقتصادي في المجال الحيوي الخاص بها، مثل مصر (افريقيا)، والامارات (بحر العرب وإيران)، الأردن (الجنوب السوري والحجاز)، فيما تعد السعودية الخاسر الأكبر بعد تعثر حربها على اليمن. تواجه دول المنطقة تحديات كبيرة، نتيجة المديونية العالية، والنمو الكبير لعدد السكان لا سيما فئة الشباب منهم، وعدم القدرة على إيجاد فرص عمل مناسبة لتقديراتهم العلمية، من ناحية أخرى، تعمل المتغيرات المناخية على تدني نسبة هطول الامطار، فيما السيطرة الخارجية على موارد المياه يؤديان الى نقص في مساحة الأراضي الزراعية المرورية في مصر وسوريا والعراق، ويضر بشكل فادح بالأمن الغذائي للبلاد، إضافة الى فقدان الأنظمة الحاكمة لشرعيتها الشعبية.

ان التوصل الى إعادة العمل بالاتفاق النووي بين مجموعة ال1+5 وإيران، من المحتمل ان يفتح الباب الى تسوية لخفض التصعيد على مستوى المنطقة، هكذا تتفرغ الولايات المتحدة لمواجهة الصين، فيما تنفتح دول المنطقة نسبيا على إيران. أما بالنسبة للكيان الإسرائيلي المؤقت، فرغم أن واشنطن تعمل على تهيئة بيئة إقليمية أمنية لصالحها من خلال اتفاقات التطبيع، إلا أن عينها هي على شبه الجزيرة العربية ومشاريع الربط التكنولوجي والاقتصادي مع دولها، حيث يصبح هذا الكيان المؤقت درة تاج المنطقة، من خلال جعل موانئه مركزا رئيسيا لصادرات وواردات المنطقة، وشبكات السكك الحديدية التي تربطه بدول الخليج العربية، والمركز الرئيسي كموزع للإنترنت في المشرق العربي وحوض البحر الاحمر، ومركزا لتصدير غاز شرق المتوسط الى أوروبا، وهو يقع موقع قلب كل تحالف في المنطقة، ابتداء من تحالف شرق المتوسط، الى تحالف الشام الجديد، والتحالف العقائدي والسياسي الأم المسمى بحلف طريق أبراهام، أو بحلف الدول الموقعة على اتفاقات السلام الابراهيمي، والذي من المتوقع أن يتوسع في السنوات القليلة المقبلة.

فائدة

لا شك أن العودة لدروس التاريخ، ودراسة أسباب الصراعات والتحولت العالمية، ذو فائدة كبيرة لفهم الحاضر واستشراف المستقبل. إن جمع المقارنة والاستشراف في هذا الفصل، كان الهدف منهما هو الانتقال الى وضع خريطة طريق وتوصيات تضمن استدامة المشروع السياسي لمحور المقاومة، من خلال تأطيرهم في كيان سياسي جامع يعرض رؤى وأهداف موحدة لأعضائه، ويخاطبون بها دول العالم ككيان موحد، ما يكسبهم ثقلا ومكانة سياسية إقليمية ودولية.

التوصيات

إن الوصول الى الأهداف العليا، لا يكون من خلال اتباع مسار واحد، إنما يكون بسلك مسارات متعددة ضمن عملية تفاعلية وديناميكية تلتقي فيها هذه المسارات عند نقطة الهدف في نهاية الأمر، وبما أن إشكالية بحثنا هو التحول من حالة المحور المقاوم الى منظمة سياسية إقليمية توحد جهود أعضائها السياسية والثقافية والاقتصادية، إضافة الى العلمية، وفتح باب الانتساب لأعضاء جدد، من أجل مساعدة مجتمعات وحكومات المنطقة في التحرر والتطور على كافة الصعد. نعرض في الآتي عددا من المسارات نعتقد أنها تؤدي لتحقيق الهدف المنشود.

● التأطير السياسي

الوحدة والعمل المنتظم، إضافة الى المنهجية الموحدة، هم أساس تثبيت المكانة السياسية للدول.

- العمل على إنشاء منظمة سياسية ذات أبعاد ثقافية وعلمية واقتصادية، تؤمن المكانة الإقليمية والدولية لأعضائها.
- أن لا يكون اسم أو شعار المنظمة الوليدة يحمل شعارات أيديولوجية أو عسكرية.
- نشر سياسات المنظمة وأهدافها.
- تكثيف الاتصالات مع دول العالم والاقليم للحصول على الاعتراف بالمنظمة الناشئة.
- الطلب من الأمم المتحدة أن تحضر جلسات المنظمة بصفة مراقب.
- عقد اجتماعات على مستوى قادة الأعضاء بشكل دوري ومستمر.
- استخدام علاقات أعضائها الدولية والإقليمية للتواصل والتعاون مع المنظمات الأخرى، مثل منظمة شانغهاي.
- وضع خطط الربط الثقافي والاقتصادي والعلمي، وغيرها من المجالات بين أعضائها.
- عقد اتفاقية دفاع مشترك بين الأعضاء.
- وضع تحرير فلسطين على رأس أهدافها.
- فتح باب العضوية للدول التي تقاوم الهيمنة الغربية مثل كوبا وفنزويلا وغيرها.
- فتح باب العضوية للمنظمات والحركات السياسية التحررية على المستوى الدولي.
- نقترح أن يكون شعار هذه المنظمة هو؛ ثقافة - إنسانية - حرية
- نقترح أن يحمل رسم الشعار؛ غصن زيتون وحمامة سلام، وأيدي متشابكة لمختلف الأجناس البشرية - الأبيض، الأصفر، الأسود، والحنطي.

● النهضة الثقافية

نقترح أن يكون تركيز المنظمة الوليدة على جعل القيم الإسلامية والإنسانية عالمية الانتشار، وفي هذا السياق نقترح التالي:

- تقييم التجربة الثقافية لمحور المقاومة، منذ العام 1980 الى اليوم.
- تطوير المحتوى الثقافي، وتوسيعه ليشمل جوانب لم يلقى الضوء الكافي عليها، وتسمح بتعميق المعرفة الدينية، وتوسيع آفاق التفكير والتأمل.

- العمل على تعزيز المشتركات مع المحيط الإسلامي والعربي - كل بلغته ولهجته - لمنع الدول والأنظمة المعادية من توتير العلاقات بين المذاهب الإسلامية المختلفة.
- العمل على تعزيز المشتركات مع أصحاب الديانة المسيحية داخل المجتمعات الإسلامية والعربية، للحفاظ على وحدة المجتمع، وتقليل آثار التدخل الأجنبي وأدواته ووسائل إعلامه.
- العمل على تعزيز المشتركات مع المجتمعات المسيحية الغربية - كل بلغته ولهجته - لصناعة رأي عام عالمي جماهيري رافض لسياسات الحكومات الغربية.
- تعزيز الوصول الى شبكة الانترنت، عبر الاستثمار في تكنولوجيا الاتصالات، من الجيل الخامس _ شبكة 5G.
- العمل على إنشاء مواقع تواصل اجتماعي وبشكل كثيف، لتشكيل بدائل آمنة عن المتوافرة حالياً، إضافة الى تسويقها في المحيط العربي والإسلامي، والعالمي.
- العمل على تطوير شبكة انترنت محلية، كبديل مستقبلي آمن.

● التشبيك الاقتصادي

يعد العامل الاقتصادي في عصرنا الحديث رافعة التقدم العلمي والتكنولوجي، وسبب مباشر في تطور المجتمعات واستمرارية النظم السياسية، وباتت العلاقات الدولية في الآونة الأخيرة تنطلق من المصالح الاقتصادية، وتتشكل حولها السياسات والإجراءات، لذا نقدم هذا السياق المقترحات التالية:

- تطوير بنية تحتية لبناء مدن صناعية، وربطها بالموانئ التجارية البحرية، ومصادر الطاقة.
- تطوير بنية تحتية لإنشاء مدن للصناعة التكنولوجية، على شاكلة وادي السيليكون في الولايات المتحدة.
- تعزيز سلاسل التوريد بين الأعضاء.
- تطوير وتعزيز سلاسل القيمة الصناعية والتكنولوجية بين الأعضاء.
- إقرار قوانين لتطوير العلاقات الاقتصادية بين دول المحور:
 - إلغاء العرفة الجمركية بين دول المنظمة الوليدة.
 - اعتماد صيغة الشريك الاقتصادي المفضل بين دول المنظمة.
 - تسهيل حركة انتقال رؤوس الأموال.
 - جعل بلدان المنظمة جنات ضريبية لمواطني أعضائه من كافة الفئات.
 - تسهيلات ائتمانية لكبار وصغار المستثمرين.
 - انشاء شركات برؤوس أموال مشتركة.
 - تشجيع الشراكة بين القطاع العام والخاص.
 - تشجيع تجارة الترانزيت بين دول المحور، لا سيما في قطاعي التكنولوجيا والصناعة.
 - تشجيع بناء وشراء السفن التجارية بالشراكة بين القطاعين الخاص والعام.

○ تطوير القطاع النقدي:

- إيقاف التداول بالدولار الأمريكي، في التجارة البينية بين أعضاء المنظمة.
- التداول بالعملة المحلية في التعاملات الاقتصادية المشتركة.

- يعد خلق عملة جديدة بين أعضاء المنظمة، وعدم ربطها بالدولار، واعتمادها على قوة الاقتصاد والتجارة البينية بين أطرافها، خطوة أساسية على صعيد الاستقلال الاقتصادي والنقدي.
 - تقليص تدخل النظام النقدي العالمي في القطاع المالي المشترك، وتسهيل انشاء شركات للتحويلات النقدية، تتجنب المرور عبر نظام سويفت.
 - العمل على خلق عملة إلكترونية موحدة، واستخدامها بداية بين أعضاء المنظمة، ثم الانتقال بها الى السوق العالمية.
- ملاحظة:

1. رغم أن تطبيق هذه التوصيات يعد تحديا كبيرا، إلا أنه سيكون أسهل بين الدول، لذا من المناسب إعطاء الكيانات السياسية غير الدولية مثل حزب الله صفة قانونية خاصة، أو تقديم التسهيلات لمواطني البلد الذي يوجد فيه طرف من أعضاء المنظمة مهما كان انتماؤهم.

● التشبيك العلمي

تعد الولايات المتحدة من أكبر الدول المستقطبة للعقول في العالم، بغض النظر عن جنسيتهم أو جنسهم، وهي تبذل في سبيل ذلك الكثير من الاستثمارات في القطاعات التعليمية حول العالم، وتشرف بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال منظمات الأمم المتحدة المختصة على وزارات التربية والتعليم ومناهجها التعليمية، وكذلك تفعل بعض الدول الأوروبية، كما تقدم الارشادات والمنح المالية والعلمية، في نفس الوقت الذي تراقب فيه سفاراتها النواخب الطلابية في المراحل الدراسية كافة، وتعمل على استقطابهم سواء لصالح القطاع العام أو الخاص في الولايات المتحدة، وبلادنا ذخرة بهؤلاء النواخب، ولا ينبغي لنا إهمالهم أو الانقاص من قدراتهم، أو جعلهم يقعون فريسة لليأس، وعدم إقبال آفاق التطور المهني المستقبلي أمامهم، إليكم بعض التوصيات في هذا المجال:

- تبادل المعرفة العلمية بين الجامعات والاكاديميات المتخصصة، مع مراعاة الحفاظ على السرية قدر الإمكان.
- إنشاء مراكز أبحاث ومختبرات علمية مشتركة.
- تشجيع المنح العلمية البينية للمتفوقين، خاصة في مجالات الفيزياء، والكيمياء، والاتصالات.
- إنشاء وكالة مشتركة لعلوم الفضاء.
- تقدير الطلاب المتفوقين والعلماء عبر نظام حوافز مجزٍ، بحيث يصعب على الوكالات الدولية، والدول الأجنبية استقطابهم، وإفراغ دول وكيانات المنظمة من العقول العلمية.

● موازنة الانفاق العسكري

يستنزف سباق التسلح القدرات الاقتصادية للدول والمجتمعات ما يؤدي الى انهيارها، ونصح بدراسة حالة الاتحاد السوفياتي السابق لمعرفة الأسباب التي أدت به الى الدخول في هذا المعترك، كالمعلومات المضللة مثلا، وتداعياته التي أدت لانهياره لاحقا، نقدم في السياق التوصيات التالية:

- الموازنة في الانفاق العسكري بين السلاح التقليدي، وتكنولوجيا الذكاء الصناعي المدني والعسكري.
- تحقيق الأهداف السياسية والعسكرية الاستراتيجية من خلال مرحلتها.
- الاستفادة من الصناعات العسكرية في المجالات المدنية.

● الحيادة الإيجابي

للانخراط في الاحلاف الدولية والتموضع في أحد معسكراتها مخاطر جمة على الدول والكيانات السياسة المتوسطة القوة، مثل محور حلف المقاومة. نطرح في هذا السياق التوصيات والتجارب التاريخية في التالي:

- عدم الدخول في أحلاف دولية لصالح معسكر ضد آخر، نقدم مثالا على ذلك؛ تجربة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، ونتائجها؛
- أدت الهزيمة الى انهيار الدولة العثمانية وتقاسم الأقاليم التي كانت تحكمها بين الدول الفائزة في الحرب العالمية الأولى.
- في حالة فوز قوى المحور، كانت ألمانيا ستستحوذ على القرار السياسي للدولة العثمانية.
- الاستفادة من تجربة حركة عدم الانحياز في إيجاد تحالف معنوي وواقعي بين عدد من الدول، التي تسعى لتعزيز الأمن والسلم الدوليين، وتثبيط الصراعات الإقليمية والعالمية.
- إيجاد صيغة دفاع مشترك بين أعضاء المنظمة الوليدة.

➤ ملاحظة: قد يكون من المفيد تقييم تجربة الحرب السورية والتدخل الروسي، وتداعيات هذا التدخل على محور المقاومة.

الخاتمة

رغم مرور أكثر من مئة عام على اندلاع الحرب العالمية الأولى، بسبب صعود لاعب دولي جديد وقوي يملك طموحات امبراطورية نافست القوى العظمى في ذلك الوقت، ما أدى لاندلاع حرب كبرى جذبت إليها قوى دولية تقع على الجانب الآخر من العالم، كما أدت الى تغيير الخرائط والحدود السياسية على المستوى الدولي، بل أدت الى نشوء دول جديدة لم تكن موجودة من قبل، وانهار امبراطوريات وأنظمة سياسية حكمت لقرون، وصعود أنواع جديدة من الأنظمة الأيديولوجية التي سيطرت على موارد وثروات هائلة، فكانت تلك الحرب رغم الدماء والدمار والاستنزاف الهائل للثروات الوطنية فرصة لكثير من الشعوب للتخلص من نير الاستعباد الذي استمر لمئات السنين، والحصول (ولو ظاهريا) على حقهم في تقرير مصيرهم. تتجدد اليوم بشكل مذهل الظروف والعوامل الدولية التي سادت منذ أكثر من قرن من الزمان. يمثل صعود الصين السريع والكبير على كل الصعد صدمة كبيرة للولايات المتحدة التي ورثت الامبراطوريتين الفرنسية والبريطانية عقب الحرب العالمية الثانية، في الوقت الذي تعاني منه الإمبراطورية الأمريكية نفسها من انفصالات جذرية على الصعيد الاجتماعي الداخلي وفي كافة المجالات، اخترقت هذه الانفصالات النسق السياسي والبيروقراطي المدني والعسكري، في الوقت الذي تعاني منه البلاد من ضائقة اقتصادية هي الأكبر في تاريخها، وبنية تحتية أصبحت مهترئة في عُرف الدول الكبرى، وغير مناسبة للانتقال الى عصر الصناعة الخضراء والتقدم التكنولوجي والذكاء الصناعي، ومواجهة التغيرات المناخية القاسية التي قد تتسبب بنزوح سكاني من المناطق الساحلية باتجاه الداخل، وغيرها من المشاكل. في نفس الوقت الذي تمد فيه الصين شبكة نفوذها العالمية ساعية لإزاحة الولايات المتحدة عن عرش الريادة العالمية، الامر الذي أجبر واشنطن على توجيه جزء كبير من مواردها المالية وأصولها العسكرية الى جنوب شرق آسيا، بهدف احتواء التمدد الصيني.

تدرك أوروبا ضعفها، في مواجهة روسيا الناهضة من كبوتها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، والتي تحولت الى عملاق عسكري، ودولة تحتوى على ثروات باطنية متنوعة وهائلة، وأن انشغال الولايات المتحدة في المواجهة مع الصين انطلقا من الشرق الأوسط، وامتدادا الى جنوب شرق آسيا قد يجعلها مكشوفة أمام خطر الطموحات الروسية، لذا تعمل بشكل حثيث على تعزيز دول شرق أوروبا، من خلال تغذية العصبية القومية الأوكرانية والبولندية، في مواجهة روسيا، فيما يعمل حلف الناتو على احتواء موسكو، من خلال ضم دول شرق أوروبا الى عضويته، وأهمها أوكرانيا التي تشكل عضويتها في الحلف خطرا استراتيجيا على روسيا.

سوف تحتدم المواجهة الشرقية - الغربية في السنوات القليلة المقبلة، وقد تُجبر الولايات المتحدة على ارخاء قبضتها على منطقتنا، وتنغمس كليا في صراعها مع الصين، مما قد يتسبب بضعف وكلائها في المنطقة، وجعل موقف إسرائيل الاستراتيجي مختل لمصلحة محور المقاومة.

الصراع الكبير القادم بين الولايات المتحدة والصين على وجه الخصوص، قد يفتح آفاقا كبيرة لشعوب المنطقة للعمل يدا بيد للنهوض في كافة المجالات والاستعداد لتحرير فلسطين، هذا ليس حلما، بل حقيقة في حال أحسنت القوى الحية والفاعلة في غرب آسيا المعروفة بمحور المقاومة، استغلال هذه الفرصة التاريخية وتلافي أخطاء قوى التحرر السابقة باعتمادها على الأجنبي للتخلص من التخلف والجهل الذي تسببت به الدولة العثمانية، ما أدى بشعوبهم الى التخبط مائة عام في صراعات داخلية وخارجية، واستغلال المستعمر لمواردهم وثرواتهم، والتسبب بإفقارهم وتدمير مستقبل الأجيال القادمة واستتباعها.

اليوم هناك فرصة كبيرة سانحة لتحويل المحور كأمّة الى قطب في العلاقات الدولية، من خلال تأطير العمل السياسي عبر إنشاء منظمة توحد الأهداف والاستراتيجيات، وتعمل على الاستغلال الأمثل للثروة الثقافية الإسلامية وقيمها

الإنسانية العالمية، والاستفادة القصوى من الثروة البشرية الشابة، إضافة الى الموارد الطبيعية والموقع الجغرافي الاستراتيجي للمنطقة، ولكي يضمن المحور استمراريته، ينبغي أن تتحول قيمه النابعة من القرآن والنبوة والولاية الى قيم عالمية، ولا يتم له ذلك إلا اذا رسخها في مجتمعاته أولاً، ثم في المجتمعات الإسلامية الأخرى، لا سيما العربية منها، وانطلق بها الى العالمية، وتمكن من استغلال أدوات التقدم التكنولوجي لا سيما في الوسائط الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، ولا يقتصر الامر على النشر الثقافي، بل هو عملية متكاملة تحتاج الى تشبيك اقتصادي وعلمي، واستثمار هائل في الذكاء الصناعي المدني والعسكري، والتكامل في مختلف المجالات بين أعضاءه، لكي نصل بحق الى مرتبة قطب دولي.

المراجع باللغة العربية

1. تأليف مجموعة من الباحثين، تحرير رشيد خشانة، الطريق الى سايكس بيكو - الحرب العالمية الأولى بعيون عربية، مركز الجزيرة للدراسات، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، 2016.
2. د. محمد حسن العيدروس، الأحوال العسكرية في العراق والشام إبان الحرب العالمية الأولى في ضوء وثائق لجنة الدفاع الامبريالي، مجلة المؤرخ الإسلامي - دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة، جامعة القاهرة - كلية الآداب - قسم التاريخ، العدد العشرون، يوليو 1998.
3. أ. عبد القادر خليفي، الاستعمار وحركات التحرر في إفريقيا وآسيا، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية - قسم التاريخ وعلم الآثار، محاضرات مقياس، 2019 - 2020.
4. العقيد جرجس الملحم، تأثير التوافق الصيني الروسي على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، مجلة الجيش اللبناني، العدد 87، كانون الثاني 2014.
<https://www.lebarmy.gov.lb/ar/print/6291>
5. بيكا واسر، حدود الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط - منظور تحليلي، راند كوربوريشن - مركز السياسة العامة في الشرق الأوسط CMEPP، تشرين الثاني/ نوفمبر 2019.
6. نجاه مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة - دراسة حالة سوريا 2010/ 2014، مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية وإستراتيجية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية - قسم العلوم السياسية، السنة الجامعية 2014/ 2015.
7. تقرير مؤتمر روسيا والعالم العربي، معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأمريكية في بيروت، بيروت، حزيران/ يونيو 2017.
8. جيمس سلاذن، بيكا واسر، بن كونابل، سارة غران - كليمان، الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط - منظور تحليلي، راند كوربوريشن - مركز السياسة العامة في الشرق الأوسط CMEPP، 2017.
9. محمد غالم، من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر: الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية.
<https://doi.org/10.4000/insaniyat.7908>
<https://journals.openedition.org/insaniyat/7908>
10. د. علي الصلابي، مصر عبد الناصر والانتصار لكفاح شعب الجزائر، قناة الجزيرة - مدونات، 2018.
<https://bit.ly/3uJzAbE>

11. فيتالي نعوميكين - رئيس «معهد الاستشراق» التابع لأكاديمية العلوم الروسية/ موسكو، عدم الانحياز «65 بلس» الذاكرة والدروس، جريدة الشرق الأوسط، العدد 15345، 02 ديسمبر 2020.

12. العوامل التي أدت لتراجع حركة عدم الانحياز، مقاتل من الصحراء - موقع إلكتروني.
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Enhiaz/sec10.doc_cvt.htm

13. تعرف على حركة عدم الانحياز، قناة الجزيرة، 2016.
<https://bit.ly/3owLJgb>

المراجع الأجنبية

1. Martin Horn, Economic Planning before 1914, Version 1.0, International Encyclopedia of the First world War, 08 October 2014.
2. By Matthias Blum, Jari Eloranta and Pavel Osinsky, Organization of War Economies, Version 1.0, International Encyclopedia of the First world War, 08 October 2014.
3. Europe before World War I, 1895–1914 – Industrial Economy and Civil Society, Chapter One, Princeton University Press, New York, U.S.A.
4. Wojciech Michnik, Great power rivalry in the Middle East, Real Instituto Elcano - Strategic and International Studies, 2021.
5. Christine Wormuth, Russia and China in the Middle East – Implication of the United States in an Era of Strategic Competition, Rand Corporation, Santa Monica, Calif, U.S.A, May 9, 2019.
<http://www.rand.org/pubs/testimonies/CT511.html>
6. Anna Borshchevskaya, Raed Wajeeh, Daniel Rakov, and Li-Chen Sim, Russia in the Middle East: A source of stability or a pot-stirrer, Atlantic Council, APR 21, 2021.
7. Stephen Broadberry, Mark Harrison, The Economics of World War I; Comparative Quantitative Analysis, Department of Economics, University of Warwick, Coventry CV4 7AL, United Kingdom, and Hoover Institution on War, Revolution, and Peace, Stanford University, 2 August 2005.

برامج وثائقية

1. د. أليغ نازاروف، من معهد اللاهوت الى العرش السوفيائي، قناة RT، برنامج رحلة في الذاكرة، الرابط غير متوفر.

2. مملكة الحجاز، وثائقيات التلفزيون العربي.

<https://youtu.be/1gWVCoYAcVs>

نهاية العصر الذهبي للأمن في "إسرائيل"

W.A.R.C
West Asia Research Center



تاريخ الإصدار: 19 أيار/ مايو 2023

نهاية العصر الذهبي للأمن في "إسرائيل"
(يعقوب بانجو، نير يناي، يوناتان نيبو)

2023-05-19



نهاية العصر الذهبي للأمن في "إسرائيل"

الكاتب: - اللواء د. يعقوب بانجو، رئيس قسم التكنولوجيا واللوجستيات

- العقيد نير يناي، رئيس قسم التخطيط الإستراتيجي في شعبة الإستراتيجيا

- الرائد يوناتان نيبو، رئيس الفرع الدولي في دائرة التخطيط الإستراتيجي

المصدر: موقع "معرخوت"

تاريخ النشر: 12 كانون الثاني 2023

كانت "إسرائيل" تعيش في عصر أمني ذهبي وانتهى، حيث تتمثل مزاياها الاستراتيجية الجديدة في البنية التحتية لنقطة توازن متجددة، لكنها لا تلغي الفهم بأننا في واقع جديد مليء بالتحديات. يجب أن يتصرف صناع القرار اليوم ويقرروا، في ظل ظروف عدم اليقين، ما هي البيئة الاستراتيجية التي يجب الاستعداد لها؟

"ليس الأقوى أو الأذكي من ينجو، بل الأكثر استجابة للتغيرات" (تشارلز داروين)

تواجه "إسرائيل" حقبة أمنية جديدة نتجت عن تغيير شديد وجذري في خصائص النظام الجيوستراتيجي السابق. العصر الجديد مليء بالتحديات وينطوي على مخاطر أكثر خطورة من تلك التي عرفناها في العقود الأربعة الماضية. في قلب التغيير تآكل عميق لثلاث "امتيازات" استراتيجية ميزت العقود الماضية، وبفضلها شهدنا "العصر الذهبي" الأمني:

1- امتياز التهديد المحدود.

2- امتياز الهيمنة الأمريكية وثباتها في الدعم القوي لإسرائيل.

3- امتياز روح الشعب المشتركة.

صحيح أن معظم أبعاد التغيير معروفة وأن هناك اتجاهات حالية مستمرة، إلا أن نضج الاتجاهات ووضوح الروابط أو العلاقة بينها يخلق التغيير النوعي، إن هذه الروابط أو العلاقة هي التي ستحدد المشكلة الاستراتيجية الحالية التي تتلخص في اجتماع التهديد الخارجي المتفاقم والمستمر من "إيران الكبرى" إضافة إلى وجود قوة عظمى وأخرى إقليمية حازمة بدعم روسي، يأتي ذلك مع ضعف التماسك الإسرائيلي وتزعزع أو اختلال قوة ودعم الركيزة الأمريكية، وفي ظل هذه الظروف، فإن القدرة على التعامل مع التهديد الخارجي ستتطلب أثماناً باهظة، وستكون لأجيال، وأثقل من قدرة تحمّل "إسرائيل" ووضعها الاستراتيجي.

بالتوازي مع هذه الاتجاهات، جددت "إسرائيل" نفسها في نقاط قوة مهمة، والتي، على الرغم من أنها لا تقلل بشكل كبير من حجم الخطر، لكنها تملك القدرة على مواجهته - فالتعاون الإقليمي يتعزز والعلاقات الدولية في مجالي الأمن والطاقة. هذه القوة، إلى جانب وضعها الأمني والتكنولوجي والاقتصادي الحالي، تضع إسرائيل كقوة إقليمية، ولكن الاستفادة العسكرية من التعاون الإقليمي في هذه المرحلة ما زال احتمالاً.

من وجهة نظرنا، هذا الوضع الأمني الجديد سينضج وسيصل إلى كامل قوته قبل عقد من الزمن. من أجل إجتياز الاختبار الاستراتيجي طويل المدى بنجاح كبير وبأعلى مستوى، يجب أولاً تحديد التغيير والاستعداد له في الوقت المناسب. في ضوء الوقت اللازم للتحضير لبناء القوة، ولتجنيد الشركاء وتحديد السياسة وتنفيذها، يجب على صناع القرار التحرك من اليوم، واتخاذ قرار في ظل ظروف من عدم اليقين بشأن البيئة الاستراتيجية التي يجب على إسرائيل والجيش الإسرائيلي الاستعداد لها.

في هذا المقال سنقوم بسرد الامتيازات التي تم حلها والمزايا الاستراتيجية الجديدة، وسنحاول معالجة المشكلة الاستراتيجية الحالية. هذه هي الطريقة التي سنحاول بها وضع الخطوط العريضة للبيئة التي يجب الاستعداد لها.

تلاشي الامتيازات وفقدانها

منذ بداية التسعينيات من القرن العشرين، منحت الظروف الإستراتيجية غير العادية لـ"إسرائيل" مزايا أو امتيازات غير عادية، وأسفرت عن عصر أمني ذهبي، على الأقل من الناحية المحلية. هذا العصر الذهبي لا يتجلى فقط في الأمن، فقد انعكس الانخفاض في التهديد الأمني، إلى جانب العمق الاستراتيجي الذي وفرته الولايات المتحدة، في انخفاض الاستثمار في الأمن بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي، وفي مناخ اقتصادي أكثر ملاءمة للاستثمار والتنمية.

وساهم هذا الوضع في النمو والازدهار، ووضع "إسرائيل" في الصف الأول للدول الغربية (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية). ومع ذلك، فإن هذه الامتيازات تتلاشى اليوم: قوة الدعم الاستراتيجي آخذة في التآكل وكذلك التضامن الوطني والقوة الداخلية. هذه الاتجاهات تجعل من الصعب علينا التعامل مع قوة إقليمية حازمة ودولة قوية مثل إيران. وهذا يعني أنه من المتوقع أن تكون هناك فترة طويلة، عدة عقود من التهديد العميق على قوة إسرائيل وازدهارها، بل وحتى تهديداً وجودياً في حال امتلكت إيران السلاح النووي.

امتيازات العصر الذهبي	
التهديد المحدود	<ul style="list-style-type: none"> ■ تنظيمات إرهابية متميزة مدعومة ببناء القوة الإيرانية. ■ تهديد محدود بالنيران. ■ أحادي الجانب.
الهيمنة الاميركية وقوة العلاقة	<ul style="list-style-type: none"> ■ القوة والتفوق العسكري التكنولوجي. ■ وجود عسكري نشط وراذع. ■ دعم قوي من الحزبين.
القوة الداخلية	<ul style="list-style-type: none"> ■ الروح الموحدة وتضامن "جيش الشعب" ومركزية الخدمة.

عمليات الطحن	
التهديد	<ul style="list-style-type: none"> ■ "إيران الكبرى" (مدعومة من روسيا). ■ أسلحة دقيقة، عتبة نووية.
التهديد بإلحاق ضرر جسيم	

	<ul style="list-style-type: none"> ■ تعدد الساحات، مواجهة مع قوى إقليمية. 	
<p>يتم تحدي التعددية القطبية والعلاقات الخاصة</p>	<ul style="list-style-type: none"> ■ المنافسة مع الصين وروسيا. ■ وضعية جديدة في الشرق الأوسط. ■ ضعف دعم الديمقراطيين. 	<p>الهيمنة الأميركية وقوة العلاقة</p>
<p>القوة الداخلية أمام اختبار</p>	<ul style="list-style-type: none"> ■ تزايد القبليّة وتحدي الأمن الداخلي. ■ قلة الوعي بالحاجة الأمنية. ■ انخفاض معدلات التجنيد وتحدي "جيش الشعب". 	<p>القوة الداخلية</p>
<p>قوة إقليمية؟</p>	<ul style="list-style-type: none"> ■ أصول الأمن العالمية. ■ التعاون الاقليمي يزداد قوة. ■ اقتصاد متين 	

أولاً: امتياز التهديد المحدود - و نهايته

"لقد حشدت ستة جيوش قبالة الأراضي الإيرانية وأنشأت ممرًا بطول 1500 كم وعرض 1000 كم وصولاً إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط" (الجنرال غلام علي رشيد قائد مقر خاتم الأنبياء).

عند تأسيسها، واجهت "إسرائيل" خطر غزو الجيوش العربية القريبة والبعيدة، بما في ذلك القوات المرسلّة (القوات التي كانت ترسلها الدول العربية البعيدة للقتال إلى جانب مصر والأردن وسوريا والعراق)، أدى توقيع اتفاقية السلام مع مصر (1979) إلى تقليل هذا الخطر، لا سيما بالنظر إلى الدور المركزي لمصر في الحملة العربية ضد "إسرائيل". أدى انهيار الكتلة السوفيتية، التي دعمت الدول العربية سياسيًا وعسكريًا، واستنزاف الجيش العراقي في حرب الخليج الأولى (1991) واتفاقية السلام مع الأردن (1994) إلى تقليل مخاطر غزو الجيوش العربية لـ"إسرائيل" واستمرارها، وإبعاد سيناريوهات الحرب، خاصة السيناريو الخطير لـ"الجبهة الشرقية".

منذ العام 1991، تعاملت "إسرائيل" بشكل أساسي مع المنظمات الإرهابية في الدائرة الأولى في معركة على جبهة ميدانية واحدة، مثل حزب الله في الحزام الأمني في جنوب لبنان والمنظمات الإرهابية الفلسطينية.

عززت حرب الخليج الثانية (2003) من تفوّق "إسرائيل" في الميزان العسكري، لأن القوات الأمريكية كانت متمركزة على نطاق واسع في الشرق الأوسط، ويتجلى التعبير عن ذلك عبر الاستثمار في الأمن فيما يتعلق بالنتائج المحلي، وإذا كان الاستثمار في مجال الأمن في الماضي يتراوح بين 10% و 30% من الناتج المحلي الإجمالي (1967-1993)، فإن العصر الذهبي الأمني سمح لـ"إسرائيل" بخفض استثماراتها إلى 5% اليوم، أي من رقمين إلى رقم واحد.

وفي عام 1971، قال موشيه ديان، أثناء عمله كوزير للدفاع الإسرائيلي، أنه "لا ينبغي رفع شعارين - شعار الأمن والدفاع وشعار الإصلاحات الاجتماعية"، من منطلق نيته الاستثمار في الأمن. وعلى مدى العقود الثلاثة الماضية، يبدو أن "إسرائيل" تمكنت من رفع الشعار الثاني، وتضاءل العبء النسبي للأمن. وعلى مر السنين، انضمت إيران كدولة جديدة إلى دائرة التهديدات المتنامية. ويعزى هذا التهديد في المقام الأول إلى برنامجها النووي، إلى جانب توجيهها للإرهاب وتمويله. مقارنة بخطر تسلّحها النووي، كان الاهتمام بالتهديد العسكري المباشر من إيران طفيفاً بسبب الاحتمال الضئيل لوقوع حرب مباشرة (تفضل إيران حرباً بالوكالة) وبسبب قيود التهديد المباشر فيما يتعلق بقدرات وكلاء إيران في الدائرة الأولى. فعلى سبيل المثال، كتب في خطة "جدعون" متعددة السنوات (2015-2018): "في أعقاب تراجع وضع وقوة التهديد من قبل دولة وعضو المنظمات التي تخلق تهديدات بخصائص جديدة، استمرار منظمة حزب الله في مراكمة قوته وزيادة تهديدات الصواريخ والقذائف الصاروخية، بالإضافة إلى كل ذلك لوحظ الدور السلبي لإيران كعامل قوة مؤثر يدير حرباً ضد "إسرائيل"، وتعزيز التهديد شبه التقليدي وتراجع التهديد التقليدي".

وفي العام 2019، قد تم الحفاظ على هذا الاستنتاج في الممارسة العملية في إطار مفهوم "التشغيل من أجل النصر"، والذي يتمحور حول الجيوش "الإرهابية" المدعومة من إيران تعتمد على الصواريخ والقذائف الصاروخية. رأى البعض في تشكيل "طوق ناري" إيراني تهديداً، بالتأكيد إلى الحد الذي سينجح فيه مشروع الدقة الصاروخية لديهم.

وبناءً على ذلك، فإن الجيش الإسرائيلي مطالب الاستعداد لمعارك محدودة معظمها على جبهة واحدة، يتمتع فيها بالتفوق في جميع أبعاد القتال مع محاولته تقليص تكاليفها. في مقال اللواء تامير يدعي والعميد عيران أورتال، يمكن العثور على وصف مماثل:

"لقد تحسنت الظروف بشكل كبير لصالح "إسرائيل"، التي وجدت نفسها في مواجهة منظمات إرهابية أقل شأنًا من الناحية العسكرية، دون تهديد مباشر بالحرب على الجبهتين الثانية والثالثة". بالإضافة إلى ذلك، فإن الجمع بين هذه التهديدات وقوة جيش الدفاع الإسرائيلي أتاح نمط "وفرة المعارك". وقد حدثت تغييرات في الافتراضات على مر السنين، وتفاقم الاحتكاك المباشر مع إيران في مختلف الأبعاد؛ الحركية والساير والطيف. بل وزادت إيران من عدوانها، وبدأت في العمل بشكل عدواني من أراضيها ضد السعودية والعراق ودول الخليج وحتى بشكل مباشر ضد "إسرائيل". في الوقت نفسه، طورت إيران قدراتها المستقلة، بالإضافة إلى التحسينات في صواريخ الأرض-أرض. لقد قامت ببناء نظام دفاع جوي ومجموعة كبيرة ومدمرة من الطائرات بدون طيار، والتي تُستخدم اليوم في أوكرانيا كـ "مختبر تشغيلي" لفحص القدرات ومفاهيم وطرق التشغيل. لذلك، ازداد بشكل كبير احتمال المواجهة المباشرة وثن الخطأ من عدم الاستعداد لها.

إلى جانب التهديد المباشر من إيران، ازداد بعد آخر للتهديد، وهو تعزيز التعاون العملي بين إيران وقواتها الخارجية، والترويج لفكرة تعدد الجبهات. استغلت إيران عدم الاستقرار في العالم العربي لبناء جيوش وميليشيات مسلحة في المنطقة وتقويتها؛ في اليمن والعراق ولبنان وسوريا. تعمل إيران على إقامة روابط بين وكلائها، في نفس الوقت الذي تقيم فيه العلاقات المستقلة مع بعضها البعض. يضاف إلى ذلك مخاطر الأمن الداخلي المتمثلة في حدوث أعمال شغب في المدن المختلطة، وانتفاضة في الضفة الغربية خلال الحرب. فخلال عملية "حارس الأسوار" (2021)، تلقى "جيش الدفاع الإسرائيلي" لمحة عن مثل هذا المخطط القتالي متعدد الساحات، يظهر خطر توحّد الساحات والخطر الذي ينطوي عليه؛ من القدس والضفة الغربية إلى قطاع غزة، وفلسطيني الداخل، والطائرات بدون طيار من دولة الدائرة الثانية، وإطلاق الصواريخ من لبنان وتحديات على الحدود.

إيران هي خصم ثقيل الوزن حتى من دون وكلاء. وهنا من الصحيح أن نذكر بعض سماته الرئيسية:

- 1- الأيديولوجية الثورية الشيعية كمحرك مركزي لنظام آية الله.
 - 2- إدراك تاريخي عميق لمركزها الإقليمي كإمبراطورية سابقة وكقوة إقليمية في الوقت الحاضر.
 - 3- القدرة على استغلال الجغرافيا والموارد الطبيعية والقدرة الإنتاجية المحلية بعمق إستراتيجي.
 - 4- الدبلوماسية العسكرية والسياسية متطورة رغم العقوبات المفروضة عليها من الغرب (أوروبا والولايات المتحدة) والشرق (روسيا والصين).
 - 5- التكنولوجيا العسكرية والمدنية متقدمة نسبيًا بالنسبة للغرب، فيما يتعلق بالقضايا العسكرية.
 - 6- تنوع الأجهزة الأمنية، مع التركيز على الجيش والحرس الثوري.
 - 7- القدرة العسكرية الفعلية على إحداث أضرار جسيمة ببلدان المنطقة والبنى التحتية الوطنية مع التركيز على البنى التحتية النفطية، التي تترتب عليها آثار إستراتيجية على الصعيد الدولي.
- التهديد الذي تمثله إيران يعمل على ثلاث طبقات:

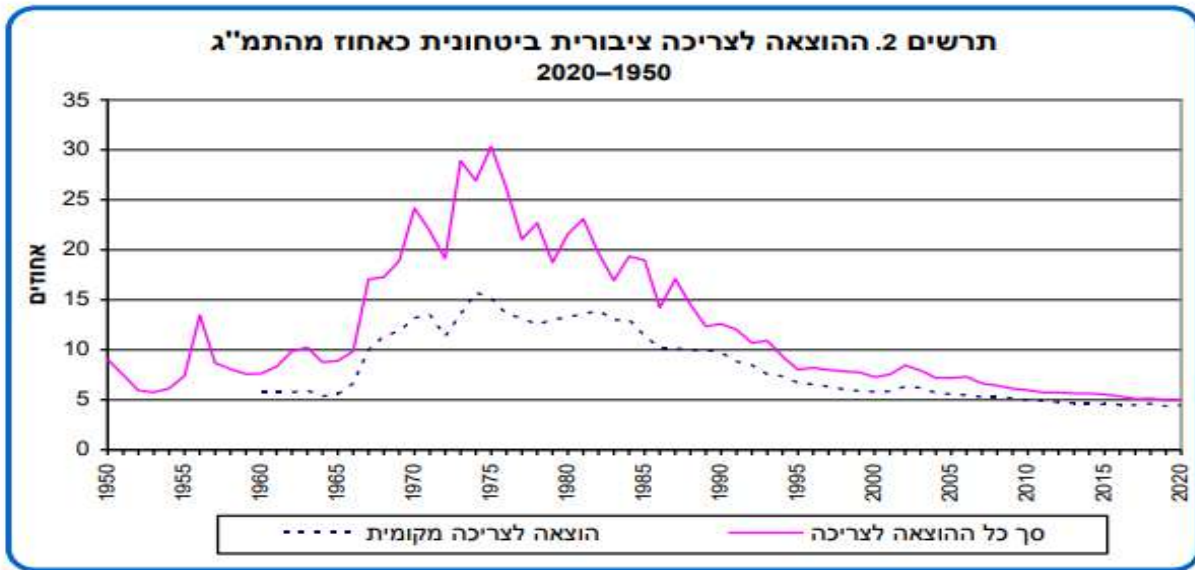
- **المستوى الاستراتيجي:** احتمال إطالة القتال وصعوبة آليته إنهائه بسبب إمكانية الدعم السياسي لإيران من روسيا والصين؛ واعتبارات تآكل الردع الإقليمي في اليوم التالي؛ ومسألة الثقة في الجيش الإسرائيلي وقدرته على توفير الأمن في أي سيناريو وأمور أخرى، يختلف هذا الخيار جوهريًا عن المفهوم الأمني الإسرائيلي، الذي يسعى إلى إنهاء سريع للحرب بناءً على نقلها إلى أراضي العدو وهزيمته عسكريًا.
 - **المستوى الجغرافي:** حرب على مسافات طويلة تمتد لأكثر من 1500 كيلومتر، حيث يتطلب الأمر قدرًا كبيرًا من الجهد لجلب قوة الجيش الإسرائيلي متعددة الأبعاد إلى ساحة المعركة، سواء كانت حركية أو غير حركية، وربطها مباشرة بالنتائج الاستراتيجية المرغوبة مع الحد من توسع المعركة.
 - **المستوى العملي:** سيتجسد القتال من جانب إيران ووكلائها في نطاق ونوعية النيران المتنوعة (الصواريخ والطائرات بدون طيار)، وهجمات السايبر والهجمات الطيفية على المجال الإسرائيلي وفي جهد دفاعي يتميز بقوة الدفاع الجوي في المدى أو المجال الذي بين "إسرائيل" وإيران، واستخدام القوات الخاصة، والدفاع البري القوي، وتوزيع مراكز الثقل وحتى تحصينها (تحت الأرض) وأكثر من ذلك.
- وسيمثل استمرار المعركة تحديًا لاستمرار المهام العسكرية والمدنية بجميع أطرافها، إلى جانب إمكانية اتساع نطاق الإصابات وإحداث دمار كبير. وفيما يتعلق بالتهديد المنفرد والإنجازات المطلوبة من قوات الدفاع الإسرائيلية في الحرب، الحديث هنا لا يدور عن هدف من نفس النوع، ولكن عن تغيير عميق في المعركة على المستوى الاستراتيجي وعلى المستوى العملي.

يضاف إلى كل ذلك امتيازان فرعيان (بلغة أخرى - مزايا استراتيجية)، واللذان يؤثران على البيئة الاستراتيجية ويتغذيان منها، وهما: المشروع النووي الإيراني، الذي لم ينضج بعد إلى سلاح نووي عسكري، وانخفاض حدة الاحتكاك في المعركة بين الحروب والأمن الجاري. إن إيران لم تصبح بعد دولة نووية، وهذا يشكل ميزة إستراتيجية بالنسبة للأمن القومي الإسرائيلي. بيد أن المشروع النووي الإيراني في حالة متقدمة للغاية. وهذا التقارب والتمركز مهم أيضًا حتى في ظل السيناريو الذي يقضي بعودة القوى العظمى إلى "الاتفاق النووي" في ضوء تراجع القيود في أواخر العقد

الأول من القرن الحالي. وبناء على ذلك، يتعيّن على "إسرائيل" مواصلة الحفاظ على ضعف البرنامج وإحباطه إلى ما هو أبعد من الاستعداد لحملة متعددة الجبهات.

■ الرسم البياني 2: الانفاق على استهلاك الدفاع العام كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي

2020- 1950



إجمالي الإنفاق الاستهلاكي _____ الانفاق على الاستهلاك المحلي....

وهناك امتياز فرعي آخر ينتمي إلى مجال التهديد العسكري، والذي يبدو أيضًا أنه أخذ في التراجع وهو حدة الاحتكاك المنخفضة في الأمن الجاري والمعركة التي بين الحروب، وإمكانية تقليل الاستثمار في هذه المجالات، في السنوات الأخيرة، تحولت المعركة بين الحروب من حوار ذاتي إلى حوار عام - هجمات على الحدود، وهجمات ساير، وهجمات في الخارج، وإطلاق طائرات بدون طيار تجاه إسرائيل وأكثر من ذلك، هذا الواقع المتمثل في تطور الأمن الجاري ووصوله إلى الدائرة الثالثة "إيران" حتى لو كان بأحجام منخفضة ومتغيرة، يتطلب إعدادًا مناسبًا، فعندما يصبح النظام المنافس أقوى استراتيجيًا وعسكريًا، فقد يحاول توسيع درجات الحرية لنفسه في معركة بين الحروب "ثنائية" أو متبادلة، لذلك يجب أن تؤخذ في الاعتبار معركة مستمرة ومتعددة الأبعاد بين "إسرائيل" و "إيران الكبرى" كجزء من الواقع الاستراتيجي والعملي في السنوات القادمة.

ثانيًا: امتياز الدعم والهيمنة الأمريكية وتأكله

"إن التزامنا بإسرائيل هو التزام طويل الأمد وقوي." (الجنرال لويد أوستن، وزير الدفاع الأمريكي)

هناك عدة جوانب للدعم والمساندة الأمريكية: جانب مباشر، سياسي وأمني، وجانب غير مباشر لتشكيل البيئة الإستراتيجية في الشرق الأوسط، هناك العديد من النبوءات حول اتجاهات ومستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة

و"إسرائيل"، ولكن في القضية الأمنية، يمكن القول بتقدير متحفظ نسبيًا أن المنظومة الأمنية والجيش الإسرائيلي لا يتمتعان بالدعم المطلوب الذي كانا يتمتعان به في الماضي، هذه المكانة تعتمد على الهيمنة الأمريكية في العالم بشكل عام، وأهمية الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة، ودعم الجمهور الأمريكي والنظام السياسي لإسرائيل، ومن المتوقع أن تواجه هذه العناصر الثلاثة تحديات كبيرة في المستقبل المنظور.

إن تراجع أو ضعف الامتياز يعود إلى ثلاث عمليات متوازية:

أولاً: تضرر القوة النسبية للولايات المتحدة في العالم، حيث انتقلنا من عالم أحادي القطبية والهيمنة الأمريكية التي كانت موجودة لفترة قصيرة في التسعينيات، إلى عالم يوجد فيه تهديد حقيقي على الهيمنة الأمريكية، إما بسبب قوة منافسة تسعى للهيمنة (مثل الصين)، أو بسبب ترزوع الدولة من الداخل أو حتى على المستوى الدولي، الأمر الذي سيؤدي إلى تآكل القوة النسبية للولايات المتحدة، في ظل هذه الظروف، سيكون من الصعب على أي إدارة أمريكية في المستقبل، مهما كان موقفها إيجابياً تجاه "إسرائيل"، أن تحول كميات كبيرة من المساعدات كما في السنوات الأخيرة، دون أن تكون مرتبطة بشكل مباشر بمواجهة تآكل أو تراجع الهيمنة الأمريكية.

ثانياً: بعد عقدين من الزمن احتفظت فيهما الولايات المتحدة بمئات الآلاف من الجنود بشكل دائم في الشرق الأوسط حيث كانت تخوض حربين كجزء من حرب عالمية ضد الإرهاب، أصبح الشرق الأوسط يحتل مكاناً محدوداً في تفكيرها الاستراتيجي والعسكري، إلى جانب استمرار أهمية أوروبا، لا سيما في ضوء الحرب في أوكرانيا، منطقة المحيطين الهندي والهادئ أصبحت تحتل الأسبقية في أولويات وتفكير الولايات المتحدة الاستراتيجية، من ناحية أخرى، فإن التهديدات الإرهابية من المنطقة آخذة في التناقص في ترتيب الأولويات هذا، كما أن اعتماد الولايات المتحدة على نفط الشرق الأوسط يقل (ولكن لم ينته بعد) بسبب استقلالها في مجال الطاقة.

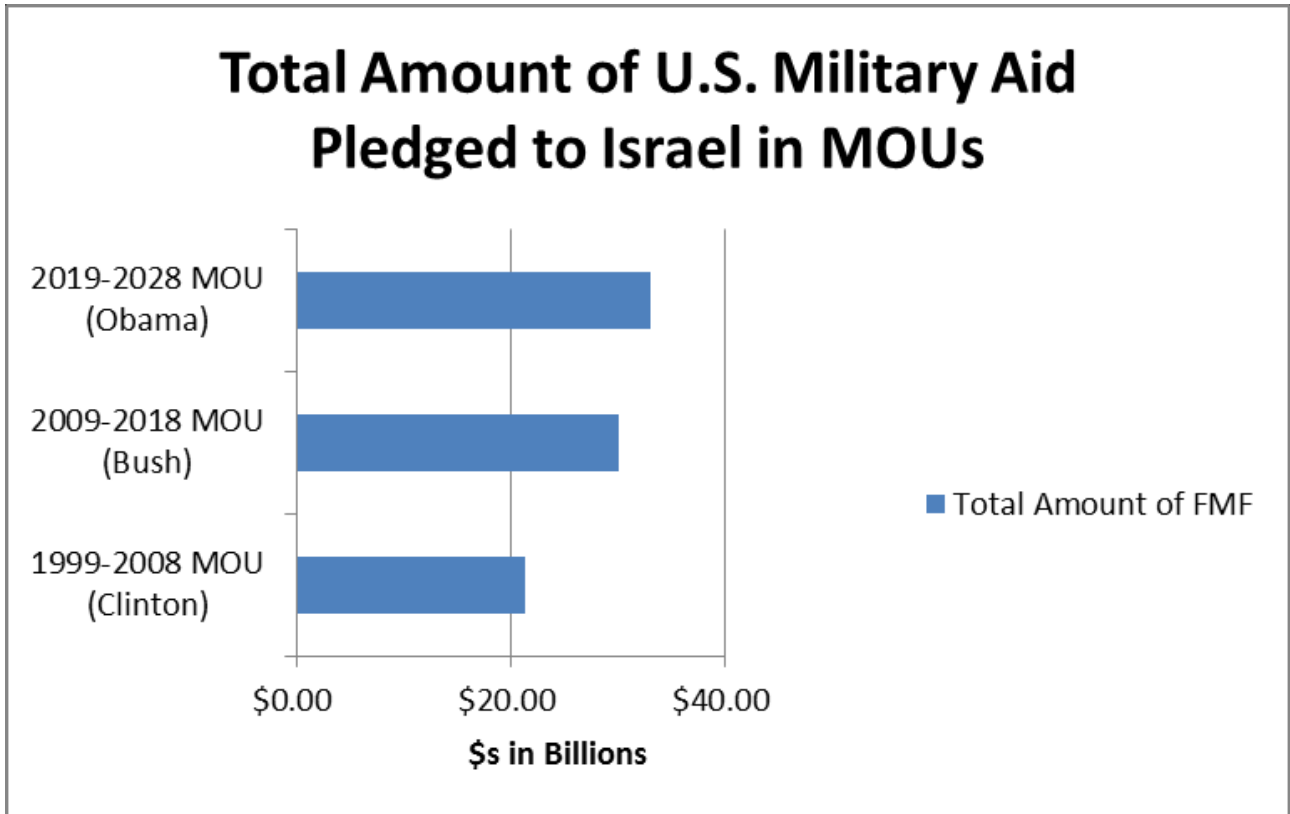
ثالثاً: الدعم لـ"إسرائيل" في الرأي العام الأمريكي وفي النظام السياسي الأمريكي يواجه تحدياً متزايداً، بينما لا تزال "إسرائيل" تحصل على مستويات عالية جداً من الدعم والتأييد بين الجمهور، إلا أن هناك انخفاضاً ملحوظاً في التأييد بين جيل الشباب على وجه التحديد، في العديد من القضايا وهناك تراجع في دعم الحزبين لـ"إسرائيل"، هذا التراجع ملحوظ من جانب اليسار، على خلفية صعود السياسيين التقدميين الذين يعارضون "إسرائيل" ولم يعودوا يرون فيها حليف يحمل نفس القيم، وعلى الجانب اليميني على خلفية الاتجاهات المتزايدة للانفصالية ومعارضة أي نوع من المساعدات الخارجية، عندما تدمج كل هذا مع حقيقة أن "إسرائيل" لم يعد يُنظر إليها على أنها دولة تحتاج إلى مساعدة لحماية وجودها، ولكن كقوة تكنولوجية وإقليمية (Startup Nation)، فإن الخطر من أن السخاء الأمريكي الذي كان موجوداً خلال الـ30-40 سنة الماضية سوف يتضاءل أكثر، في الواقع، إن مذكرة التفاهم الحالية بشأن المساعدة الأمنية بين "إسرائيل" والولايات المتحدة تنذر بالفعل بهذا الاتجاه، لأنه في نهاية (2028) لن يكون من الممكن تحويل أموال المساعدات إلى عملة الشيكول لدعم الصناعات الأمنية الإسرائيلية، هذا ما لم تعتبر الولايات المتحدة "إسرائيل" وقدراتها عنصراً أساسياً في استراتيجيتها العالمية.

إلى جانب هذه العمليات، يجب القول إنه على الرغم من أنه يلاحظ أن هناك مسافة/فصل بين "إسرائيل" والولايات المتحدة من حيث القيم المشتركة، ومن حيث أهمية الشرق الأوسط في النظرة العالمية، إلا أنه من ناحية أخرى يلاحظ أيضاً أن هناك توسعاً في مصالح الدولتين في الشرق الأوسط، خاصة فيما يتعلق بأهمية التكنولوجيا في المنافسة بين القوى العظمى ودور "إسرائيل" في الاستقرار في الشرق الأوسط وفقاً لنظرة الولايات المتحدة.

■ المبلغ الإجمالي للمساعدات العسكرية الأمريكية التي تم التعهد بها لـ"إسرائيل" في مذكرات التفاهم

ثالثًا: امتياز الروح المشتركة والقدرة على التعبئة الداخلية وتآكلها

"تظهر نتائج هذه الدراسة أن هناك طلبًا متزايدًا من الفئات المدنية والاجتماعية المهمشة لاتخاذ قرار بموجبه يتم إلغاء نموذج الخدمة الإلزامية تدريجيًا ويقترَب هذا الطلب من المركز السياسي والاجتماعي المهيمن، دكتور أساف



ملحي".

من الأساسيات المهمة في قدرة "إسرائيل" على تنفيذ استراتيجيتها في العقود الأولى من وجودها، تماسك "المجتمع الإسرائيلي" وقوته، واستعداده لتحمل العبء الضروري لصالح الاستجابة الأمنية، بما في ذلك الاستعداد للخدمة في الجيش، وارتفاع تكاليف الأمن والاستعداد لمنح المنظومة الأمنية وزنًا ثقيلًا في صنع القرار في شأن قضايا الأمن القومي، التحدي المتمثل في الحفاظ على هذا النوع من الاتجاه بمرور الوقت هو عنصر أساسي وموجود في كل مجتمع ثري، ومع ذلك، يبدو الآن أن التحديات زادت على "إسرائيل"، والتي ستجعل من الصعب عليها الحفاظ على تماسكها أو وحدتها، وعلى عنصر القوة الناشئ عن طبيعة العلاقة بين "المجتمع الإسرائيلي" وجيشه ومنها: التغيير الديمغرافي الذي يؤدي بدوره إلى تغيير في الروح والقيم ("الأسباط الأربع")؛ تآكل التماسك بين المجتمع والدولة؛ صعوبة الحفاظ على نموذج الجيش الشعبي، بدائل التوظيف الجيدة اجتماعيًا واقتصاديًا مقارنة بالخدمة في الجيش الإسرائيلي والمنظومة الأمنية؛ وتراجع المكانة العامة للجيش الإسرائيلي والمنظومة في النظامين السياسي والعام؛ وتغيرات في البيئة التكنولوجية والإعلامية تتحدى القدرة القيادية لدى القادة الكبار، كل هذا يغير المجتمع الإسرائيلي من مجتمع ذي

تيار رئيسي قوي ومتضامن لديه مستويات عالية من التعبئة إلى مجتمع أكثر استقطابًا مع تقلص أو تراجع أساس الإجماع والروح المشتركة، وتراجع في الاستعداد لتحمل العبء الأمني، هذه التغييرات، التي تضر من بين أمور أخرى بعمل المؤسسات السياسية، إلى جانب انخفاض الرغبة في تحمل تكاليف الأمن العالية التي أصبحت تحديًا لقدرة اتخاذ القرارات وقوة التحمل والحصانة المجتمعية.

تم التعبير بشكل ملموس عن هذا في سلسلة من الأحداث في السنوات الأخيرة، حيث تم اختبار تحدي تماسك الجيش والقدرة القيادية لدى مستوى القيادة العليا في سلسلة من الحوادث، كان فيها الجيش وكبار القادة في وسط ضغط وانتقاد عميقين، مع مزاعم عن انفصال بينهم وبين الجنود في الميدان، وقد وصف الباحثون هذه الأحداث بأنها ضوء تحذير للاضطراب في العلاقات بين الجيش والمجتمع - في "إسرائيل"، تحدٍ ملموس آخر نشأ من تداعيات الأزمة السياسية في "إسرائيل" في السنوات الأخيرة على استقرار الحكومة وبشكل غير مباشر أيضًا على عمليات تجهيز وبناء قوة "الجيش الإسرائيلي" وكذلك على صورة "إسرائيل" في الخارج، وبينما لا يستطيع "الجيش الإسرائيلي" التعامل مع هذه الأحداث بشكل مباشر، إلا أنها أثرت بشكل أساسي على استعداداته في السنوات الأخيرة، ومن المظاهر الأخرى الملحوظة؛ التحدي المتمثل في تحقيق أهداف التجنيد، الذي يتطلب حلولًا إبداعية والتي بعضها في حالة توتر مع بعضها البعض، ومع ذلك، فإن التغيير الأكثر جوهرية يحدث على وجه التحديد في الدعوات لتحديث الميثاق الاجتماعي الذي ينعكس في نموذج "جيش الشعب"، والذي يثير التساؤل حول رغبة "المجتمع الإسرائيلي" في الحفاظ على نموذج التجنيد الحالي، وهو النموذج الذي سمح أن يتفوق "الجيش الإسرائيلي" في مجالات تكنولوجية معينة بتكلفة أقل من الجيوش الأخرى.

في حين أن التنبؤ بالاتجاهات الاجتماعية هو عمل معقد يعتمد على العديد من المتغيرات، يجب مراعاة ثلاثة افتراضات عمل في التخطيط المستقبلي:

أولاً: بينما يعيش "المجتمع الإسرائيلي" تحت تهديد حادّ ومتزايد على الجبهة الداخلية إلى جانب خطر حرب متعددة الجبهات طويلة الأمد، إلا أنه لا يوجد اليوم شعور يومي بتهديد أمني خطير في "إسرائيل"، هذا الوضع يقلل من الاستعداد لتعبئة وطنية واسعة لمصلحة الدولة وللاحتياجات الأمنية ويخلق توترًا حادًا بين توقعات الجمهور والطريقة التي ستتطور فيها حرب مستقبلية، وبين ما هو متوقع في مثل هذه الحرب.

ثانيًا: يواجه التحدي المتمثل في تطوير نموذج القوة البشرية في "الجيش الإسرائيلي"، بيئة سياسية واجتماعية معقدة للغاية، يقودها دعوة عامة وسياسية للانتقال إلى نموذج جيش محترف، بطريقة ستضرب بعض المزايا الأساسية في "الجيش الإسرائيلي"، مع التركيز، على جودة العنصر البشري، جزء من التغيير المطلوب لصالح "الجيش الإسرائيلي" يتضمن التوازن بين المزايا الاجتماعية والعسكرية التي جلبها نموذج "جيش الشعب"، وبين الصعوبة المتزايدة للحفاظ عليه وتوقع إيجاد نموذج آخر.

ثالثًا: من المتوقع أن تواجه مكانة "الجيش الإسرائيلي" أمام الجمهور والنظام السياسي تحديات أكثر من أي وقت مضى، فتوقع الشفافية والكفاءة والأداء المهني منه لن يؤدي بالضرورة إلى جدية في التعامل بشكل منهجي مع مشاكل الجيش وتحدياته، أو تركيز النقد على الجوانب البناءة.



■ أداء اليمين في حائط المبكى، 2019. الآن يبدو أن هناك تحديات كثيرة قد أضيفت لـ"إسرائيل" ستجعل من الصعب عليها الحفاظ على تماسكها وعلى عنصر القوة الناشئ عن طبيعة العلاقة بين المجتمع الإسرائيلي ومجتمعه. صورة للجيش: موقع جيش الدفاع الإسرائيلي.

العلاقة بين فقدان الامتيازات والمشكلة الاستراتيجية الحالية

"التحدي الأخير والأكثر تعقيداً هو التحدي الذي بداخلنا - الصدع العميق الذي يتطور داخل المجتمع الإسرائيلي حول صورة الدولة وشكلها من المعلومات الاستخباراتية يمكن القول إن هذه الأشياء هي نقطة لتشجيع دول محور الشر." (رونين بار، رئيس الشاباك)

من المتوقع أن تؤدي الصلات والروابط بين المخاطر إلى إعادة تعريف مشكلة الأمن الاستراتيجي لعقود قادمة:

الصلة/العلاقة الأولى: قائمة بين مختلف جوانب القوة والتماسك الداخليين واستعداد ورغبة الأعداء لمحاربة "إسرائيل". فالشعور المتزايد لدى الأعداء بأن "إسرائيل" هي "بيت العنكبوت" في ظل نقص أو ضعف التماسك والقوة، يمكن أن يخلق الجرأة لديهم ويشجعهم على الاستمرار في استراتيجية الاستنزاف، من منطلق الافتراض بأن قوة "إسرائيل" ليست سوى صورة خارجية تخفي داخلها مجتمع مرفه غير مستعد للقتال.

الصلة/العلاقة الثانية: بين تآكل الدعم الأمريكي وقدرة "إسرائيل" على التعامل مع تغير الامتيازات، أي الاستعداد لمواجهة متعددة الجوانب والمستويات مع "إيران الكبرى". ومن المتوقع أن يُدار التحدي الإيراني كمنافسة إستراتيجية وأن يستمر لسنوات عديدة. إن القدرة على الصمود في هذه المنافسة، مع الحفاظ على التفوق والردع طوال الوقت، ومنع التسليح النووي العسكري والفوز بالحرب، تتطلب مساعدة ودعم أميركيين مستمرين ومهمين، هذا بالتأكيد على افتراض أننا نريد أو نرغب في الحفاظ على ضبط للموارد في استثمارات الدولة في الأمن من أجل تمكين النمو والمرونة الاجتماعية والقدرة على الصمود. لقد تمّ بالفعل التأكيد على أهمية الدعم الأمريكي، لكننا سنؤكد أن

الحديث يدور عن مساعدة في بناء القوة إلى الدعم أثناء القتال ومنع توسع المعركة وإنهائها بشروط "إسرائيل" وإعادة ترميم القوة بعدها.

الصلة/العلاقة الثالثة: موجودة بين المكون الإسرائيلي الداخلي والدعم الأمريكي، خاصة فيما يتعلق بالقيم المشتركة والقوة الاقتصادية لـ "إسرائيل" (من الممكن أن يؤدي خفض الدعم الأمريكي أيضًا إلى الإضرار بثقة المستثمرين في "إسرائيل")، عادة ما يتسم المجتمع الأكثر استقطابًا أيضًا بظهور أصوات أكثر تطرفًا، وهذه تؤدي إلى خلق عداة لدى جهات في الولايات المتحدة، التي مرت بنفسها بعملية مماثلة، وبالتالي تسريع الخلافات أو النفور بينها.

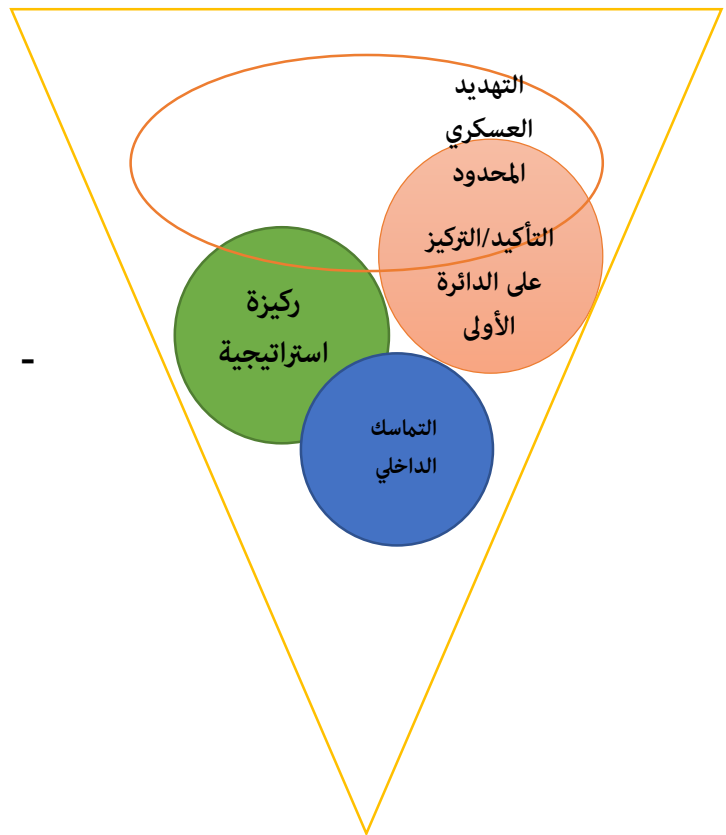
تعتمد قدرة مجتمع ما على التعامل مع التحديات الخارجية على: مصادر القوة الداخلية والخارجية، التماسك الداخلي والتضامن والثقة العامة، والعمل الفعّال للسلطات شرط أساسي للنجاح، هذا صحيح أيضًا عندما يتعلق الأمر بالدعم الخارجي، من ناحية الموارد والتكنولوجيا والسياسة بشكل خاص، فـ "المجتمع الإسرائيلي"، الذي كان يعتمد على أغلبية ذات روح مشتركة، والتي حافظت على "جيش الشعب" ولديها ثقة كبيرة في مؤسسات الدولة أخذ في التغير، والدعم الأمريكي القوي أخذ في التآكل، في مثل هذه الحالة، تكون المواجهة الاستراتيجية مع "إيران الكبرى" أكثر تحديًا.

■ وصف المشكلة الاستراتيجية وأسباب انحدار العصر الذهبي وتشكيل مساحة أكثر تحديًا على المستوى الاستراتيجي الأمني.

العصر الذهبي للدفاع 1991-2021

■ طبيعة التهديد:

- تنظيمات "إرهابية" منفصلة ضمن نطاق محدود الضرر إلى جانب الدعم الإيراني في بناء القوة.

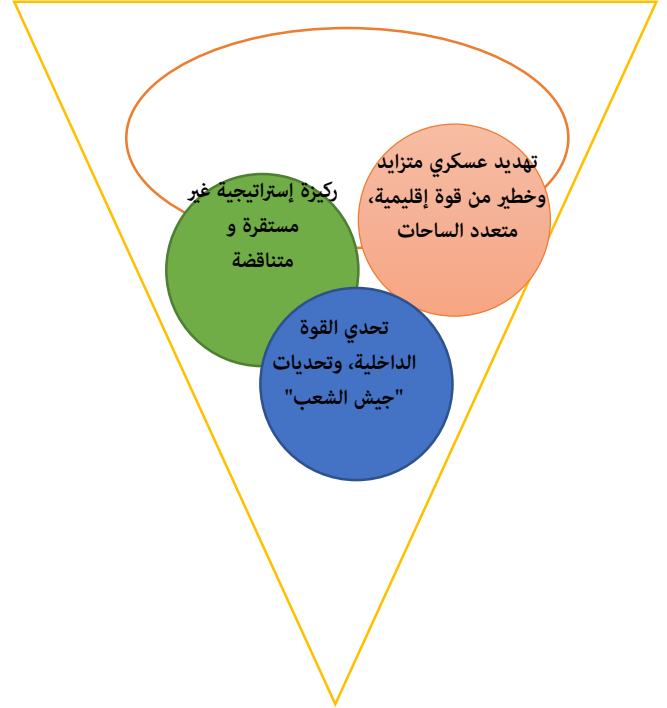


المنطقة الجديدة

تحدي استراتيجي محتمل لقدرة "إسرائيل" على الصمود

■ طبيعة الوضع:

- حرب متعددة الساحات مع "إيران الكبرى" (مدعومة من روسيا).
- قوة إقليمية بعيدة ووكلائها، انتشار الاسلحة الدقيقة، وحرية العمل الجوي، وعتبة نووية.



المزايا الاستراتيجية الآخذة في الازدياد

إلى جانب تلك الامتيازات الآخذة في التلاشي، جلبت السنوات القليلة الماضية لإسرائيل سلسلة من المزايا الاستراتيجية الجديدة، لا يزال من الصعب معرفة كيف ستستمر في مرافقة "إسرائيل"، لكن سيكون من الصحيح اعتبارها أساساً مهماً للتغيير المطلوب للتعامل مع التحديات الأمنية.

المستوى الإقليمي: التعاون والأهمية والهيكلية

بعد عملية بطيئة استمرت عقوداً بلغت ذروتها في اتفاقات أبراهام (2020)، غيرت عدد من دول المنطقة موقفها تجاه "إسرائيل"، وقد أقدمت على ذلك، دول الخليج بسبب إدراكها قوة وخطورة التهديد الإيراني، والتغيير المحتمل في الموقف الاستراتيجي والعملي الأمريكي، وخوفاً من عدم قدرتها على مواجهة التحدي بمفردها. يؤدي التعاون المتزايد مع هذه الدول إلى مزايا إستراتيجية مهمة لـ"إسرائيل" منها: القوة الاقتصادية والتجارية، وتحسين الوضع السياسي وبالطبع إمكانية شراء المعدات الدفاعية. ونتيجة لذلك يتم الحفاظ على التفوق النوعي "للجيش الإسرائيلي"، بالإضافة إلى ذلك، فإن التعاون العسكري نفسه يتعزز من خلال انتقال "قوات الدفاع الإسرائيلية" إلى مسؤولية القيادة المركزية الأمريكية. وقد اقترحت منشورات صدرت مؤخراً إمكانية صياغة هيكل أمنية، مثل الشراكات الإقليمية في مجال الدفاع الجوي، وعقد إجتماعات رفيعة المستوى.

هذا النوع من التعاون العسكري والأمني يوسع من العمق الاستراتيجي لـ"إسرائيل"، وتطوير هذه الميزة له وزن أكبر من المساهمة العسكرية المباشرة من قبل المنظومة الأمنية، إنه يخدم استراتيجية محتملة لردع إيران، وتقليل حدود نفوذها وحرية عملها، وربما حتى تحديها من مناطق أخرى، كل هذه توجهات عمل لم تكن ممكنة في العهد الأمني السابق، عندما ركزت "إسرائيل" جهودها الأمنية على حماية الحدود والاستعداد للحرب، يمكن أن يكون التعاون

الإقليمي مصدرًا بديلًا للقوة وتعويضًا جزئيًا للردع الناجم عن الوجود الأمريكي، ومع ذلك، لن يتمكن في أي وقت من أن يحل مكان حاجة "إسرائيل" للدفاع عن نفسها في سيناريوهات الحرب، كما أن هذه عملية لا تزال في مهدها، ومن المتوقع أن يستغرق نضجها وقتًا طويلاً، وهي عرضة لمخاطر عديدة تتراوح بين استقرار الأنظمة نفسها بسبب التوترات الداخلية الشديدة والكراهية العامة في هذه الدول لـ "إسرائيل" وصولاً إلى قضايا فعلية تتعلق بسياساتها في مواجهة التهديد الإيراني.

السياق العالمي: الأمن الإسرائيلي وأصول الطاقة في أوروبا

خلقت الحرب الروسية في أوكرانيا أزمة متعددة الأبعاد (اقتصادية، وسياسية، وأمنية بالطبع) أدت إلى تغيير مفاهيمي شامل. الدولة المركزية التي يتجسد فيها التغيير هي ألمانيا، التي يسعى قادتها لإحداث تغيير جوهري في مفهوم الأمن القومي ومراكمة القوة العسكرية على نطاق عالمي بدعم واسع من الطيف السياسي.

في حين أن الحرب في أوكرانيا هي مأساة إنسانية وتهديد عميق للنظام الدولي، فضلاً عن المصالح الإسرائيلية، فإن التغيير الذي يحدث في أوروبا هو فرصة. ويُنظر إلى "إسرائيل" على أنها لاعب ذو قيمة وأهمية للمصالح الأوروبية الجوهرية، وهو الأمر الذي سيجعل من الممكن توسيع الدعم الغربي وحتى تخفيف النفور الأوروبي من القوة العسكرية والاستعداد للدفاع عن النفس، كذلك، تنشأ فرصة بسبب الاستثمارات الأمنية الأوروبية والتعاون العسكري الذي سيساعد "إسرائيل" في الحفاظ على تفوقها النوعي وبث قوتها، والتعبير البارز عن ذلك هو الدور غير المباشر الذي قد تلعبه "إسرائيل" في إطار الدفاع الجوي في أوروبا، إذا تم تنفيذ صفقة 3 Arrow المخطط لها مع ألمانيا.

وتشمل الميزة الإقليمية والعالمية أيضاً الطاقة: فقد منحت اكتشافات الغاز في شرق البحر الأبيض المتوسط منحت "إسرائيل" أهمية اقتصادية وأمنية. إن الأزمة الحالية في أوروبا من حيث الطاقة تعمل على تعزيز الأصول الإسرائيلية كما والأمن القومي. لقد تولد عن هذه الرافعة بالفعل تعاوناً واسع النطاق مع بلدان الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط (مصر واليونان وقبرص) وأوجد صلة مع بلدان أخرى في المنطقة، بما في ذلك إدماج "إسرائيل" في منتدى الغاز.

قوة إسرائيل التكنولوجية وجدواها في منافسة القوى العظمى

تُعدّ التكنولوجيا أحد مجالات المنافسة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والصين (وبين البلدان بشكل عام). ومن المتفق عليه على نطاق واسع، أن "إسرائيل" يُنظر إليها باعتبارها لاعباً مهماً قادراً على اكتساب المزيد من الثقل في مجال الإبداع والتكنولوجيا. تتجلى هذه الميزة بالفعل في تصوّر أهمية "إسرائيل" في نظر الولايات المتحدة، كما تم التعبير عنه في "إعلان القدس" (2022) والحوار الاستراتيجي الذي تطور في أعقابها.

في ضوء كل هذا، يمكن القول إن "إسرائيل" تنمو وترتقي في العقد الماضي إلى مكانة قوة إقليمية ذات أهمية عالمية متزايدة: القوة الاقتصادية، وأصول الطاقة، والقوة التكنولوجية، والقوة السياسية (بما في ذلك في الساحة الإقليمية) والقوة العسكرية المتجسدة في الردع القوي، وحرية العمل والقدرات، والتكنولوجيا، والاستخبارات. كل مصادر القوة هذه هي توازن استراتيجي ونقطة انطلاق مريحة للتغيير في مواجهة التحديات، على سبيل المثال: مقابل تحدي تآكل أو تراجع عنصر القيم المشتركة مع الولايات المتحدة، يتزايد الإحساس بأهمية "إسرائيل" في الشرق الأوسط وفي مجالات التكنولوجيا، ومقابل تغير الموقف الأمريكي في الشرق الأوسط وتشكيل "إيران الكبرى"، هناك تشكيل لهيكل وبنية إقليمية تحت مظلة أمريكية. ومقابل دعم الصين المحتمل لإيران، تقف أهمية دول الخليج بالنسبة للصين،

وبالتالي تسمح علاقات "إسرائيل" مع هذه الدول بتوازن إضافي. ويواجه حجم الصادرات الدفاعية إلى أوروبا (وآسيا) تآكلًا محتملاً في الميزة العالية الجودة نتيجة لهذه الاتجاهات.

الأسئلة التي تواجه الاستراتيجية الأمنية الحالية

في ضوء العلاقة بين الامتيازات المتضائلة والمزايا الجديدة، نضع أسئلة يجب على صانعي القرار الوقوف عليها عند تخطيط السياسة وصياغة الخطة متعددة السنوات المقبلة:

- تركيز التهديد المرجعي: هل يصح توجيه بناء القوة إلى حرب متعددة الساحات، ملائمة في الغاية والجهد من جانب نظام منافس يشمل إيران نفسها، أو بالأحرى إلى حرب في ساحة رئيسية واحدة في نفس الوقت مع تحديات متفرقة من ساحات أخرى؟
- هل يجب أن تكون المعركة المستمرة ضمن المخططات المرجعية لبناء القوة أم أن استخدام القوة يجب أن يكون على أساس الأدوات التي سيتم بناؤها للحرب؟ كما ذكرنا، يجب الحفاظ على القدرة على وقف التسليح النووي لإيران بكل الوسائل.
- كيف يجب تحديد الإنجاز المطلوب لهذه المخططات؟ هل من الصحيح الحفاظ على تعريفات التصنيف الاستراتيجي والتزامن التشغيلي؟
- ما هي المقاربة الاستراتيجية التي يجب اتباعها للمواجهة والتعامل مع إيران: احتواء أم صد أم وقف التوتر أو منافسة استراتيجية أم معركة حاسمة (الضغط من أجل تغيير النظام)؟
- مسألة التصور/المفهوم الذاتي: هل "إسرائيل" قوة إقليمية؟ إذا كان الأمر كذلك، كيف يجب العمل على تعزيز هذه المكانة وكيف سيتجسد ذلك؟
- مسألة العمق الاستراتيجي والاعتماد على الذات: إلى أي مدى يجب الاعتماد على الدعم الأمريكي في الروتين (بناء القوة) وفي الحرب (الإمدادات، المساعدة الدفاعية، دعم مجلس الأمن)؟ هل يمكن البناء على الشراكات الإقليمية في الروتين والطوارئ لصالح العمق الاستراتيجي في الدفاع؟
- النفس الطويل: هل يجب أن يستعد "الجيش الإسرائيلي" لحرب طويلة، حتى لو كان لا يزال يسعى لمعركة قصيرة، وكيف يجب أن يستعد الاقتصاد لذلك؟
- بؤرة بناء القوة: ما هي النسبة المطلوبة بين الدفاع والهجوم؛ بين تركيز سلاح صواريخ الأرض - أرض وسلاح الجو في الدائرة الأولى وبين تركيز سلاح الجو في الدائرة الثالثة "إيران" وبناء قدرات نارية واستخباراتية للسلاح البري.
- كيف نحافظ على التفريق والتمييز بين ساحات الحرب: هل من خلال الردع ونقل الرسائل في سيناريو التصعيد أم من الممكن إضعاف الروابط بين الساحات مسبقاً خلال الروتين؟
- كيف يتم الحفاظ على الدعم الأمريكي مع مرور الوقت وما هو العنصر أو المكون العسكري المرتبط بذلك؟
- مسألة نموذج الخدمة: هل يجب أن نجتهد في الحفاظ على نموذج "جيش الشعب"، أو توسيعه إلى نموذج الخدمة الوطنية للجميع، أو تغييره إلى جيش محترف (كامل أو جزئي)؟

الخاتمة

مرّت إسرائيل، منذ بدايتها، بوضعين استراتيجيين أمنيين:

الأول: فترة التهديد بغزو الجيوش العربية المدعومة من قوة عظمى (الاتحاد السوفيتي) وبناء المجتمع الإسرائيلي.

والثاني: فترة المواجهة المحدودة، وتهديد نمط الحياة والشعور بالأمن من قبل المنظمات "الإرهابية" التي تدعمها إيران في بناء قوتها. ولنتذكر أنه خلال هذه الفترة واجهت "إسرائيل" أيضاً تنامي تهديدات (العراق وليبيا وإيران وسوريا) ومن المتوقع أن يستمر هذا الوضع، التهديد المحدود، باستثناء فترة الانتفاضة الثانية، ينضج تدريجياً إلى معركة بالنيران على "المدن الإسرائيلية"، في محاولة لخلق إنجازات في مجال الوعي وتجنب الخسارة. واستفادت "إسرائيل" من الدعم الأمريكي والقوة الداخلية، وهذا هو العصر الأمني الذهبي الذي تمكنت فيه "إسرائيل" من النمو اقتصادياً والمواجهة والصمود أمام التحديات الأمنية.

اليوم، تقف إسرائيل على أبواب وضع ثالث، نشأ من خلال تحوّل ثلاثي في النظام الاستراتيجي:

أولاً: تطور إيران من عنصر دعم بناء القوة للمنظمات الإرهابية إلى دعم استخدام القوة، إما من خلال المستشارين، والمشاركة في القدرات العسكرية التكميلية، أو في الاستخدام المباشر للقوة، ويضاف إلى ذلك الخطر المتزايد لحرب متعددة الساحات من الدائرة الثالثة إلى الدائرة الأولى (وحتى الداخلية).

ثانياً: تحرّر إيران من عزلتها، حيث أصبحت لاعباً له عمق استراتيجي من القوة (بدعم من روسيا).

ثالثاً: على الرغم من إضافة رصيد جديد من التعاون الإقليمي إلى "الجيش الإسرائيلي" الذي لا تزال إمكانياته الكاملة غير معروفة، إلا أن ركائز دعم وقوة الولايات المتحدة وعمق القوة الاقتصادية والاجتماعية الإسرائيلية يتم تحديدها باعتبارها امتيازات تمنح القوة.

وما هي مخاطر الوضع الجديد؟ يمكن العثور على صياغة واحدة ممكنة في كلمات الدكتور دان شيفتان: "تدرك الجهات الأمنية الاختلاف بين الخصائص المتوقعة لحرب إقليمية وبين أي حرب أخرى منذ إنشاء الدولة، هذا ليس تهديداً على وجود الدولة ذاته، ولكن في ظل الظروف اللازمة لدولة متطورة في القرن الحالي، فهو تهديد لقصة نجاح "إسرائيل"، هذه صياغة معتدلة لطريقة عمل استراتيجي محتملة للأمن.

من وجهة نظرنا، من الصواب صياغة طريقة أو أسلوب العمل الاستراتيجي الخطير على النحو التالي: تحدي وطني شامل، ناتج عن الجمع بين التهديد وعبء الضغط الخارجي (المواجهة الاستراتيجية وحتى الحرب مع "إيران الكبرى") وبين الضعف الداخلي الناتج عن تآكل التماسك والتعبئة الوطنية وضعف الدعم الاستراتيجي الخارجي، الخطر يكمن في إلحاق الضرر بالنمو الداخلي لـ"إسرائيل" وطرد أو إبعاد "إسرائيل" عن مكانتها الإقليمية، وتضييق حريتها في العمل والتهديد بإلحاق ضرر جسيم بها، وربما مستقبلاً إعادة الفكرة الإقليمية بعدم قبول وجودها. معنى التغيير هو فترة طويلة (عقود) في ظل ظروف التهديد العميق على قوة "إسرائيل" وازدهارها، والذي قد يرتفع إلى مستوى التهديد الوجودي في حال تسليح إيران بالنووي.

بأي شكل من الأشكال، يجب استيعاب أن "إسرائيل" كانت في عصر أمني ذهبي وأن هذا العصر قد انتهى، المزاي الاستراتيجية الجديدة التي ذكرناها هي في الواقع البنية التحتية لنقطة إعادة التوازن، لكن لا تلغي الفهم بأننا في

واقع استراتيجي جديد وأكثر تحديًا، في رأينا: الوضع الجديد سينضج ويصل إلى كامل قوته فقط في وقت لاحق من هذا العقد، من ناحية أخرى، بينما يكشف المستقبل عن وجهه ببطء، يجب على صناع القرار أن يتصرفوا اليوم ويقرروا، في ظل ظروف من عدم اليقين ماهي البيئة الاستراتيجية التي ينبغي أن تكون "إسرائيل" مستعدة لها، نأمل أن تساعد الأسئلة صناع القرار وأن تكون صياغة طرق العمل الاستراتيجية الأمنية للوضع الجديد هذا بمثابة إشارات تحذيرية لصناع القرار، وعلى الصعيد الشخصي نأمل جميعًا ألا تتحقق هذه المخاطر.

محور المقاومة وتأثيره في التحولات الدولية

يوأكب هذا الكتاب عملية التحولات الجارية في النظامين الإقليمي والعالمي وضرورة الاستعداد للاستفادة منها والتعامل معها؛ فيحيط بتقييم التغيرات الأساسية وتداعياتها وآليات الجهوزية لتحديات المرحلة المقبلة. ويتمحور المضمون حول دور محور المقاومة وتأثيره في التغيير المستجد سواء على النفوذ الأمريكي المباشر في المنطقة أو البنية، استناداً إلى مجموعة من الدراسات والأوراق العلمية المتنوعة ضمن عنوانين: التراجع والأفول الأمريكي عوامل ومؤشرات؛ والدور الفعال لمحور المقاومة. لقد مثل التدخل الأمريكي في المنطقة منذ احتلال العراق (2003) بتكاليفه المرتفعة وتداعياته السلبية على النفوذ الأمريكي نقطة انعطاف باتجاه الانكفاء الأمريكي التدريجي عن المنطقة، بينما فرض المحور نفسه كفاعل إقليمي قوي قادر على رسم المعادلات الجديدة وتعديل موازين القوى، وقوّض بشكل متراكم نجاعة الاستراتيجيات الأمريكية المعتمدة. واليوم، يجد الأمريكي نفسه في واقع جديد من التحولات الإيجابية لصالح المنافسين والخصوم، تنهي مرحلة من الهيمنة المطلقة للإرادة الأمريكية. الأمر الذي سيدخل واشنطن مجدداً في متاهة البحث عن الاستجابة تجاه ما تفرضه التحولات الجديدة من تحديات وتهديدات ومخاطر على النفوذ الأمريكي في المنطقة برمتها.

مركز دراسات غرب آسيا